لا يعملون بموجبه عنادا كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلا) آخر يدل على ما دل عليه المثل السابق على أوضح وجه وأظهره (رجلين) قال في الكواشي تقديره مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثاني بدل منه أو بيان فحذف الثاني وأقيم مقامه رجلين (أحدهما أبكم) وهو من ولد أخرس ولا بد أن يكون أصم (كما قال الكاشفي) وبي شبهه كند مادرزاد نشود (لا يقدر على شئ) من الاشياء المتعلقة بنفسه اوبغيره بحدس أو فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه (وهو كل على مولاه) ثقل وعيال على من يعوله ويلي أمره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا (أينما يوجهه) أي حيث يرسله مولاه في أمره وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة (لا يأت بخير) بازنيامد به نيكوئي يعني كاري نسازد وكفايتي نكند لا يفهم ولا يفهم (هل يستوي هو) آيا برابر باشد اين أبكم * مع مافيه من الاوصاف المذكورة (ومن يأمر بالعدل) أي من هو منطيق فهم ذو رأي وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولا يكرر ولو اقتضى الحال فبعبارة أخرى ولا يتنحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فسئل عن ثمرائه ففتح كفيه وأخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبي فضرب به المثل في العي (وهو) في نفسه مع ماذكر من نفعه العام للخاص والعام (على صراط مستقيم) بر راهي راست وسيرتي درست وطريقتي پسنديده كه بهر مطلب كه توجه نمايد زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانكه بجاهل مساوي اين كامل فاضل نيست پس بتان بي اعتبار را مساوات با حضرت پروردگار جل شأنه نباشد * وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم من القرآن أن الابكم هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والذي يأمره بالعدل عمار بن ياسر العنسي وعنس بالنون حي من مذحج وكان حليفا لبني مخزوم رهط أبي جهل وكان أبو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب أمه سمية وكانت مولاة لابي جهل وقال لها ذات يوم انما آمنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح في فيها فماتت فكانت أول شهيدة في الاسلام وفي الآية اشارة الى أن النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير لان من شأنها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شانه أن يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما أن النفس تأمر الروح بمعاصي الله وعبودية هواها فالتوفيق في جانب الروح وأعداء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا بالقناعة وعن حكيم نفسك لصك فاحفظها وهي عدوك فجاهدها كذا في الخلاصة (ولله) تعالى خاصة لا لاحد غيره استقلالا ولا اشتراكا وكان كفار قريش يستعجلون وقوع القيامة استهزاء فانزل الله تعالى هذه الآية (غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيهما عن العباد قال في الارشاد فيه اشعار بان علمه سبحانه حضوري فان تحقق الغيوب في أنفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل ولله علم غيب السموات والارض (وما أمر الساعة) الساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمي بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم أي وما شأن قيام القيامة التي هي من الغيوب

فى سرعة المجى ٭ (الا كلمح البصر) اللمح النظر بسرعة أى كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها ٭ يعنى آوردن خداى تعالى مر قيامت را آسانترست از انكه شما ديده برهم زنيد (أو هو) أى بل أمرها فيما ذكر من السرعة والسهولة (أقرب) من لمح البصر وأسرع زمانا (قال الكاشفى) اقرب نزديكترست چه لمح بصر دو فعلست وضع جفن ورفع آن وايقاع قيامت باحياء موتى يك فعل پس ممكنست ووقوع آن در نصف زمان اين حركت ٭ وأو ليست للشك بل للتخيير أى تخيير المخاطبين بين ان يشبهوا أمر قيامها بلمح البصر وأن يقولوا هو أقرب وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان أقل منه (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات يعنى تواند باحياء خلائق دفعة چنانچه قادرست براحياء ايشان برسبيل تدريج پس از ابتداء ظهور ايشان خبر داد تا از مبدأ و معاد استدلال كنند ٭ واعلم انهم قالوا كرچه قيامت دير آيد ولى مى آيد يعنى هودان عند الله تعالى وان كان بعيدا عندنا فلا بد من التهيؤ له وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام ما أعددت لها قال لا شئ الا انى أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت وشرط كون المرء مع من أحب أن يشترك معه فى الدين ويتحد ومن مقتضاها تيان المأمورات وترك المحظورات فان المحبة الكاملة لا تحصل الا به فمن خالف أمر الله تعالى وأمر نبيه فقد فارقهما فكيف يحبهما مع المبينونة (قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو ٭ چو در روى دشمن بود روى تو ٭ ندانى كه كترنهد دوست پاى ٭ چو بيند كه دشمن بود در سراى ٭ ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون بامانتها عن أوصافها واحيائها بصفات الله والامانة تكون بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد لا يبقى له زمان ولا مكان اذ هو فان عن وجوده باق ببقاء الحق ان الله على كل شئ من المواهب التى يعزبها أولياءه قدير وان لم يفهم الا غبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل ٭ سيل ضعيف واصل دريا نميشود ٭ والتجليات ثلاثة الاول التجلى العلمى وأهله من أصحاب البرازخ لا يصح أن يكون مرشدا الا تقليدا والثانى التجلى العينى والثالث التجلى الحقى وأهلهما من أرباب اليقين والوصول من شأنهم ارشاد الناس فى جميع المراتب أى فى مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم أهل البصيرة الذين أشير اليهم فى قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فعليك بالاقتداء بهم دون غيرهم فان قلت ما الفرق بين أهل التجلى الثانى والثالث قلت انهما بعد اشتراكهما فى أن كلا منهما قطب ارشاد يتميز الثالث بالقطبية الكبرى التى هى أعلى المناصب (والله) تعالى وحده (أخرجكم من بطون أمهاتكم) جمع الام زيدت الهاء فيها كما زيدت فى الاهراق من أراق (لا تعلمون شيأ) أى حال كونكم غير عالمين شيأ أصلا من امور الدنيا والآخرة ولا مما كانت أرواحكم تعلم فى عالم الارواح ولا مما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال ألست بربكم ولا مما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولا مما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها ومعرفة أمها والرجوع اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك مما تعلم الحيوانات

وتهتدى اليه ولا يعلم الطفل منه شيا ولا يهتدى اليه (قال الشيخ سعدى) مرغك از بيضه برون آيد وروزى طاير * آدمى بچه ندارد دل خبر وعقل وتميز (وجعل لكم السمع) قدمه على البصر لما أنه طريق تلقى الوحى ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصم أولان ادراكه أقدم من ادراك البصر الاترى ان الوليد يتأخر انفتاح عينيه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل (والابصار) جمع بصر وهى محركة حس العين (والافئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة قال فى بحر العلوم استعملت فى هذه الآية وفى سائر آيات وردت فيها فى الكثرة لان الخطاب فى جعل لكم وأنشأ لكم عام والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بأفئدتكم وتتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية واعلم أن قوله وجعل عطف على أخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما أن مدلول الواو هو الجمع مطلقا لا الترتيب على أن اثر ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج كما فى الارشاد والتحقيق ان الله تعالى صفات سبعا مرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام يصير كالافاخر الكمال الكلام كما ان أول الكمال الكلام لان أول التعينات الالهية هى الهوية الذاتية وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا يدور الامر فى المظهر الانسانى الاترى ان أول ما يبدو فى الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم تزويج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنا اختلافا لما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يسقين ماءه زرع غيره فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقى الزرع قلنا قد جاء فى الخبر أن سمع الحمل وبصره يزداد حدة بالوطء فظهر أن آخر ما يظهر بعد الولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذا لا ينافى حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل (لعلكم تشكرون) ارادة أن تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله وأحاديث رسول الله وحكم أوليائه وما ليس فيه ارتكاب منهى ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها فى غير ما خلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان فى أماناته (قال الشيخ سعدى) كذر كاه قرآن و پندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودست (وقال الصائب) تر ابكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نگاهدار مخسب * وفى التأويلات النجمية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لاجسادكم كما جعل للحيوانات تسمعوا بها وتبصروا وتفهموا ما يسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ما تسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ما يبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ما تفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة من قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق لعلكم تشكرون بهذه الآلات نعم الله وأداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها فى طلب الله وترك الالتفات الى النعم بل للمنعم

وفى الآية اشارة أخرى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم أى من العدم وهو الام الحقيقى لا تعلمون شيأ قبل أن يعلمكم الله أسماء كل شئ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله ألست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه أعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى علمكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا اذانه ولا تكلمون بهذا اللسان الا معه (ألم يروا الى الطير) تقرير لمن ينظر اليهن وتعجيب من شأنهن والطير جمع طائر أى ألم ينظروا اليها يستدلوا بها على قدرة الله تعالى (مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشئ منقادا للآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا (فى جو السماء) فى الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما أنه فى جانبها من الناظر قال فى القاموس الجو الهواء (ما يمسكهن) فى الجو عن السقوط حين قبض أجنحتهن وبسطها ووقوفهن (الا الله) بقدرته الواسعة وتدبيره لهن من الريوش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها ولا يغرق مع ثقل جسده ورقة الماء وأعجب من ذلك وأدل فيه على القدرة الباهرة تعشيش بعض الطير فى الهواء ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فأرسل بازا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسالهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شبأ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذات ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه ومن ذلك الطير الابابيل التى رمت أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وهى الطير السود على هيئة الخطاطيف ومن ذلك ما يقال له بالفارسية (هما) فانه من سكان الهواء يبيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو فى جثة العقعق الا أنه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته فى صحارى الهند ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع قال فى القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدن انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين وألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجزوه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم فخرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذا الرخ قد أقبل فى الهواء كالسحابة العظيمة فى رجله قطعة حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا فى حياة

الحيوان (ان فى ذلك) الذى ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها أجنحة خفيفة وأذنابا كذلك وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها (لآيات) نشانها ظاهرست (لقوم يؤمنون) أى من شأنهم أن يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به حيث يطيرون فى هواء المعرفة بجناح التفكر فيما ذكر ويصلون الى وكر الكرامة * فكر از ين خانه فرازت كشد * سوى سراپردهٔ رازت كشد (وفى المثنوى) كربينى ميل خود سوى سبا * بردوات بركشاهيجون هما * وربينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين * وفى الحديث كونوا فى الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا من التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهواء وعن محمد بن عبد الله أنه قال الفكرة على خمسة أوجه فكرة فى آيات الله يتولد منها المعرفة وفكرة فى آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة وفكرة فى وعد الله وثوابه يتولد منها الرغبة وفكرة فى وعيد الله وعقابه يتولد منها الرهبة وفكرة فى جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم * وفى الآية اشارة الى أن طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب لا يمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها فى سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ونفخت فيه من روحى وقوله ثم رددناه أسفل سافلين وهذا كسلطان نزل فى خراب بحسب الاقتضاء والافشأنه أعلى من ذلك وجاهه أرفع منه كما لا يخفى (والله جعل لكم من بيوتكم) المعهودة التى تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجعول المبهم فى الجملة (سكنا) فعل بمعنى مفعول أى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وبالفارسية * ارامكاهى قال فى الكواشى كل ما يسكن اليه أو فيه سكن بمعنى مسكن وفى الواقعات النجمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان أما الاولان فلانه لا بد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان وأما الاخوان فلتدارك حوائج السالك لئلا يقيد بها فلا بد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى والظاهر أن المكان أقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر وفى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة أما فى البلاد الباردة فى غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك أو يمرض فالبناء بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى أيام الصيف عند اشتداد الحر واستضرار أولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث فى الليل المزعجات عن النوم وأنواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بأن يتركهم على هذه الحال بل عليه أن يبنى لهم صيفيا علويا ماروينا عن النبى عليه الصلاة والسلام من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غراسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار ياما انتفع به أحد من خلق الرحمن انتهى وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه أخوه الخليفة هرون الرشيد ياهرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النحاس ان كان من مالك فقد أسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (وجعل لكم من جلود الانعام) ازپوست جهارپايان جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التى هى الابل

والبقر والغنم والمعز (بيوتا) أخر مغايرة لبيوتكم المعهودة وهى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الاظاع والادم (تستخفونها) تجدونها خفيفة يخف عليكم نقضها وحملها ونقلها (يوم ظعنكم) أى وقت ترحلكم وسفركم (ويوم اقامتكم) وقت نزولكم فى الضرب والبناء (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) جمع صوف ووبر وشعر والكنايات راجعة الى الانعام أى وجعل لكم من أصواف الضان وأوبار الابل وأشعار المعز (أثاثا) أى متاع البيت مما يلبس ويفرش (ومتاعا) أى شيأ يتمتع به بفنون التمتع (الى حين) الى مدة من الزمان فانها الصلابتها تبقى مدة مديدة (قال الجاحظ) اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضأن لغزارة اللبن وثخانة الجلد ومانقص من أليية المعز يزيد فى شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز فى بطنه ولما خلق الله جلد الضان رقيقا غزر صوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قل شعره كذا فى حياة الحيوان فالله تعالى خلق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها وأصوافها وأوبارها وأشعارها ويجوز الانتفاع بشحوم الميتة وعن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لاهو حرام والاستصباح * جراغ فراكردن * وكان هذه الحيوانات وما يتبعها ينتفع بها الانسان فى سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك فى السير الى الله فانها مطية وفى وقت الوقفة للاستراحة والتربية فانها مما لابد منه لكونها من الاسباب المعينة (قال الكمال الخجندى) باكرم روى وانف اين راه جنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (ظلالا) جمع ظل وهو ما يستظل به أى أشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما أن تلك الديار غالبة الحرارة (وجعل لكم من الجبال اكنانا) يوشتها * جمع كن وهو ما يستكن فيه أى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب قال عطاء انما أنزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى أنه تعالى قال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل من السهولة أعظم منه ولكنهم كانوا أصحاب جبال (وجعل لكم سرابيل) جمع سربال وهو كل ما يلبس أى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) نكاه ميدارد شمارا از ضرر كرما * ولم يذكر البرد لدلالته عليه لأنه نقيضه أولان وقايته هى الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذى الرجل والبرد يقتله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفى الحديث اعتموا برد الربيع فانه يعمل بأبدانكم كما يعمل بأشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بأبدانكم كما يعمل بأشجاركم (وفى المثنوى) آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهار است وبقاست * هر تراعقلست جزوى در نهان * كامل العقلى بجو اندر جهان * جزو تو از كل أوكلى شود * عقل كل بر نفس چون غلى شود * پس بتأويل اين بود كانفاس پاك * چون بهار است وحيات برك تاك * از حديث اوليانرم ودرست * تن مپوشان زانكه دينت راست پشت * كرم كويد سرد كويد خوش بكير * تا زكرم

وسرد بجهى وزسعير * كرم وسردش نوبهارزند كيست * مايه صدق و يقين بند كيست *
زانكه ازو بستان جانها زنده است * زين جواهر بحر دل اكنده است (وسرابيل) ودروعا من
الحديد (تقيكم بأسكم) أى البأس والالم الذى يصل الى بعضكم من بعض فى الحرب من الضرب
والطعن والبأس الشدة فى الحرب والقتل والجراحة كما فى التبيان وأول من عمل الدرع داود
عليه السلام فان الله تعالى ألان له الحديد كالشمع كما قال وألنا له الحديد وصحب لقمان داود
شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبس الحرب أنت * چولقمان
ديد كاندردست داود * همى آهن بمجزموم كردد * نه پرسيدش چه ميسازى كه دانست * كه بى
پرسيدنش معلوم كردد (كذلك) كاتمام هذه النعم التى تقدمت (يتم نعمته عليكم) يامعشر
قريش (لعلكم تسلمون) الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو
تنظرون وتتفكرون أى ارادة أن تنظروا فيما أسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة
والانفسية والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون
وتنقادوا لأمره (فان تولوا) فعل ماض أى فان أعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما ألقى
اليهم من البينات والعبر والعظات وفى صيغة التفعل اشارة الى أن الفطرة الاولى داعية الى
الاقبال على الله والاعراض لايكون الا بنوع تكلف ومعالجة (فانما عليك البلاغ المبين) أى
فلا قصور من جهتك لان وظيفتك هى البلاغ الموضح أو الواضح وقد فعلته بما لامزيد عليه
فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عكس لعلكم تسلمون (قال الشيخ سعدى) ما نصيحت
بجاى خود كرديم * روزى كارى درين بسر بريم * كرنايد بكوش رغبت كس * بر رسولان پيام
باشد وبس (وقال) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان
برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (يعرفون) أى بعض المشركين (نعمة الله)
المعدودة فى هذه السورة ويعترفون أنها من الله (ثم ينكرونها) بأفعالهم حيث يعبدون غير
منعمها أو بقولهم انها شفاعة آلهتنا أو بسبب كذا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد حصول
المعرفة (وأكثرهم الكافرون) أى المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر * وفى التأويلات
النجمية يعرفون نعمة الله بتعريفك وأكثرهم الكافرون بك وبنعمة الله اظهارا للقهر فمن وصل
اليه النعمة من يد أحد فلا بد من الشكر فانه الواسطة والا فقد تعرض لحرمان كثير من النعم
الالهية * چو يابى تو نعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطه موهوم * شكر آن يافته فرو مكذار
* كه زنايافته شوى محروم * قال السرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة أوجه شكر
القلب وشكر البدن وشكر اللسان فشكر القلب أن يعرف العبد أن النعم كلها من الله تعالى
وشكر البدن أن لا يستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله وشكر اللسان دوام حمد الله
وروى أن عيسى عليه السلام مر بغنى فأخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا أخوك فى
الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة فاشكر لله على ذلك ثم أخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض
فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا فاشكر لله ثم ذهب
بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا كافرا فاشكر لله فهداهم الى الشكر
بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال من سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا على الشكر

ويحترزوا عن الكفران واعلم أن الكفر بالله أشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولا يكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله تعالى عبارة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وكنى اشارة عن أنه ما يؤمن أقلهم بالله الا وهم موحدون وهم المؤمنون حقا وصدقا أولئك هم المخلصون المفلحون (ويوم نبعث) أى اذكر يا محمد يوم نحشر وهو يوم القيامة (من كل أمة) ازميان هركروهى (شهيدا) نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار اذ لا عذر لهم والعذر فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم أفعل أو فعلت لاجل كذا أو فعلت ولا أعود وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الاقناط الكلى وهو عند ما يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى للتراخى الرتبى (ولا هم يستعتبون) يسترضون أى لا يقال لهم ارضوا ربكم ولا يطلب منهم ما يوجب العتبى وهى الرضا وذلك لان الرضا انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لا دار العمل والتكليف والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم أمر نباته اذا حصد وحصل فى البيدر لا يفيده أسباب التربية لتغيير أحواله فالارواح بذور فى أرض الاشباح ومربيها ومنبتها وغرسها أعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن أحوالها الكفر وأعمال الطبيعة والموت حصادها والقيامة بيدرها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا وطلبوا من مالك تخفيف العذاب (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب بعد الدخول (ولا هم ينظرون) أى لا يمهلون قبله ليستريحوا * أى زمانى ايشانرا مهلت ندهند وبى عذاب نكذارند * فكل من وضع الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان وأعمال الشريعة فلا يخفف عنه أثقال الاخلاق الذميمة ولا يؤخر لتبديل مذمومها بمحمودها (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أوثانهم التى عبدوها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) أى آلهتنا التى جعلناها شركاء (الذين كنا ندعو من دونك) أى نعبدهم متجاوزين عبادتك وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين فى ذلك والتماس بتوزيع العذاب بينهم (فألقوا) أى شركاؤهم (اليهم القول) يقال ألقيت الى فلان كذا أى قلت أى أنطقهم الله تعالى فأجابوهم بالتكذيب وقالوا لهم (انكم) أيها المشركون (لكاذبون) فى ادعائكم اتنا شركاء لله اذ ما أمرناكم بعبادتنا وكنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده (وألقوا) أى المشركون (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه بعد الاستكبار عنه فى الدنيا (ع) چون كار زدست رفت فرياد چه سود (وضل عنهم) أى ضاع وبطل (ما كانوا يفترون) من ان لله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) فى أنفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر (زدناهم عذابا) لصدهم (فوق العذاب) الذى كانوا يستحقونه بكفرهم والمعنى بالفارسية * بيفزاييم ايشانرا عذابى برعذابى (بما كانوا يفسدون) أى زدناهم عذابهم بسبب استمرارهم على

الافساد وهو الصد المذكور قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب أمثال البغال وحيات أمثال البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها أربعين خريفا ويقال يسألون الله تعالى ألف سنة المطر ليسكن مابهم من شدة الحر فيظهر لهم سحابة فيظنون أنها تمطر فجعات السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب فيشتد المهم لانه اذا جاء الشر من حيث يؤمل الخير كان أغم وقال ابن عباس ومقاتل خمسة أنهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار يعنى پنج جوى از روى كداخته بطرف ايشان روان كردد وبسه جوى ازان معذب شوند در مقدار ساعات شبى از شبهاى دنيا وبدو جوى ديكر در مدت اندازهٔ روزى از روزهاى اين جهان * يقول الفقير لعل سر هذا العدد أن أركان الاسلام خمسة لاسيما أن الصلوات الخمس فى تطهير الباطن كالانهار الخمسة الجارية لتطهير الظاهر فلما أضاعوا هذه الاركان وما أقاموها بدل الله بها خمسة أنهار من الصفر المذاب ليعذبوا بها ولكل عمل جزاء وفاق (ويوم نبعث) تقرير لما سبق تنفية للتهديد (فى كل أمة) ويادكن اى محمد روزيراكه برابر انكيزانيم درميان هر كروهى (شهيدا عليهم) أى نبيا (من أنفسهم) من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه كان يبعث أنبياء الامم فيهم منهم ولوط عليه السلام لما أهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم وفى قوله عليهم اشعار بأن شهادة أنبيائهم على الامم تكون بحضرتهم (وجئنا بك) وبياريم ترا يا محمد (شهيدا على هؤلاء) الامم وشهدائهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (ونزلنا عليك الكتاب) الكامل فى الكتابية الحقيقى بأن يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم (تبيانا) بيانا بليغا (لكل شئ) يتعلق بأمور الدين ومن ذلك أحوال الامم مع أنبيائهم فان قلت كيف هذا ومعلوم أن أكثر الاحكام غير مبينة فى القرآن ولذلك اختلف العلماء فيها الى قيام الساعة قلت كونه تبيانا لكل شئ من أمور الدين باعتبار أن فيه نصا على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث أمر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقبل فيه وما ينطق عن الهوى وحث على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع أصحابه حيث قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا وطؤا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية (وهدى) وكاملا فى الهداية من الضلالة (ورحمة) للعاملين فان حرمان الكفرة من مغانم آثاره من تفريطهم لا من جهة الكتاب (وبشرى) وبشارة بالجنة (للمسلمين) خاصة وفيه اشارة الى أن فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى أن يصل الى أقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هاديهدى الى الله عباده برحمته وبشارة لمن أسلم وجهه لله وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال وكما أن المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لا من لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول والارشاد من تربية غيره فمن أسلم أى استسلم وانقاد لتربية الوسايط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين (قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم * واعلم أن القرآن كاف لاهل

الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به وأشار فقد أمن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه وهواه فقد بعد عن الله وأسخط مولاه قال سهل بن عبد الله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله وعن أبي يزيد قدس سره ستة أشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن الأدب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمر) فى القرآن (بالعدل) بأن لا تظلموا أنفسكم وغيركم ولا تجوروا أى بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذيه أو يأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بأن الله لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهله عظيمة والقول بأنه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب أهل السنة وعملا كالتعبد بأداء الفرائض والواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان قال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا وأتى أبا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد أسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له ارفع من صوتك قليلا ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حدا وسطا والافهو مسئ * وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما أعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرائع الدين وأعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لا ان صرفه فى طلب غيره ظلم (قال الحافظ) فداى دوست نكردم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى ايد (والاحسان) وأن تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه السلام ان الله كتب الاحسان فى كل شئ وعن فضيل أنه قال لو أحسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وروى أن امرأة عذبت فى هرة حبستها ولم تطعمها الى أن ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب أن سقت كلبا عطشانا بخفها (وحكى) أن حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة تترعد من برد الهواء فأخذها وجعلها فى كمه رحمة لها فكان ذلك سبب قبوله عند الله ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرائم والاحسان الى من أساء * هركه سنكت دهد كنج بخشش والصبر على الاوامر والنواهى وأداء النوافل فان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن أحدكم هديته وليطيبها كما فى المقاصد الحسنة وأيضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام الاحسان أن تعبد

الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما أشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فأين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية وفى التأويلات النجمية الاحسان أن تحسن الى الخلق بما أعطاك الله وأراك سبيل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول أو الوصال يدل عليه قوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك انتهى * وأيضا العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله (وايتاء ذى القربى) القربى بمعنى القرابة أى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما أفرد بالذكر اظهارا لجلالة صلة الرحم وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى تنزل الملائكة والروح والرحم عام فى كل رحم محرما كان أو غير محرم وارثا كان أو غير وارث من أولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر سريعة التأثير ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان وأقله التسليم وارسال السلام أو المكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كما فى شرح الطريقة (قال الكاشفى) در فصول عبد الوهاب فرموده كه عدل توحيد ست ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن صلوات بر وابناء ذى القربى محبت أهل بيتست ودعاء صحابه رضى الله عنهم * وفى التأويلات النجمية أقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها أن تنجيها من المهالك وترجع بها الى مالك الممالك (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنا واللواطة ونحوها وفى التأويلات هى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه أيا ما كان من مال أو ولد أو نحوهما فانه لا أقبح من الانقطاع عن الله ومثله أسبابه فان ما يجر الى الاقبح أقبح والعياذ بالله تعالى (والمنكر) وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة ولا ترتضيه كما فى بحر العلوم أو هو الشرك أو مما لا يعرف فى شريعة ولا سنة أو الاصرار على الذنب أو ما أسخط الله تعالى * وفى التأويلات ما ينكر به عليك من اضلال أهل الحق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى أهالى هذا الزمان خصوصا متصوفيهم (والبغى) والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بلا سبب وتجسس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك وفى التأويلات هو ما ثار من سورة صفات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويؤذيهم * وانرا بقوت رياضت بيايد شكست تا قواعد ساول درستى يابد زيرا بحكم اعدى عدو تر بدترين دشمن نفست * اين سك نفس شوم وبد كاره * كه در آغوش تست همواره * بدترين قاصديست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا * بيشتر كه ترا بيندد جست * محكمش بند كن كه دشمن تست * در لطائف التقرير در تفسير اين آيت آورده استقامت ملك بآن سه چيز أمور به بود واضطرابش باين سه چيز منهى عنه وهر يك از ينها ثمرة دارد پس ثمرة

عدل نصرتست ونتيجهٔ احسان ثنا ومدحست وفائدهٔ صلهٔ رحم انس والفت اما نتيجهٔ فحشاء
فساد دين وثمرهٔ منكر برانكيختن اعداوحاصل بغى محروم ماندن ازمتمنى (يعظكم) پند ميدهد
خداى تعالى شمارا * يعنى بأمر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات (لعلكم تذكرون)
طلبا لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى وقد أمر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة أشياء
ونهى عن ثلاثة أشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال
المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى أجمع آية فى القرآن للخير والشر
ولذا يقرؤها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى
المدارك وحين أسقطت من الخطب لعنة اللاعنين لعلى أمير المؤمنين رضى الله عنه أقيمت هذه
الآية مقامها كما فى بحر العلوم وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل أول
من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى
عصرنا هذا تولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر وكان صاحب
المائة الاولى بالاجماع وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى آخر الخطبة وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما أحضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه
يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون
والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح يقول الفقير انظر أن كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام
بحسب اختلاف الزمان والا لكفى لهم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة ق ومنه
يعرف استحباب الترضية والتصلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى ردّ الروافض
ومن يتبعهم فى البغض ولا شك أن مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر
ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء بحيث يحرفون الكلام عن مواضعه رعاية للنغمات
والمقامات الموسيقية نعم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله
فى النفس أثر كما للصورة الحسنة فى النظر وأقول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على
النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان أى فى الخطب المطولة وأما فى الخطب
المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرؤه عند خروج الخطيب والاحوط فى
هذا الزمان أن يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفاء قدس سره وهو عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد
لغوت فاستمعوا وأنصتوا رحمكم الله وذلك لان أكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة
ما يخرجها عن القرآنية من اللحن الفاحش ولنبك على غربة الدين ووحشة أهل اليقين وظهور
البدع بين المسلمين (وأوفوا) أى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية وفا كردن (قال الكاشفى)
نزول آيت درشان جميست كه باحضرت رسالت صلى الله عليه وسلم در مكه عهد بستند وغلبهٔ
قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب در ايشان بديد آمد شيطان خواست كه
ايشانرا بفريبد تا نقض عقد پيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كرد انيد
وفرمودكه وفا كنيد (بعهد الله) وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها
مبايعة لله تعالى لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لان الرسول فان فى الله باق بالله

وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم (اذا عاهدتم) اذا عاقدتم وواثقتم والعهد العقد والميثاق (ولا تنقضوا الايمان) التى تحلفون بها عند المعاهدة أى لا تحنثوا فى الحلف (بعد توكيدها) حسبما هو المعهود فى أثناء العهود أى توثيقها بذكر الله وتشديدها باسمه كما فى بحر العلوم وقال سعدى المفتى الظاهر أن المراد بالايمان الاشياء المحلوف عليها كما فى قوله عليه السلام من حلف على يمين الخ لانه لو كان المراد باليمين ذكر اسم الله فهو عين التأكيد فتأمل (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا رقيبا فان الكفيل من يراعى لحال المكفول به محافظة عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك واعلم ان الوفاء تأدية ما أوجبت على نفسك اما بالقبول أو بالنذر وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل أعطى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى حفظ الحدود والوفاء بالعهود ومتابعة الشريعة قيل لحكيم أى شئ أعمل حتى أموت مسلما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة ولا مع الدين الا بالوفاء * وفى التأويلات النجمية وأوفوا بعهد الله بائتمار أوامر الله وانتهاء نواهيه اذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق ولا تنقضوا الايمان مع الله بعد توكيدها وهو اشهادكم على أنفسكم وقولكم بلى شهدنا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عهد معكم على الجزاء كما قال وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وتفصيل الوفاء من الله والعبد ما شرح النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ رضى الله عنه فقال هل تدرى يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ أى يطلبوه بالعبادة ولا يطلبوا معه غيره ثم قال أتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الناس على الله أن لا يعذبهم يعنى بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال ألا من طلبنى وجدنى (وفى المثنوى) مادرين دهليز قاضى قضا * بهر دعوى ألستيم و بلى * كه بلى كفتيم وانراز امتحان * فعل وقول ماشهود ست و بيان * ازچه دردهليز قاضى تن زديم * نى كه مابهر كواهى آمديم * تا كه ندهى آن كواهى اى شهيد * تو ازين دهليز كى خواهى رهيد * فعل وقول آمد كواهان ضمير * هردو پيدايى كند سرستير * جزعه برخالق وفا انكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفا تر از عمل نبود رفيق * ربود نيكى ابديارت شود * وربود بد در لحد يارت شود (ولا تكونوا) أيها المؤمنون فى نقض العهد (كالتى) كالمرأة التى (نقضت) النقض فى البناء والحبل وغيره ضد الابرام كما فى القاموس وبالفارسية * شكستن پيمان و پشم ياره كردن يا ريسمان (غزلها) الغزل ريسمان ريستن * وهو ههنا مصدر بمعنى المغزول أى ما غزلته من صوف وغيره (من بعد قوة) متعلق بنقضت أى من بعد ابرام ذلك الغزل واحكامه فجعلته (أنكاثا) حال من غزلها جمع نكث بمعنى المنكوث وهو كل ما ينكث فتله أى يحل غزلا كان

أوحبلا والمعنى طاقات نكنت فتلها والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون للمشبه به وجود فى الخارج وقال الكلبى ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض جميع ما غزلن (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پار كردن رسن ومى فرمايد كه چنانچه آن زن حمقا رسن تاب دادهٔ خود را ضايع ميكند مردم عاقل بايد كه سر رشتهٔ خود بسر انكشت نقض پاره نكند تا بحكم * وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم جزاء وفا يابد * كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند * نكاه دار سر رشته تا نكهدارد (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير فى لا تكونوا أى مشابهين امرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم وأصل الدخل ما يدخل فى الشئ وليس منه (أن تكون أمة) أى بسبب أن تكون جماعة قريش (هى أربى من أمة) أزيد عددا أو أوفر مالا من جماعة المؤمنين وهذا نهى لمن يحالف قوما فان وجد أيسر منهم وأكثر ترك من حالف وذهب اليه ومحل هى أربى من أمة نصب خبر كان وفى المدارك هى أربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وأمة فاعل تكون وهى تامة (انما يبلوكم الله به) أى بأن تكون أمة هى أربى من أمة أى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال والظنى وان كان واحدا انه وخير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولا يلزم منه كونه على الحق وأفضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب وأعمال صالحة يكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لهم صور حسنة وأموال فاخرة أم لا والا فلا (قال الشيخ سعدى) ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازوى صورت چوماست (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا اذ اجازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية الى العذاب الابدى (ولو شاء الله) مشيئة قسر والجاء (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء ذلك لكونه منافيا لاقتضية الحكمة بل (يضل من يشاء) ضلاله أى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئى اليه (ويهدى من يشاء) هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنيان على الاختيار وفيه سر عظيم لا يعرفه الا الاخيار (و) بالله (لتسألن) جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة لا سؤال تفهم (عما كنتم تعملون) فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به واعلم ان العهود ومواطنها الكثيرة ومن العهود الحقة ما يجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى يلقوا الله تعالى * وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس

والهوى وملازمات الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الأدب معهم
ففى أثناء تحمل هذه المشاق تأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ
عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان أسباب طلب الله من الارادة والمجاهدة ولبس الخرقة
وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى أثناء الطلب والسير آلات طلب الدنيا
وأدوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراآة والسمعة ابتلاء من الله اظهار العزة اذا
عظمت النفس وشهواتها فى نظر النفس وأعرضت عن الله فى طلبها فمثل هذا حسبه جهنم البعد
والقطيعة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له
ديوانه چلبى يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم أن له نظرا الى الحقيقة من المظاهر
حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار استغفر وقال يا حسرتا لم أعرف الطريق ويرجى
أن يعفى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة واحدة سبعين خطوة وأكثر ولكن
الكشوف السفلية مثلها مما كان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى من الشيطان وعوام
الناس يعدون أصحاب أمثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم لكونهم
على الجهل الجمادى لا يميزون بين الخير والشر واصعوبة هذا الامر قال المولى الجامى قدس
سره فى بعض رباعياته * درمسجد وخانقه بسى كرديم * بس شيخ ومريد را كه پابوسيدم
* نه يكساعت ازهستى خود رستم * نه انكه زخويش رسته باشد ديم * اللهم اعصمنا من
الدعوى واجعلنا من أهل التقوى (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) مكرا وغدرا (فتزل)
بالغزد نصب فى جواب النهى (قدم) أى أقدامكم أيها المؤمنون عن محجة الحق (بعد ثبوتها)
عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زال قدم واحدة أى قدم
كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) أى العذاب
الدنيوى (بما صددتم) بصدودكم وخروجكم أو بصدكم ومنعكم غيركم (عن سبيل الله) الذى
ينتظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم) فى
الآخرة (عذاب عظيم) شديد (ولا تشتروا بعهد الله) أى لا تأخذوا بدلا بعهده تعالى وبيعة
رسوله (ثمنا قليلا) أى لا تستبدلوا بهما عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة
المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (ان ما عند الله) من النصر والتمكين فى
الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) أى ان كنتم
من أهل العلم والتمييز (ما عندكم) من أعراض الدنيا وان كثرت (يفد) يفنى وينقضى
(وما عند الله) من أنواع رحمته المخزونة (باق) لا نفاد له وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بأن
نعيم الجنة يتناهى وينقطع (ولنجزين) أى والله لنعطين (الذين صبروا) على أذية المشركين
ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر (أجرهم) الخاص بهم بمقابلة صبرهم
على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين (بأحسن ما كانوا يعملون) أى لنجزينهم
بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما أضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله
تعالى وحسن ثواب الآخرة فقد علم من الآيات أن للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر
على المشاق ثمرات دنيوية وأخروية فعلى العاقل أن لا ينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا

بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين وعن بعض أهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال أن لا آكل مما لمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس وأقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق الا انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة أشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية ما يغنى العاقل عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ما عند الناس لحرم مما عند الله من الكرامات والكمالات وذلك أن نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة أمر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية الا أنه لا بد لطالب الحق حين تخليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة فان قيل (ع) منصب تعليم نوع شهوتيست * ومايعقل هذا المقام الا العالمون (وفى المثنوى) كردنبوى امتحان هر بدى * هر مخنث در وغا رستم بدى * خود مخنث رازره پوشيده كير * چون به بيند زخم كردد چون اسير * ونعم ما قيل وعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وماله من خلاق ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لا يعلمه الا رب العباد فانه أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من) هركه (عمل) بكند (صالحا) أى عملا صالحا أى عمل كان وهو ما كان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولا رياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء بالنسبة الى الخلق (من ذكر أو أنثى) أى حال كون ذلك العامل من رجل أو امرأة بينه بالنوعين ليعمهما الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لا يدخلن فى أكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب أو التبعية (وهو) أى والحال أن ذلك العامل (مؤمن) قيده به اذ لا اعتداد بأعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يامر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه الذى كان فى دار الدنيا كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ما قيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طئ صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى أنيس الوحدة (فلنحيينه حياة طيبة) فى الدنيا بعيش عيشا طيبا الا انه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وبتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوت أن يتهنأ بعيشه (ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) أى ولنعطينهم فى الآخرة أجرهم الخاص

بهم بما كانوا يعملون من الصالحات وانما أضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق
في حق الصابرين * وفي التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل
الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها
الذميمة وأفعالها الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله
والاعراض عما سواه تصفية للتحلية بصفات الله والتخلق بأخلاقه وبقوله فلنحيينه حياة طيبة
يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداده في قبولها
فاحياء النفس بالحياة الطيبة أن تصير مزكاة عن صفاتها متحلية بأخلاق القلب الروحاني
مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة أن يصير متخلقا
بأخلاق الله ويكون فانيا عن أنانيته باقيا بربوبيته حيا بحياته طيبا عن دنس الاثنينية ولوث
الحدوث فان الله طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا طيبا ثم اعلم أن صلاحية أعمال العباد
انما تكون على قدر صدقهم في المعاملات وحسن استعدادهم في قبول الفيض الالهي
فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب ذلك ولنجزينهم في الآخرة أجر كل طائفة
منهم بأوفر ما كانوا يظنون أن يجازيهم الله على أعمالهم بانه قوله وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما وعن بعض أصحاب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات أحمد
رأيته في المنام وهو يمشي ويتبختر في مشيه فقلت له يا أخي أي مشية هذه قال مشية الخدام في دار
السلام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وألبسني نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرآن
كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان الثوري رحمه
الله له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذي صدقنا
وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له أي شئ خير عبد
الواحد الوراق رحمه الله قال تركته في بحر من النور يرادبه الملك الغفور فقلت ما فعل بشر بن
الحرث رحمه الله فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الخليل والجليل سبحانه مقبل عليه
وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وتنعم يا من لم يتنعم وقال بعض الاخيار رأيت
الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمه الله في المنام بعد وفاته وعليه ثياب
بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم فعلم
من هذا المذكور أن من عمل صالحا لابد أن يصل اليه جزاء عمله وأن الجزاء من جنس العمل وانه
يختلف بحسب اختلاف حال العامل فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على
مشاق الطاعات الى أن يجيء وعد الله تعالى (قال الحافظ) صبر كن حافظ بسختي روز وشب *
عاقبت روزي بيابي كام را (فاذا قرأت القرآن) أي أردت قراءته عبر عن الارادة بالقراءة على
طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بأن المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذ
بالله) أي فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك (من الشيطان) البعيد عن الخير (الرجيم) المرجوم
بالطرد واللعن أي من وساوسه وخطراته كي لا يوسوسك عند القراءة فان ناصية كل مخلوق بيده
أو قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المختار من الروايات الاربع عشرة الواردة في ألفاظ
الاستعاذة كما في تفسير خواجه پارسا قدس سره (انه) أي الشيطان او الشأن (ليس له

سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على أولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم لما أمر القارئ بان يسأل الله تعالى أن يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له تسلطا وولاية على اغواء بني آدم كلهم بين الله تعالى أن لا تسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ في معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة الى أن مجرد القول لا ينفع بل لا بد لمن أراد أن لا يكون للشيطان سبيل عليه أن يجمع بين الايمان والتوكل (انما سلطانه) أي تسلطه وغلبته بدعوته المتبعة للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي وقد أفصح عنه قوله تعالى (على الذين يتولونه) أي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل عن ذلك كذا في الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندي في تفسيره من ان في بناء الكلام على الحصر والاختصاص رد للشيطان في قوله للكفرة في جهنم وما كان لي عليكم من سلطان وتكذيبه انتهى (والذين هم به) سبحانه وتعالى (مشركون) منتقون التوحيد في الالوهية أو بسبب الشيطان اذ هو الذي حملهم على الاشراك بالله * قال في التأويلات النجمية الخطاب في هذه الآية مع الامة وان خص النبي صلى الله عليه وسلم لان الشيطان كان يفر من ظل عمر رضي الله عنه وهو أحد تابعيه فكيف يقدر على أن يدور اليه سيما أسلم شيطانه على يده صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يعني سلطان نور الايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل النبي صلى الله عليه وسلم مهما يكن مامورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها اولى وأحق قال بعضهم هل المراد كل شيطان أو القرين فقط الظاهر أنه في حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس أما نحن فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما أسلم تعين أن يكون الاستعاذة من ابليس أو اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد أولها كي يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر في أمره انه انما صار شيطانا رجيما بعد أن كان ملكا كريما لانه فسق عن أمر ربه وخالفه وأبى أن يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين أي فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القرآن ويصفي نيته قبل القراءة على أن يأتمر بما أمره الله في القرآن وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم والفسق والكفر وانها مظنة للخلود في النار وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لا بد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرآن فان التجلية تكون بعد التزكية والتصفية وثالثها الان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تعالى اشارات ومعان وحقائق لا يفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق

وذلك مودع فى الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم وروى جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن مسعود رضى الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعنى الجنون وفى قوله انه ليس له سلطان الآية اشارة الى أن تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فهما يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا فى الآخرة منبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه سلطان فى اضلاله واغوائه ولكن يؤل أمره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابريز اخلاص قلبه عن غش صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد فى الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فبها تنقص وتنمحى بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس قال يارب قلت فى كتابك ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشى وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتى قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا من خاتمته فنور وجهه من نور عرشى ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينه من طينهما ومن كان راضيا بحكمى مسارعا الى ابتغاء مرضاتى فقلبه خزينتى وفى الخبر اذا لعن المؤمن شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر وفى الخبر من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين (قال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن *

واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من أوائل السور أو من أجزائها مطلقا وان أراد به افتتاح الكتب أو الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ كذا فى أنوار المشارق والوجوب مذهب الجمهور كما فى الارشاد وقال الفنارى فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى وقال الكاشفى فى تفسيره وأمر باستعاذه قبل از قراءت بقول جمهور أمر استحبابست وباختيار جمعى از كبرا برسبيل ايجاب در تفسير قرطبى قولى هست كه استعاذه بر حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قراءت واقتداء امت بر وبرسبيل سنتست انتهى * والتعوذ فى الصلاة ينبغى أن يكون واجبا الظاهر الامر الا أن السلف أجمعوا على سنيته كما فى الكافى قال القرطبى أبو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة كما فى حواشى سعدى المفتى والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فشرع لافتتاح القراءة قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرآن

* زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكردانش حق شناس * (واذا بدلنا آية مكان آية) قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة أخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه الشدة ويأتيهم بما هو ألين منها وأهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم

كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو أهون عليهم وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه والمعنى اذا أنزلنا آية من القرآن كان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها (والله أعلم بما ينزل) جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا التوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم أى أعلم بما ينزل أولا وآخرا من الاحكام والشرائع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه ما يكون مصلحة لخلقه (قالوا) أى الكفرة (انما أنت مفتر) على الله منقول من عند نفسك (بل أكثرهم لا يعلمون) ان الله أمر بأشياء نظر الصلاح عباده وأقلهم يعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا (قل) ردا عليهم (نزله) أى القرآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) أى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كانه طبع منه فالمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة (من ربك) من سيدك ومتولى أمرك (بالحق) فى موضع الحال أى نزله ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقها انشاء ونسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق (ليثبت) الله تعالى أو جبريل مجازا (الذين آمنوا) على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار * قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب كقوله تعالى وشفاء لما فى الصدور كما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها ويبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو أعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عز وجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله أعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لا يعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافتراء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة أمراض الشكوك عن قلوبهم فان القرآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرآن العمل به (روى) أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الرجل حسبى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل (قال الشيخ سعدى) علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى بر او كتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بر او هيزمست ويا دفتر (وقال) عالم ناپرهيزكار كور بست مشعلدار * بى فائده هر كه عمر در باخت * چيزى نخريد وزر بينداخت * أى اضاع المال ولم يكن على شئ تسال

الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرآن فى كل مكان وزمان (ولقد نعلم) ادخل قد لتوكيد العلم به يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم ذكر ابن الحاجب أنهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (انهم) أى كفار مكة (يقولون انما يعلمه) أى القرآن (بشر) قال الامام الواحدى فى أسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لناس غلامان نصرانيان من أهل عين التمر اسم أحدهما يسار والآخر جبر وكانا صيقلين * يعنى شمشيرها راصيقل زدندى * فكانا يقرآن كتابا لهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فأنزل الله تعالى هذه الآية وأكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى) مبتدأ وخبر وكذا ما بعده لابطال طعنهم والالحاد الامالة من ألحد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألحد فلان فى قوله وألحد فى دينه ومنه الملحد لانه أمال مذهبه عن الاديان كلها ولم يملله عن دين الى دين والاعجمى هو الذى لا يفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه فى القول الخلى عن الاستقامة ويشيرون اليه أنه يعلم محمدا أعجمية غير بينة (وهذا) القرآن الكريم (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن أعجم يعنى ان القرآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى أعجز جميع أهل الدنيا * وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لا يفهم من كلام الله تعالى ما أودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لا يحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هو الذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك وقال فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فالعربى المبين هو الذى أعطاه الله قلبا فهيما ولسانا مبينا فافهم جيدا (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة افتراء وأخرى أساطير معلمة من البشر (لا يهديهم الله) الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم أنهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) عذابى درد ناك بجهت كفرايشان بقرآن ونسبت افتراء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال انكه مفترى ايشانند (انما يفترى الكذب) التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما أنت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه وأما من يؤمن بها ويخاف ما نطقت به من العقاب فلا يمكن أن يصدر عنه افتراء البتة قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لا يؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة اللوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لا ترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله فاذا كان من شأن المؤمن أن لا يفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله أن يفترى

الكذب وهو نور من الله ينظر بالله (وأولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون) على الحقيقة لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حاله على العكس أو الكاملون فى الكذب اذ لا كذب أعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم قال فى الارشاد السر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ما هو واقع فى نفس الامر بخلاف الله تعالى أو بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يكذب قال لا ويكفى فى قبح الكذب أن الشيطان استثنى العباد المخلصين من أهل الاغواء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لا تؤثر فيهم قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والصامت خير من الكاذب * بهايم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى ازبهايم بتر * وقد قالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب * خطب الحجاج يوما فأطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة الوقت يمضى ولا ينتظرك يا أمير الحبشة فقال قومه انه مجنون قال ان أقر بجنته فقيل له فقال معاذ الله أن أقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه فعفا عنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين (من كفر بالله) أى تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى كابن حنظل وطعمة ومقيس وأمثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهو قوله فعليهم غضب وقدره الكاشفى بقوله * در معرض غضب ربانى باشد * لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله * هركه كافر شود بخداى تعالى از پس ايمان خويش ومرتد كردد * ويجوز أن يكون الخبر الآتى خبرا لهما معا (الا من) مكر كسى كه (أكره) أجبر على ذلك التلفظ بأمر يخاف على نفسه أو على عضو من أعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان أى الا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان (وقلبه مطمئن بالايمان) آرميده باشد * بالايمان حال من المستثنى أى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على أن الايمان المنجى المعتبر عند الله هو التصديق بالقلب (ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) أى اعتقده وطاب به نفسا وبالفارسية * وليكن هركس كه بكشايد بكفر سينه را (فعليهم غضب) عظيم (من الله) فى الحديث ان غضب الله هو النار (ولهم عذاب عظيم) العذاب والعقاب الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم أحقاء بغضب الله وعذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش أخذوه وأبويه ياسرا وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فابى أبواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما أسلمت من أجل الرجال والتعشق بهم فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما أول قتيلين فى الاسلام وأما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق اعذابهم فاعطاهم بلسانه ما أكرهوه عليه

وهو سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يا رسول الله ان عمارا كفر فقال عليه الصلاة والسلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل أن يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله أبواه كما روى أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال فأنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال أنا أصم فأعاد ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له وفي الحديث أفضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر وانما كان أفضل الجهاد لان من جاهد العدو كان متردد ابين خوف ورجاء ولا يدري هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده فهو اذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف كذا في ابكار الافكار في مشكل الاخبار (ذلك) الكفر بعد الايمان (بأنهم) أي بسبب انهم (استحبوا) دوست داشتند و برگزيدند فتعدية الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار (الحيوة الدنيا) زندكاني دنيارا (على الآخرة) برنعيم آخرت (وان الله) وديكر بجهت آنست كه خداى تعالى (لا يهدى) الى الايمان والى ما يوجب الثبات عليه هداية قسر وإلجاء (القوم الكافرين) في علمه المحيط فلا يعصمهم من الزيغ وما يؤدي اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا أحد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بان آثروا الآخرة على الحياة الدنيا أو بأن هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثاني مخالف للحكمة والاول مما لا يدخل تحت الوقوع واليه أشير بقوله تعالى (أولئك) الموصوفون بما ذكر من القبائح (الذين طبع الله) مهر نهاد خداى تعالى (على قلوبهم) برى دلهاى ايشان تا قول حق در نيابند (وسمعهم) وبر كوشهاى ايشان تا سخن حق نشنوند (وأبصارهم) وبر ديدهاى ايشان تا آثار قدرت حق نبينند (وأولئك هم الغافلون) أي الكاملون في الغفلة اذ لا غفلة أعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لا جرم أنهم) حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان (في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها الى ما يفضي الى العذاب المخلد وبالفارسية * دران سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه سرمايهٔ عمر ضايع كرده در بازار دنيى سودى بدست نياوردند ومفلس وارد رشهر قيامت جز دست تهى ودل بر حسرت ندامت نخواهد بود (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازاريان بنونهند * منازل باعمال نيكو دهند * بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست رادل پر اكنده تر * كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * قال في التاويلات النجمية يعني أهل الغفلة في الدنيا هم أهل الخسارة في الآخرة وفيه اشارة أخرى وهي ان التغافل بالاعضاء عن العبودية يورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى قال بعض الاكابر ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس في وسط السماء وتعاينها قال وهب بن منبه خلق

ابن آدم ذا غفلة ولولا ذلك ما هنى عيشه (وفى المثنوى) استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وجوان * غالب امد پست كرد داين جهان * هوشيارى افتاب وحرص يخ * هوشيارى اب واين عالم وسخ * اللهم اجعلنا من أهل اليقظة والانتباه ولا تجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين العارفين وأوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك أنت النصير والمعين (ثم ان ربك) قال قتادة ذكر لنا انه لما أنزل الله تعالى ان أهل مكة لا يقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة الى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتابعوا بينهم على أن يخرجوا فان لحقهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله فأدركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فأنزل الله تعالى هذه الآية كذا فى أسباب النزول للواحدى وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد (للذين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم واللام متعلقة بالخبر وهو الغفور على نية التأخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام (من بعد ما فتنوا) أى عذبوا على الارتداد وأكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بما يرضيهم أى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم (ثم جاهدوا) فى سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد المهاجرة والجهاد والصبر (لغفور) لما فعلوا من قبل أى لستورعليهم محاما صدر منهم (رحيم) منعم عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الحميدة والخصال المرضية * واعلم أن المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من أرض الى أرض والمجاهدة مفاعلة من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى أرض لا يقيم فيها شعائر دينه وأهلها ظالمون فهاجر منها لدينه ولو شبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة رجل من أولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لا تتعجب فان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة أولئك شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم أرواح اذ آثار الارواح اللطيفة تسرى الى الاجساد فتحصل اللطافة لها أيضا ولذا الاتبلى أجساد الكمل ولا بد لمن أراد أن يصل الى هذه الرتبة ويحيا حياة أبدية من أن يميت نفسه الامارة ويزكيها عن سفساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس فالخلاص من هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات (قال الشيخ سعدى)

تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگ وپوست دركند وجان درجسد * كراين دشمنان قوى بيت

یافتند * سراز حکم ورأی تو برنافتند * تو برکرۂ توسنی درکمر * نکرتانپیچد زحکم تو سر * اکر پالهنك
از کفت درکسیخت * تن خویشتن کشت وخون تو ریخت * ثم ان الله تعالی غفور من حیث
الافعال یتجلی لاهل التزکیة من مرتبة توحید الافعال وغفور من حیث الصفات یتجلی لهم من
مرتبة توحید الصفات وغفور من حیث الذات یتجلی لهم من مرتبة توحید الذات فیستر أفعالهم
وصفاتهم وذواتهم وینعم علیهم بآثار أفعاله وأنوار صفاته وأسرار ذاته فیتخلصون من الفانی
ویصلون الی الباقی ویجدون ثمرات المجاهدات وهی المشاهدات ونتائج المفارقات وهی
المواصلات وعواقب المعاقبات وهی التنعم فی الجنات العالیات والاستراحة الدائمة
فی مقامات القربات اللهم أعنا علی سلوك سبیل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا من فتنة أهل
البغی والفساد انك أنت الاهل للاعانة والامداد (یوم تأتی کل نفس) منصوب باذکر والمراد یوم
القیامة (تجادل عن نفسها) أضاف النفس الی النفس لانه یقال لعین الشیء نفسه ولنقیضه غیره
والنفس جملة الشیء أیضا فالنفس الاولی بمعنی الجملة والثانیة بمعنی العین والذات والمعنی اذکر
یا محمد أویا کل من یصلح للخطاب یوم یأتی کل انسان یجادل ویخاصم عن ذاته یسعی فی خلاصه
بالاعتذار کقولهم هؤلاء أضلونا وما کانوا مشرکین لایهمه شأن غیره فیقول نفسی نفسی وذلك
حین زفرت جهنم زفرة فلا یبقی ملك مقرب ولا نبی مرسل الا جثا علی رکبتیه حتی خلیل الرحمن
علیه السلام وقال رب نفسی أی أرید نجاة نفسی قال أحمد الدورقی مات رجل من جیراننا
شاب فرأیته فی اللیل وقد شاب فقلت ما قصتك قال دفن بشر المریسی فی مقبرتنا فزفرت جهنم
زفرة شاب منها کل من فی المقبرة وبشر أخذ الفقه عن أبی یوسف القاضی الا أنه اشتغل بالکلام
وقال بخلق القرآن وأضل خلقا کثیرا ببغداد فی زمن المأمون وقطعه عبد العزیز الکنانی وبالجملة
کان بشر من جملة شیاطین الانس حتی نصبه الشیطان خلیفة لمن فی بغداد اذ فعل بالخلق ما فعله
الشیطان من الاضلال (قال الحافظ) دام بختست مکر لطاف خدایا رشود * ورنه آدم نبرد صرفه
ز شیطان رجیم (وقال) سزدم چوابریم من که درین چمن بکریم * طرب آشیان بلبل بتکرکه زاغ
دارد * قال فی التأویلات النجمیة کل نفس علی قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها اتمادفعا
لمضارها أوجذبا لمنافعها حتی الانبیاء علیهم السلام یقولون نفسی نفسی الا محمدا صلی الله علیه
وسلم فانه قال عن نفسه باق بربه فانه یقول أمتی أمتی لانه المغفور من ذنب وجوده المتقدم فی
الدنیا والمتأخر فی الآخرة بما فتح له لیلة المعراج اذ واجهه بخطاب السلام علیك أیها النبی ورحمة
الله وبرکاته ففنی عن وجوده بالسلام وبقی بوجوده بالرحمة وکان رحمة مهداة أرسل ببرکاته الی
الناس کافة ولکنه رفع المنزلة من تلك الضیافة خاصة لخواص متابعیه کما قال السلام علینا وعلی
عباد الله الصالحین یعنی الذین صلحوا لبذل الوجود فی طلب المقصود ونیل الجود فما بقی لهم
مجادلة عن نفوسهم مع الخالق والخلق کما قال بعضهم کل الناس یقولون غدا نفسی نفسی وأنا أقول
ربی ربی (وتوفی کل نفس) برة أوفاجرة أی تعطی وافیا کاملا وبالقار سیئة تمام داده شود
هر نفس را (ما عملت) أی جزاء ما عملت بطریق اطلاق اسم السبب علی المسبب اشعارا بکمال
الاتصال بین الاجزیة والاعمال وایثارا لاظهار علی الاضمار للایذان باختلاف وقتی المجادلة
والتوفیة وان کانتا فی یوم واحد (وهم لا یظلمون) لا ینقصون أجورهم ولا یعاقبون بغیر موجب

ولا يزاد فى عقابهم على ذنوبهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يارب لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها و يقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا كشعاع النور فبه نطق لسانى وأبصرت عينى ومشت رجلى قال فيضرب لهما مثلا مثل أعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمار والمقعد لا ينالها فحمل الاعمى المقعد فأصاب من الثمر فعليهما العذاب كذا فى تفسير السمرقندى وفيه اشارة الى أن كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلا يعذب أهل النعيم ولا يثاب أهل الجحيم كذا فى التأويلات النجمية (وضرب الله مثلا قرية) أى قصة أهل قرية كانت فى قرى الاولين وهى أيلة كما فى الكواشى وهى بلد بين ينبع ومصر وضرب المثل صنعه واعتماله ولذا قال الكاشفى فى تفسيره و پيدا كرد خدا مثلى ولا يتعدى الا الى مفعول واحد وانما عدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا أولا لئلا يحول المفعول الثانى بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب أطراف النظم وتجاوبها والمعنى جعل أهلها مثلا لأهل مكة خاصة أو لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم أهل مكة دخولا أوليا (كانت آمنة) ذات أمن من كل مخوف (قال الكاشفى) اين از نزول قيا صره وقصة جبابره (مطمئنة) ارميده واهل آن اسوده * قال فى الكواشى لا ينتقلون عنها الى غيرها لحسنها (يأتيها رزقها) أقوات أهلها صفة ثانية لقرية وتغيير سبكها عن الصفة الاولى لما أن اتيان رزقها متجدد وكونها آمنة مطمئنة ثابت مستمر (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها من البر والبحر (فكفرت) أى كفر أهلها (بأنعم الله) أى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بأن كفران نعمة قليلة حيث أوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة (وروى) أن أهل أيلة كانوا يستنجون بالخبز كما فى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا أمر آدم عليه السلام الذى هو أصل البشر بالحراثة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح الذى عليه أهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن أفسد اعتقاده فقد أفسد دينه وتعرض لسخط الله تعالى * باآب زمزم اكر شست خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چو ندارد طهارت ازلى * والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى (فأذاقها الله) أى أذاق أهلها وبالفارسية * پس بچشانيد خداى تعالى اهل انرا * وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار كما فى تفسير أبى الليث (لباس الجوع) حتى أكلوا ما تغوطوه لان الجزاء من جنس العمل قال فى الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون وضيق الحال ما هو كاللباس (والخوف) قال فى الارشاد شبه أثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشى للابس فاستعير له اسمه وأوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراك اللامسة والذائقة على نهج التجريد

فانهالشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة (بما كانوا يصنعون) فيما قبل من الكفران ثم بين أن ما فعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق أيضا فقال (ولقد جاءهم) أى أهل تلك القرية (رسول منهم) أى من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأنذرهم سوء عاقبة الكفران (فكذبوه) فى رسالته (فأخذهم) العذاب المستأصل غب ماذاقوا نبذة من ذلك (وهم ظالمون) حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن يتخطف الناس من حولهم ومما يجرى اليهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بأنعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ما أصابهم من القحط والجدب حتى أكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم أى يخلط الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصاروا لا حد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وغيرهم وقوافلهم فوقعوا فى خوف عظيم من أهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم أخذهم يوم بدر ما أخذهم من العذاب وفى الآية اشارة الى أن النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان بنعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق وأكل جيفة الدنيا ومينة المستلذات وخوف العذاب بسوء صنيعها فلا بد للسالك أن يقتفى أثر رسول الخاطر الروحانى المؤيد بالالهام الربانى ويترك الاقتداء بالنفس والشيطان فانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة للآثار القبيحة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف أى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك أن الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين أخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله لانبى بعدى فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء أمته كما لا يخفى (فكلوا مما رزقكم الله) أى واذ قد استبان لكم يا أهل مكة حال من كفر بأنعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من النبأ والتى أولا وآخرا فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كى لا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله وأطيعوا رسوله فى أمره ونهيه وكلوا من رزق الله من الحرث والانعام وغيرهما حال كونه (حلالا طيبا) أى لذيذا تستطيبه النفوس وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها خلا لا حال من ما رزقكم الله ويجوز أن يكون مفعول كلوا وفيه اشارة الى أن انوار

الشريعة وأسرار الحقيقة وزق معنوى للعاشق الصادق وما قبلته الشريعة والحقيقة فهو حلال طيب وما رذلته فهو حرام خبيث ولذا قيل * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * أى العلم المقبول النافع هذه العلوم وما شهدت هى له بالقبول من الظواهر والبواطن (واشكروا نعمة الله) واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفاء فى المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل ليكون الاكل ذريعة الى الشكر فكأنه قيل فاشكروا نعمة الله غب أكلها حلالا طيبا (ان كنتم اياه تعبدون) أى تطيعون وتريدون رضاه أن تستحلوا ما أحل الله وتحرموا ما حرم الله (انما حرم عليكم الميتة) أى أكلها وهى ما لم تلحقه الذكاة وبالفارسية * مردار * فاللحم القديد المجلوب الى الروم من أفلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقمعة ولا يذكون (والدم) المسفوح أى المصبوب من العروق وأما المختلط باللحم فعفو والاولى غسله (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت للصنم به وذلك قول أهل الجاهلية باللات والعزى أى انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحائر والسوائب ونحوهما وتحصر المحرمات فيها الا ما ضمه اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية روى أنه عليه السلام نهى عن أكل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع وروى خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما أكل لحوم الخيل وما رواياه عن جابر رضى الله عنه أنه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحم الخيل معارض لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان چلبى * والاشارة أن الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة ولو لم يكن للآخرة حياة لكانت جيفة * جيفه رابراى مردكيش جيفه كويندش براى بوى زشت وصورت قبيحه فاعرف (وفى المثنوى) آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته دانند وسخن كويندهاند * در جهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست * هركرا كاشن بود برزم ووطن * كى خورد اوباده اندر كوى لحن * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود * وأن الدم شهوات الدنيا ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم وما أهل لغير الله به مباشرة كل عمل مباح لا لله وللتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية (فمن اضطر) الاضطرار الاحتياج الى الشئ واضطره اليه أحوجه وألجأه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة (قال الكاشفى) پس هركه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات * فتناول شيأ من ذلك حال كونه (غير باغ) أى على مضطر آخر بالاستئثار عليه فان هلاك الآخر ليس بأولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما أشير اليه والباغى من البغى يقال بغى عليه بغيا علا وظلم (ولا عاد) أى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه (فان الله غفور رحيم) أى لا يؤاخذه بذلك فأقيم سببه مقامه قال فى التأويلات النجمية فمن اضطر الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال أو التأهل للتوالد والتناسل أو الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من أبواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا مجاوز عن حد الطريقة فان الله غفور لما اضطروا اليه رحيم

على الطالبين بأن يبلغهم مقاصدهم واعلم أن مواضع الضرورة مستثناة ولذا قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا أخبره طبيب مسلم أن شفاءه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه وأجاز بعضهم استشارة أهل الكفر فى الطب اذا كانوا من أهله كما فى انسان العيون والاولى التجنب عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولا خير لولى الله من عدو الله فلا بد للمريض من المراجعة الى المجانس وأهل الوقوف والتجربة (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون ارد كسى بانيش عقربها * وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على أحد القولين واختار قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى * قال الفقيه أبو الليث رحمه الله يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه انتهى * وروى عن على كرم الله وجهه أنه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء وقد صح عن النبى عليه السلام أنه ضحى عن نسائه بالبقر قال الحلبى هذا ليس الحجاز ويوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر كما قال عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء لتلك اليبوسة وجواب آخر أنه ضحى بالبقر لبيان الجواز أو لعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (ولا تقولوا) يا أهل مكة (لما تصف ألسنتكم) ما موصولة واللام صلة لا تقولوا مثل ما فى قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات أى لا تقولوا فى شأن ما تصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير ترتب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحى أو قياس مبنى عليه (الكذب) ينتصب بلا تقولوا على أنه مفعول به وقوله تعالى (هذا حلال وهذا حرام) بدل منه فالمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه كذبا وأبدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل ما يقال لا تقل للنبيذ انه حرام أى فى شأنه وذلك لاختصاص القول بأنه فى شأنه وفيه ايماء الى أن ذلك مجرد وصف باللسان لا حكم عليه عقد كذا فى حواشى سعدى المفتى ويقال فى الآية تنبيه للقضاة والمفتين كى لا يقولوا قولا بغير حجة وبيان كما فى تفسير أبى الليث (لتفتروا على الله الكذب) فان مدار الحل والحرمة ليس الا أمر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم الى الله من غير أن يكون ذلك منه واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضهم * وفى الآية اشارة الى ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما فيفترون على الله الكذب أنه أعطانا هذا المقام كما هو من عادة أهل الاباحة كذا فى التأويلات النجمية (ان الذين يفترون على الله الكذب) فى أمر من الامور (لا يفلحون) لا يفوزون بمطالبهم التى ارتكبوا الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدا محذوف أى منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) لا يكتنه كنهه (وعلى الذين هادوا) يعنى على اليهود خاصة دون غيرهم

من الاولين والآخرين (حرمنا ما قصصنا عليك) أى بقوله حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية (من قبل) أى من قبل نزول الآية فهو متعلق بقصصنا أو من قبل التحريم على هذه الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم فى ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا (وما ظلمناهم) بذلك التحريم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسبما نعى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روى أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرؤا أن يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها أن تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا أو ضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسبب غفلات ونادانى وعدم تفكر در عواقب امور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعلم أن ركوبه سيئة والسوء يحتمل الافتراء على الله وغيره واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الآية (ثم تابوا من بعد ذلك) أى من بعد ما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة (وأصلحوا) أعمالهم أو دخلوا فى الصلاح (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة كقوله اعدلوا هو أقرب للتقوى فى أن الضمير عائد الى مصدر الفعل قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية مع عزم أن لا يعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم (لغفور) لذلك السوء أى ستور له محاء (رحيم) يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه فعلى العاقل أن يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة أعنى الذنوب (وفى المثنوى) كر سيه كردى توتامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش * عمر اكر بكذشت بيخش ايزدمست * آب توبه شش ده اكر اوبى نمست * بيخ عمرت رابده آب حيات * تادرخت عمر كردد باثبات * جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر بارينه ازين كردد چوقند * واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات لاتركها والعبد اذا رجع عن السيئة وأصلح عمله أصلح الله شأنه وأفضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلا اله الا الله وفى الحديث ان لله عمودا من ياقوت أحمر رأسه تحت العرش وأسفله على ظهر الحوت فى الارض السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله عن نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى اسكن ياعرشى فيقول العرش كيف أسكن وأنت لا تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا ياسكان

سموا تى أنى قد غفرت لقائلها الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى يتخلص العبد من الذنوب وبه تحصل تزكية النفس وتصفية القلوب (ان ابراهيم كان امة) على حدة لحيازته من الفضائل البشرية مالا يكاد يوجد الا متفرقا فى أمة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

جانا تو يكانه ولى ذات تو هست * مجموعه آثار كمالات همه * وفى الحديث حسين سبط من الاسباط كما فى المصابيح بمعنى انه من الامم يقوم وحده مقامها أو بمعنى انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذا السادات من نسل زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما فلا دلالة فى الحديث على نبوة الحسين كما ادعاه بعض المفترين فى زماننا هذا نعوذ بالله ومن قال بعد نبينا نبى يكفر كما فى بحر الكلام ويقال أمة بمعنى مأموم أى يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام فى الدين وهو عليه السلام رئيس أهل التوحيد وقدوة أصحاب التحقيق جادل أهل الشرك وألقمهم الحجر ببينات باهرة وأبطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة (قانتا لله) مطيعا له قائما بأمره (حنيفا) مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق (ولم يك من المشركين) فى أمر من أمور دينهم أصلا وفرعا وفيه رد على كفار قريش فى قولهم نحن على ملة أبينا ابراهيم (شاكرا لانعمه) جمع نعمة صفة ثالثة لامة (روى) انه كان لا يأكل الا مع ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فجاءه فوج من الملائكة فى زى البشر فقدم لهم الطعام فخيلوا اليه انهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على أن عافانى وابتلاكم ويقال انه أراد الضيافة لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال انى عاجز وأنت قادر على كل شئ فجاء جبريل فأتى بكف من كافور الجنة فأخذه ابراهيم فصعد الى جبل أبى قبيس ونثره فأوصله الله الى جميع أقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام (قال الشيخ سعدى) خورو پوش وبخشاى وراحت رسان * نكه مى چه دارى زبهر كسان * غم وشادمانى غماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (اجتباه) اختاره للنبوة (وهداه الى صراط مستقيم) موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقد أوتى تسليما أى تسليم (وآتيناه فى الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل فى السعة والطاعة وأن حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وأن الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبى عليه السلام كما يقول المصلى من هذه الامة كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أصحاب الدرجات العالية فى الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالمراد الكاملون فى الصلاح والواصلون الى غاية الكمال (ثم أوحينا اليك) مع علو طبقتك وسمو رتبتك ومافى ثم من التراخى فى الرتبة للتنبيه على ان أجل ما أوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته (أن اتبع ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء من أملت الكتاب اذا أمليته وهى الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط المستقيم (حنيفا) حال من المضاف اليه لما أن المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجه هند قائمة (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير

لنزاهته عما هم عليه من عقد وعمل قال العلماء المأمور به الاتباع فى الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الاعصار واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده والافهو أكرم الاولين والآخرين على الله * تواصلى وباقى طفيل تواند * توشاهى ومجموع خيل تواند * وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة أى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم وأساليبهم وأما التوحيد فانهم كانوا قد بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه * قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبى صلى الله عليه وسلم طريق متابعته وأسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقال انى ذاهب الى ربى نودى فى سره ان ابراهيم كان خليلنا وأنت حبيبنا فالفرق بيننا كأن الخليل لو كان ذاهبا يمشى بنفسه فالحبيب يكون راكبا أسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت بهم النزيلها لك اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعلو همته الحبيبية ما زاغ البصر بالنظر اليها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وهو مقام الحبيب فبقى مع بلاهو فى خلوة لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو هويته عليه السلام لما جاوز حد المتابعة صار متبوعا فان كان صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال الناس محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم انتهى ما فى التأويلات * ثم الآية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من أفراد الامة ففى المتابعة ومحبة الاخيار والصلحاء شرف وسعادة عظمى ألا يرى أن عشرة من الحيوانات من أهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح وكبش اسمعيل وغلة سليمان وكلب أصحاب الكهف ولله در من قال * سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * وعن النبى عليه السلام ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله يا عبدى أتعرف العبد الفلانى أو العارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له وعن الشيخ بهاء الدين أن خادم الشيخ أبى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسئلة وسمعوه يقول أتسألونى وقد حملت فروة أبى يزيد على عنقى فضوا وتركوه (انما جعل السبت) أى فرض تعظيم يوم السبت والتخلى فيه للعبادة وترك الصيد فيه فتعدية جعل بعلى لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من أيام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده اذ هو آخر أيام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض أو لان اليهود يستريحون فيه من الاشغال الدنيوية ويقال أسبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون أن السبت من شعائر الاسلام وأن ابراهيم كان محافظا عليه أى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى أمرت يا محمد باتباعها حتى يكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة (قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه حضرت موسى عليه السلام يكى را ديد كه روز شنبه متاعى برداشته بجايى ميبرد بفرمود

تا كردنش بزدند وتنش رادر محلى بيفكندند كه مرغان هواى مردار خوار چهل روز اجزاى واحشاى اومى خورند وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل * كراشرع فتوى دهد برهلاك * الاتانداري زكشتنش باك (على الذين اختلفوا فيه) منشا الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك أن موسى عليه السلام أمر اليهود أن يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وأن يكون ذلك يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع أمر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لايصيدون وأما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون أولئك المطيعين * يقول الفقير أما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى وأما الفرقة المخالفة فهلكوا لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولاشك ان من أجبر وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه (وان ربك ليحكم بينهم) أى بين الفريقين المختلفين فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أى يفصل مابينهم من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى أن ماوقع فى الدنيا من مسخ أحد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ماسيقع فى الآخرة شئ لايعتد به وفى الحديث نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أوتينا من بعدهم يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم ولليهود غدا وللنصارى بعد غد وفى الآية اشارة الى أن الاختلاف فيما أرشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه على أنفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وجاء رجل للشيخ أبى محمد عبد السلام بن مشيش قدس سره فقال ياسيدى وظف على وظائف وأوراد افغضب الشيخ وقال أرسول أنا فأوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك فاذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا وفى قوله تعالى وان ربك ليحكم الآية اشارة الى أن الله تعالى يحكم بعدله بين أهل السنة وأهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولا أبالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا أبالى وأهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من أهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من أهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الزيغ والضلال ولابد من أخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين (قال الحافظ) قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كراهى (ادع) الناس يامحمد من سبيل الشيطان (الى سبيل ربك) وهو الاسلام الموصل الى

الجنة والزلفى قال حضرة الشيخ العطار قدس سره نور او چون اصل وجودات بود
* ذات أوچون معطى هر ذات بود * واجب آمد دعوت هر دو جهانش * دعوت ذرات پيدا
ونهانش * واعلم ان لكل عين من الاعيان الموجودات مستندا الى اسم من الاسماء الالهية
واصلا من طريق ذلك الاسم الى الله الذى له احدية جميع الاسماء لايقال فما فائدة الدعوة
حينئذ لانا نقول الدعوة من المضل الى الهادى ومن الجائر الى العدل (بالحكمة) بالحجة
القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها فهى لدعوة خواص الامة الطالبين
للحقائق (والموعظة الحسنة) أى الدلائل الاقناعية والحكايات النافعة فهى لدعوة عوامهم
يقال وعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره مايلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ كما فى
القاموس (وجادلهم بالتى هى أحسن) أى ناظرهم معاندهم بالطريقة التى هى أحسن طرق
المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة
تسكينا لشغبهم واطفاء للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام وفى الآية دليل على أن المناظرة
والمجادلة فى العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية
تنبيه على أن المدعو الى الحق فرق ثلاث فان المدعو الى الله بالحكمة قوم وهم الخواص
وبالموعظة قوم وهم العوام وبالمجادلة قوم وهم أهل الجدال وهم طائفة ذوو كياسة تميزوا بها
عن العوام ولكنها ناقصة مدنسة بصفات رديئة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقليد ضال
تمنعهم عن ادراك الحق وتهلكهم فان الكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير ألم تسمع أن أكثر
أهل الجنة البله فليستعمل كل منها مع من يناسبها فانه لو استعمل الحكمة للعوام لم يفد شيأ
حيث لم يفهموها لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم * نكته كفتن پيش كژفهان ز حكمت بى كمان *
جوهرى چند از جواهر ريختن پيش خرست (وفى المثنوى) كى توان باشيعه كفتن از عمر * كى
توان بربط زدن در پيش كر * وان استعمل الجدال مع أهل الحكمة تنفروا منه تنفر الرجل من
الارضاع بلبن الطفل * وفى التأويلات النجمية قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة اشارة الى أن دعاء العوام الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهو الخوف والرجاء لانهم
يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فى الجنة والموعظة الحسنة هى الرفق والمداراة ولين الكلام
والتعريض دون التصريح وفى الخلاد دون الملافان النصح على الملا تقريع * كر نصيحت كنى
بخلوت كن * كه جزاين شيوه نصيحت نيست * هر نصيحت كه برملا باشد * آن نصيحت بجز
فضيحت نيست * ودعاء الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهى أن تحبب الله اليهم
وتوفر دواعيهم فى الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه وتكون لهم دليلا
ومراجا منيرا الى أن يصلوا فى متابعتك وتزكيتك اياهم الى مراتب المقربين وجادلهم بالتى هى
أحسن لكل طائفة منها فجادل أهل النفاق واغلظ عليهم وجادل أهل الوفاق باللطف والرحمة
واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم وقال حضرة شيخى وسندى روح الله
روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة أى بالبصيرة على رعاية المناسبة فى
مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض فى مقاماتها والتغليظ والتشديد
والتصريح فى مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد

والموعظة الحسنة أى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق بالموعظة الحسنة التى هى الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل التام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هى بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هى بالغفلة العامة الفاسدة وفى الحقيقة الموعظة الحسنة هى الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتى أى بالمجادلة التى هى أحسن وهى المجادلة الحقانية التى تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمح والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتأنى والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التى هى أحسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وماسوى ذلك من الخواص واللوازم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) بأن تكس كه كراه شد از راه حق كه اسلام ست وأعرض عن قبول الحق بعد ما عاين من الحكم والمواعظ والعبر (وهو أعلم بالمهتدين) بذلك أى ما عليك الا ماذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله أعلم بالضالين والمهتدين فيجازى كلا منهم بما يستحقه فكأنه قيل ان ربك أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه فى حديد بارد (قال الشيخ سعدى) توان بالك كردن زرزنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه (وقال الحافظ) كوهر بالك بايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * واعلم أن الناس ثلاثة أصناف صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كأبى جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين فى ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال فى الحال والفجار كانوا مذمومين فى ظاهر الشريعة من تلك الجهة فى الحال لكن أمرهم فى المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما فى الآخرة والعاقبة فكم من ولى فى الظاهر يعود عدو الله وولى الشيطان نعوذ بالله لكون ضلاله ذاتيا قد تداخله الاهتداء العارضى فاستترت ظلمته بصورة نور الاهتداء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عند ايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود ولى الله وعدو الشيطان لكون اهتدائه أصليا قد تداخله الضلال العارضى فاستتر نوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نور النهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لا ينفع الاول الاهتداء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لا يضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة وعن أبى اسحق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى أطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فجذبتها

فجعلت تذهلها هي فقلت أتراها تغلبني فجثيت على ركبتي فجردت اللفافة فرفعت يدها فاطمأنت وكشف وجهه فاذا أثر خمس أصابع في وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها اللفافة واوزارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسي ان لا أنبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الي الاوزاعي ويحك اسأله عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الي انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة أي على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصي يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله (قال الشيخ سعدي) عروسي بود نوبت ماتمث * كرت نيك روزي بود خاتمت * نسأل الله سبحانه أن يحفظ نور ايماننا وشمع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت أقدامنا بالقول الثابت في جميع الاوقات وعلى كل حال (وان عاقبتم) أي أردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان أكلت فكل قليلا (فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) أي بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان أي كما تفعل تجازى سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء على الطريقة المذكورة أو على نهج المشاكلة والمزاوجة يعني تسمية الاذى الابتدائي معاقبة من باب المشاكلة والا فانها في وضعها الاصلي تستدعي أن تكون عقيب فعل نعم العرف جار على اطلاقها على ما يعذب به أحد وان لم يكن جزاء فعل كما في حواشي سعدي المفتي قال القرطبي أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وجدعوا أنوفهم وآذانهم وقطعوا مذاكيرهم ما بقي أحد غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب لان أباه عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا ساءه رأى حمزة قد شق بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه ولم ير شيأ كان أوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك كنت وصولا للرحم فعالا للخير لولا أن تحزن النساء أو يكون سنة بعدي لتركتك حتى يبعثك الله من بطون السباع والطير أما والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك وقال المؤمنون ان أظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردة فغطى بها وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين وفي التبيان صلى النبي عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة أو صلاة انتهى * روى ان أبا بكر رضي الله عنه صلى على فاطمة رضي الله عنها وكبر أربعا وهذا أحد ما استدل به فقهاء الحنفية على أن تكبيرات الجنازة أربع كما في أنوار المشارق قال في أسباب النزول ما حاصله ان حمزة رضي الله عنه قتله وحشي الحبشي وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى أحد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمي طعيمة فأنت عتيق فأخذ الوحشي حربته فقذفه بها وكانت لا تخطئ حربة الحبشة حين قذفوا فكان ما كان ثم أسلم الوحشي وقال له صلى الله عليه

وسلم هل تستطيع ان تغيب عني وجهك وذلك أنه عليه السلام كرهه لقتله حمزة فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشي لاخرجن الى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله ثم ان القتلى لما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما أراده والامر وان دل على اباحة المماثلة في المثلة من غير تجاوز لكن في تقييده بقوله وان عاقبتم حث على العفو تعريضا قال في بحر العلوم لا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى الكلب العقور (ولئن صبرتم) أي عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا (لهو) أي لصبركم هذا (خير) لكم من الانتصار بالمعاقبة أي العفو خير للعافين من الانتقام وانما قيل (للصابرين) مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم بل نصبر يا رب قال في الخلاصة رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بل أنت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضي ليؤدبه يجوز ومع هذا لو أجاب لا بأس به وفي مجمع الفتاوى لو قال لغيره يا خبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل والعفو أفضل قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغي أن يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه وفي تنوير الابصار للامام التمرتاشي ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ بإقامة التعزير بالبادئ انتهى ثم أمره صلى الله عليه وسلم صريحا لانه أولى الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤنه تعالى ووفور وثوقه به فقيل (واصبر) على ما أصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره عليه السلام مستتبع لاقتداء الامة كقول من قال لابن عباس رضي الله عنهما عند التعزية اصبر تكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس (وما صبرك الا بالله) بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر من صفات الله ولا يقدر أحد أن يتصف بصفاته الا به بأن يتحلى بتلك الصفة قال جعفر الصادق رضي الله عنه أمر الله أنبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه وقال وما صبرك الا بالله (ولا تحزن عليهم) أي على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو فلا تأس على القوم الكافرين (ولا تك) أصله لا تكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن ولم يخن ونحوهما ومعنى كثرة الاستعمال أنهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان زيد يجلس فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين الآية (في ضيق) أي لا تكن في ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذي يسجع عليه عند أمن الالتباس لان الضيق وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى وهي أن الضيق اذا عظم وقوي صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب (مما يمكرون) أي من مكرهم بك فيما يستقبل فالاول نهي عن التأثم بمطلوب من قبلهم فات والثاني عن التأثم بمحذور من جهتهم آت (ان الله مع الذين اتقوا) اجتنبوا المعاصي ومعنى المعية الولاية والفضل (والذين هم محسنون) في أعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافأة المسيء والذين هم محسنون الى من يعادي اليهم فالاحسان على الوجه الاول

بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة وفى الحديث ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله ويجتنب محارم الله ويحسن الى من أساء اليه * زاحسان خاطر مردم شود شاد * * نيكوى خانه دين كردد آباد * بسوى اين صفتها كرشتابى * رضاى خلق وخالق هردو يابى * قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجلا واحدا قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك لان المقصود كينونة المحبوب مع المحب اذ هو يشعر بالرضا والاقبال وأما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط المحبوب وادباره * وعن هرم بن حيان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لى أوصيكم بخواتيم سورة النحل أى من ادع الى سبيل ربك الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه أصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا أيها الاصحاب أنه لا مال لى حتى أوصى به ولكنى على مذهب أهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة فهذا وصيتى وأشار حضرة الشيخ بهذا الى أنه لا زيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه أصلا فانهم قالوا ان أهل التصوف تفرقت على اثنتى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين أثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون ويعلم السنى بشاهدين أحدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة واليقظة والعلم لا على العمى والغفلة والجهل فمن عمل بخواتيم هذه السورة واتصف بحقيقة العفو والصبر والحلم والانشراح فى المنشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى وبالتقوى على مراتبها وبالاحسان بأنواعه فقد جعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخير العاقبة اللهم احفظنا من الميل الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير يارب

تمت سورة النحل بما تحتويه من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة أربع ومائة وألف ويتلوها سورة الاسراء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية قال فى الكواشى الا من وان يكادوا ليستفزونك الى نصيرا وفيها من المدنى من قل رب أدخلنى مدخل صدق وان الذين أوتوا العلم من قبله وان ربك أحاط بالناس وان كادوا ليفتنونك ولولا أن ثبتناك والتى تليها انتهى

(الجزء الخامس عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان) اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله عن صفات المخلوقين سبحانا بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذ الله وغفرانك وغير ذلك وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعده وهو لا ينافى التعجب * قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى أعجب أمر من أموره تعالى جرى بينه وبين حبيبه وفى أسئلة الحكم أما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك ذوو العقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من أهل التشبيه والتجسيم مما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان وانما تعجب

بعروجه دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب التعجيب بعروجه وأيضا ان عروجه أعجب من نزوله لان عروج الكشف الى العلوم العجائب (الذى أسرى بعبده) * قال الكاشفى * پاكى وبى عيبى انراكه بجهت كرامت ببرد بندهٔ خودرا كه محمد ست صلى الله عليه وسلم * الاسراء السير بالليل خاصة كالسرى يقال أسرى وسرى أى سار ليلا ومنه السرية لواحدة السرايا لانها تسرى فى خفية وأسرى به أى سيره ليلا قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله أسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث حيث لم يقل أحببت وانما قال بعبده دون نبيه لئلا يتوهم فيه نبوة وألوهة كما توهموا فى عيسى ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسمه الى الملا الاعلى مناقضا للعادات البشرية وأطوارها وأدخل الباء للمناسبة بين العبودية التى هى الذلة والتواضع وبين الباء التى هى حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام فى تفسيره ان العبودية أفضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهى مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهى مقام الفرق والعبودية أن يكل أموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهماته والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام أربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها أى قبل النبوة وبعدها وكان الاسراء الذى حصل له قبل أن يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة والذى يدل على أنه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله أسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وأيضا ان البراق الذى هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وأيضا لو كان بالروح حال النوم أو حال الفناء أو الانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم (قال الكاشفى) آنانكه درين قصه ثقل جسد را مانع دانند از صعود ارباب دعت سند ومنكر قدرت * انكه سرشت تنش از جان بود * سير وعروجش بتن آسان بود * وقد ذكروا أن جبريل عليه السلام أخذ طينة النبى صلى الله عليه وسلم فجعنها بماء الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوى كروحه الشريف فان قلت ففيم أسرى به قلت قال صلى الله عليه وسلم أسرى بى فى قميص من اؤلؤ فراشه من ذهب كما فى بحر العلوم (ليلا) نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسراء فى لسان العرب لا يكون الا ليلا حتى لا يتخيل أنه كان نهارا ولا يظن أنه حصل بروحه أو لا فادة تقليل مدة الاسراء فى جزء من الليل لما فى التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لا ظرفا له وهى ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وأسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين واعلم سره أن يوم الاثنين اشارة الى التعين الثانى الذى هو مبدأ الفياضية ونظيره الباء كما أن الباء من الحروف الهجائية له التعين الثانى

فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء ويوم الاثنين أى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفى وصف هذه الليلة (قال المولى الجامى قدس سره) زقدر او مثالى ليلة القدر * زنور او برائى ليلة البدر * سواد طره اش خجلت ده حور * بياض غره اش نور على نور * نسيمش جعد سنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده * بمسمار ثوابت چرخ سيار * ببسته درجهان درهاى ادبار * طرب راچون سخن خندان ازو لب * كريزان روز محنت زوشب اشيب * فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لا يكون اشكال وطعن قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب وأيضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة * يعنى درسال دوازدهم ازمبعث بوده (من المسجد الحرام) أصح الروايات على ان الاسراء كان من بيت أم هانئ بنت أبى طالب وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد قالوا حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة أميال ومن طريق العراق على سبعة أميال ومن طريق الجعرانة على تسعة أميال ومن طريق الطائف على سبعة أميال ومن طريق جدة على عشرة أميال والمواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سواء كان للزيارة أو غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ أصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لا بد من أدب الظاهر والباطن فى كل منهما ذكروا أن الحجر الاسود أخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوؤه كان حرما وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما أهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد أربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكا الى الله تعالى ما فاته من الطواف بالعرش فأهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء فأضاء ما بين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا وتفرقوا فى الجو ينظرونه فلما رأوه أى النور من جانب مكة أقبلوا يريدون الاقتراب اليه فأرسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم (الى المسجد الاقصى) أى بيت المقدس وسمى بالاقصى أى الابعد لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فهو أبعد المساجد من مكة وكان بينهما أكثر من مسيرة شهر * قال بعض العارفين أشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم ان يطوف به مشركو القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية وأشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة أو العرش أو الى طوائف العالم بخبر الواحد انتهى (قال الكاشفى) رفتن ان حضرت ازمكه ببيت المقدس بنص قرآن ثابتست ومنكر آن كافر وعروج بر آسمانها ووصول بمرتبة قربت باحاديث صحيحة

مشهوره که قریبست بحد تواتر ثابت کشت وهر که انکار ان کند ضال ومبتدع باشد * شاهد معراج نبی وافرست * وانکه مقر نیست بدین کافرست * دستکه سلطنت این وصال * نیست به پاهزدی خیل خیال * عقل چه داند چه مقامست این * عشق شناسد که چه دامست این *

(الذی بارکنا حوله) آن مسجدی که برکت کردیم برکرداو * ببرکات الدین والدنیا لانه مهبط الوحی والملائکة ومتعبد الانبیاء من لدن موسی علیه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن وفلسطین من المدائن التی حوله (لنریه من آیاتنا) غایة للاسراء واشارة الی ان الحکمة فی الاسراء به اراءة آیات مخصوصة بذاته تعالی التی ماشرف باراءتها أحد من الاولین والآخرین الاسید المرسلین وخاتم النبیین فانه تبارک وتعالی أری خلیله علیه السلام وهو أعز الخلق علیه بعد حبیبه الملکوت کما قال وکذلک نری ابراهیم ملکوت السموات والارض وأری حبیبه آیات ربوبیته الکبری کما قال لقد رأی من آیات ربه الکبری لیکون من المحبین المحبوبین فمن تبعیضیة لان ماأراه الله تعالی فی تلک اللیلة انما هو بعض آیاته العظمی واضافه الآیات الی نفسه علی سبیل التعظیم لها لان المضاف الی العظیم عظیم وسقط الاعتراض بأن الله تعالی أری ابراهیم ملکوت السموات والارض وأری نبینا علیه السلام بعض آیاته فیلزم أن یکون معراج ابراهیم أفضل وحاصل الجواب أنه یجوز أن یکون بعض الآیات المضافة الی الله تعالی أعظم وأشرف من ملکوت السموات والارض کلها کما قال تعالی لقد رأی من آیات ربه الکبری قالوا فی التفاسیر هی ذهابه فی بعض اللیل مسیرة شهر ومشاهدته بیت المقدس وتمثل الانبیاء له ووقوفه علی مقاماتهم العلیة ونحوها قال فی اسئلة الحکم أما الآیات الکبری فهی فی الآفاق ماذکره علیه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلا والرفرف الادنی وصریر الاقلام وشهود الالواح وماغشی الله سدرة المنتهی من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال الیها ومقام قاب قوسین من آیات الآفاق ومنها آیات الانفس کما قال سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی أنفسهم وقوله أو أدنی من آیات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص بالهوفأوحی الی عبده ماأوحی مقام المسامرة وهو الهوغیب الغیب وأیده ماکذب الفؤاد مارأی والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤیة وللفؤاد رؤیة فرؤیة القلب یدرکها العمی کما قال تعالی ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور والفؤاد لایعمی لانه لایعرف الکون وماله تعلق الابسیده فان العبد هنا عبده من جمیع الوجوه منزه مطلق التنزیه فی عبودیته فما نقل عبده من مکان الی مکان الا لیریه من آیاته التی غابت عنه کأنه تعالی قال ماأسریت به الا لرؤیة الآیات لا الی آفانی لایحدنی مکان ولا یقیدنی زمان ونسبة الامکنة والازمنة الی نسبة واحدة وأنا الذی وسعنی قلب عبدی فکیف أسری به الی وأنا عنده ومعه أینما کان نزولا وعروجا واستواء (انه هو السمیع) لاقواله صلی الله علیه وسلم بلا اذن کما یتکلم من غیر آلة الکلام وهو اللسان ویعلم من غیر أداة العلم وهو القلب (البصیر) بافعاله بلا بصر حسبما یؤذن به القصر فیکرمه ویقربه بحسب ذلک وفیه ایماء الی ان الاسراء المذکور لیس الا لتکرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة بأقواله وأفعاله حاصلة من غیر حاجة الی التقریب * وفی التأویلات وفی قوله انه هو السمیع البصیر اشارة الی أن النبی صلی الله علیه وسلم هو السمیع الذی قال الله کنت له سمعا فبی یسمع وبی

يبصر فتحقيقه لنريه من آياتنا المخصوصة بحمدنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه لا يسمع كلامنا الا بسمعنا ولا يبصر جمالنا الا ببصرنا * چودر مكتب بى نشانى رسيد * چكويم كه انجا چه ديد وشنيد * ورق در نوشتند وكم شد سبق * شنيدن بحق بود ودين بحق * وتفصيل القصة أنه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب واسمها على الاشهر فاختة أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها جبيرة الى نجران ومات بها على كفره واضطجع عليه السلام هنالك بعد أن صلى الركعتين اللتين كان يصليهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بيتها ونزل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومع كل واحد منهم سبعون ألف ملك وأيقظه جبريل بجناحه كما قال المولى الجامى درين شب آن چراغ چشم بينش * سزاى آفرين از آفرينش * چودولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى تهانى * به پهلو تكيه بر مهد زمين كرد * زمين را مهد جان نازنين كرد * دلش بيدار چشمش در شكر خواب * نديده چشم بخت اين خواب در خواب * درآمد ناكهان ناموس اكبر * سبك روتر ازين طاوس اخضر * برومالىد پركاى خواجه برخيز * كه امشب خوابت آمد دولت انكيز * برون بريكزمان زين خوابكه رخت * تو بخت عالمى بيخواب به بخت * قال عليه السلام فقمت الى جبريل فقلت أخى جبريل ما لك فقال يا محمد ان ربى تعالى بعثنى اليك وأمرنى ان آتيه بك فى هذه الليلة بكرامة لم يكرم بها أحدا قبلك ولا يكرم بها أحدا بعدك فانك تريد أن تكلم ربك وتنظر اليه وترى فى هذه الليلة من عجائب ربك وعظمته وقدرته قال عليه السلام فتوضأت وصليت ركعتين وشق جبريل صدره الشريف من الموضع المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أى أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق بآلة ولم يسل دم ولم يجد له عليه السلام ألما لانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطست من ماء زمزم واستخرج قلبه عليه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنابة أو غيرها ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فأفرغ فيه لان المعانى تمثل بالاجساد كالعلم بصورة اللبن ووضعت فيه السكينة ثم أعاد القلب الى مكانه والتأم صدره الشريف فكانوا يرون أثرا كأثر الخيط فى صدره وهو أثر مرور يد جبريل ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات الاولى حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما وأخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من القلب التى هى حظ الشيطان ومحل غمزه أى محل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى فلم يكن للشيطان فى قلب النبى عليه السلام حظ وكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل الى لعب الصبيان ونحوه وهو مما اختص به دون الانبياء عليهم السلام اذ لم يكن لهم شرح الصدر على هذا الاسلوب وللورثة الكمل حظ من هذا المعنى فانه يخرج من بعضهم الدم الاسود بالتى فى حال اليقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول أتم لانه يزول القلب بالكلية فينشط للعبادات كالعادات وجاء جبريل فى هذه المرة بخاتم من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبه عليه السلام لحفظ ما فيه وختم أيضا بين كتفيه بخاتم النبوة أى الذى هو علامة على النبوة وكان حوله خيلان فيها شعرات سود مائلة الى الخضرة وكان كالتفاحة أو كبيض الحمامة أو كزر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة كالقطاة

أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وزرها بيضتها قال الترمذى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها كما فى حياة الحيوان مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله أو محمد نبى أمين أو غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتنوع الحظوظ بحسب الحالات والتجليات أو بالنسبة الى انظار الناظرين قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعف مادة الشيطان وتضيق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله أعانى الله عليه فأسلم أى بالختم الالهى أيده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فأسلم قرينه وما أسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * والمرة الثانية عند مجىء الوحى فى بلوغه سن أربعين ليحصل له التحمل لأعباء الرسالة * والمرة الثالثة ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين ليتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهية والكلمات الربانية وجاء جبريل هذه الليلة بداية بيضاء ومن ثمة قيل لها البراق بضم الموحدة لشدة بريقها أو لسرعتها فهى كالبرق الذى يلمع فى الغيم (كما قال المولى الجامى) پسيج راه عرشت كردم اينك * براقى برق سير آوردم اينك * جهنده برزمين خوش بادپايى * برنده در هوا فرخ همايى * چوعقل كل سوى افلاك كردى * چوفكر هندسه كيتى نوردى * نه دست كس عنان او بسوده * نه از پايى ركابش كشته سوده * وهى دابة فوق الحمار ودون البغل قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب فى سلم وأمن لا فى خوف وحرب أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فانه كان يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة لان بصر من فى الارض يقع على السماء والى السموات السبع فى سبع خطوات لان بصر من يكون فى السماء يقع على السماء التى فوقها وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال فى ربيع الابرار خدّ البراق كخدّ الانسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس وعليها سرج من لؤلؤة بيضاء وركابان من زبرجد أخضر وعليها الجام من ياقوت أحمر يتلألأ نورا قال فى انسان العيون لا ذكر ولا أنثى ومن لا يوصف بوصف المذكر والمؤنث فهو حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا قال عليه السلام فما رأيت دابة أحسن منها وانى لمشتاق اليها من حسنها فقلت يا جبريل ما هذه الدابة فقال هذا البراق فاركب عليه حتى تمضى الى دعوة ربك فأخذ جبريل بلجامها وميكائيل بركابها واسرافيل من خلفها فقصدت الى ان أركبها فجمعت الدابة وأبت فوضع جبريل يده على وركها وقال لها أما تستحيين مما فعلت فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله من محمد فرشحت

عرقا من الحياء قال ابن دحية لم يركب البراق أحد قبله عليه السلام ووافقه الامام النووى فقول جبريل ما ركبك لا ينافيه لان السالبة تصدق بنفى الموضوع فقالت يا جبريل لم أستصعب منه الا ليضمن أن يشفع لى يوم القيامة لانه أكرم الخلائق على الله فضمن لها ذلك قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق وعن أنس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر ألا من أراد أن يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر قال أبو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما أكرم الله تعالى به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة يقول الفقير هذا لا يستلزم أن لا يكون قبل هذا ورد أحمر وأبيض وأصفر اذ ذلك من باب الكرامة ونظير ذلك أن حواء عليها السلام حين أهبطت الى الارض بكت فما وقع من قطرات دموعها فى البحر صار لؤلؤا وهذا لا يستلزم أن لا يكون قبل هذا درّ فى البحر وقس عليه الملح فان ابراهيم عليه السلام أتى بكف من كافور الجنة فذراه فحيثما وقع ذرة منه فى اطراف العالم انقلب مملحة وكان قبل هذا ملح لكن لا بهذه المثابة قال عليه السلام فركبتها

* ازان دولت سراچون خواجه دين * خرامان شد بعزم خانه زين * شد از سبو حيان كردون صداده * كه سبحان الذى اسرى بعبده * واختلفوا هل ركبها جبريل معه قال صاحب المنتقى الظاهر عندى أنه لم يركب لانه عليه السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى بلغ أرضا فقال جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بمدين وهى قرية تلقاء غزة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما نزلها فانطلق البراق يهوى به فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدرى أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم وهى قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام وبيناهو وصلى الله عليه وسلم على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل الا أعلمك كلمات تقولهن اذا أنت قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال عليه السلام بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتى لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فقال عليه السلام ذلك فانكب لفيه وطفئت شعلته ورأى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله أى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثال فرأى قوما يزرعون ويحصدون من ساعته وكلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرير الجزاء لهم ونادى منادٍ عن يمينه يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى اليهود أما انك لو أجبته لتهودت أمتك أى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة ونادى منادٍ عن يساره كذلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك أى لتمسكوا بالانجيل وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها

من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سائر أنواع الزينة (قال الحافظ) خوش عروسيست جهان ازسر صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد (وقال) ازره مرو بعشوة دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود * فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه ياجبريل فقال تلك الدنيا أما انك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها فقال من هذه ياجبريل فقال انه لم يبق شئ من عمر الدنيا الا مابقى من عمر تلك العجوز وفى كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو أنها من أول وجود هذا النوع الانسانى الى أيام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا وهذا بالنسبة الى القرن الانسانى والا فقد خلق آدم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها وانضارتها كما ورد فى بعض الاخبار فان قلت الشباب ومقابله انما يكون فى الحيوان قلت الغرض من ذلك التمثيل وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك يكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها قيل اتقوا الواوات أى اتقوا مدلولات الكلمات التى أولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء فاتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أى المفروضة عليهم وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فاتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والرقوم ثمر شجر مرة له زفرة قيل انه لا يعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهى المذكورة فى قوله تعالى انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ويأكلون رضف جهنم أى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له عن حال الزناة بضرب مثال فأتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدور ولحم نئ أيضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فتبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فأتى عليه السلام على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقته فقال ماهذه ياجبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن أهل الطلب وهم الدجالة والائمة المضلة فى صورة السادة القادة الاجلة فانهم يفسدون أرحام الاستعدادات والاعتقادات بما يلقون فيها من نطف خلاف الحق ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق ويقطعون عليهم خير الطريق فأولئك يحشرون مع الزناة والقطاع وكشف له

عن حال من يأكل الربا أى حالته التى يكون عليها فى دار الجزاء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا فقال آكل الربا وكشف له عن حال من يعظ ولا يتعظ فأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون مالا يفعلون * ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى نونادان مفسرى * باردرخت علم ندانم بجز عمل * باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى * وكشف له عن حال المغتابين للناس فرزعلى قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ماهذا ياجبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها وكشف له عن حال من أحوال الجنة فأتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال ياجبريل ماهذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب ائتنى ماوعدتنى وكشف له عن حال من أحوال النار فأتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ماهذا ياجبريل قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى ماوعدتنى (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين أرض وسماست * جنس خود راهريكى چون كهرباست * معده ناترامى كشد تامستقر * مى كشد مرآب رانف جكر * چشم جذاب بتان زين كونيها * مغز جويان از كاستان بويها * ومر عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يامحمد قال جبريل سر يامحمد قال عليه السلام من هذا قال عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه * آدمى راد شمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * ومر عليه السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته أكرمته وفضلته فقال من هذا ياجبريل قال هذا موسى بن عمران عليه السلام قال ومن يعاتب قال له يعاتب ربه فيك والعتاب مخاطبة فيها ادلال والظاهر أنه عليه السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا ياجبريل قال هذا أبوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذى معك ياجبريل قال هذا ابنك محمد صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى ودعا له بالبركة وكان قبر ابراهيم تحت تلك الشجرة فنزل عليه السلام وصلى هنالك ركعتين ثم ركب وسار حتى أتى الوادى الذى فى بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى وهى النمارق أى الوسائد فقيل يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة أى الفحمة ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من أرض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم فدخلها من الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى الى بيت المقدس وكان بباب المسجد حجر فأدخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط به البراق وفى حديث أبى سفيان رضى الله عنه قبل اسلامه أنه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا أخبرك أيها الملك عنه خبرا تعلم منه أنه يكذب فقال وماهو قال انه يزعم أنه خرج من أرضنا أرض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق أنا أعرف تلك الليلة فقال له قيصر

ما أعملك بها قال انى كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم يفد فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتى بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من زاوية الباب منقوب واذا فيه أثر مربط الدابة ولم أجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت أجده فى العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والا فجبريل لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وكذا خرق المربط وربط البراق والا فالبراق لا يحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان الله تعالى قد سخره لحبيبه عليه السلام ولما استوى عليه السلام على الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن فسلم عليه السلام عليهن فردد عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة وأحيا الله له آدم ومن دونه من الانبياء من سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم أحد فرآهم فى صورة مثالية كهيئتهم الجسدانية الا عيسى وادريس والخضر والياس فانه رآهم بأجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنؤه بما أعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء فنعم النبى أنت ونعم الاخ أنت وأمتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يا محمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر الانبياء قال فى انسان العيون والذى يظهر والله أعلم أن هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى وفى منية المفتى أيضا امامة النبى عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى النافلة انتهى * قال عليه السلام لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين أتى اما ما بالانبياء والملائكة أخذنى العطش أشد ما أخذنى فأتيت بانائين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر فأخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الا قليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل أصبت الفطرة يا محمد لان فطرته هى الملائمة للعلم والحلم والحكمة أما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك كلها ولو شربت اللبن كله لما ضل أحد من أمتك بعدك فقلت يا جبريل اردد على اللبن حتى أشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم قال بعضهم انه لم يختلف أحد أنه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج عن يمين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفيها أثر قدم النبى عليه السلام قال أبى بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة معلقة فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض قال الامام أبو بكر بن

العربي في شرح الموطا امتنعت لهيبتها أن أدخل من تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط علي بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض قال بعضهم بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس أي ولهذا أسري به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة وألطفها النبي عليه السلام بجسمه وروحه لا حائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذي لا يناسب حال المعراج وقد ثبت أن عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد أنها حيال باب السماء فالجواب العقلي لا يتمشى ههنا قال في ربيع الابرار ثم قال لي جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا أسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه في السماء فقيل لي يا محمد اصعد فصعدت وفي انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق والمعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج أرواح بني آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق أحسن منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء أي بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج أتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ أي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة ويساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وفي كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والاقالات لا تتمشى هنالك اذ لا يقاس السير الملكوتي على السير الملكي والظاهر أن عالم الملكوت مشتمل على ما هو صورة ومعنى والصورة هنالك تابعة للمعنى لكمال صاحب السير والاسراء فانه لو لم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ما تصوره الاوهام وهو اللائح بالبال والحمد لله الملك المتعال * واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات أي الاجرام الاثيرية التي هي الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وأمهاتها العنصريات والعناصر أربعة الارض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة الى الهواء والنار وهو محيط بأكثر الارض والهواء خفيف مضاف الى الثقيلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الارض والماء والنار خفيف على الاطلاق يحيط بكرة الهواء والنبي صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير مذكورة عندنا وعند المحيين لهذا الاسراء الجسماني فانا نأخذ الحجر وطبعه النزول فنرمي به في الهواء فصعوده في الهواء بخلاف طبعه وبطبعه أما قولنا بخلاف

طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى
الرمى به علوا وأما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولو لم يكن ذلك
فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك احتراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم
الانسانى مهيؤ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق أمور يسلمها الخصم فتلك
الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال
للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار أو أمر آخر وهو أن الطريق الذى
اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار
وحل به ضدها كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام انتهيت الى بحر أخضر عظيم أعظم
ما يكون من البحار فقلت يا جبرائيل ما هذا البحر فقال يا محمد هذا بحر فى الهواء لا شئ من فوقه
يتعلق به ولا شئ من تحته يقر فيه ولا يدرى قعره وعظمته الا الله تعالى ولولا أن هذا البحر كان
حائلا لاحترق ما فى الدنيا من حر الشمس ثم قال ثم انتهيت الى السماء الدنيا واسمها رقيع فأخذ
جبريل بعضدى وضرب بابها مه وقال افتح الباب وانما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد
لما طلب الفتح ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل قال الحارس من أنت قال
جبريل قال ومن معك فانه رأى شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال او قد بعث محمد قال نعم وذلك
لجواز أن يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه بعثته قال الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا
فلما نظر الى قال مرحبا بك يا محمد ولنعم المجىء مجيئك فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اسمعيل
خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فادن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد على السلام وهنأنى
فلما صرت اليه قال أبشر يا محمد فان الخير كله فيك وفى أمتك فحمد الله على ذلك وهذا الملك
لم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة تحت يده سبعون ألف
ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوفا وأهم زجل بالتسبيح
يقولون سبوح حاسبو حارب الملائكة والروح قدوس قدوس ارب الارباب سبحان العظيم الاعظم
وكان قراءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان بن عفان فقلت بم بلغت الى هنالك قال
بصلاة الليل * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از عين دعاى شب وورد سحرى بود * قال
ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئته يوم خلقه الله تعالى أى على غاية من الحسن والجمال وكان
تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو تعرض
عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها
فى عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من
جسد خبيث اجعلوها فى سجين فان قلت أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء فكيف
تعرض عليه وهو فى السماء قلت المراد بعض أرواح ذريته الكفار يقع نظره عليها وهى دون
السماء لانها شفافة فان قلت ماذكر يقتضى أن يكون أرواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء
السابعة وقد ثبت أن أرواح العصاة محبوسة بين السماء والارض قلت التحقيق ان مبدأ مراتب
السعداء من السماء الدنيا على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر
سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت السابعة وهو مسكن ابليس وذريته فمراتب أرواح

الكفار أنزل من مراتب أرواح عصاة المؤمنين تلتحق بعد التهذيب الى مقارّها العلوية قال عليه السلام فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أى لقيت رحبا وسعة وكان مقرّه فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر ما يسير الشمس فى السنة من المنازل فناسب فى سرعة حركاته حركاته الذهنية وانتقالاته الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة أى رؤيته عليه السلام لآدم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السلام مناسبة صفاتية أو فعلية أو حالية فلا تنافى أن يشارك آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجىء قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم فأول ما رأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذى كان فى أمن الله وجواره فأخرجه ابليس عدوّه منهما وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من أحوال النبىّ عليه السلام حين أخرجه أعداؤه من حرم الله وجواريته فأشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع أن آدم يعرض عليه أرواح ذريته البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان أرواح أهل الشقاء لا تلج فى السماء ولا تفتح لهم أبوابها انتهى قال عليه السلام ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل أى كشفاه الابل وفى أيديهم قطع من نار كالافهار أى الحجارة التى كل واحد منها ملء الكف يقذفونها فى أفواههم تخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال أكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص أو خصوا بذلك لانهم أولياء اليتام غالبا ثم رأيت رجالا لهم بطون أمثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرّون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار لا يقدرون أن يتحولوا من مكانهم ذلك أى فتطؤهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التى أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم فى الارض ولا ترعى أو العطاش والهيام شدة العطش وفى رواية كلما نهض أحدهم خرّ أى سقط قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم فى الارض لا بهذا الوصف بل أن الواحد منهم يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم أى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون فى طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما ثم رأيت أخونة عليها لحم طيب ليس عليها أحد وأخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام أى من الاموال أعم مما قبله وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن نقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن أى بسبب زناهن وفى رواية أنه عليه السلام رأى فى هذه السماء النيل والفرات وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران فى الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض من طرف العالم فيجريان وفى زيادة الجامع الصغير أن النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح لوجدتم فيه من ورقها * قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام اى شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بى ودعوا لى بخير وكونهما ابنى الخالة

أى ان أم كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل فى آل عمران قال فى تفسير المناسبات ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود أما عيسى فكذبته اليهود واذته وهموا بقتله فرفعه الله وأما يحيى فقتلوه (قال فى المثنوى) چون سفيها نراست ابن كارويكا * لازم آمد يقتلون الانبياء * ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود واذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه ففجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا بابنى الخالة عيسى ويحيى قوله تعاوده يقال عاودته اللسعة اذا أتته اعدادا بالكسرأى لوقت وفى الحديث مازالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان قطعت ابهرى وهو عرق فى الظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية أتت رسول الله بشاة مسمومة فأكل منها وأكل القوم فقال عليه السلام ارفعوا أيديكم فانها أخبرتنى أنها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فجىء بها الى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت أردت ان أقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ليسلطك على ذلك أى على قتلى قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير أن تنزله كان من مرتبة الروح وهى أعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى أدنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة أثر فيه * ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه واذا هو أعطى شطر الحسن أى نصف الحسن الذى أعطيه الناس غيرنبينا عليه السلام وفى كلام بعضهم أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام أملح وان كان يوسف أبيض (قال المولى الجامى) دبير صنع نوشتست كردعارض تو * بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك * وذلك أن الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ما حصل له من تجليات الصفات على الكمال صورة ومعنى اذهو أفضل من الكل فالتجلى له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال فى تفسير المناسبات أما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك أن يوسف ظفر باخوته بعد ما أخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام أسر يوم بدر جملة من أقاربه الذين أخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من أطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم أقول ما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير قال الله تعالى فى حقه ورفعناه مكانا عليا أى السماء الرابعة حال حياته على أحد الوجوه وكونه فى الجنة كما فى بعض الروايات لا ينافى وجوده فى السماء المذكورة تلك الليلة قيل رفع الى السماء من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين وسبعين لغة فخاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم أى علم الحوادث التى تكون

فى الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر قال فى المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس أول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو شأنه صلى الله عليه وسلم حتى أخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال أبو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبى عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل لقد أمر أمر ابن أبى كبشة حين اصبح يخافه ملك بنى الاصفر وكتب بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادن وأهدى اليه واتحفه كالمقوقس ومنهم من نعصى عليه فأظفره الله به وهذا مقام على وخط بالقلم على نحو ما أوتى ادريس عليه السلام ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بهرون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم فرحب بى ودعا لى بخير وكان هرون محببا فى قومه لانه كان ألين اليهم من موسى لان موسى كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى قال فى المناسبات لقاؤه عليه السلام فى السماء الخامسة لهرون المحبب فى قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه قال وهب بن منبه وجدت فى احد وسبعين كتابا أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على أذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على أنفسهم وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم وهجروا فى رضاه أوطانهم ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضرب به حتى ضربه ست ضربات أو سبع مع انه لا ادراك له ووجه بأنه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقيقية عند أهل الله تعالى وربما يظهر أثرها فى الظاهر فتصير فى حكم الاحياء من ذوى الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية * بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون محكرداند رقوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را زسبطى مى كزيد * كرنه كوه وسنك بادى ارشد * پس چرا دودرا او يارشد * اين زمين را كر نبودى چشم وجان * از چه قارون را فرا خوردى چنان * قال عليه السلام فلما جاوزت أى عن موسى بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتى أى بل ومن سائر الامم لان أهل الجنة

من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا وسائر الامم أربعون قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على أمته حيث قصر عددها عن عدد أمة محمد لا حسدا عليه لانه لا يليق به وأما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا مع كونه غير طويل العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة ولذا لم يرد عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر مع منه وهو يقول برفع صوته أكرمته فضلته يخاطب ربه ويعاتبه ادلالا وهو لا يستلزم الحسد والتحقير لان كل أفراد الامة مطهرون عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا أولوا العزم منهم ومن البين أن أهل الجنة يرضون بما أوتوا من الدرجات على حسب استعداداتهم فلا يتمنى بعضهم مقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم قال فى المناسبات واقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين أمر بغزوة الشأم وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وأدخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك عزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتولى من أرض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد أن أتى به أسيرا وافتتح مكة ودخل أصحابه البلد الذى خرجوا منه * ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم عليه السلام قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال الامام التوربشتى أمر النبى عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان أفضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان أرواح الانبياء متشكلة بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى فانه مرئى بشخصه قال عليه السلام واذا ابراهيم رجل أشمط جالس عند باب الجنة أى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لو سقط سقط عليها يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام واذا أنا بأمتى شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت أنا ومن معى فى البيت المعمور أى ركعتين والظاهر أنه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من أمته بقدر الطائعين منهم يقول الفقير المراد بالشطرين الفرقتان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة الالهية اقتضت كون أهل العصيان والنفس أكثر من أهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل وهو حاصل مع أن الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون أهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى أهل العصيان نسأل الله تعالى أن يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل أوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين قال السهيلى قد ثبت فى الصحيح أن أطفال المؤمنين

والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وأن رسول الله قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد الكافرين قال وأولاد الكافرين وقد روى فى أطفال الكافرين أيضا أنهم خدم لاهل الجنة وجاء ان ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (كما قال المولى الجامى) يادكن آنكه درشب اسرا * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن أى رسول كرام * امت خويش رازبعد سلام * كه بودپاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك أو پاك وطيب افتاده * ليك هست ازدرختها ساده * غرس اشجاران بسعى جميل * بسملة حمدلة ست پس تهليل * هست تكبير نيزازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نيايد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبزوخرم شود ازان اشجار * قال عليه السلام واستقبلتنى جارية لعساء وقد أعجبتنى فقلت لها ياجارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها ليتزوجها رسول الله فلما آثر النبى عليه السلام بها أبدل الله مكانها زوجاله من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع أثرا معنويا فما انتقص شئ فى الظاهر الا وقد انتقل فى الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده فى الآخرة أعلى منه وأوفر ورأى عليه السلام فى السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف أبدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما ألفت بين النار والثلج فالف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر على معنى أن نصف أجزائه ثلج ونصف أجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما مزاج واحد والظاهر أن الاول أدل على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود فى أكثر المركبات قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما أنه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة أى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما أن ابراهيم هو الذى بنى الكعبة وأذن فى الناس بالحج والحكمة الثانية أن آخر أحوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين ألفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند أهل التأويل توذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة * قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بى أى جبريل الى سدرة المنتهى وهى شجرة فوق السماء السابعة فى أقصى الجنة اليها ينتهى الملائكة بأعمال أهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية واذا أوراقها كآذان الفيلة جمع الفيل أى فى الشكل وهو الاستدارة لا فى السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كما فى بعض الروايات وغيرها كالقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فأغصانها النعيم لاهل الجنة وأصولها زقوم لاهل النار ولا فنانها حفين بأنواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات بحيث الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وأم فيها رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس

وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على أهل الارض والسماء ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران باطنان أى يطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران أى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزيج لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته ومر الفرات فى بعض السنين فوجد فيه رمان مثل البعير فيقال انه رمان الجنة يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال لها جنان الارض اذ سقوط الثمار من أماكنها من الفساد غالبا وليس لثمار الجنة ذلك اللهم الا أن يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات على تقدير أن يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها جنابذ أى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب والفضة فشرب منه فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك وفى الحديث ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد الى أن ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وأنها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وغشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الالهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما أحد من خلق يستطيع أن ينعتها من حسنها الان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق أى ما بين المشرق والمغرب يتناثر من اجنحته الدر والياقوت ويروى أن جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم يتجاوز فقال عليه السلام أفى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال لو تجاوزت لاحترقت بالنور وفى رواية لو دنوت انملة لاحترقت (قال الشيخ سعدى) چنان كرم در تبه قربت براند * كه در سدره جبريل از و باز ماند * بدو گفت سالار بيت الحرام * كه اى حامل وحى برتر خرام * چو در دوستى مخلصم يافتى * عنانم ز صحبت چرا تافتى * بگفتا فراتر مجالم نماند * بماندم كه نيروى بالم نماند * اگر يك سر موى برتر پرم * فروغ تجلى بسوزد پرم * فقال عليه السلام يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لى ان أبسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه * قال عليه السلام ثم زج بى فى النور فخرقت بى سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبهه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى منادا بلغة أبى بكر قف فان ربك يصلى أى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى وجاء نداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد فأدنانى ربى حتى كنت كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وروى أنه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وتظير الحفة عندنا ونادى جبريل من خلفه يا محمد ان الله يثنى عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله التحيات لله والصلوات والطيبات أى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى السلام عليك أيها

النبي ورحمة الله وبركاته فعم عليه السلام سلام الحق فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وتابعه جميع الملائكة قال بعض الكبار اخترق الافلاك من غير أن تسكن عن تحريكها كاختراق الماء والهواء الى أن وصل سدرة المنتهى فقعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى أن جاز موضع القدمين الى العرش أى المستوى المفهوم من قوله الرحمن على العرش استوى كل ذلك بجسمه فعاين محل الاستواء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى بصوت أبى بكر قف يا محمد ان ربك يصلى فسكن وتلا عليه عند ذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا أول الابواب المعنوية من هنا تقع فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسراء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لا بالجارحة لاعيان الارواح المهيمة التى لا مدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فخطت العين بساحل بحر العمى حيث لا حيث ولا أين فأدركت ما ادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى لا يرتفع أبدا ثم عادت بلا مسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية أى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى الله الصمد وقوله تعالى أو أدنى اشارة الى مرتبة الذات الاحدية أى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله أحد وكان المعراج فى صورة الصعود والهبوط لانه وقع بالجسم والروح معا والافالملك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجل يحصل له انما هو من الداخل لا من الخارج قال صلى الله عليه وسلم سألنى ربى فلم استطع ان أجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد أى بقدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها وأورثنى علم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه اذ علم أنه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى بتبليغه الى العام والخاص من أمتى وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الفاء وهى زائدة على علوم الاولين والآخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة والثالث من باب الشريعة ومن جملة ما أوحى فى هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة والضحى وبعض ألم نشرح لك وقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور والوحى بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل جانب ورآه * كلام مرمدى بى نقل بشنيد * خدا و ندجهانرا بى جهت ديد * بديد آنجه زحد ديدن برون بود * مبرس اما ز كيفيت كه چون بود * قال الامام النووى الراجح عند أكثر العلماء أنه رأى ربه بعينى رأسه يقول الفقير يعنى بسره وروحه فى صورة الجسم بأن كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة ففى رؤيته سماعا من غير تكييف فافهم فانه جملة مايتفصل فان قلت ما الفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى قلت ما حصل لنبينا عليه السلام فوق

الانسلاخ اذ الرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط وأما رؤيته تعالى فى الجنة ففيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى وردّ ذلك يقول الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين وهما الجمال والجلال المقول لهما الكمال فلا يرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى من مرتبة أنفسهم فافهم وأما أنه ليس لهم مشاهدة أصلا فلا مساعدة له بوجه من الوجوه واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها أى وقوعها الآن ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى روى عن أبى يزيد البسطامى قدس سره أنه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى قل يا حمزة وأنت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره أن شيخه عبد الله الشهير بذاكر زاده روح الله روحه أراد أن يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام أن الله تعالى أعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادى الىّ وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من أهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر قال عليه السلام فرض الله علىّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قيل كانت كل صلاة منها ركعتين ألا ترى أنه من قال لله علىّ صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ما قالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة ما يبلغ الى خمسين صلاة وفق ما فرض ليلة المعراج فالظاهر أن هذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط عنه عليه السلام يعنى كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرائض والنوافل خمسين ركعة وصرّح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا فالظاهر أن كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر وأقرّت فى السفر قال عليه السلام فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم أتيت موسى أى فى الفلك السادس فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وانى والله قد جرّبت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشدّ المعالجة يعنى مارستهم ولقيت الشدّة فيما أردت فيهم من الطاعة قال عليه السلام فرجعت الى ربى يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى فيه وهو سدرة المنتهى فخررت ساجدا فقلت أى ربى خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى وأخبرته قال ان أمتك لا تطيق ذلك قال فلم أزل أرجع بين ربى وموسى ويحط خمسا خمسا حتى قال موسى يا محمد كم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم يعنى فلا أرجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن أرضى بما قضى الله وأسلم أمرى وأمرهم الى الله فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى يعنى قال الله تعالى يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة كما قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة القلب يقابل العشرة وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل البول من الثوب مرة وفى الحديث أكثر وامن الصلاة على موسى فما رأيت أحدا من الانبياء أحوط على أمتى منه وجاء كان موسى أشدهم على حين مررت به وخيرهم على حين رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى ما يبكيك فقال رب هذا غلام أى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتى فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق أمته لان الاصل ان ما ثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق أمته الا أن يقوم الدليل على الخصوصية وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى به الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوأة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة أى صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة أى اصلاتها ورأيت ليلة أسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما أن درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يخلف ثمانية عشر ورأيت رضوان خازن الجنة فلما رآنى فرح بى ورحب بى وأدخلنى الجنة وأرانى فيها من العجائب ما وعد الله فيها لاوليائه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ورأيت فيها درجات أصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ما هذا الصوت يا رضوان قال هم سحرة فرعون وأزواجهم وسمعت آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال أرواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت على النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها مكتوب وان جهنم لموعدهم أجمعين قال عليه السلام وأبصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت يا أخى يا جبريل من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى أحد لضحك اليك فقال له جبريل يا مالك هذا محمد فسلم عليه فسلم على وهنانى بما صرت اليه من الكرامة والشرف وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ليزيل ما استشعر من الخوف منه ويشير الى أنه ومن اتبعه من الصالحين سالمون من النار ناجون قال عليه السلام فسألته أن يعرض على النار بدركاتها فعرضها على بما فيها واذا فيها غضب الله أى نقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لأكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع ألسنتهم من أقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله كاذبين ورأيت

جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لا يستترن من غير محارمهن ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نائحات جمع نائحة وهى الباكية على الميت مع عد أخلاقه ومحاسنه ودل حديث المعراج على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد فى العبادة ليحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى لئلا يصيبه ذلك العقاب وقد صح أن الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فيما سبق واعلم انه عليه السلام أسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنها الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول كان على هذا الترتيب وقال بعض الاكابر من أهل الله انه أسرى به الى السدرة على البراق واياما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو بهرج ودخان وأصوات فقال ماهذا ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم حتى لا يتفكروا الى العلامات ولا يتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب أى أدركوها ونزل عليه السلام الى بيت المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف بالحرم المكى الاحمى بجعير الكعبة العظيمة أو الى بيت أم هانئ كما يدل عليه ما يجئ من تقرير القصة وكان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات أو أربع ساعات وفى كلام السبكى أن ذلك كان قدر لحظة ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء (روى) فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من أكابر أصحاب الشيخ أبى مدين قدس الله سرهما ان له ورد فى اليوم والليلة سبعين ألف ختمة يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون ألف ختمة لانه أما ان ينبسط الى ثلاث وأربعين سنة وتسعة أشهر واما الى أكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة أشهر فيكون فى كل يوم وليلة من أيام السنين المنبسطة اليها وليالها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بأقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ هذا فانه صدق وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا سر عظيم انتهى كلام الشيخ وقد ثبت فى الهندسة أن ما بين طرفى قرص الشمس أى عظمه وسعته ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة وثمانيا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى أقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يمكن لافضل العباد اذا أراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى عليه السلام أو فيما يحمله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده أفندى قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لا ينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر وأما عند التحقيق فلا اشكال ألا يرى أن فى الوجود الانسانى شيأ لطيفا أعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو

بديهي لا ينكره من له أدنى تمييز حتى البله والصبيان أفلا يجوز أن تحصل تلك اللطافة لوجود النبي صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ما وقع منه في الزمن اليسير * راه زاندازه برون رفتنست * بي توان بردن كه چون رفتست * عقل درين واقعه حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على أم هانئ وقال اني أريد أن أخرج الى قريش فأخبرهم بذلك فقالت أنشدك الله أي بفتح الهمزة أي أسألك بالله ابن عم أي يا ابن عمي أن لا تحدث أي لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وأولئك النفر مطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال اني صليت العشاء أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس وأخبرهم عما رأى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء أنه لما دخل المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبونه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه الباعث على اتباعه فعدد حزينا فتر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم أسري بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال اني أسري بي فقالوا الى أين قال الى بيت المقدس فتشر لي الانبياء وصليت بهم وكلتهم فقال أبو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام * أما عيسى ففوق الربعة دون الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر جاعد الشعر أي في شعره تثن وتكسر تعلوه صهبة أي يعلو شعره شقرة ظاهر الدم أي يعلوه حمرة كأنما خرج من ديماس أي حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عريان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضع له الجن وضعته لسليمان عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وفي الحديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك في بلاد الحجاز وانما كان في أرض العجم والشام * وأما موسى فضخم آدم أي أسمر ومن عمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها سائر لون جسده آية طويل كأنه من رجال شنوءة وهي طائفة من اليمن أي ينسبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من أولاد الازد معروفون بالطول كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان متقلص الشفتين خارج اللثة وهو اللعم الذي خارج الاسنان عابس * وأما ابراهيم فوالله انه لأشبه الناس بي خلقا وخلقا فضحوا أي صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا فنحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا أترعم أنك أتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا نصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به

وسعى رجال الى أبى بكر رضى الله عنه أى أسرع أومشى فقال ان كان قد قال ذلك فلقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال انى أصدقه على أبعد من ذلك أى ان ذهب الى بيت المقدس فى ليلة واحدة أصدقه فانى أصدقه فى خبر السماء فى غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أى مجىء الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد مما تتعجبون منه فسمى الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية أبى بكر بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة فى كيفية الصدق فانه صدق كامل فى مثل هذا المقام الذى كذب فيه أكثر الناس وكان على رضى الله عنه يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق أى فهى تسمية الله بالذات لا تسمية الخلق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد أى قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كم له من باب أرادوا بذلك اظهار كذبه عليه السلام لانهم عرفوا انه عليه السلام لم يره قال فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط لانهم سألونى عن أشياء لم أثبتها وكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فقمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس أى كشفه لى أى بوجود صورته ومثاله فى جناح جبريل أو برفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان يصل بصره الى حيث يصل اليه قلبه أو باعدامه هناك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجوده على ما هو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء (كما قال فى المثنوى) هر نفس نو ميشود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن ز تيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد بس دراز * اين دراز مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع * قال فطفقت أى جعلت أخبرهم عن آياته أى علاماته وأنا أنظر اليه قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لا عهد لهم بذلك فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا اما آية ذلك يا محمد أى ما العلامة الدالة على هذا الذى أخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط أى هل رأيت فى مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك أى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا أى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة أى بينه وبين المدينة ليلتان قد أضلوا ناقة لهم أى وأنا متوجه وذاهب وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من أبناء السبيل قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها فى التنعيم وهو محل قريب من مكة أى وأنا راجع الى مكة فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وأنها تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق وهو ما بياضه الى سواد عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء أى فيها بياض وسواد أى جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية أى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد أشرقت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يتقدمها جمل أورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون وأصر المشركون وقالوا انه ساحر وجاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس

الشمس وقوفها عن السير أى عن الحركة بالكلية وقيل بطء حركتها وقيل ردها الى وراءها فان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت أو ردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فعن أسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على رضى الله عنه ولم يسر عنه حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله أصليت العصر قال لا فقال عليه السلام اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارددعليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت وهو من أجل أعلام النبوة فليحفظ وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم أخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لوالده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى أن بعض الناس كان يهوى شابا يلقب بيدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكامل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وأنشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (قال الكمال الخجندى) بچشم اهل نظر كم بود زير وزبر * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * اللهم اجعلنا من أهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وأم بالنبى عليه السلام ليعلمه أوقات الصلوات وهيئتها وأعداد ركعاتها ثم صيح بأصحابه الصلاة جامعة لان الاقامة المعروفة للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبى عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة أى شدة الحر أو عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وأمه جبريل يومين يوما فى أول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا الصخرة ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وانما لم تقع البداءة بالصبح مع انها أول صلاة بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية أى على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كأنه قيل أوجبت حينما تبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها فى وقتها فلم تجب فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى أن هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة قلنا معناه أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين أو أن بعضهم صلى الفجر وبعضهم

مايليها وهولاينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة روى ان أول من صلى الفجر آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض من الجنة وأظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا شديدا فلما انشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار وأول تائب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع نور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة وأول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى أربعا شكرا لذهاب غم الولد ولنزول الفداء ولرضا الله حين نودى قد صدقت الرؤيا واصبر ولده على أذى الذبح ومشقته وأول من صلى العصر يونس عليه السلام حين أنجاه من ظلمات أربع الزلة والليل والماء وبطن الحوت وأول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجهد أى تعب فجلس فى الثالثة أى سلم فيها فصارت المغرب ثلاثا وأول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان فى غم المرأة وغم أخيه هرون وغم فرعون عدوه وغم أولاده فلما أنجاه الله من ذلك كله صلى أربعا وأول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام قال فى تفسير التيسير أم رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على أهل الارض والسماء انتهى قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل بداه ثم كبر وقنت واستغاث بالله من النار وأهلها وأتمها على ثلاث ركعات فصارت وترا قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فأكملها أربعا فى الظهر أى فى غير يوم الجمعة وأربعا فى العصر وثلاثا فى المغرب وأربعا فى العشاء وأقرت صلاة الصبح على ركعتين فعن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله أى بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أى لم يزد عليها شئ لطول القراءة فيها وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج أربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر أى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بوساطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى أى بسبب تلك الحواس وقد أشار الى ذلك النبى عليه السلام بقوله أرأيتم لو كان بباب أحدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يبقى من درنه شيأ قالوا لا يارسول الله قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا للسر التضعيف قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى فرض ليلة المعراج قبل التخفيف وقيل لان الكعبة بنيت من خمسة جبال طور سينا وطور زيتا والجودى وحراء وأبو قبيس

ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة أفضل من الطواف الا فى حق الحاج فانه مختص بالمحل الشريف والصلاة بخلافه وقيل جعلها خمسا شكرا للعناصر الاربعة وجمعيتها فى نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة على أربعة أركان القيام والركوع والقعود والسجود لتكون شكرا لهذه العناصر الاربعة أولان الخلق أربعة أصناف قائم مثل الاشجار وراكع مثل الانعام وقاعد مثل الاحجار وساجد مثل الهوام فأراد أن يوافق الجميع فى أحوالهم فيشاكل كل واحد من الخلق وجعل الله فى أوضاع الصلاة جمعية العالم كلها وجعلت الصلاة مثنى وثلاث ورباع لتوافق أجنحة الملائكة فانها جعلت أجنحة للشخص بها يطير الى الله تعالى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم والروح والاربع فى المراتب الاربع أى الطبيعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب كانت لعيسى ولذلك صارت ثلاثا لانه ليس له حظ الطبيعة وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللائحات البرقيات عند قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أن الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين وهى مرتبة الجلال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لكمال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهى مرتبة الجمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لذلك الكمال المذكور نعته ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايز بين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال وأحدية مجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتفاوهما فى ذلك المجموع اشارة الى كمال واجتماع الجلال والجمال والتفائهما فى ذلك الكمال ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر ليظهر فيها ما بطن فيها من الاحدية الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة اللاتعين مرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا خزينة القوة لما ظهر كرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى تلك التعينات الأربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقانى الالهى المنبسط على الاكوان مطلقا والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الاخصية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الخاصية والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامية ثم ساق حضرة الشيخ روح الله روحه فى ذلك الكتاب كلاما طويلا من طلبه وجده وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وأراد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء فى قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين قال القرطبى أى من المصلين وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله

عنهما

عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة والعمدة فى الصلاة الطهارة الباطنة وحضور القلب (وفى المثنوى) روى ناشسته نيندروى حور * لاصلات كفت الا بالطهور * وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما يتطهر به كما فى المغرب (قال الحافظ)

طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشقش درست نيست نماز

(وآتينا موسى الكتاب) أى التوراة جملة واحدة بعد ما أسريناه الى الطور (وجعلناه) أى ذلك الكتاب (هدى لبنى اسرائيل) هاديا لاولاد يعقوب يهتدون الى الحق والصواب بما فيه من الاحكام والخطاب (أن لا تتخذوا) ان مفسرة لما يتضمنه الكتاب من الامر والنهى بمعنى أى كما فى قوله كتبت اليه ان افعل كذا (قال الكاشفى) وكفتيم مر ايشانرا كه ايافرا مكيريد (من دونى) بجز ازمن (وكيلا) پرورد كاريكه مهم خود بدو كذاريد * من دونى بمعنى غيرى أحد مفعولى لا تتخذوا ومن مزيدة (ذرية) أى يا ذرية (من حملنا مع نوح) فى السفينة أو نصب على الاختصاص بتقدير أعنى يقال ذرأ خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس والمراد تأكيد الحمل على التوحيد بتذكير انعامه عليهم فى ضمن انجاء آبائهم من الغرق فى سفينة نوح قال فى الكواشى هذا منة على جميع الناس لانهم كلهم من ذرية من أنجى فى السفينة من الغرق والمعنى كانوا مؤمنين فكونوا امثالهم واقتفوا بآثاركم (قال الكاشفى) مراد اسمست كه ابراهيم عليه السلام جد بنى اسرائيلست از نسل أيود يعنى نعمت نجات از طوفان كه به پدر شما ارزانى داشتيم ياد كنيد وشكر كويد (انه) أى نوحا عليه السلام (كان عبدا شكورا) كثير الشكر فى مجامع حالاته وكان اذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء أجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء أظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء جردنى واذا تغوط قال الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه فى عافية ولو شاء حبسه وروى أنه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفيه ايذان بأن انجاء من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث الذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن الشرك الذى هو أعظم مراتب الكفران * وفى التأويلات النجمية انه كان عبدا شكورا أى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا فى الحالتين جميعا فلما بالغ فى الشكر سمى شكورا فالله تعالى بالغ فى ازدياد النعمة جزاء لمبالغته فى الشكر حتى أنعم على ذرية من حملهم مع نوح وهم بنو اسرائيل بإيتاء التوراة الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك (وقضينا الى بنى اسرائيل) يقال قضى اليه أنهاه وأبلغه أى أعلمناهم وأوحينا اليهم وحيا جزما وبتا (فى الكتاب) فى التوراة فان الانزال والوحى الى موسى انزال ووحى اليهم (لتفسدن فى الارض) والله لتفسدن فى أرض الشام وبيت المقدس (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه أى افسادا بعد افساد افسادتين * أولاهما مخالفة حكم التوراة وقتل شعياء وحبس ارميا حين أنذرهم سخط الله وارميا بتشديد الياء مع ضم الهمزة على رواية الزمخشرى وبضم الهمزة وكسرها مخففا على رواية غيره وفى القاموس ارميا بالكسر نبى * والثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى (ولتعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى * يعنى سركش خواهيد شد از طاعت من * والعلو العتو على الله والجراءة (قال الكاشفى)

درین قصه خلاف بسیارست وهر مفسری نقلی بدو رسانید وایکن قول اصح واشهر که در مختار القصص وسیر وغیر از کتب که در اخبار انبیا نوشته چنانست که چون سلطنت بنی اسرائیل در ولایت شام بصد بقیار رسید از اولاد سلیمان علیه السلام واو مرد ضعیف حال بود واعراج وملوك اطراف طمع در ولایت ایلیا بسته متوجه آن صوب شدند اول سنجاریب ملك موصل بیامد ومتعاقب او سلمان پادشاه آذربایجان برسید وهرد وتلاش شهر بیت المقدس نموده بایکدیگر محاربات آغاز کردند آتش قتال میان ایشان اشتعال پذیرفت ودریای مبارزت ازصرصر مخاصمت بموج درآمد * سپهداران سپه درهم فکندند * صلای مرگ در عالم فکندند * زپیکان عالمی راژاله بگرفت * زخون روی زمین را لاله بگرفت * عاقبت سطوت هیبت الهی ظهور نموده هردو لشکر از یکدیگر منهزم گشتند وغنایم ایشان بدست بنی اسرائیل افتاد دیگر باره پادشاه روم وملك صقالبه وسلطان اندلس هریك بالشکر جرار همه تیغ زن ونیزه گذار بردر بیت المقدس جمع شدند وچون زینت سلطنت شرکت برنتابد ایشان نیز آغاز نزاع کردند بلشکر آرائی ونبرد آزمائی قیام نمودند * در افتادند همچون شیر غران * بگرز ونیزه وشمشیر بران * بنی اسرائیل دعاء اللهم اشغل الظالمین بالظالمین وأخرج منا من بینهم سالمین غانمین آغاز کردند ونکاه نکبت غبار ادبار بردیدهٔ آن خاکساران پاشیده هزیمت را غنیمت دانسته دلها برفرار قرار دادند واز یکدیگر گریزان شدند * نه جای قرار ونه رأی ستیز * نهادند ناکام رودر گریز * اموال ایشان نیز به بنی اسرائیل درآمد وچون غنیمت پنج لشکر عظیم در حوزهٔ تصرف آوردند الانسان لیطغی ان رآه استغنی سر تجبر از گریبان عصیان برآورده دست تغلب از آستین طغیان بیرون کرده حکم تورات را برطرف نهادند هرچند ارمیا پیغمبر ایشانرا پند داد وگفت از انچه در تورات مقرر شده خود را در معرض سخط الهی مپارید نشنیدند وحق سبحانه وتعالی بختنصر مجوسی را که کاتب سنجاریب بود وبعد از فوت او بحکم وصیت ملك بوی رسید برایشان گماشت تا بیامد وبا ایشان حرب کرده غالب شد ومسجد را خراب کرده تورات بسوخت وهفتاد هزار بنی اسرائیل را ببرده گرفت این عقوبت أول بود بمداز ان کورش همدانی که زنی از بنی اسرائیل خواسته بود از ین حال خبر یافت مال بسیار گرفت وسی هزار بنا وسائر عمله باخود آورد وسی سال بعمارت ولایت ایلیا اشتغال نموده تا بحال أول بازآمد ودیگر باره بنی اسرائیل خوش وقت شدند وأموال واولاد ایشان روی بازدیاد نهاد وباز سودای مخالفت از نهاد ایشان سر زد ویحیای معصوم را بقتل رسانیدند وقصد هلاك عیسی علیهما السلام کردند عقوبت در رسید وطوطوس نصرانی را بایشان غلبه کرد دیگر باره مسجد را خراب کرد واندوختها بغارت برد کما قال تعالی (فاذا جاء) پس چون بیاید (وعد أولاهما) أی أولی کرتی الافساد أی حان وقت حلول العقاب الموعود (بعثنا علیکم) لمؤاخذتکم بجنایاتکم (عبادا لنا) أکثر ما یقال عباد الله وعبید الناس (قال الکاشفی) اضافت خلقست نه اضافت مدح چه مراد بختنصرست بقول أصح * یقول الفقیر المراد من الاضافة بیان کونهم مظاهر الاسم المذل المستقم القهار کما یفیده مقام العظمة لا التشریف فان الکافر لیس من أهله (أولی بأس شدید) کقولهم ظل ظلیل لان البأس یتضمن الشدة أی ذوی قوة وبطش

فى الحروب دمياطى كفت كه مهيب باشد آوازهاى ايشان چون رعد * وهم بختنصر من مجوس بابل وهو بضم الباء أصله بوخت بمعنى ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجد عنده بختنصر ولم يعرف له أب ينسب اليه وقال بعضهم كان بخت نصر عاملا على العراق لملك الاقاليم فى ذلك الحين لهراسب بن كى أجواد كان لهراسب مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الى بنى اسرائيل فى المرة الاولى (فجاسوا) من الجوس وهو التردد خلال الدور والبيوت فى الغارة أى تردد والطلبكم بالفساد (خلال الديار) قال فى القاموس الخلل منفرج مابين الشيئين ومن السحاب مخارج الماء كخلاله وخلال الدار أيضا ماحوى الى جدرها ومابين بيوتها انتهى * قالوا يجوز أن يكون مفردا بمعنى الوسط أو جمع خلل بمعنى الاوساط مثل جبل وجبال والديار جمع دار وهو المحل يجمع البناء والعرصة والمعنى مشوا فى وسط المنازل أوفى أوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم وكبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية (وكان) وعد عقابهم (وعدا مفعولا) وعدا لابد أن يفعل (ثم رددنا) أعدنا (لكم الكرة عليهم) أى الدولة والغلبة على الذين فعلوا بكم مافعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم من الافساد والعلو لتخليصه بعد ظفرهم بكم أظفرناكم بهم والكرة فى الاصل المرة وعليهم متعلق بها لانه يقال كر عليه أى عطف (وحكى) أن كورش الهمدانى غزا أهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة من بنى اسرائيل فطلبت من زوجها أن يرد قومها الى أرضهم فردهم الى أرضهم بيت المقدس فالكرة هى قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرائيل أساراهم ورجوع الملك اليهم فكنوا فيها فرجعوا الى أحسن ماكانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية (وأمددناكم بأموال) يقال أمد الجيش اذا قواه وكثره عددا أى قويناكم بأموال كثيرة بعد مانهبت أموالكم (وبنين) بعد ماسبيت اولادكم (وجعلناكم أكثر نفيرا) عددا مما كنتم أومن عدوكم وهو من ينفر مع الرجل من قومه (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها) اى احسان الاعمال واساءتها كلاهما مختص بكم لايتعدى ثوابها ووبالها الى غيركم فاللام على أصلها وهو الاختصاص قال سعدى المفتى الاولى ان تكون للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا قال فى تفسير النيسابورى قال أهل الاشارة انه أعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل على أن جانب الرحمة أغلب ويجوز أن يترك تكريره استهجانا (فاذا جاء) فجاسوا (وعد الآخرة) أى حان وقت ماوعد من عقوبة المرة الآخرة من الافسادين دويست ودوسال (ليسوؤا وجوهكم) يقال ساءه مساءة فعل به مايكره وهو متعلق بفعل حذف لدلالة ماسبق عليه أى بعثناهم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فأريد بالوجوه الحقيقة وآثار الاعراض النفسانية فى القلب تظهر فى الوجه وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد أهلها لان أول مايظهر من الحزن عليها (وليدخلوا المسجد) الاقصى ويخربوه (كما دخلوه أول مرة) وخربوه (وليتبروا) أى ليهلكوا (ماعلوا) كل شئ غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم (تتبيرا) اهلاكا فظيعا لايوصف والمراد بهم طوطوس الرومى وجنوده كما سبق وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد من عظماء

جنوده كنت حلفت بالهى اذا ظفرت بأهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم وسط عسكرى فأمره أن يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقتمونى فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من رؤسائهم وعلمائهم وأزواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ماتركت منكم أحدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرائيل يقال له لاخت حمله على قتله امرأة اسمها أربيل وكانت قتلت سبعة من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى أنهم صدقوا خر ساجدا ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل أن لا أبقى أحدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال لبنى اسرائيل ان هردوس أمرنى ان أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست أستطيع أن اعصيه قالوا افعل ما أمرت فأمرهم ان يحفروا خندقا ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك أرسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسألت عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرائيل وبقى بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بأمره (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى در تورات بعد از وعدهٔ اين دو عقوبت با ايشان گفته بود (عسى ربكم) شايد كه پروردگار شما يا بنى اسرائيل (أن يرحمكم) انكه رحمت كند بر شما و باز شما را منعم گرداند أى بعد المرة الثانية ان تبتم توبة أخرى وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم (وان عدتم) مرة ثالثة الى المعاصى قال سعدى المفتى الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لا عودا لا أن يقال أول المرات كونهم تحت أيدى القبط (عدنا) الى عقوبتكم ولقد عادوا فأعاد الله عليهم النقمة بأن سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك أو عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم القيامة * وفى التأويلات النجمية وان عدتم الى الجهل عدنا الى العدل بل الى الفضل (وفى المثنوى) چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست و بروياند خداش * چند كاهى أو بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل * تا كه اين هرد وصفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى محبسا ومقرا يحصرون فيه لا يستطيعون الخروج منها أبد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل أى حاصرة لهم ومحيطة بهم وتذكيره امالكونه بمعنى النسبة كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التأنيث وعن الحسن حصيرا أى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض * واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من أعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة أى

نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة وبالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه وأوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك خلقها الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع ما يخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها وأما اذا لم يكن فيها أحد من اهلها فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون الله لا يفترون فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها وبردها آناء الليل وأطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة عصمنا الله وايا كم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه (ان هذا القرآن) الذى آتيناك يا محمد (يهدى) الناس كافة لا فرقة مخصوصة منهم كدأب الكتاب الذى آتيناه موسى (للتى) للطريقة التى (هى أقوم) أى أقوم الطرائق وأسدها وأصوبها أعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من يتمسك به لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين (ويبشر) مژده ميدهد (المؤمنين) بما فى تضاعيفه من الاحكام والشرائع (الذين يعملون الصالحات) التى شرحت فيه (ان لهم) أى بأن لهم بمقابلة تلك الاعمال (أجرا كبيرا) بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا (قال الكاشفى) مزدى بزرك يعنى بهشت وذلك لانه يستصغر عند الجنة ونعيمها الدنيا وما فيها (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة) وأحكامها المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء (أعتدنا لهم) آماده كرديم براى ايشان اى فيما كفروا به وأنكروا وجوده من الآخرة (عذابا أليما) وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر ويجوز أن يكون معطوفا على أن لهم أجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم فان المرء يستبشر ببلية عدوه * باوصال يار يار مرك عدو * بازئ چرخ زين دويك كارى كند * واعلم أن القرآن مظهر الاسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من أمور الدين والدنيا الا وتكفل ببيانه اما اجمالا أو تفصيلا قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا أردتم العلم فآثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين روى انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه السلام يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله تعالى فقال عليه السلام اطلبه فى سورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن أى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى انعامه فى الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت وافهم من الحكاية ان القارئ ينبغى أن يقرأ القرآن بتدبر تام حتى يصل

الى كل مرام وقد نهى النبي عليه السلام أن يختم القرآن في أقل من ثلاث وقال لم يفقه أي لم يكن فقيها في الدين من قرأ القرآن في أقل من ثلاث يعني لا يقدر الرجل أن يتفكر ويتدبر في معنى القرآن في ليلة أو ليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغي أن يقرأ القرآن في ثلاث ليال أو أكثر حتى يقرأ عن طيب نفس ونشاطها ويتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم الختم في كل جمعة وبعضهم في كل شهر وبعضهم في كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويغتنم الحضور للدعاء عند ختم القرآن فانه يستجاب وفي الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا في سبيل الله ففي الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين واذلال للشيطان قال في شرح الجزري ينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة أمورهم في توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين ومما يقول النبي عليه السلام عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن العظيم واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله حجة لي يارب العالمين وكان أبو القاسم الشاطبي رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء اماتك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في شئ من كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جنانك جنات النعيم ودار السلام مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين قال في القنية لا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو أولى انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القراءة انما هو تصحيح مبانيها الظهور معانيها ليعمل بما فيها وفي القراءة بصوت واحد يتشوش الخواطر مع أن بعض القارئين بالجمعية يأتي ببعض الكلمة والآخر ببعضها ويقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون * عشقت وسد بفريادكر خود بسان حافظ * قرآن زبر بخواني در چارده روايت * نسأل الله تعالى أن يوصلنا الى حقائق القرآن وأسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح في قصصه واخباره ويجعلنا من أهل التحقيق انه ولي التوفيق (ويدع الانسان بالشر) ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه وأهله وخدمه وماله والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده أو حكى عنه حاله في بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح وسندع لفظا كيأسوف يؤت الله وينادالمناد وماتغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهي مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولو وقف عليها اضطرارا الوقف بلا واو وفي ثلاثتها اتباعا للامام كما في الكواشي (دعاءه بالخير) مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلو استجيب له اذا دعاه باللعن كما يجاب له بالخير لهلك أو يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر في نفسه فينبغي أن يدعو بما هو خير

عند الله تعالى لا بما يشتهيه (وكان الانسان) بحسب جبلته (عجولا) يسارع الى طلب ما يخطر بباله ولا ينتظر عاقبته ولا يتأنى الى أن يزول عنه ما يعتريه (قال الكاشفي) تعجيل داردر انقلاب از حال بحالى نه درسر انحمل داردونه درضرانه درگر ماشكيباست ونه درسرما * واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له فالانسان عجول قولا وفعلا يتمادى فى الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفى الحديث المؤمن وقاف والمنافق وثاب قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن أصابنى ما أصابنى قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها أم الندامات (وفى المثنوى)

پيش سگ چون لقمه نانى افكنى * بوكند آنكه خوردار ى معتنى * او بيينى بوكند ما باخرد *
هم بيويمش بعقل منتقد * قيل العجلة من الشيطان الافى ستة مواضع أداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا أذنب ثم شرع فى بيان بعض الهدايات التكوينية التى أخبر بها القرآن الهادى فقال (وجعلنا الليل والنهار) قدم الليل لان فيه تظهر غرر الشهور أى جعلناهما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر (آيتين) دالتين على وجود الصانع القدير ووحدته اذ لا بد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر وجعلنا ابن مريم وأمه آية لان الليل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولا سبيل الى رؤيتهما معا (فمحونا آية الليل) الفاء تفسيرية والاضافة بيانية كما فى اضافة العدد الى المعدود أى فمحونا الآية التى هى الليل والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا ابداعها ممحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل أى أنشأهما كذلك بقرينة ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيأ (وجعلنا آية النهار) أى الآية التى هى النهار (مبصرة) مضيئة تبصر فيها الاشياء وصفها بحال أهلها ويجوز أن تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار القمر والشمس (روى) ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم أمر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل من النهار اذ كان فى الزمن الاول لا يعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر أثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قريبا ظهر عليه أثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان كما ظهر على الحجر المكرم الذى خرج أبيض من الجنة أثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام وجعل الله شهورنا قمرية لا شمسية تنبيها من الله للعارفين ان آباءهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها قال تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر أى فى علو المرتبة والشرف قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار

مبصرة هو نفى الاستواء واثبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بأن يكون أنزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره بأن يكون أرفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعد وتجاوز عن حده وطوره بل عرف كل قدره ولزم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر اشارة الى سر أن لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهر الجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك الطلحاء وحكمة محو أفكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل أفكار مظاهر الجمال مبصرة مصيبة هو نفى المساواة واثبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير أن يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الأوفق والحد الاحق فى طرف الاصالة ويستمر الامر فى نفسه الى ماشاء الله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرآنية (لتبتغوا) متعلق بقوله وجعلنا آية النهار أى لتطلبوا لانفسكم فى بياض النهار (فضلا من ربكم) أى رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق لا يجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على أن ليس للعبد فى تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين أى لتعلموا باختلاف الجديدين أو ميزهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وسائر أحوالهما (عدد السنين) التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) أى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات أى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما نيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم أحد حسبان الاوقات ولتعطلت أمور كثيرة والحساب احصاء ماله كمية منفصلة بتكرير أمثاله من حيث يحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل والعد احصاؤه بمجرد تكرير أمثاله من غير أن يحصل منه شئ كذلك فالسنة تحصل بعدة شهور والشهر بعدة أيام واليوم بعدة ساعات والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قريبا ومدتها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلث يوم قالوا ان أقر العنين انه لم يصل أجله الحاكم سنة قمرية فى الصحيح ويحسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية أخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم ففدية كل فرض من الحنطة خمسمائة درهم وعشرون درهما وللوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة من الحنطة ثلاثة آلاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان وأربعون كيلا بكيل القسطنطينية وسبع اواقية ويكون

قيمة هذا المقدار من الحنطة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد وزمان (وكل شئ) تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى (فصلناه تفصيلا) أى بيناه فى القرآن بيانا بليغا لا التباس معه فازحنا علتكم وما تركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل ما أدركه أى لحقه علمه وليفوض ما جهله منه الى أهل العلم وفيه اشارة الى أن العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون أن يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة وفيه أيضا وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام (حكى) ان الامام محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة دخل على أبى حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن يا بنى قال لا قال استظهر أولا فغاب سبعة أيام ثم رجع الى أبى حنيفة فقال ألم أقل لك استظهر قال استظهرت قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضؤ فقلت له فى ذلك فقال أظننت أنى نمت كلا استخرجت من كتاب الله تعالى فيها وألف مسئلة فأنت عملت لنفسك وأنا عملت للامة وانما اضطجعت لان صفاء خاطرى فى تلك الحالة وهذه الصورة سر ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى اليهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل روح الانسان عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو اصوقه بالارض ثم ان فى القرآن تفصيلا لاهل العبارة وأهل الاشارة (وفى المثنوى) تو زقرآن أى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست (وكل انسان) مكلف مؤمنا كان أو كافرا ذكرا أو أنثى عالما أو اميا سلطانا أو رعية حرا أو عبدا (ألزمناه) الالزام لازم كردن (طائره) أى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من عش الغيب ووكر القدر (فى عنقه) تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط أى ألزمناه عمله بحيث لا ينارقه أبدا بل يلزمه لزوم القلادة والغل للعنق لا ينفك عنه بحال * كه هر نيك وبدى كان أزمن آيد * مرا نا كام غل در كردن آيد * قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد مما يزين أو يشين فينسبون الاشياء اللازمة الى الاعناق يقال هذا فى عنقى وفى عنقك انتهى * وفى حياة الحيوان انهم قالوا تقلدها طوق الحمامة الها كناية عن الخصلة القبيحة أى تقلدها كطوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه انتهى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ما طار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية والارادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجرى عليه من الاحكام المقدرة والاحوال التى جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صغائر الاعمال وكبائرها المكتوبة له وهو بعد فى العدم وطائره ينتظر وجوده فلما أخرج كل انسان رأسه من العدم الى الوجود وقع طائره فى عنقه ملازما له فى حياته وممانه حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو فى عنقه وهو قوله (ونخرج له) أى لكل انسان (يوم القيامة) والبعث للحساب (كتابا) مسطورا فيه عمله نقيرا وقطميرا وهو مفعول

نخرج (يلقاه) الانسان أي يجده ويراه (منشورا) مفتوحا بعد ما كان مطويا صفتان لكتابا أو الاول صفة والثاني حال قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيآتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة * يعني چون آدمي در سكرات افتد نامهٔ عمل أو در پيچند وچون مبعوث كردند باز كشاده بدست وي دهند (اقرأ كتابك) على ارادة القول أي يقال اقرأ كتابك عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) أي كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبني على تأويل النفس بالشخص يعني خود به بين كه چه كردهٔ ومستحق چه نوع پاداشي وفوض تعالى حساب العبد اليه لئلا ينسب الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه قال الحسن انصف من أنصفك انصف من جعلك حسيب نفسك عمر رضي الله عنه گفته كه حاسبوا قبل أن تحاسبوا امروز دفتر أعمال خود در پيش نه ودر نگر كه از نيك وبد چه كردهٔ وچون فرصت داري در تدارك احوال خود كوش كه فردا امجال تلافي نخواهد بود * در كشف الاسرار آورده كه پدري پسر خويش را گفت امروز هرچه بامردم گويي وهرچه از ايشان شنوي وهر عملي كه كني بامن بكوي وحركات وسكنات خويش برمن عرض كن آن پسر تا نماز شام تمام كرد ار يكروز نه را باز گفت پدر روزي ديگر از پسر همين حال در خواست پسر گفت أي پدر زينهار هرچه خواهي ازو رنج وگافت بكشم اين صورت بكذار كه طاقت ندارم پدر گفت من ترا درين كار مي بندم تا بيدار وهشيار باشي واز موقف حساب غافل نشوي كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن بايد نيست حساب همه عمر باحق تعالى چون خواهي داد * تو نمي داني حساب روز وشام * پس حساب عمر چون گويي تمام * زين عملهاي نه برنج صواب * نيست جز شرمندگي وقت حساب (من اهتدى) هر كه راه يابد وبراه راست رود اي بهداية القرآن وعمل بما في تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه (فانما يهتدي لنفسه) فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لا تتخطاه الى غيره ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التي يهديه اليها (فانما يضل عليها) فانما وبال اضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه وقال البيضاوي لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه أي في الآخرة والا ففي حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما في حواشي سعدي المفتي (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال في القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى * أي لا تحمل نفس حاملة للوزر أي الاثم وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية من وزرها ويحتمل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلا يؤاخذ أحد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وأما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته

فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لاجزاء الضلال وقوله ولاتزر الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قادوهم والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة ويتفرع عليه من العقوبة (وقال الكاشفى) وايدين مغيره كافران اميگفت متابعت من كنيد ومن گناهان شما را بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه هر نفسى بار خود خواهد برداشت نه بار ديگرى هذا وقد قال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المتنقشة بآثار أعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا أو شرا يحدث منه فى جوهر روحه أثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لاينافى ماورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ماروى عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى لكن هذا الكلام أشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لايخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال فى التأويلات النجمية يجوز أن يكون هذا الكتاب الذى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها نسخة نسخها الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له اقرأ كتابك أى كتابك التى كتبتها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان نفسك مرقومة بقلم أعمالك اما برقوم السعادة أو برقوم الشقاوة من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولاتزر وازرة وزر أخرى أى لايرقم راقم بقلم أوزاره نفس غيره (وما كنا معذبين) أى وماصح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب أحدا من أهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى نبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردعهم عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرائع قطعا للمعذرة والزاما للحجة وفيه دلالة على أن البعثة واجبة لابمعنى الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لما فيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى فجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين وماينهما أيضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروى لايمكن وقوعه بغير البعث والدنيوى أيضا لايحصل الا بعد تحقق مايوجبه من الفسق والعصيان (واذا أردنا أن نهلك قرية) أى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بأن نعذب أهلها (أمرنا) بالطاعة على لسان الرسول المبعوث الى أهلها (مترفيها) متنعميها وكبارها وملوكها والمترف

كمكرم من أبطرته النعمة وسعة العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب والباقى أتباع لهم (ففسقوا فيها) أى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية (فحق عليها القول) أى ثبت وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ما ظهر فسقهم وطغيانهم (قال الكاشفى) پس واجب شود برأهل آن ده كلمة عذاب كه سبقت كرفته در حكم أزلى مستوجب عقوبت شدند (فدمرناها) بتدمير أهلها وتخريب ديارها والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء (تدميرا) وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له بأن صب عليهم ما أبطرهم وأفضى بهم الى الفسوق (وكم أهلكنا من القرون) كم مفعول أهلكنا ومن القرون تبيين لابهامكم وتمييز له كما ميز العدد بالجنس أى وكثيرا من القرون أهلكناها والقرن مدة من الزمان يخترم فيها المرء والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة والقرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم (من بعد نوح) من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل من بعد آدم لان نوحا أول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال بالطوفان (وكفى بربك) أى كفى ربك (بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالشهيد لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة وفيه اشارة الى أن البعث والامر وما يتلوهما من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة من كل وجه وفى الآية تهديد لهذه الامة لاسيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما أصابهم روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وعنزا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والعنزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والعنزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما أقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره * مرد در كار ها چو كردنظر * بهرهٔ اعتبار ازان برداشت * هر چه آن سود مند بود كرفت * هر چه ناسود مند بود كذاشت * وفى التأويلات النجمية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يشير الى أن الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لا يكون لها أثر الا بقبول دعوة الانبياء أو بردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى أوامر الشريعة ونواهيها واذا أردنا أن نهلك قرية أى من قرى النفوس أمرنا مترفيها وهى النفوس الامارة بالسوء ففسقوا فيها أى خرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس فحق عليها القول أى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة فدمرناها تدميرا بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح أى أبطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام وكفى بربك بذنوب عباده اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خبيرا

بصيرا فانه المقدر فى الازل المدبر الى الابد أسباب سعادة عباده وأسباب شقاوتهم انتهى (من كان) هركه باشد از روى خساست همت (يريد) باعماله (العاجلة) الدار الدنيا فقط أى مافيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة وأهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر (عجلنا له فيها) أى فى تلك العاجلة (ما نشاء) تعجيله له من نعيمها الاكل مايريد فان الحكمة لاتقتضى وصول كل واحد الى جميع مايهواه (لمن نريد) تعجيل مانشاءله فانها لاتقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول المطلوب وبعضهم يبتلى به بحصول المطلوب المشروط به اما مقارنا لطلبه واما بعده لان وقت الطلب قد يفارق وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لايبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض بلا طلب فالاول طلب ولاشئ والثانى طلب وشئ والثالث شئ ولا طلب قوله لمن نريد بدل من الضمير فى له باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة (ثم جعلنا له) مكان ماعجلنا له (جهنم) ومافيها من أصناف العذاب (يصلاها) يدخلها وهو حال من الضمير المجرور (مذموما) ملوما لان الذم اللوم وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد كما فى بحر العلوم (مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى فان الدحر الطرد والابعاد (ومن) وهركه ازروى علو همت (أراد) بالاعمال (الآخرة) الدار الآخرة ومافيها من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) أى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما أمر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص (وهو مؤمن) أى والحال انه مؤمن ايمانا صحيحا الاشرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فأولئك) الجامعون الشرائط الثلاثة من ارادة الآخرة والسعى الجميل لها والايمان (كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بأنه العمدة فيها * اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى دركات الجنان وخلق القلب من هذين الجزأين وله طريق الى مابين اصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى أن تبلغه الى دركات جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به أن يكون مظهر لطفه أقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو فيريد الآخرة ويسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بأن من طلبه وجده فأولئك كان سعيهم فى الوجود مشكورا من الموجد فى الازل (كلا) منصوب بنمد أى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الآخرة (نمد) أى نزيد مرة أخرى بحيث يكون الآن نمد مددا للسالف لانقطعه ومابه الامداد هو ماعجل لاحدهما من العطايا العاجلة وما أعد للآخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى (هؤلاء) بدل من كلا (وهؤلاء) عطف عليه أى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم (من عطاء ربك) أى من معطاه الواسع الذى لاتناهى له لان العطاء اسم مايعطى وهو متعلق بنمد ومغن عن ذكر مابه الامداد ومنه على أن الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض

التفضل (وما كان عطاء ربك) أى دنيويا وأخرويا (محظورا) ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجد منه ما يقتضى الحظر وهو الفجور والكفر (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * پس برده بيند عملهاى بد * هم او برده پوشد بالاى خود * وكر برجفا پيشه بشتافتى * كى ازدست قهرش أمان يافتى (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصب بفضلنا على الحالية لا بانظر لان الاستفهام يجب أن يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام أى انظر يا محمد بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما أمددناهم من العطايا الدنيوية فمن وضيع ورفيع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل أهلها على طريقة الاستشهاد بحال الأدنى على حال الاعلى كما أفصح عنه قوله تعالى (وللآخرة) أى هى وما فيها (أكبر) من الدنيا (درجات) نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة (وأكبر تفضيلا) وذلك لان التفاوت فى الآخرة بالجنة ودرجاتها العالية لان ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفى التأويلات النجمية انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض من أهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادات ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وللآخرة أى أهل الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا من أهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل أهلها باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل أهلها فانية متناهية (قال الحافظ) فى الجمله اعتماد مكن برثبات دهر * كين كارخانه ايست كه تغيير ميكنند * فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية وفى الحديث أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب أراد بذوى الالباب العلماء ألا يرى الى قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم وفى رواية كفضل القمر على سائر الكواكب وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه الشواهد يتضح أن تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقية كما قال عليه السلام ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدم من النور أعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله أهل الجنة من أهل النار ميز أهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بألف ضعف وعنه عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب الهموم يعنى فى طلب الخير والمعيشة وقال عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا ثلاثة قسام عادل وذو رحم واصل وذو عيال صبور فقال على رضى الله عنه ما صبر ذى العيال قال لا يمن على أهله ما يتفق عليهم وروى ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن بلال وصهيب فشق على أبى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما أتينا من قبلنا فانهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما أعد الله لهم فى الجنة أكثر * وقرئ وأكثر تفضيلا وفى قول بعضهم أيها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا أما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى أكبر وأفضل وعنه عليه السلام بين

المجاهد والقاعد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة أي عدوه وعنه عليه السلام تعلموا العلم فالله تعالى يبعث يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم كما في بحر العلوم (وفي المثنوي) علم را دو پر كما نرا يك برست * ناقص امد ظن به پرواز ابترست * مرغ يك پر زود افتد سرنكون * باز بر پردد وكامي يافزون * افت وخيزان مي رود مرغ كمان * بايكي بر براميد آشيان * چون زظن وراست علمش رونمود * شدد و پر آن مرغ پرها را كشود * بعد ازان يمشي سويا مستقيم * نى على وجه مكبا أوسقيم * اللهم اجعلنا من أهل اليقين والتمكين (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد أمته فان بعضهم قالوا الاصل في الاوامر هو وفي النواهي أمته (فتقعد) بالنصب جوابا للنهي والقعود بمعنى الصيرورة أو عبارة عن المكث أي فتمكث في الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو قاعد في أسوا حال ومعناه ما كث سواء كان قائما أو جالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول أن يقعد حائرا يتفكر أو عبر بغالب حاله وهو القعود (مذموما مخذولا) خبران أو حالان أي جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة وفيه اشعار بأن الموحد جامع بين المدح والنصرة واشارة الى أن طالب الحق لا يطلب مع الله غيره من الدارين ونعمهما (وقضى ربك) أي أمر كل مكلف أمرا مقطوعا به فضمن قضى معنى أمر وجعل المضمن أصلا والمضمن فيه قيد اله لان المقضي يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد * وفي التاويلات النجمية وانما قال ربك أراد به النبي لانه مخصوص بالتربية اصالة والامة تبع له في هذا الشأن وقوله وقضى ربك أي حكم وقدر في الازل (أن لا تعبدوا) أي بأن لا تعبدوا على ان أن مصدرية ولا نافية (الا اياه) لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام (وبالوالدين احسانا) أي بأن تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب الظاهري للوجود والتعيش والله تعالى هو السبب الحقيقي فأخبر بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهري يعني الله تعالى قرن احسان الوالدين بتوحيده لما سبتهما لحضرة الالوهية والربوبية في سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا صغيرا وهما أول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غني عن ذلك فأهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما وفي الحديث بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله ذكره الامام (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اكر برسد نزديك تو ببزرك سالى وكبر سن يكى ازايشان ياهر دوايشان يعنى بزيند تا پيرشوند ومحتاج خدمت تو كردند * قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك حل الفعل نون التأكيد ومعنى عندك في كنفك وكفالتك وأحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب في عندك وفيما بعده مع ان ما سبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهي كل أحد عن تأفيف والديه ونهرهما ولو قوبل الجمع بالجمع أو بالتثنية لم يحصل هذا المراد قال في الاسئلة المقحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر بالاحسان الى الوالدين وهو واجب في حقهما على العموم والجواب ان هذا وقت الحاجة في الغالب وعند

عدم الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى (فلا تقل لهما) أى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع (أف) هو صوت يدل على تضجر واسم للفعل الذى هو الضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير كصه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على أصل البناء ان بنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما الفا آن والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو فى الشاذ والمعنى لاتتضجر مما تستقذره منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو عام لكل أذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشأنه فقيل (ولا تنهرهما) أى لاتزجرهما باغلاظ اذا كرهت منهما شيأ (وقل لهما) بدل التأفيف (قولا كريما) ذا كرم وهو القول الجميل الذى يقتضيه حسن الأدب ويستدعيه النزول على المروأة مثل أن تقول يا أبتاه ويا أماه كدأب ابراهيم عليه السلام اذ قال لابيه يا أبت مع مابه من الكفر ولايدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب ودين الدعاء الأن يكون فى غير وجههما كما قالوا ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع الا لضرورة الصمم والافهام ولا يسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولا ينظر اليهما بالغضب (واخفض لهما جناح الذل) جناح الذل استعارة بالكناية جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فاثبت له الجناح تخييلا أى تواضع لهما ولين جانبك وذلك أن الطائر اذا قصد أن ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد أن يطير رفعه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ أى فى التواضع والتملق (من الرحمة) من ابتدائية أو تعليلية أى من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما بنظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة قبل وان نظر فى اليوم ألف مرة قال وان نظر فى اليوم مائة ألف كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل أمه تواضعا (حكى) ان رجلا جاء الى الاستاذ أبى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فان البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل أن تمت فهذا من ذاك ويبشر خدمتها بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل أن يخدم معلمه وأبويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان أفقه منه أى أعلم بالفقه من الاب ولا يمشى أمامهما الا أن يكون لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ أى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك قال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها وعن أبى يوسف اذا أمره أن يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير أوقد كما فى بحر العلوم ولا ينسب الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية قال فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الفدية أو هو النافلة والعدل الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن والعدل الكيل أو هو الاكتساب والعدل الفدية (وقل رب ارحمهما) وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية

ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة أن يهديهما الى الاسلام (قال الكاشفي) حقيقت دعاى رحمت از ولد در حق والدين آنست كه اكر مؤمنند ايشانرا ببهشت رسان واكر كافرند راه نماى باسلام وايمان * قال ابن عباس مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعد ما مات على الكفر كذا فى تفسير أبى الليث وفى الحديث اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا سئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ أنفع له من الاستغفار ولو كان شئ أفضل منه لامرت به فى الابوين ويعضد قوله عليه السلام ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذا فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة كان بارا (قال الشيخ سعدى) سالها بر تو بكذرد كه كذر * نكنى سوى تربت پدرت * تو بجاى پدر چه كردى خير * تا همان چشم دارى از پسرت (كما ربياني صغيرا) الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما على تربيتهما وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر أنى آلى منهما ما ولياني فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكانه تهديد على أن يضمر لهما ما كراهة واستثقالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد (فانه) تعالى (كان للاوابين) أى الرجاعين اليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر (غفورا) لما وقع منهم من نوع تقصير أو أذية فعلية أو قولية قال الامام الغزالى رحمه الله أكثر العلماء على أن طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم أى واجب قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بأن يتأذى أحدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سأل الام منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية أحدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى فتح القريب * جنت كه سراى مادر انست * زير قدمان مادر انست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادر آنست * وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيرا وأنا غنى فكنت لا أمنعه شيأ من مالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى وأنا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى عليه السلام فقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لابيك وفى الحديث رغم أنفه فقيل من يا رسول الله قال من أدرك والداه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى أخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم أن تشهدوا الاربعة أصناف بالجنة أولهم امرأة

وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب على أن لا يعود اليه أبدا كالابن لا يعود الى الندى والرابع البار بوالديه ويجب على الابوين أن لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر (وحكى) عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة ما أمرته بأمر مخافة أن يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فسد الزمان وتغير الاخوان ولنبك على أنفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم هم يكون دما من اخلاق النفس فالنا لا نبكى ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبائح والعيوب لا انصاف لنا فى حق أنفسنا ولا فى حق الغير ونعم ما قال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء * هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسرى بينم * دختر از راهمه جنكست وجدل بامادر * پسر از راهمه بدخواه پدرى بينم * جاهلان راهمه شربت زكلابست وعسل * قوت دانا همه از قوت جكرى بينم * اسب تازى شده مجروح بزير بالان * طوق زرين همه بركردن خرى بينم (وآت) يا محمد ويدخل فيه كل واحد من أمته (ذا القربى) أى القرابة وهم المحارم مطلقا عند أبى حنيفة رحمه الله سواء كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين أو غير ولادية كالاخوة والاخوات (حقه) وهى النفقة أى اذا كانوا فقراء اعلم أنه لا يجب على الفقير الا نفقة أولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية أو فقيرة مسلمة أو كافرة وأما الغنى وهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ذكرا كان أو أنثى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما من الاجداد والجدات اذا كانوا فقراء سواء كانوا مسلمين أو كافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لا يجب وان كانوا مستأمنين ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا أو أنثى أو زمنا أو أعمى ولا يحسن الكسب لحرفة فان كان قادرا عليه لا يجب اتفاقا أو لكونه من الشرفاء والعظماء وتجب نفقة الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لا تسقط نفقته عن الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان للفقير أب غنى وابن غنى فالنفقة على الابوين ولا نفقة مع اختلاف الدين الا بالزوجية كما سبق والولاد فنفقة الاصول الفقراء مسلمين أو لا على الفروع الاغنياء ونفقة الفروع الفقراء مسلمين أو لا على الاصول الاغنياء فلا تجب على النصرانى نفقة أخيه المسلم ولا على المسلم نفقة أخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد أصولا وفروعا الاقرب فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه أهلا للارث ولا تجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فارجع اليه وفى الحديث البر والصلة يطيلان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة والسلام ان لنفسك عليك حقا المعنى لا تبالغ فى رياضة النفس وجهادها الى لا تسأم وتمل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن طرفى الافراط

والتفريط

والتفريط كما فى التأويلات النجمية (والمسكين وابن السبيل) أى وآتهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة المسكين من لا شئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس وابن السبيل أى الملازم لها هو من له مال لا معه وهو المسافر المنقطع عن ماله (ولا تبذر تبذيرا) بصرف المال الى من سواهم ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه وأما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط (قال سعدى) نه هر كس سزاوار باشد بمال * يكى مال خواهد يكى كوشمال (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أى أعوانهم فى اهلاك أنفسهم وتطراءهم فى كفران النعمة والعصيان كما قال (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغا فى الكفر به لا يشكر نعمه بامتثال أوامره ونواهيه وكان قريش ينحرون الابل ويبذرون أموالهم فى السمعة وسائر ما لا خير فيه من المناهى والملاهى * مجاهد فرموده كه اكر برابر كوه در وجوه خير صرف نمايند اسراف نباشد اكر جوى باحبه در باطل صرف نمايند اسراف باشد * وقد أنفق بعضهم نفقة فى خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير (سعدى) كنون بركف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست (واما) واكر (تعرضن) اعراض كنى (عنهم) أى ان اعتراك أمر اضطرك الى أن تعرض عن أولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم (ابتغاء رحمة من ربك) أى لفقد رزق من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء (ترجوها) من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء وأمر بالقول الجميل لئلا تعتريهم الوحشة بسكوته فقيل (فقل لهم قولا ميسورا) سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور أى اليسر فهو مصدر على مفعول أى قل لهم أغناكم الله من فضله رزقنا الله واياكم روى ان عيسى عليه السلام قال من ردسائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة أيام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لا يدخل الجنة أحد أغنى منه كذا فى الخالصة (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) ببسته بركردن خود واين كنايتست از امساك (ولا تبسطها كل البسط) وكشاى دست خود را همه كشادن يعنى اسراف مكن * قال أهل التفسير هما مثلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجر الهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير والاسراف وهو الكرم والجود والمعنى ولا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لا تقدر على مدها كمن يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على اعطاء شئ ولا تجد كل الجود فتعطى جميع ما عندك ولا يبقى شئ منه كمن يبسط كفه كل البسط فلا يبقى شئ فيها (فتقعد) جواب للنهيين أى فتصير (ملوما) عند الله وعند الناس فى الدارين وهو راجع لقوله ولا تجعل يدك (محسورا) نادما أو منقطعا بك لا شئ عندك وهو راجع الى قوله ولا تبسطها * مبند از سر امساك دست در كردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل نهى * مكن بجانب اسراف نيز چندان ميل * كه هر چه هست بيكدم كنى زدست رها * جود ميانه اين هر دو راه چندانى * تفاوتست كه از آفتاب تا سهى * پس اختيار وسط راست در جميع امور * به ان دليل كه خير الامور أوسطها * وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه أفسح الناس صدرا وكان لا يدخر شيأ لغد انتهى وسيأتى تحقيق المقام (قال الكاشفى) در اسباب

نزول آمده مسلمة بايهودية كروبستند ومضمون رهن انكه حضرت رسالتپناه عليه السلام
ازموسى كليم عليه السلام سخى ترست ازجهت آزمايش دختر خود را بجانب نبو تمأب فرستاده
دخترك آمدكه يارسول الله مادرمن آن پيرهن ميطلبدكه در برشماست حضرت بحجره درآمد
و پيرهن بيرون كرده بوى داد وخود برهنه بنشست بلال قامت كشيد ويارانرا منتظر
خروج آن حضرت بودند وبسبب برهنكى بيرون نمى آمد آيت آمدكه * ولا تجعل الخ قال فى
برهان القرآن فدخل وقت الصلاة ولم يخرج للصلاة حياء فدخل عليه أصحابه فرأوه على تلك
الصفة فلاموه على ذلك فأنزل الله فتقعد ملوما محسورا مكشوفا هذا هو الاظهر من تفسيره
انتهى * يقول الفقير وذلك لان أصحابه لاموه فصار ملوما وبقى عريانا فصار محسورا أى مكشوفا
لان الحسر الكشف فعلى هذا كان الانسب أن يراد القعود حقيقة ولم يرض فى الارشاد بهذه
الرواية بناء على أن السورة مكية والقصة مدنية والعلم عند الله تعالى (ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر) يوسعه على بعض و يضيقه على بعض آخرين بمشيئته التابعة للحكمة وبالفارسية *
وبدرستى كه پروردكار تو كشاده مى كرداند روزى را براى هركه خواهد وتنك مى سازد
براى هركه ارادت أو اقتضا كند واين بسط وقبض از محض حكمتست وكس زهرهٔ اعتراض
ندارد * وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج عن أوطان البشرية والطبيعة الانسانية
الى فضاء العبودية بقدمى التوكل على الله وتفويض الامور اليه فان كان يبسط للنفس فى
بعض الاوقات يبعض المرادات ليفرش لها بساط البسط ويقدر عليها فى بعض الاوقات متمناها
الضبط أحوالها بمجامع القبض فالامور موكولة الى حكمه البالغة واحكامه الازلية (انه كان
بعباده خبيرا بصيرا) أى يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم مايخفى عليهم قال الله تعالى وان
من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى لو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا الفقر لو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح
ايمانه الا الصحة لو أسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا السقم
لو أصححته لافسده ذلك انى أدبر أمر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير رواه أنس رضى الله
عنه كما فى بحر العلوم فيغنى الله ويفقر ويبسط ويقبض ولو أغناهم جميعا لطغوا ولو أفقرهم
لنسوا فهلكوا وفى الحديث بادروا بالاعمال خصالا غنى مطغيا وفقرا منسيا ومرضا مفندا
ومرضا مفسدا وموتا مجهزا فاذا كان الغنى لبعض مطغيا صرفه الله تعالى عمن علم ذلك منه
وأفقره لان الفقر علم منه انه لا ينسيه بل يشغل لسانه بذكره وحمده وقلبه بالتوكل عليه
والالتجاء اليه واذا كان الفقر لبعضهم منسيا صرفه عمن علم ذلك منه (وفى المثنوى) فقر
ازين رو فخر آمد جاودان * كه بتقوى ماند دست نارسان * زان غنا وزان غنى مبعود شد *
كه زقدرت صبرها بدرود شد * آدمى را عجز وفقر آمد امان * از بلاى نفس پر حرص وعمان
* فعلى العاقل التسليم لامر الله تعالى والرضاء بقضائه والصبر فى موارد القبض والشكر فى
مواقع البسط والانفاق مهما أمكن قال فى الاسرار المحمدية كان اويس القرنى رحمه الله اذا
أصبح أو أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا
فلا تؤاخذنى به ومن مات عريانا فلا تؤاخذنى به وكان الحلاج رحمه الله يقول مخبرا عن حاله اذا

قعد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فى البلد من هو أحوج الى ذلك منه فأكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الى حال اويس ظاهرا ولكن قال الشيخ الكامل محمد بن على العربى قدس سره اعلم أن قول اويس ينبه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى ما يملك ويتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما أخبر الله سبحانه عن أكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه ونفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة وأما اذا كان صاحب مقام وتمكين وقوة بأن عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنه أجنبية وارتفع هو علويا وبقيت مع أبناء جنسه اسفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها لان أدب العارف من ذى الولاية أنه اذا خرج بصدقة ولقى أول مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه الى هوى نفسه فانه مثل الرسالة لا يخص بالدعوة شخصا دون شخص فأول من يلقاه يقول له قل لا اله الا الله فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم أنه مرسل به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من سماء عقله الى أرض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فأول نفس تستقبله نفسه لا نفس غيره لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه وأما نفسه فمتعلقة به ملازمة بابه فلا يفتحه الا عليها فتطلب أمانتها فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها أول سائل والى هذا السر أشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون أولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولا تعلق للغير بك ولا له ملازمة نفسك وأهلك فلما تأخروا أخروا كسائر أسرار الله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد سائلا متعرضا دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر ما يراقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله تعرضوا لنفحات الله سبحانه وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر أخر ومن نسى نسى فانظر الآن كم بين المنزلتين والمقامين ثم انظر أيضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فى الظاهر مع أحوال العامة فانهم أول ما يجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لا يعرفون مواقع أسرار العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكر عنه وظننت انه غاية فى الترقى والعلو هكذا فلتغزل الحقائق وتحل الدقائق اه كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والمسلك الاذفر قدس سره الاطهر

(ولا تقتلوا) يا معشر العرب (اولادكم) فرزندان شما (خشية املاق) مخافة الفقر ولا لغير مخافته الا ان الحال اقتضت ذلك يقال أملق افتقر وقتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر أى دفنها حية فنهاهم الله تعالى عنه وضمن لهم أرزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم) لا غيرنا پس غم روزى ايشان مخوريد كه هركز اوجان دهد نان دهد (سعدى) خداوند كارى كه عبدى خريد * بدارد فكيف آنكه عبد آفريد * ترا نيست اين تكيه بركردكار * كه مملوك را بر خداوند كار * قال هرم

لأويس القرني رحمه الله أين تأمرني ان أكون فأومأ الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) ذنبا عظيما لما فيه من هدم بنيان الله وقطع النسل والخطء كالاثم وزنا ومعنى من خطئ وقرئ خطا بفتحتين بالقصر والمد اعلم ان من أول هذه الآية الى قوله تعالى ملوما مدحورا عشر آيات وهو اشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة أما المذمومات فأولها البخل وثانيها الامل وهما في قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل أولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم يحكى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى ابليس في صورته فقال له يا ابليس أخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك فقال أحب الناس الي المؤمن البخيل وأبغضهم الى الفاسق السخي قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي اتخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا أنك يحيى لم أخبرك قالوا ولا ينبغي ان يلجئ أهل بيته على الزهد بل يدعوهم اليه فان أجابوا والا تركهم ووسع عليهم في دنياهم من غير خروج عن حد الاعتدال وفعل بنفسه ما شاء (ولا تقربوا الزنا) بالقصد واتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن أن تباشروه وقرئ بالمد لغتان أو مصدر زانى زناء كقاتل قتالا كما في الكواشي (انه) أي الزنا (كان فاحشة) فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب فان من لم يثبت نسبه مات حكما (وساء سبيلا) أي بئس طريق الزنا لانه يجر صاحبه الى النار وهو طريق أيضا الى قطع الانساب وتهييج الفتن وفي الحديث اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنه انه قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فنقصان الرزق يعني تذهب البركة من الرزق ويصير محرو ما من الخير ونقصان العمر والبغض في قلوب الناس فانه يذهب بالبهاء وأما الثلاث التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وفي الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان (وفي المثنوى) مرغ زان دانه نظر خوش مي كند * دانه هم ازدور راهش مي زند * اين نظر ازدور چون تيرست وسم * عشقت افزون مي شود صبر تو كم * واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنا فالشهوة هي الثالثة من العشر المذمومة فبدلها الله تعالى بالعفة حين نهاهم عن الزنية (حكى) انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكي لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من أحسن الناس وجها وكان لي حياء فقيل لابي لو أجلسته في السوق لا نبسط مع الناس فأجلسني في حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فأخرجت لها ما طلبت فقالت لو توجهت معي لثمنه قضيت معها حتى أدخلتني في قصر عظيم فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتني الى صدرها فقلت الله فقالت لا بأس فقلت اني حاقب فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهي وبدني فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لي أين أنت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفني قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهي وبدني فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى ولقي ابليس موسى عليه السلام فقال

يا موسى

ياموسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك وأجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى وايالك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) قتلها بأن عصمها بالاسلام أو بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد (الا بالحق) استثناء مفرغ أى لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق أى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا (ومن) هركه (قتل مظلوما) غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث (فقد جعلنا لوليه) لمن يلى أمره بعد وفاته من الوارث أو السلطان عند عدمه اذ هو ولى من لا ولى له (سلطانا) تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء أخذ الدية (فلا يسرف) أى الولى (فى القتل) أى فى أمر القتل بأن يجاوز الحد المشروع بأن يزيد عليه المثلة أو بأن يقتل غير القاتل من أقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القتل بواء أى سواء يقال فلان بواء لدم فلان أى سواء (قال الكاشفى) در جاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل او را نكشتى بلكه قصد مهتر قبيلة قاتل كردى * أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لا يرضون بالقاتل بل بأن يقتلوا معه جماعة من أقاربه أو بأن يقتل القاتل فى مادة الدية (انه) أى الولى (كان منصورا) ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله ينصره بأن أوجب له القصاص أو الدية وأمر الحكام باعانته فى الاستيفاء أو الهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له فان قلت ما توبة القاتل عمدا قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه واما ان يؤخذ منه الدية فأى هذه الخصال فعل به فهى توبته رواه أنس رضى الله عنه (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تتصرفوا فيه (الا بالتى هى أحسن) الا بالخصلة والطريقة التى هى أحسن الخصال والطرائق وهى حفظه واستثماره يعنى معامله كنيدكه اصل مايه براى وى بماند وربح او بوصلهٔ معاش او نشيند (حتى) غاية لجواز التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء (يبلغ اشده) قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل أن يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة اه (واوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم وبين ربكم أو بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء الحسى كايفاء الكيل والوزن (ان العهد كان مسؤلا) مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه وينبغى به فسؤلا من سألته الشئ أو كان مسؤلا عنه على أن يكون من سألته عن الشئ فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود أى مشهود فيه وفى الكواشى أو يسأل حقيقة توبيخا للناكثين كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها فيكون تمثيلا أى جعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات اجساما نورانية والسيآت اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى (واوفوا الكيل) أى اتموه ولا تخسروه (اذا كلتم) وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان

التطفيف هنالك وأما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون (وزنوا بالقسطاس) وهو القرسطون أى القبان وهو معرب كان بمعنى الميزان العظيم أو هو كل ما يوزن به من موازين العدل صغيرا كان أو كبيرا قال بعضهم هو معرب رومى ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لانتظام المعربات فى سلك الكلم العربية وقال فى بحر العلوم والجمهور على أنه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح فان كان من القسط وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والافهو رباعى على وزن فعلال (المستقيم) أى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما أنه عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد أمر بتقويمه أيضا فى قوله تعالى أوفوا المكيال والميزان بالقسط (ذلك) أى ايفاء الكيل والوزن السوى (خير) لكم فى الدنيا اذ هو أمانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل (وأحسن تأويلا) عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد ما يؤل اليه اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى فى قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحكم فى قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وفى الحديث أقرب الخلائق من عرش الرحمن يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله وأوداجه تشخب دما فيقول رب سل هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار (قال أنوشروان) أربع قبائح وهى فى أربعة أقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء أى شدة الغضب والوقاحة فى النساء وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الاسراف فبدله بالقوام فى قوله فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مر رسول الله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وسادسها الحرص وهو فى قوله ولا تقربوا مال اليتيم فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله الا بالتى هى أحسن * قيل لحكيم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشاب (قال الصائب) ريشه نخل كهن سال ازجوان افزونترست * بيشتر دلبستكى باشد بدنيا پيررا * وعن الثورى رحمه الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا (سلمى) آورده كه خدايرا عهدهست برجوارح آدمى بملازمت آداب و برنفس او بأداء فرائض و بردل او بخوف وخشيت و برجان او بانكه ازمقام قرب دور نشود و برسر او بانكه مشاهدة ماسوى نكند وازهر عهدى خواهند برسيد (ع) تا كسى ازعهدة ان عهد چون آيد برون * ولا شك ان اخوان الزمان ليس لهم وفاء لا بحقوق الله تعالى ولا بحقوق الناس (حافظ) وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مباش * وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله وأوفوا الكيل اذا كلتم الآية واحتضر رجل فاذا هو بقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل أهله عن عمله فقالوا كان له ميكالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر وعن ابن عباس رضى الله

عنه أتى رسول الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وأدى الامانة وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن خائن وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل * امين مجوى ومكو با كسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد (ولا تقف) أى لا تتبع من قفا أثره يقفو تبعه ومنه سميت القافية قافية (ما ليس لك به علم) أى لا تكن فى اتباع ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع مسلكا لا يدرى أنه يوصله الى مقصده قال الزمخشرى وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به اه * يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية (ان السمع) بدرستى كه كوش (والبصر) وچشم (والفؤاد) ودل (كل اولئك) أى كل واحد من هذه الجوارح فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن أحوالها شاهدة على أصحابها (كان عنه) عن نفسه وعما فعل به صاحبه (مسؤلا) پرسيده شده يعنى از ايشان خواهند پرسيد كه صاحب شما با شما چه معامله كرده از سمع سؤال كنند كه چه شنيدى واز چشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى واز دل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى * قال فى بحر العلوم اعلم أن المراد بالنهى عن اتباع كل ما فيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كأنه تعالى قال لا تسمع كل ما لا يجوز سماعه ولا تبصر كل ما لا يجوز ابصاره ولا تعزم على كل ما لا يجوز ذلك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه من أعظمها لان السمع يدل عليه لان ما يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وتلك الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث أعمال القلب من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق مثلا وأما ما لا يدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به ألا ترى الى قوله عليه السلام عفى عن أمتى ما حدثت بها نفوسها قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لا يؤاخذ به ما لم يتكلم أو يعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ما قالوه ان الذى يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح قصد العمل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ أورد عليه لا قدرة له على رده ولا صنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس أول وروده ولكن هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بالاولى * وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبد الله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لو كانت فى الحسنات لم يكتب له بها أجر لعدم القصد وأما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح أن الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لا يكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها لله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع

وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لا يأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا أن يكون أمر ايتم بمجرد العزم كالكفر واعلم ان قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف ما أمر به فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق * كذر كاه قرآن وبند ست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه * دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير دوست * وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ما تعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على أن الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لا يليق لها ان تنظر الى السوأة فاعتبر وتأدب ونظيره ما قال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ أسلمت وما مسست فرجي باليمين منذ بايعت النبي عليه السلام ولا أكلت الكرات ونحوه منذ قرأت القرآن * وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق بما سوى الله تعالى وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه الصفات والتخلق بأخلاق الله تعالى * بيايى بيفشان از اينه كرد * كه صيقل نكيرد جوز نكار خورد (ولا تمش فى الارض) التقييد لزيادة التقرير (مرحا) ذا مرح فهو مصدر وقع موقع الحال بمعنى التكبر والتبختر (قال الكاشفى) مرحا رفتن خداوند تكبر يعنى مخرام چنانكه متكبران خرامند * والمراد النهى عن المشى بالتكبر والتعظم (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بأن التكبر حماقة مجردة ولن ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهو أى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله انك لن تخرق الآية * زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادگى كن چو خاك * وفى الحديث من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * بكاماند آسايش بخردان * وعن أبى هريرة أنه قال ما رأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الشمس تجرى فى وجهه وما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول الله كأنما الارض تطوى له انا نجهد أنفسنا وانه لغير مكترث (كل ذلك) اشارة الى ما ذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فهو نهى عن اعتقاد أن مع الله الها آخر وهو أولاها والثانية والثالثة قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فهو أمر بعبادة الله ونهى عن

عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى (كان سيئه) يعنى المنهى عنه وهو أربع عشرة خصلة فان المأمور به حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم (عند ربك مكروها) المراد به المبغوض المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد اقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى أن القبائح لا تتعلق بها الارادة والا لاجتمع الضدان الارادة والكراهة ووصف ذلك بمطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بأن مجرد الكراهة عنده تعالى كافية فى وجوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند أهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى الى دائرة الاباحة فتدبر وتحفظ وتأدب (ذلك) أى الذى تقدم من التكاليف المفصلة (مما أوحى اليك ربك) أى بعض منه أو من جنسه حال كونه (من الحكمة) التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العلمية أو من الاحكام المحكمة التى لا يتطرق اليها النسخ والفساد (ولا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره للتنبيه بأن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غير ربه ضاع سعيه وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بذ فيها اساطين الحكماء وحبك يافوخه عنان السماء وما أغنت عن الفلاسفة اسفارا لحكم وهم عن دين الله أضل من النعم وقد رتب عليه ما هو عائدة الاشراك فى الدنيا حيث قيل فتقعد مذموما مخذولا ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل (فتلقى فى جهنم ملوما) تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة (مدحورا) مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير وهو تمثيل فانه تعالى شبه من أشرك بالله استحقاره الله بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور فالتوحيد أصل الحسنات والشرك أصل السيئات قال أهل التحقيق ان كلمة لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان من قالها فى كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد قال تعالى وقل ربى زدنى علما * اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مايست قال يحيى بن معاذ رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا بعفوك ولا الجنة الا بلقائك وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم والتوحيد اثبات الوحدة فأهله على الكمال من يفر من الكثرة الى الوحدة قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فأعطيته مراده وأنا أريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى لا ألتجئ الا الى حضرتك حققنا الله وايا كم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى الفرار ايثاره تعالى على ما سواه لان علو الهمة انما يظهر فيه (حكى) أن سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه أكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فأراد السلطان أن يظهر حاله فى الحب فأضافهم فى دار مزينة بأنواع الزينة ثم قال ايا خذ كل منكم ما أعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما أعجبه من الجواهر والمتاع وأخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما أعجبنى الا أنت (قال

الحافظ) كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهر دو كون آزادست
* يعنى ان العاشق الصادق لايختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال
(افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) خطاب للقائلين بأن الملائكة بنات الله
وكان المشركون يستنكفون من البنات فيختارون لأنفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه
تعالى الاناث فأنكر الله ذلك منهم والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف
على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث اظهارا لجهة خساستهن لان الانوثة أخس
أوصاف الحيوان والمعنى أفضلكم على جنابه فخصكم بأفضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر
لذاته أخسها وأدناها كما فى قوله تعالى ألكم الذكر وله الانثى أى هذا خلاف الحكمة وما عليه
عقولكم وعادتكم فان العبيد لايؤثرون بأجود الاشياء وأصفاها من الثوب ويكون أردؤها
وأدونها للسادات (قال الكاشفى) ايا بركزيد شمارا پسر وخود كار شما به پسران وفرا كرفت براى
خود را ازملائكه دختران اين خلاف آنست كه عادت شما زير اعادت شما بران جارى شده كه
ازدختران تنك ميداريد وبه پسران مى نازيد (انكم لتقولون) باضافة الولد اليه تعالى (قولا
عظيما) لايجترئ عليه أحد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة الزوال
ثم تضيفون اليه ماتكرهون من أخس الاولاد وتفضلون عليه أنفسكم بالبنين ثم تصفون
الملائكة الذين هم من أشرف الخلق بالانوثة التى هى أخس أوصاف الحيوان * قال فى
التأويلات النجمية قوله تعالى أفأصفاكم الآية بشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته
أما كمال ظلوميته فانهم ظنوا بالله سبحانه أنه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد
وأما كمال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق أبدى
لايحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا أن الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه
فانه خالق أزلى أبدى وأما الملائكة فهم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية أنهم حسبوا
أن الله تعالى انما أصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا
قال تعالى انكم لتقولون قولا عظيما أى قولا ينبئ عن عظيم أمر ظلوميتكم وجهوليتكم (ولقد
صرفنا) هذا المعنى وكررناه وبيناه (قال الكاشفى) وبدرستى كردانيديم ومكرر ساختيم براءت
خودرا ازولد (فى هذا القرآن) على وجوه من التصريف فى مواضع منه (ليذكروا) أى
ليتذكروا مافيه ويقفوا على بطلان مايقولونه (ومايزيدهم) أى والحال انه مايزيدهم ذلك
التصريف البالغ (الانفورا) عن الحق واعراضا عنه (قال الكاشفى) مكرر ميدن ازحق ودور
شدن (قل) فى اظهار بطلان ذلك من جهة أخرى (لو كان معه) تعالى (آلهة كما يقولون) أى
المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وقعت صفة لمصدر محذوف أى كونا
مشابها لما يقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة (اذا) آنكاه (لابتغوا)
أى طلبت تلك الآلهة (الى ذى العرش) بسوى خداوند عرش * أى الى من له
الملك والربوبية على الاطلاق (سبيلا) بالمغالبة والممانعة أى ليغالبوه ويقهروه ويدفعوا
عن أنفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى أن الآلهة
لايخلو أمرهم من انهم كانوا أكبر منه اوكانوا أمثاله أوكانوا أدون منه فان كانوا أكبر

منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لا له كما هو المعتاد من الملوك فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا أمثاله لم يرضوا بأن يكون الملك واحدا مثلهم وهم جماعة معزولون عن الملك فأيضا نازعوه فى الملك وان كانوا أدون منه فالناقص لا يصلح للالهية اذ الابتغاء الى ذى العرش الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالآية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لو فرض معه آلهة لتقربوا اليه بالطاعة وكل من تقربوا اليه بها لا يكونون آلهة فما فرض آلهة لا يكون آلهة فلو مستعمل لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالآلهة ما هو من أولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزيج من حواشى سعدى المفتى (سبحانه) أى تنزه بذاته تنزها حقيقا به (وتعالى) متباعدا (عما يقولون) من أن معه آلهة وأن له بنات قال فى بحر العلوم هو تنزيه وتعجيب من قولهم أى ما أبعد من له الملك والربوبية وما أعلاه عما يقولون (علوا) واقع موقع تعاليا كقوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا أى انباتا (كبيرا) لا غاية وراءه كيف لا وأنه سبحانه فى أقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى وما يقولون من أن له تعالى شركاء وأولادا فى أبعد مراتب العدم أعنى الامتناع واعلم أن الله تعالى أحد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجىء من التوهم فكما أن للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا الضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال الدينورى فى قوله تعالى واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام منهم من صنمه نفسه قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بأن اتكل عليها حتى ترك طاعة الله لاجلها (حكى) أن مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد أنفسنا أى باطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى أبواب غيره * أى تو بنده اين جهان محبوس جان * چند كوبى خويش را خواجه جهان * خدمت ديكر كنى هر صبح وشام * وانكهى كويى كهم من حق راغلام * بندهٔ حق در درش باشد مقيم * باخلوص واعتقاد مستقيم * فعلى العاقل أن يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى الى درجات الابرار والمقربين كما لا يخفى على أرباب اليقين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله العرش وهو أعظم مخلوق اضطرب أربعة وعشرين ألف عام فأظهر الله أربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن أربعة وعشرين ألف عام حتى خلق الله أول خلق وأمره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف أسكن وأنت لا تغفر لقائلها فقال تعالى اسكن فانى آليت على نفسى قبل أن خلقتك بألفى عام أن لا أجريها على لسان عبد الا غفرت له نسأل الله العفو والغفران (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث وتسبيح السموات والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم على أن المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاشتمال على ما يدل

على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث (وان) نافية أى ما (من شئ) من الاشياء حيوانا كان أو نباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك (قال الكاشفى) تنزيه ميكند اورا ازسمات نقصان وستايش مينمايد بصفات كمال (الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه أى لا تفهمون أيها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم التسبيح وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا الان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفهموا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق (انه كان حليما) ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع ما أنتم عليه من الاعراض عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشر الذى والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة الغضب بالنسبة الى المخلوق (غفورا) لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى وأبو السعود ومن يليهم من أهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى أن التسبيح فى الآية فى المحلين محمول على حقيقته وهو الاصح فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى أن يكون تسبيحه أيضا مسلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على أن شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وعن المقداد بن معديكرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخربزة تسبح مالم ترفع من موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا والثوب مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وفى الحديث ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله كما فى تفسير المدارك وقال النخعى كل شئ من جماد وحى يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجر أو النبات اذا قطع يسبح مادام رطبا قال فى الكواشى وهذا ممكن عقلا وقدرة وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة أى لانه يسبح وفى الملتقط مقبرة قديمة لم يبق من آثارها شئ ليس للناس أن ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة فى حشيشها قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو أشرف الاذكار أولى بحصول البركة ولا سيما اذا كان من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر وهل يغرس الريحان أو الجريد على باب منزل القبر أو على قافية اللحد الجواب انه ورد فى الحديث مطلقا فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات وأراد النبى عليه السلام أن يقوم على المنبر فحن الجذع فرجع النبى عليه السلام اليه ووضع يده عليه

وقال

وقال اختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت وتكون كما كنت وان شئت أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرك فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبى عليه السلام رفع الى مكان ففنى وأكلته الارضة وقيل دفن (كما قال فى المثنوى) استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول * گفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * گفت جانم از فراقت گشت خون * مسندت من بودم از من تاختى * بر سر منبر تو مسند ساختى * گفت خواهم كه ترا نخلى كنند * شرقى وغربى زتو ميوه چنند * يادران عالم ترا سرورى كنند * تا تر و تازه بمانى بى كزند * گفت ان خواهم كه دائم شد بقاش * بشنو اى غافل كم از چوبى مباش * آن ستون را دفن كردند در زمين * تا چو مردم حشر كرد يوم دين * آنكه او را نبود از سر ارداد * كى كند تصديق او ناله جماد * وعن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فى يد عمر ثم فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل وذكر عبد الله القرطبى أن داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره أتفخر على الله بتسبيحك وان لى سبعين سنة ما جف لسانى من ذكر الله وان لى عشر ليال ما طعمت ولا شربت اشتغالا بكلمتين فقال وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ويا مذكورا بكل مكان فقال داود لنفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا وذكر الشيخ أبو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات احداهن تقول سبحان من عنده خزائن كل شئ وما ينزله الا بقدر معلوم والثانية تقول سبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هدى والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم والرابعة تقول كل ما فى الدنيا باطل الا ما كان لله ولرسوله والخامسة تقول يا أهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى فلما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما أصبحت سلكت طريقا بنية ان أسلم نفسى الى مرشد فلقيت شيخا ذا هيبة ووقار فبعد التسليم أقسمت بالله أن يخبرنى من هو فقال أنا الخضر وقد كنت عند الشيخ عبد القادر وهو سيد العارفين فى الوقت فقال لى يا أبا العباس ان رجلا أصابه جذبة الهية ونودى من فوق السماء مرحبا بك عبدى وعاهد الله على أن يسلم نفسه الى شيخ فائتنى به ثم قال لى الخضر فعليك بملازمته ثم وجدت نفسى ببغداد فلقيت الشيخ عبد القادر فقال لى مرحبا بن جذبه مولاه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير وبالجملة فالتسبيح غير ممتنع من الجمادات بل هو كائن من الكائنات لا ينكره الا منكر خوراق العادات * در فتوحات مذكورست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه ايشان بلسان الحال كويند پس در ايراد ولكن لا تفقهون تسبيحهم فائده نباشد يعنى أن قوله ولكن الخ يحقق أن المراد هو حقيقة التسبيح لا الدلالة على وحدانيته فالخطاب عند أهل الحقيقة فى قوله لا تفقهون عام للمسلمين والمشركين أى لا تسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه

ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك ما أدى اللافظ فيسبح كما سبحه قال
في الكواشي ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم ويجوز أن يفهم تعالى بعض
عباده تسبيح بعض الجمادات والجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا
التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ماله أصوات مختلفة لا تفقه وان كانت مسموعة
ومن الاشياء ما ليس له صوت مسموع وقد أثبت له أيضا تسبيح فافقه (سلمى) از أبو عثمان مغربي
قدس سرهما نقل ميكند كه تمام مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرا نشنود
وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل او كشاده بود ونعم ما قال * بذكرش هر چه بينى در
خروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بر كلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى
بتسبيحش زبانيست * وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر
وبشهادتهما له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتهما دعوته قال السهيلي يحتمل أن يكون نطق
الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وقال حضرة
الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا
عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أو ولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون
خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع
العالم وقد ورد أن كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد
أخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا
لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق سبحانه قد كشف لنا عن حياتها عينا وأسمعنا تسبيحها
ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى
ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك ودر باب ثانى عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه ما بكوش
خود شنيديم كه سنكى بزبان قال ذكر ملك متعال كفت و باما خطاب كرد چون مخاطبة عارفان
وسخن آرايى نموده كه هر آدمى انرا در نيابد وقال فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم
مشتغلين بالذكر الذى أنت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك خيالك أقيم لك
فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح قال بعض الكبار
كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما أن نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته
يحيا به كل من يراه فكل شئ به حى فالاشجار والجمادات لهن حياة عند أرباب الكشف وكلام
يسمعه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال حضرة الشيخ يافته قدس سره ان السالك
يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه وذلك بقوة رياضية وقال خليفته حضرة الهدائى
قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجارى يقول بهذا الوزن يا دائم يا دائم
يا دائم يا دائم ونظائره كثيرة لا تحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخى وسندى روح الله روحه
بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز ثم لا يأكل الا عشية الغد فقال
هذا الخبز له روح حقانى فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم
والروح جميعا ولكل موجود روح اما حيوانى أو حقانى فجسد الميت له روح حقانى أى غير
روحه الذى فارقه ألا ترى ان الله تعالى لو أنطقه لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى انما هو لان له

روحا حقانيا وقد جاء أن كل شئ يسبح بحمده وما هو الا بكون المسبح ذا روح ولو كان حجرا أو شجرا أو غير ذلك (وفى المثنوى) چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غافل اجزاى عالم بشنويد * فاش تسبيح جمادات آيدت * وسوسه تأويلهاى بايدت * چون ندارد جان تو قند يلها * بهر بينش كردة تأويلها * كه غرض تأويل ظاهر كى بود * دعوى ديدن خيال وفى بود * بلكه مر بيننده را ديدار آن * وقت عبرت مبكند تسبيح خوان * پس چو از تسبيح يادت مى دهد * ان دلالات همچو كفتن مى بود * اين بود تأويل اهل اعتزال * واى آنكس كاو ندارد نور حال * چون ز حس بيرون نيامد آدمى * باشد از تصوير غيبى أعمى * وفى التأويلات النجمية تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن أى ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات أو اجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه واغته وهذا مما يفقهه العقلاء وأما الجمادات فبلسان الملكوتى كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده أى يحمده على نعمة الايجاد والتربية ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس من جنس تسبيحكم واعلم أن الله أثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لا جماد لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان فثبت بهذا الدليل أن لكل ذرة من ذرات الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمدا له على ما أولاه من نعمه وبهذا اللسان نطق الحصى فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال يومئذ تحدث أخبارها وبهذا اللسان تشهد أجزاء الانسان وأبعاضه يوم القيامة ويقولون أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وبهذا اللسان نطق السموات والارض حين قالتا أتينا طائعين فافهم جدا واغتنم انه كان حليما فى الازل اذ أخرج من العدم من يتولد منه أن يتخذ مع الله آلهة أخرى غفورا لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى وقال القاشانى اعلم أن لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا ويحفظه ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فى تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكأنه يقول بلسان الحال وحده على ما وحدنى والا لم يكن متفردا بها متوحدا فيها وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص كأنه يقول يا كامل كملنى وباظهار كماله يحمده ويقول أحمده على ما كملنى حتى ان الحيوان فى طلب الرزق يقول يا رزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول أحمده على ما رزقنى وباشفاقه على ولده يقول أرأفنى الرؤف وأرحمنى الرحيم فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك والربوبية وبأن كل يوم هو فى شأن والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وأمثال ذلك والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ما ذكر منهم مع ﴿ ونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل ما يحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقهه من كان له قلب منور بنور التوحيد أو ألقى السمع وهو

شهد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد ينقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه انه كان حليما لا يعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم التى منها فهم تسبيح الاشياء وتوحيده كما وحدوه غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد (واذا قرأت القرآن) وچون مى خوانى قرآنرا (جعلنا بينك) مى سازيم ومى آريم ميان تو (وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم كفار قريش وكانوا منكرى البعث (حجابا) يحجبهم من أن يدركوك على ما أنت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترؤا على أن يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا (مستورا) عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فمستور على موضوعه أو ذا ستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفعم أى ذو افعام من أفعمت الاناء أى ملأته هذا ما ذهب اليه المولى أبو السعود رحمه الله فى هذه الآية وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم مصليا وجاءت أم لهب بحجر لترضخه فزل انتهى * فيكون معنى قوله واذا قرأت القرآن واذا صليت عبر عن الصلاة بالقرآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا الآية فيلزم أن تحمل الآية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به فيسلم من أذاهم ولم يكن كذلك دائما كما يدل عليه القواطع وقال سعدى المفتى لعل الاولى أن يحمل على ما روى أنها نزلت فى أبى سفيان والنضير وأبى جهل وأم جميل امرأة أبى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن فحجب الله أبصارهم اذا قرأ فكانوا يمرون به ولا يرونه انتهى * وهو ذهول عما بعد الآية من قوله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به كما يأتى مع ما فيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير وفى الآية اشارة الى أن من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى أعلى مراتب القرب كما جاء فى الاثر ان عدد آى القرآن على عدد درج الجنة فمن استوفى جميع آى القرآن استولى على أقصى درج الجنة واستيفاء جميع آى القرآن فى الحقيقة هو التخلق بأخلاق القرآن فالقرآن من أخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه يكون متخلقا بأخلاق الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية تمكنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذى جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما فى التأويلات النجمية وفيه اشارة أيضا الى أن من تحصن بكتابه فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بأهله أو بنفسه فيكون هلاكه فى موضع أمنه * هركه او بيرون شد از حصن خدا * جان او اخر شد از جسمش جدا * هر دحق بين كى كند تكيه بغير * هر قضا چون از خدا آيد بسير (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء (أن يفقهوه) مفعول له أى كراهة أن يفهموا القرآن على كنهه ويعرفوا أنه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافى قلوبهم عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كأنها فى غلف وأغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما فى بحر العلوم يقول الفقير ذلك التجافى والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب

والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان وارد فى صورة التمثيل لكنه على حقيقته فى نفس الامر (وفى آذانهم وقرا) صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج أسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى أثبت لمنكر به ما يمنع عن فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده) أى واحدا غير مشفوع به آلهتهم أى اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال أصله تحده وحدا بمعنى واحدا أى منفردا فحذف الفعل الذى هو الحال وأقيم المصدر مقامه (ولوا على أدبارهم) بازگردند كافران برپشتهاى خودهاى هربوا ونفروا (نفورا) هو مصدر كالقعود أو جمع نافر أى أعرضوا ورجعوا حال كونهم نافرين والنفور برميدن كما فى التهذيب (نحن أعلم بما يستمعون) ملتبسين (به) من اللغو والاستخفاف والهزؤ بك وبالقرآن فجعل به حال كما تقول يستمعون بالهزؤ أى هازئين فالباء للملابسة ويجوز أن تكون للسببية أى بسببه ولأجله وروى أنه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لأعلم وفائدته تأكيد الوعيد بالاخبار بأنه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هنالك من احد وكذا قوله تعالى (واذ هم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول عليه بسياق النظم والمعنى نحن أعلم بالذى يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذى يتناجون به فيما بينهم ونجوى مرفوع على الخبرية بتقدير المضاف أى ذوو نجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذ هم ووضع الظالمون موضع المضمر للدلالة على أن هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد وفيه دليل على أن ما يتناجون به غير ما يستمعون به أى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم (ان تتبعون) أى ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا (الا رجلا مسحورا) أى سحر فجن فن ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث (انظر كيف ضربوا لك الامثال) أى مثلوا بالشاعر والساحر والمجنون (قال الكاشفى) بزدند براى تو مثلها وترا توصيف كردند بمجنون وساحر وكاهن وشاعر (فضلوا) فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن يمكن أن يقبله احد فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى أمر لا يدرى ما يصنع ويأتون بما لا يرتاب فى بطلانه احد أو فضلوا عن الحق والرشاد فلا يستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستمعين بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض فى قلوبهم كانوا يتنفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج ومن هذا القبيل اكباب أهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل وأكثرهم لا يريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية والتعدى الى أعراض الناس والاتباع الى ما يوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شأن أهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال يا عبدى أما تستحى منى اذا

يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى أنزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أو كنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل فى حديثه أومأت اليه أن كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى أهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء * هركه تعظيم حق كند دائم * شود ازدل باسر أو قائم (وقالوا) أى الكفرة المنكرون للبعث من أهل مكة نسوا بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لاشئ كقوله تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد (أئذا كنا) أيا ان هنكام كه شويم مابعد ازمرك بمرور زمان (عظاما) استخوانها (ورفاتا) هومابولغ فى دقة وتفتيته (أئنا لمبعوثون) آيابرانكيخته شد كان شويم (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه أوعلى الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق قوله اذا متمحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها مادل عليه مبعوثون لانفسه لان مابعد ان والهمزة واللام لايعمل فيما قبلها وهو نبعث أونعاد وهو المرجع للانكار أى حياتنا بعد الموت محال منكر لما بين غضاضة الحى وبيوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة) سنك (أوحديدا) يا آهن (أوخلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عندكم من قبول الحياة لكونه أبعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لامحالة أى فان قدرته تعالى لاتقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل كرديد بتن خود سنك يا آهن كما فى تفسير الكاشفى وقال فى الكواشى هو أمر تعجيز وتوبيخ لا أمر الزام وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لاطلب كونهم حجارة أوحديد العدم قدرتهم على ذلك ومايكبر فى صدورهم السموات والجبال والجمهور على أنه الموت اذ ليس فى النفس شئ أكبر من الموت أى لو كنتم الموت بعينه لأمتكم ولأبعثكم (فسيقولون) پس زود باشد كه كويند (من) كيست كه (يعيدنا) يبعثنا بعد الموت يعنى زنده سازد ما را پس ازمرك * وقد نسوا مبدأهم فلزمهم نسيان معيدهم (قل الذى فطركم) أى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وأنشأكم (أول مرة) من غير مثال وكنتم ترابا ماشم رائحة الحياة فهو المبدئ والمعيد يعنى پس انكه خالق را تواند جان داد در بدايت هم خالق را زنده تواند ساخت در نهايت (فسينغضون اليك رؤسهم) أنغض حركة أى سيحركونها نحوك تعجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى ماذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث (قل) لهم (عسى أن يكون) ذلك (قريبا) فان كل آت قريب أولانه مضى أكثر الزمان وبقى أقله قال فى بحر العلوم أى هو قريب لان عسى فى الاصل للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب يعنى أنه قرب وقته فقد قرب مايكون فيه من الحساب والعقاب (يوم يدعوكم) من

الاجداث كما دعاكم من العدم (فتستجيبون) منها استجابة الاحياء أى اذكروا يوم يبعثكم فتبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة الأمر وقال أبو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة أى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادى المناد من مكان قريب ومعنى فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه (كما قال الكاشفى) بخواند شمارا اسرافيل در نفخهٔ اخيره بجهت قيام از قبور پس شما اجابت كنيد اسرافيل را * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء يقول الفقير لا يخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع أى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم والمراد فى هذا المقام هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث (بحمده) حال من فاعل تستجيبون أى حامدين لله تعالى على قدرته على البعث كما قال سعيد بن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه ويحمدونه حين لا ينفعهم ذلك وفى الكواشى بحمده أى بارادته وأمره (كما قال الكاشفى) در تفسير بصائر حمد را بمعنى امر داشت چنانچه در آيت فسبح بحمد ربك أى صل بأمره پس معنى آيت چنين بود كه خداى شمارا بخواند بامر او واجابت كنيد او را (وتظنون) عند مايرون من الامور الهائلة (ان لبثتم) أى ما لبثتم فى القبور أو فى الدنيا (الا قليلا) بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد فان قيل كل أحد يستقصر مدة حياته فى الدنيا ولو عمر أطول الاعمار قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطويل أمله وفى القيامة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول (قال الكاشفى) يعنى زندكى خود را در دنيا اندك شمريد نسبت بان پس بايد كه خرد مند آكاه نيز حيات دنيا را در جنب زندكى عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را در كار آن بسيار باقى صرف كند تا دران روز بعذاب حسرت وندامت در نماند (قال الشيخ سعدى)

بدنيى تو انى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى
كسى كوى دولت زدنيا ببرد * كه باخود نصيبى بعقبى ببرد

فلا بد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عينا واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذا مات فقد عاين أمر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على ما مات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير قال أبو بكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث دولة فى الحياة وهى ان يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة أن لا اله الا الله ودولة يوم القيامة وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولا ريب فى أن العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلا بد من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور (وفى المثنوى) خالك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت أى بدنيت * كه همى آيد ازان حقانيت * تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * آن كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خالك مى كردى نخست * حجت انكار شد انشاء تو * از دوايت ترشد اين بيمار تو * خالك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت

وانکار را منکر بدی * از جمادی چونکه انکارت برست * هم ازین انکار حسرت شد درست * پس مثال تو چو آن حلقه زنیست * کز در و نش خواجه کوید خواجه نیست * حلقه زن زین نیست در یابد که هست * پس ز حلقه بر ندارد هیچ دست * پس هم انکارت مبین میکند * کز جمادا وحشر صد فن میکند (وقل) یا محمد (لعبادی) أی المؤمنین (یقولوا) أی للمشرکین عند محاورتهم معهم بنی علی حذف النون لما کان بمعنی الامر کما بنی الاسم المتمکن فی النداء فی قولک یا زید علی الضمة لما أشبه قبل وبعد (التی) أی الکلمة التی (هی أحسن) ولا یخاشنوهم کقوله تعالی ولا تجادلوا أهل الکتاب الا بالتی هی أحسن * قال فی التاویلات النجمیة فیه اشارة الی أن اختصاص بعض العباد بتشریف الاضافة الی نفسه یؤدی الی تأثیر نظر العنایة فیهم فیخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن أما القول الاحسن فهو الدعاء الی الله بلا اله الا الله مخلصا وأما الفعل الاحسن فهو ما کان علی قانون الشریعة وآداب الطریقة متوجها الی عالم الحقیقة وأما الخلق الاحسن فهو مع الله بان یسلم وجهه لله محسنا فی طلبه ومع الخلق بأن یحسن الیهم بلا طمع فی الاحسان والشکر منهم ویتجاوز عن اساءتهم الیه ویعیش فیهم بالنصیحة یأمرهم بالمعروف بلا عنف وینهاهم عن المنکر بلا فضیحة (ان الشیطان ینزغ بینهم) یقال نزغ بینهم أفسد وأغری ووسوس أی یفسد ویهیج الشر والمراء بینهم فاعل المخاشنة بهم تفضی الی العناد وازدیاد الفساد وفی التاویلات ینزغ بینهم اذا لم یعیشوا بالنصیحة فینبغی لعقلاء کل زمان أن یکونوا فی باب النصیحة مثل الاصحاب رضی الله عنهم بحیث ان حالهم ومعاملتهم مع أهالی زمانهم لا یتفاوت علی حالهم لو کانوا فی زمن الرسول صلی الله علیه وسلم (ان الشیطان کان) قدما (للانسان عدوا مبینا) ظاهر العداوة لا یرید صلاحهم أصلا بل یرید هلاکهم وقد أبان عداوته لهم اذ أخرج أباهم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ربکم) أیها المشرکون (أعلم بکم) منا (ان یشأ یرحمکم) بالتوفیق للایمان (أو ان یشا یعذبکم) بالاماتة علی الکفر فهو تفسیر للتی هی أحسن وما بینهما اعتراض أی قولوا لهم هذه الکلمة وما یشاکلها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار فانه مما یهیجهم علی الشر مع أن العاقبة مما لا یعلمه الا الله فعسی یهدیهم الی الایمان هذا ما ذهب الیه صاحب الکشاف وتبعه البیضاوی وأبو السعود رحمهما الله وقال الجمهور المراد بالتی هی أحسن هی المحاورة الحسنة بحسب المعنی والرحمة الانجاء من کفار مکة وأذاهم والتعذیب تسلیطهم علیهم فیکون الخطاب فی ربکم للمؤمنین وفی التأویلات هو أعلم بمن جعله منکم مظهر صفة لطفه ورحمته فیرحمه ویخلصه من اضلال الشیطان واغوائه وبمن جعله منکم مظهر صفة قهره وعذابه فیعذبه باضلاله واغوائه (وما أرسلناک علیهم وکیلا) موکولا الیک یا محمد أمورهم ومفوضا تجبرهم علی الایمان کما قال لیس لک من الامر شیء وانما أرسلناک بشیرا ونذیرا فدارهم ومر أصحابک بالمداراة والاحتمال وترک المخاصمة وعنه علیه السلام ان الله أمرنی بمداراة الناس کما أمرنی باقامة الفرائض (حافظ) آسایش دو کیتی تفسیر این دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا * کما قال بعضهم فی عیش الانسان الکامل باخذا بصدق وباخلق بانصاف وبانفس بقهر وبازیردستان بشفقت وبابزرکان بحرمت وبادوستان بنصیحت وبادشمنان بمداراة وباعلما

بتواضع وبادرويشان بسخا وباجاهلان بخاموشى (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) وتفاصيل أحوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وذكر من فى الارض لرد قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومى وعروة بن مسعود الثقفى وقيل غيرهما * وفى التأويلات هو أعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظهر صفة قهره فى السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) قال البيضاوى وتبعه أبو السعود أى بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتى من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم فى ذلك انما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لمنافاتها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لا ينفتح وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملك والملكوت وأما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهى وعدمها سواء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ما هما عليه من الزهد والتجرد لا فضيلة لهما فى ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ما هما عليه من الملك وكثرة الازواج واسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه أن التفضيل انما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله الآية والقرآن يفسر بعضه بعضا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا ولما تفاضل استعدادهم لتمام التجلى من حيث النبوة تفاضلوا أيضا فانه ليس فى الوجود الا متغذ مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسى للجسوم وعقلى للارواح كالعلوم فأما من حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلا فاضل ولا مفضول ولذا قال عليه السلام لا تفاضلونى بين الانبياء (وآتينا داود زبورا) تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل تمجيد وتحميد ودعاء نكر زبورا هنا وعرفه فى الانبياء حيث قال ولقد كتبنا فى الزبور لانهما واحد كعباس والعباس وفى التأويلات النجمية قوله ولقد فضلنا الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة

فى اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان فى القربة وقبول أثر نظر العناية على حسب سرايته فى الامة وخيريتها ألا ترى انه عليه السلام لما كان أفضل الانبياء كانت أمته خير الامم وكتابه أفضل الكتب ففى قوله وآتينا داود زبورا اشارة الى ان فضل النبى صلى الله عليه وسلم على داود بقدر فضل القرآن على الزبور انتهى * وقد نعت الله نبينا عليه السلام وأمته المرحومة فى جميع الكتب المتقدمة * أى وصف تو در كتاب موسى * وى نعت تو در زبور داود * مقصود تو يى زآفرينش * باقى بطفيل تست موجود * وفضله الله بكثرة الاتباع أيضا كما قال عليه السلام أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها أمتى وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا بأعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا بأعجب من آدم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال قد سمعت كلامكم وأعجبكم أن ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فأدخلها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر وفى الحديث ان الله اختارنى على الانبياء واختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من أصحابى أربعا أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم (قال المولى الجامى قدس سره) خدا برسر وران سرداريش داد * زخيل أنبيا سالاريش داد * بى ديوار ايمان بود كارش * شداوراچار ركن از چاريارش * فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى لانهم أصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين (قل ادعوا) بخوانيداى مشركان مكه (الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) أى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وأمه وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) ازالة نحو المرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويله ونقله منكم الى غيركم من القبائل (أولئك الذين يدعون) أولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون أى أولئك الآلهة الذين يدعوهم المشركون من المذكورين (يبتغون) يطلبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك أمورهم (الوسيلة) أى القربة بالطاعة والعبادة (قال الكاشفى) وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت أو بحضرت اوجل جلاله (ايهم اقرب) بدل من واو يبتغون وأى موصولة أى يبتغى من هو أقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب * يعنى انها كه مقربان در كاهند ازملائكه وغيرايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غير مقرب خود بطريق اولى كه وجه بدان حضرت آورد * قال فى الكواشى أو أيهم استفهام مبتدأ خبره أقرب والجملة نصب بيدعون والمعنى يطلبون القرب اليه تعالى لينظروا أى معبوديهم أقرب اليه فيتوسلوا به تلخيصه

آلهتهم أيضا يطلبون القرب اليه تعالى (ويرجون رحمته) بالوسيلة (ويخافون عذابه) بتركها كدأب سائر العباد فأين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب فعلى العاقل أن يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى نيزه زده يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع أى القيامة وما بعد الموت لان المرء يطلع فيه على عمله وبلقى أمور هائله * قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود وأما الانبياء وورثتهم الكمل فوسايط بين الله تعالى وبين الخلق ولا بد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى (وفى المثنوى) ازانس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ او شخصى شدست * او حكايت كرد كز بعد طعام * ديد انس دستار خوانرا زردفام * چركن وآلوده كفت اى خادمه * اندرافكن در تنورش يكدمه * در تنور برز آتش در فكند * ان زمان دستار خوانرا هوشمند * جامه مهمانان دران حيران شدند * انتظار دور كندورى بدند * بعد يكساعت درارد از تنور * پاك واسپيد وازان أوساخ دور * قوم كفتندا ى صحابى عزيز * چون نه سوزيد ومنقى كشت نيز * كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بمالد اندرين دستار خوان * أى دل ترسنده ازنار وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب * چون جمادى راچنين تشريف داد * جان عاشق راچها خواهد كشاد * مركاوخ كعبه راچون قبله كرد * خاك مردان باش أى جان نبرد (وان) نافية (من) استغراقية (قرية) ديهى وشهرى قال المولى أبو السعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة أى ما من قرية من قرى الكفار (الا نحن مهلكوها) أى مخربوها البتة بالخسف بها أو باهلاك أهلها بالكلية لما ارتكبوا من عظائم المعاصى الموجبة لذلك (قبل يوم القيامة) لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا (أو معذبوها) أى معذبو أهلها على الاسناد المجازى (عذابا شديدا) بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب مطلق عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قد أخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا ما ذهب اليه المولى أبو السعود رحمه الله * يقول الفقير لا يخفى أن هذا التعميم لا يناسب سوق الآية وقيد القبلية معتبر فى الشق الثانى أيضا وهو لا ينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما أفصح عنه القاطع فالوجه حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على أنواع البلية التى هى أشد من الموت وعم فى بحر العلوم القرية يدل عليه ايراده قوله عليه السلام ان أمتى أمة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن وقوله عليه السلام ان حظ

أمتى من النار بلاها تحت الارض وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب أيلة من العراق وخراب الجزيرة من الجبل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب أصفهان من الدجال وخراب نهاوند من الجبل وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من أهل السد يأجوج ومأجوج * وروى عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم (كان ذلك) الذى ذكر من الاهلاك والتعذيب (فى الكتاب) أى اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا لم يغادر منه شيأ الا بين فيه كيفياته وأسبابه الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث أول شئ خلق الله القلم من نور فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته وفى الحديث أول ما خلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة رواه ابن عباس * وفى التأويلات النجمية وان من قرية أى قرية قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل يوم القيامة أى قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته أو معذبوها بصب البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وأنواع الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار عذابا شديدا فان القطام من المألوفات شديد كان ذلك فى الكتاب مسطورا من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلا يصل السائر الصادق المحب الى مرادات جلاله شوقا الى جماله الا بعد العبور على العقبة الكؤد فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فكيف يكون حال أهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبى مثل ما أوذيت فلما لم يصل أحد الى مقامه الذى وصل ما أوذى أحد فى السير الى الله والسير فى الله والسير بالله مثل ما أوذى صلى الله عليه وسلم وايذاء السائرين باذابة وجودهم فى السير فى السير الى الله ذوبان الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا (سعدى) جور وجفا نبرده چه دانى تو قدر يار * تحصيل كام دل بشكايتى خوشترست (حافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد (وقال) خام را طاقت پروانه پرسوختنست * ناز كانرا نرسد شيوه جان افشانى * اللهم اجعلنا من أهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم أهل الولاء (وما منعنا ان نرسل بالآيات) الباء مزيدة أى وما صرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل

الحدائق ونحو ذلك (الا ان كذب بها الاولون) استثناء مفرغ من أعم الاشياء أى وما منعنا عن ارسال هاشئ من الاشياء الا تكذيب الاولين الذين هم أمثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانهم لو أرسلت لكذبوا تكذيب أولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) وهو عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم كأنه قيل وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار على أن يكون للنسبة فالتاء للمبالغة أو أسند اليها حال من يشاهدها مجازا (فظلموا بها) فكفروا بها ظالمين أى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر وظلموا أنفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا (وما نرسل بالآيات) المقترحه (الا تخويفا) من نزول العذاب المستأصل كالطامة له فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآثار القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فاذا أماتوها أماتهم الله وأهلكهم اذ لهذه الامة نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى أواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق ومنه الزلازل والمخاوف والطاعون فانه زجر لاهل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب أى عذاب فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث من أحيا سنتى فقد أحبانى ومن أحبانى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة وفى الحديث من حفظ سنتى أكرمه الله بأربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين وكما ان الرسول عليه السلام أمان ما عاش فكذا ورثته الاكمل فان اعتقاده واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع شريعته اذ هو نائب عنه وخليفة له فالاقتران باهل الصلاح والتقوى مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من أهل القبور ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد بأهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار (قال الحافظ) مددا ز خاطر رندان طلب أى دل ورنى * كار صعبست مبادا كه خطايى بكنيم * واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومادام هو بين الامة لا يعذبهم الله وتقول لهم جهنم جزيا مؤمن فان نورك قد اطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة الخلوص لا الخلود (واذ قلنا لك) واذكر اذ أوحينا اليك (ان ربك أحاط بالناس) أى علما وقدرة فهم فى قبضته فامض لامرك ولا تخف أحدا قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه بأحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل ما يعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزائه ولا

كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة أو بغير واسطة وبشرط أو بغير شرط ولا تقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) المراد بالرؤيا ما عاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير عن ذلك بالرؤيا اما لانه لا فرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية أولانها وقعت بالليل وتقضت بالسرعة كانها منام أولان الكفرة قالوا لعلها رؤيا فتسميتها رؤيا على قول المكذبين قال فى الحواشى السعدية قد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام أليق فى مجارى العادات انتهى * أى وما جعلنا الرؤيا التى أريناكها ليلة الاسراء عيانا مع كونها آية عظيمة محققة بأن لا يتلعثم فى تصديقها أحد ممن له أدنى بصيرة الا فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة فى القرآن) عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الاسناد المجازى أو ابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى أبعد مكان من الرحمة أى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلا يضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار ولا تؤثر فيها (قال الكاشفى) وعجب از ايشان بودكه از درخت سبز آتش ميكرفتند كما قال تعالى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * وهيچ فكر نمى كردند كه آتش در درخت وديعت نهد چه عجب كه درخت در آتش بروياند * وهو المرخ والعفار يوجدان فى أغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو أنثى فتنقدح النار باذن الله تعالى (ونخوفهم) بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف (فما يزيدهم) التخويف (الا طغيانا كبيرا) عتوا متجاوزا عن الحد فلو انا ارسلنا بما اقترحوه من الآيات فعلوا بها ما فعلوا بنظائرها وفعل بهم ما فعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى وأوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح واسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلا بد من الخوف فان العارفين يخافون خاطئ بغيرهم قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت يا أستاذى قال أصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحى الى جنة أم الى نار ثم أنا أقول

ولم أدر أى الحالتين تنوبنى * وانك لا تدرى متى أنت ميت

(وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مرد دل ترسنده راساكن كنند * انكه خوفش نيست چون كويى مترس درس چه دهى نيست أو محتاج درس * واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان التربة الطيبة لا تغير الماء الزلال ولا تخرجه عن طبعه والخبيثة لا يحصل لها به غناء اذ لا تستعد ولا تستحق الا العقم نسأل الله تعالى أن يفيض علينا سجال العلوم

وبزيدنا فى الفهوم (واذ قلنا للملائكة) أى واذكر وقت قولنا للملائكة ماعدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لاشعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولابغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى (اسجدوا لآدم) تحية وتكريما لما له من الفضائل المستوجبة لذلك * قال فى التأويلات النجمية ان لله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة الكعبة قبلة للسجود (فسجدوا) له من غير تلعثم أداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم بأوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية (الا ابليس) فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الافلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (قال) اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا عند ما وبخه تعالى بقوله يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين (أأسجد) وانا مخلوق من العنصر العالى وهو النار (قال الكاشفى) ايا سجده كنم يعنى نكنم ولم يصح منى واستحال ان أسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى (لمن خلقت طينا) نصب على نزع الخافض أى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن والطرد والبعد (قال) ابليس بعد ما لعن وطرد وأبعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال ابليس لكن لاعقيب كلامه المحكى بل بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر فان توسيط قال بين كلامى اللعين للايذان بعدم اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره (أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ) الكاف حرف خطاب أى ليس باسم حتى يكون فى محل النصب على أنه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتاكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول أول والموصوف صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة عليه وأرأيت ههنا بمعنى اخبرنى بأن يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبأن يجعل الاستفهام مجازا عن الامر بجامع الطلب والمعنى أخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ بأن أمرتنى بالسجود له لم كرمته علىّ وفضلته بالخلافة والسجود وأنا خير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار (وفى المثنوى) آنكه آدم را بدن ديد اورميد * وآنكه نور مؤمن ديد اوجيد * توز قرآن پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين (لئن أخرتن) حيا * يعنى مرا ئمرا تا خير كنى چنانكه موعود ست (الى يوم القيامه) يعنى على صفة الاغواء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله (لاحتنكن ذريته) أى لأستولين على أولاده ونسله استيلاء قويا بالاغواء كما قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين يقال احتنكه استولى عليه كما فى القاموس قال فى الارشاد من قولهم حنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت فى حنكها الاسفل حبلا تقودها به أولأستأصلنهم بالاغواء * يعنى هر آينه از ريخ بركنم فرزندان او را باغوا وچنان كنم كه بعذاب تو مستأصل شوند من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا قال فى الاسئلة المقحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على أبيهم حين مال الى أكل الشجرة بشهوته انتهى وقيل غير

ذلك (الا قليلا) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال) الله تعالى (اذهب) على طريقتك السوء بالاغواء والاضلال وفى بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجئ بل معناه امض الى ماقصدته أو طرد له وتخلية بينه وبين ماسولت له نفسه أو هو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك (قال الكاشفى) امر اهانتست وابعاد يعنى اورا براند از درگاه قرب وكفت در پى مهم خود رو (فمن تبعك منهم) على الضلالة (قال الكاشفى) هركه متابعت كند ترا وفرمان تو برد (فان جهنم جزاؤكم) أى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية (جزاء موفورا) من وفر الشئ كمل أى تجزون جزاء مكملا فنصبه على المصدر باضمار فعله (قال الكاشفى) جزايى تمام يعنى عذابى بردوام (واستفزز) أى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز سبك كردن وفى بحر العلوم واستزل وحرك يعنى ازجاى بجنبان وبلغزان (من استطعت منهم) من قدرت ان تستفزه من ذريته (وقال الكاشفى) هركه راتوانى لغزانيدن ازايشان (بصوتك) بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده وامام زاهدى ازابن عباس نقل ميكند كه هر آوازى كه نه در رضاى خداى تعالى ازدهان بيرون آيد اوازشيطانست وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنون والزامرون من جند ابليس وقد ورد فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها ولعل المراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة فان قلت الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ لقد اوتى هذا من مزامير آل داود خلافه قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يزمر بها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال وفى التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات أهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية وما يناسبها من مقالات أهل الطبيعة مخالفا للشريعة (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) وبرانكيزان برايشان بسواران وپيادكان يعنى ديوانى كه معاون تواند در وسوسه واغواهم راجع كن در تسلط بر ايشان * وفى الكواشى جلب واجلب واحد بمعنى الحث والصياح أى صح عليهم بأعوانك وانصارك من راكب وراجل من أهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام ياخيل الله اركبى * والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (وشاركهم) شركت ده بايشان (فى الاموال) بحملهم على كسبها اوجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالا ينبغى من الربا والاسراف ومنع الزكاة وغير ذلك (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم بعبد

العزى وعبد الحارث وعبد الشمس وعبد الدار وغير ذلك والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وقال فى التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات السفلى انتهى وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله أصاب معه امرأته وأنزل فى فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب أنزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال مالم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصايد قال النساء كما فى بحر العلوم للسمرقندى (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبارهم أن لا جنة ولا نار ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان) اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام ما منكم من أحد الا وله شيطان (الا غرورا) يعنى خطارا در صورت ثواب مى آرد وهو تزيين الخطاء بما يوهم أنه صواب قال فى بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ما شئتم وقيل على سبيل الخذلان والتخلية (ان عبادى) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم * امام قشيرى فرموده كه بندهٔ حق آنست كه در بند غير نباشد وشيخ عطار فرمايد * چو تو در بند صد چيزى خدا را نبده چون باشى * كه تو در بند هر چيزى كه باشى بندهٔ آنى (ليس لك عليهم سلطان) أى تسلط وقدرة على اغوائهم كما قال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكفى بربك وكيلا) لهم يتوكلون عليه ويستدفعونه يا ابليس الخلاص من اغوائك قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على أن يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه وكفى بربك وكيلا لهم فى ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت أسباب شقاوتهم والحراسة من الشيطان والهداية الى الرحمن * يقول الفقير لا يلزم من نفى التسلط أن لا يقصدهم الشيطان أصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فان كلمة اذا تدل على التحقيق والوقوع ولكنهم محفوظون من الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى (حكى) انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك أنهم يصلون بالوسواس فقال عليه السلام لأبى بكر رضى الله عنه أجبه فقال يا يهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر والياقوت والاقمشة النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات أيقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الاقمشة النفيسة أم يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه قلوبنا مملوءة

بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلو بكم خالية عن هذه فلا يقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر أن الشيطان قاصد ولكنه غير واصل الى مراده فان الله يحفظ أولياءه (ربكم) برورد كار شما وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) القادر الحكيم الذى (يزجى) الازجاء راندن يقال زجاه وازجاه ساقه أى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة (لكم) لمنافعكم (الفلك) أى السفن (فى البحر) دردريا قال فى القاموس البحر الماء الكثير (لتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه هو فضل من قبله (انه كان بكم) أزلا وأبدا (رحيما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من أسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة (واذا مسكم) وچون برسد شمارا (الضر فى البحر) خوف الغرق فيه (ضل من تدعون) أى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم وتستغيثون (الا اياه) تعالى وحده من غير أن يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا أو اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا أى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذى ترجونه لصرف النوازل عنكم (فلما) پس آن هنكام كه (نجاكم) من الغرق وأوصلكم (الى البر) بسوى بيابان (أعرضتم) عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان ونسيتم النعمة وكفرتم بها (وكان الانسان كفورا) بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (أفامنتم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم من (أن يخسف بكم جانب البر) الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به أى يقلبه الله وأنتم عليه ويجوز أن تكون الباء للسببية أى يقلبه بسبب كونكم فيه قال سعدى المفتى أى يقلب جانب البر الذى أنتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم (وقال الكاشفى) آيا ايمن شديد كه ازدر يابحر آمديد يعنى ايمن مباشيد ازانكه فرو برد شمارا بكرانه از زمين يعنى انكه قادر ست كه شمارا در آب فرو برد تو انست برآنكه در خاك نهان كند قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد وفى التهذيب الخسف بزمين فرو بردن قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض (أو يرسل عليكم) من فوقكم (حاصبا) ريحا ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون أشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل أى يمطر عليكم حصباء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لا راد لأمره الغالب (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم (تارة) مرة (أخرى) بخلق دواعى تلجئكم الى أن ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة وفيه ايماء الى كمال شدته هول مالاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا وأوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه (فيرسل عليكم) وأنتم فى البحر (قاصفا من الريح) وهى التى لا تمر بشىء الا قصفته أى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازائه ذكر فجرى مجرى حائض كما فى الكواشى (فيغرقكم) بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف (بما كفرتم) بسبب اشراككم

وكفرانكم لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به) باغرق كردن (تبيعا) مطالبا يتبعنا بانتصار اوصرف قال فى القاموس التبيع كأمير التابع ومنه قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أى ثائرا ولا طالبا انتهى وفى الآيات اشارات منها ان الشريعة كالفلك فى بحر الحقيقة اذ لولم يكن هذا الفلك ما تيسر لأحد العبور على بحر الحقيقة والمقصود منه جذبة العناية اذ هى ليست بمكتسبة للخلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد النيل الى هذه الجذبة أن يسير بقدمى العلم والعمل (قال فى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت مى رود * ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران قال الجنيد لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته أكثر مما ناله قال أو حد المشايخ فى وقته أبو عبد الله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين * درين ره دائما ثابت قدم باش * برو از رهزن غم بى ألم باش * زبازار توجه رو مكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان * ومنها أن جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره وسلطانه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه فعلى العبد أن يستوى خوفه من الله فى جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله فى جميع الاينيات ولذا كان أهل اليقظة والحضور لا يفرقون بين أين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لو شاء لاهلك من حيث لا يخطر ببال ألا ترى أنه أهلك النمرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد ونحوه فى الاهلاك وربما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر فى ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت من مبادى الممات فاماته الله من حيث يدرى حياته فيه ولو امعنت النظر لوجدت شؤن الله تعالى فى هذا العالم عجيبة * هركرا خواهد خدا آرد بجنبك * نيست كس را قوت بازوى جنك * قال الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والمعنى بالفارسية وهر آيينه كرامى كرديم فرزندان آدم را قال المولى أبو السعود بنى آدم فاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم وفى التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهى على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده أربعين صباحا وتصويره فى الرحم بنفسه وانه تعالى صوره فأحسن صورته وسواه فعدله فى أى صورة ما شاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم القامة آخذا بيديه اكلا بأصابعه مزينا باللحى والذوائب صانعا بأنواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة وعامة فالعامة أيضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهى أن كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه قبل ان خلقه بقوله ألست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية وأولده على الفطرة وأرسل اليه الرسل وانزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوفه النار وأظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرم به أنبياءه ورسله واولياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله والسير الى الله وفى الله وبالله عند العبور على المقامات والترقى عن الناسوتية

بجذبات اللاهوتية والتخلق باخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية * امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد از بنى آدم مؤمنانند چه كافر انرا بنص ومن يهن الله فماله من مكرم از تكريم هيچ نصيبى نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات بياراست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منور ساخت كما قال فى بحر العلوم * الظاهر عندنا تكريمهم بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه السلام ان المؤمن يعرف فى السماء كما يعرف الرجل أهله وولده وانه أكرم على الله من ملك مقرب انتهى * محمد بن كعب رضى الله عنه كفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد صلى الله عليه وسلم از ايشانست * أى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنى ديدهٔ عالم بتو * كيست درين خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست * از تو صلابى بالست آمده * نيست بهمانى هست آمده (وحملناهم) وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم (فى البر) در بيابان برجهار پايان (والبحر) ودر دريا بكشتيها من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك وفى التأويلات النجمية أى عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية * ودر حقائق سلمى آمده كه كرامى ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا در برنفس وبحر قلب وكفته اند بر آنست كه ظهور دارد از صفات وبحر آنجه مستور ست از حقايق ذات (ورزقناهم) وروزى داديم ايشانرا (من الطيبات) من فنون النعم المستلذة مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده ويسقيه بها وهى طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التى لم يذق منها الملائكة المقربون أطعم بها أخص عباده فى أوانى المعرفة وسقاهم بها فى كاسات المحبة أفردهم بها عن العالمين ولهذا أسجدهم الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) ملائك راجه سود از حسن طاعت * جو فيض عشق بر آدم فرو ريخت (وقال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز (وفضلناهم) وأفزونى داديم ايشانرا أى فى العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التى يتميزبها الحق من الباطل والحسن من القبيح (على كثير ممن خلقنا) وهم ماعدا الملائكة عليهم السلام (تفضيلا) عظيما فحق عليهم أن يشكروا نعم الله ولا يكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذى لا يقبله أحد ممن له أدنى تميز فضلا عمن فضل على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل فى أمر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن أن يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله تعالى كما فى الارشاد وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو أبوهم آدم وأمهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبى وأبو بكر الباقلانى وحنالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله أمر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة

الا للأدنى بالسجود للاعلى دون العكس وأيضا قال وعلم آدم الاسماء كلها ففيهم منه كل أحد من أهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل آدم على الملائكة وبيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم فمحال ان تدل الآية التي نحن بصددها على ما زعموا من تفضيل الملك على البشر كلهم وأيضا مما يدل على بطلان ما زعموا قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين لما بلغت السماء السابعة لقيني ملك من نور على سرير فسلمت عليه فرد على السلام فأوحى الله اليه سلم على صفيي ونبيي فلم تقم اليه وعزتي وجلالي لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة انتهى وفي الاسئلة المفحمة المشهور من مذهب أهل الحق ان الانبياء أفضل من الملائكة انتهى (قال الكاشفي) علما را در تفضيل بشر مباحث دور ودراز است انكه جمهور أهل سنت بر آنند كه رسل بني آدم فاضل ترند از رسل ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياء بني آدم واولياء بني آدم شريفترند از اولياء ملائكه وصلحاء أهل ايمان را فضلست بر عوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان * وفي التأويلات النجمية وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بأنه خلق في أحسن تقويم وهو حسن استعداده في قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر المخلوقات كما قال تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان والامانة هي نور الله كما صرح به في قوله الله نور السموات والارض الى ان قال نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان أعز من الكبريت الاحمر وأغرب من عنقاء مغرب انتهى (قال الكاشفي) وعلى الجملة اين آيت دليل فضيلت وجامعيت انسانست كه از مخلوقات مراتب صافي جهت انفاس صفات الهي اوست وبس چنانچه از مضمون اين ابيات حقايق سمات فهم توان فرمود * آمد آيينه جمله كون ولي * همچو آيينه نكرده جلي * نمود اندر او بوجه كمال * صورت ذو الجلال والافضال * زانكه اين بود تفرقه عددي * مانع از سر جمعي واحدي * كشت آدم جلاي اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهري كشت كلي وجامع * سر ذات از صفات او لامع * شد تفاصيل كون را مجمل * بر مثال تعين اول * بوي اين دائره مكمل شد * آخرين نقطه عين اول شد (يوم ندعو) نصب باضمار اذكر على انه منعول به (كل اناس) هر كروهي را از بني آدم والاناس جمع الناس كما في القاموس (بامامهم) أي بمن ائتموا به من نبي فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ونحو ذلك أو مقدم في الدين فيقال يا حنفي ويا شافعي ونحوهما أو كتاب فيقال يا أهل القرآن ويا أهل الانجيل وغيرهما أو دين فيقال يا مسلم ويا يهودي ويا نصراني ويا مجوسي وغير ذلك * وفي التأويلات النجمية يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا أهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون يا أهل الآخرة وقوم يتبعون الرسول صلى الله عليه وسلم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فيدعون يا أهل الله وقيل الامام جمع أم كخف وخفاف والحكمة في دعوتهم بامهاتهم اجلال عيسى عليه السلام وتشريف الحسنين رضي الله عنهما اذ في نسبتهما الى أمهما اظهار انتسابهما الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الى أبيهما والستر على أولاد الزنا وينصره ما روى عن عائشة رضى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال ان الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم سترا منه على عباده كما فى بحر العلوم ويؤيده أيضا حديث التلقين حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من اخوانكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول أرشدك الله رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه يقول انطلق لا نقعد عند من لقن حجته فيكون حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حوا اذكره الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة وصححه باسانيده وكذا الامام القرطبى فى تذكرته وفهم منه شيئان الاول استحباب القيام وقت التلقين والثانى ان المرء يدعى باسمه واسم أمه لا باسم أبيه ولكن جاء فى أحاديث المقاصد والمصابيح انه عليه السلام قال انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ولعله لا يخالف ما سبق فانه ورد ترغيبا فى تحسين الاسماء وتغيير القبيح منها اذ كانوا يسمون بالاسماء القبيحة على عادة الجاهلية مثل المضطجع وأصرم وعاصية ونحوها وكان عليه السلام يغير القبيح الى الحسن فغير أصرم وهو من الصرم بمعنى القطع الى زرعة وهو بالضم والسكون قطعة من الزرع كأنه قال لست مقطوعا بل أنت منبت متصل بالاصل وغير المضطجع الى المنبعث وعاصية الى جميلة (فمن) هركه را (أوتى) داده شود يوم مذ من أولئك المدعوين (كتابه) صحيفة أعماله (بيمينه) وهم السعداء وفى ايتاء الكتاب من جانب اليمين تشريف لصاحبه وتبشير (فأولئك) الجمع باعتبار معنى من (يقرؤن كتابهم) قراءة ظاهرة مسرورين وينتفعون بما فيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرأون كتبهم أيضا لانهم اذا قرأوا ما فيها لم يفصحوا به خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات ينتفعون به (ولا يظلمون) أى لا ينقصون من اجور أعمالهم المرتسمة فى كتبهم بل يوفونها مضاعفة (فتيلا) أى قدر فتيل وهو ما يفتل بين أصبعين من الوسخ أو القشرة التى فى شق النواة أو أدنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة (ومن) وهركه * أى من المدعوين المذكورين (كان فى هذه) الدنيا (أعمى) أعمى القلب لا يهتدى الى رشده يعنى دلش راه صواب نبيند (فهو فى الآخرة أعمى) لا يرى طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لا يهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع والقاصر الى مقامات الكاملين (وأضل سبيلا) من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والآلات وفقدان المهلة قال فى التأويلات النجمية فمن أوتى كتابه بيمينه فهو أهل السعادة من أصحاب اليمين وفيه اشارة الى أن السابقين الذين هم أهل الله تعالى لا يؤتون كتابهم كما لا يحاسبون حسابهم فأولئك يقرأون كتابهم لانهم أصحاب البصيرة والقراءة والدراية ولا يظلمون فتيلا فى جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان أهل الشقاوة الذين هم أصحاب الشمال لا يقرأون كتابهم لانهم أصحاب العمى والجهالة ومن كان فى هذه أعمى أى فى هذه القراءة والدراية بالبصيرة أعمى فى الدنيا

لقوله

لقوله فانها لا تعمى الابصار الآية فهو فى الاخرة أعمى لانه يوم تبلى السرائر تجعل الوجوه من السرائر فمن كان فى سريرته أعمى ههنا يكون ثمة فى صورته أعمى للمبالغة لان عمى السريرة ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون أعمى عن رؤية الحق وأضل سبيلا فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواذ التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات فى الطريق أى بالموت الاضطرارى قبل أن يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من أجر الواصلين واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فمراده يجىء اليه كما أن من مات فى طريق الكعبة يكتب له أجر حجتين انتهى * أشار الى ان الله تعالى قادر على أن يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من الارواح أو بالذات فيصير أمره بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر فيقرئه القرآن ويعلمه أى ان كان قد مات اثناء التعلم واما غير السالك فلا يجد الترقى بعد الموت أى بالنسبة الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا أن كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك فيدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لا معرفة له أصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها وأما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقى كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره فقوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى ليس معناه ان ما يحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان الا ما يمكن أن يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقى فضل من الله تعالى كالسعى فى مرتبة الملك وأما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعى كما فى الواقعات المحمودية فعلى العاقل ان يسعى فى تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى فى كل مرآة من المرايا (وفى المثنوى)

اين جهان پر آفتاب ونور ماه * أو بهشته سرفرو برده بجاه * كه اكر حقست پس كور وشنى * سر زچه بردارو بنكر أى دنى * جمله عالم شرق وغرب ان نور يافت * تا تو در چاهى نخواهد بر تو تافت * چه رها كن رو بايوان وكروم * كم ستيز اينجا بدان كالبج شوم * اى بسا بيدار چشم وخفته دل * خود چه بيند چشم أهل آب وكل * وانكه دل بيدار دارد وچشم سر * كر بخسبد بر كشايد صد بصر * كر تو اهل دل نه بيدار باش * طالب دل باش ودر پيكار باش * وردات بيدار شد مى خسب خوش * نيست غائب ناظرت از هفت وشش * كفت پيغمبر كه خسبد چشم من * ليك كى خسبد دل اندر وشن * شاه بيدار ست حارس خفته كير * جان فداى خفتكان دل بصير (وان كادوا ليفتنونك) ذكروا فى سبب نزول هذه الآية وجوها والاسلم ما فى تفسير الكواشى من ان المشركين طلبوا من النبى عليه السلام أن يجعل آية رحمة

مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه ونحو ذلك واطمعوه فى اسلامهم قالوا فمال الى بعض ذلك فنزل وان هى المخففة من المشددة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية أى ان الشان قاربوا ان يوقعوك فى الفتنة بالاستزلال ويخدعوك (قال الكاشفى) بكرد انتدترا (عن الذى أوحينا اليك) من الامر والنهى والوعد والوعيد (لتفترى علينا) أى لتختلق علينا (غيره) أى غير الذى أوحينا اليك كما تقدم (واذا) أى ولو اتبعت أهواءهم وفعلت ماطلبوا منك (لاتخذوك خليلا) أى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى (ولولا ان ثبتناك) أى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) من الركون الذى هو أدنى ميل فنصبه على المصدرية أى لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك العصمة فنعتك من ان تقرب من أدنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح فى انه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وعنايته قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبى عليه السلام كانت فى أصل الخلقة غالبة على بشريته اذلم يكن حينئذ روحه شئ يحجب عن الله فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية وأثر نظر العناية لقد كدت تركن الى أهل الاهواء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية (اذا) لو قاربت ان تركن اليهم أدنى ركنة (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف مايعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم أضيفت اضافة موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك أليم الحياة وأليم الممات (ثم لاتجد لك علينا نصيرا) يدفع عنك العذاب * امام ثعلبى آوردكه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود اللهم لاتكلنى الى نفسى ولو طرفة عين * الهى بر ره خود دارمارا * دمى باتفس مامكذارمارا (وان كادوا) أى وان الشأن قارب أهل مكة (ليستفزونك) يقال استفزه ازعجه أى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية بلغزانيدن (من الارض) أى الارض التى أنت فيها وهى أرض مكة (ليخرجوك منها) ان قلت أليس أخرجوه بشهادة قوله تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك وقوله عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك أحب بلاد الله الى الله وأكرمها على الله ولولا ان أهلك أخرجونى منك ماخرجت قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الآية ثم وقع بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج (كما قال الكاشفى) اهل مكه در اخراج نبى عليه السلام مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار كرفت كه درد شمنى بحد افراط نمايند كه آن حضرت بضرورت بيرون بايد رفت اين آيت نازل شد (واذا) أى ولئن أخرجت (لايلبثون خلافك) أى بعد اخراجك (الاقليلا) أى الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهلكوا بيدر بعد هجرته عليه السلام (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) السنة العادة ونصبها

على المصدرية أى سنّ الله سنة وهى ان يهلك كل امة أخرجت رسولهم من بين أظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لأجلهم على ما ينطق به قوله تعالى (ولا تجد لسنتنا) أى لعادتنا باهلاك مخرجى الرسل من بينهم (تحويلا) أى تغييرا وفيه اشارة الى أن من سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم فى اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش أوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لا يتبدل لانه مبنىّ على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وما هو مبنى عليها لا يتغير قال بعض الكبار اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولأن تصاب فى بدنك خير من ان تصاب فى قلبك ولعدو ترجع به الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة ألم (قال الحافظ) بدرد وصاف تراحكم نيست دم در كش * كه هر چه ساقى ما كرد عين ألطافست * واعلم ان النبىّ عليه السلام لم يتحزل لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء أهل الفتنة لا يؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعداء ظاهرة وباطنة والصابر لا يرى الا خيرا وهو زوال الابتلاء وهلاك الاعداء كما قال تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وفى الحديث القدسى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة أى من أغضب وآذى واحدا من أوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة لان الولىّ ينصر الله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد برز لمحاربة الله وظهر (أقم الصلوة) ادمها (لدلوك الشمس) اى وقت زوالها أو غروبها يقال دلكت الشمس دلوكا غربت أو اصفرت ومالت أو زالت عن كبد السماء كما فى القاموس (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل اذا غاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لا اقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار (وقرآن الفجر) اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول أقم اوعلى الاغراء اى الزم وسميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار يعنى فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودر آخر اعمال ديوان شب ثبت مى نمايد وملائكه روز اورا مى بينند وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو أخو الموت بالانتباه (ومن الليل) نصب على الظرفية أى اقم بعض الليل (فتهجد به) أى ازل وألق الهجود وهو النوم فان صيغة التفعل تجىء للازالة نحو تأثم أى جانب الاثم وأزاله ويكون التهجد نوما من الاضداد والضمير المجرور للقرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر أو للبعض المفهوم من قوله ومن الليل أى تهجد فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى (نافلة لك) النفل فى الاصل بمعنى الزيادة أى فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنها ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل أو تطوع الزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك

الخلل الواقع فى فرائضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قد نسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل (عسى) فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب (قال الكاشفى) شايد والبته چنين بود (أن يبعثك ربك) من القبر فيقيمك (مقاما محمودا) عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لاهل المحشر يغبطه به الاولون والآخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا محمدا للشفاعة فيقول أنا لها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من أهلها * صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود مقامى ست مرجع جميع مقامات ومنظر تمام اسماء الهيه وآن خاصة حضرت محمدست وباب شفاعت درين مقام كشاده ميشود * أى ذات تو دردو كون مقصود وجود * نام تو محمد ومقامت محمود * والآية ترد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ولم يعلموا ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولا واجب لاحد على الله بل هو يتصرف فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة رويتم عن النبى عليه السلام شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فان أصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغراء ظاهر لخلق الله على مخالفة أوامره فالجواب انه ليس فيه اغراء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتنجيه عنايتى وينقذه أرحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بما له عند الله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بأن يكون ظلما قلت أليس خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب الكبائر ومكنه منها ولم يكن ذلك اغراء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كذا فى الاسئلة المفحمة (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشكريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تا رهانم شان زاشكنجه كران * عاصيان اهل كبائر را بجهد * وارهانم ازعتاب ونقد عهد * صالحان امتم خود فارغند * ازشفاعتهاى من روز كزند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفت شان چون حكم نافذمى رود * ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت عائشة رضى الله عنها ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى التهجد ثنتى عشرة ركعة يقرأ فيها بما شاء وأراد من حزبه وكان عليه السلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل * دلا بر خيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت انكسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند قم يا أيها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كثر الطعام فحذروني * فان القلب يفسده الطعام

اذا كثر المنام فنبهوني * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فسكتوني * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب فخركوني * فان الشيب يتبعه الحمام

وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة أخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح كسلان خبيث النفس وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه (يحكى) عن شاب عابد أنه قالت غنت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بحور قد خرجن من المحراب لم أر احسن أوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء أى قبيحة لم أر اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك * وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كأبى حنيفة رحمه الله ونحوه قال بعضهم لان أرى فى بيتى شيطانا أحب الى من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين (وقل رب أدخلنى) القبر (مدخل صدق) أى ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات (وأخرجنى) منه عند البعث (مخرج صدق) أى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثر البعث فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود أى ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره لانه فى مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين أمر بالهجرة ويدل عليه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك وقيل ادخاله فى كل ما يليق به من مكان اوامر واخراجه منه ورجح الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حيثما أدخلتنى وأخرجتنى فليكن بالصدق منى ولا تجعلنى ذا وجهين فان ذا الوجهين لا يجوز أن يكون امينا (واجعل لى من لدنك) من خزائن نصرتك ورحمتك (سلطانا) برهانا وقهرا (نصيرا) ينصرنى من اعداء الدين أو ملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فأجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد أعرابيا جافيا فقال عليه السلام انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقها قلقا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير (وقل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وزهق الباطل) من زهق روحه اذا خرج أى ذهب وهلك الشرك والشيطان (مصراع) دیو بكريزد از ان قوم كه قرآن خوانند * امام قشيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خدا بود و باطل آنكه بغير او باشد صاحب تأويلات برآنست كه حق وجود

ثابت واجبست عزشأنه كه ازلى وابديست و باطل وجود بشرئ امكان كه قابل زوال ووفناست وچون اشعهٔ لمعات وجود حقانى ظاهر كردد وجود موهوم ممكن درجنب آن متلاشى ومضمحل شود * همه هرچه هستند ازان كترند * كه باهستيش نام هستى برند * چوسلطان عزت علم بركشد * جهان سر بجيب عدم در كشد (ان الباطل) كائنا ما كان (كان زهوقا) أى شأنه ان يكون مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره (وننزل من القرآن ماهو شفاء) لما فى الصدور من ادواء الريب واسقام الاوهام (ورحمة للمؤمنين) به فانهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى للمرضى (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) أى لا يزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الا هلا كا بكفرهم وتكذيبهم وفيه ايماء الى ان ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعتريهم فى اثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك وفيه تعجيب من أمره حيث يكون مدارا للشفاعة والهلاك كبعض المطر يكون دراوسما باستعداد المحل وعدم استعداده (قال الحافظ) كوهر پاك بيايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى أيضا روى انه مرض للاستاذ أبى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث أيس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشمروباواسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد * وآيات الشفاء فى القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور وفيه شفاء للناس وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى قال الشيخ التميمى رحمه الله فى خواص القرآن اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا أو شكا أو رجفا أو خفقانا يسكن باذن الله وزال عنه ألمه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لا يحفظ يشربه سبعة أيام زالت بلادته وحفظ ما يسمع فعلى العاقل أن يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار فلا بد من معرفة المرض أولا فانه ما لم يعرف نوعه لا تتيسر المعالجة وأهل القرآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة أولى (واذا أنعمنا) وچون انعام كنيم ما (على الانسان) بالصحة والسعة (أعرض) روى بكرداند از شكر ما (ونأى بجانبه) وبنفس خود دور شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد واز طريق حق برطرف كردد فهو كناية عن الاستكبار والتعظم

لان نأى الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأيته وعنه بعدت وكذا ناء (واذا مسه الشر) من فقر أو مرض او نازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بأن الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله تعالى فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض ونظائره فان ذلك شأن بعض منهم (قل كل) من المؤمنين والكافرين (يعمل) عمله (على شاكلته) طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة يعنى هر كس آن كند كه ازو سزد (ع) هر كسى آن كند كز وشايد * من قولهم طريق ذو شوا كل وهى الطرق التى تشعب منه قال فى القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب (فربكم) الذى برأكم على هذه الطبائع المختلفة (أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أسد طريقا وأبين منهاجا أى يعلم المهتدى والضال فيجازى كلا بعمله وفى الآية اشارة الى أن الاعمال دلائل الاحوال (وفى المثنوى) دورزمين كر نيشكرورخود نيست * ترجمان هر زمين نبت ويست * فمن وجد نفسه فى خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها فى شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده (روى) ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه وأحضر ألوان الاطعمة والاشربة فلما أراد التناول اذ طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ما هذا الحرص وسوء الأدب أيها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك فقال مالى حاجة الى طعامكم وانما أريد الملك فقالوا مالك وللملك فطرق ثانيا أشد من الاول فقصدوا اليه بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم أنا ملك الموت جئت أقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم عن الحركة فاستمهل الملك فأبى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرنى فاليوم خرجت صفر اليد وبقى نفعه للاعداء وحسابه وعذابه على فأنطق الله المال فقال لا تلعنى بل العن نفسك فانى كنت مسخرا لك وكنت مختارا فالآن لم تترك الظلم لاعتيادك حتى تسب البرىء والمذنب أنت ففى هذه الحكاية أمور * الاول ان الله تعالى أنعم على هذا الملك بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يقيدها به (سعدى) خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بمخ سپاس * والثانى أنه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر (سعدى) طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يكلحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى الشر اذ لم يكن له استعداد لغيره (ويسألونك) آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وأبى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون با ايشان ملاقات كرده احوال باز كفتند يهود متعجب شده كفتند اى صنايد عرب ما دانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست واز سخنان شما را تحة احوال آن نبى استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو پرسيد كه طواف مشرق ومغرب كه كرده وأحوال جوانان كه در زمان پيشين كم شدند چكونه است وروح چيست اكر هر سه سؤال را جواب دهد پيغمبر يكى را

جواب نده بدانید که او پیغمبر نیست واکر دوراجواب دهد وازروح هیچ نکوید پیغمبرست ایشان بمکه آمده مجلس ساختند وازان حضرت سؤال کردند آن دوسؤال را جواب داد ودرقصهٔ روح این آیت نازل شد ویسألونك أی الیهود (عن الروح) الذی هو روح البدن الانسانی ومبدأ حیاته سألوه عن حقیقته فأجیبوا بقوله (قل الروح من أمر ربی) أی من جنس ما استأثر الله بعلمه من الاسرار الخفیة التی لایکاد یحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور بمعنی الشأن والاضافة للاختصاص العلمی لا الایجادی لاشتراك الکل فیه کذا فی الارشاد وقال البیضاوی من الابداعیات الکائنة بکن من غیر مادة وتولد من أصل کاعضاء جسده انتهی اعلم أن ماتعلق به الایجاد ودخل تحت الوجود فاما أن یکون حصوله ووجوده لامن مادة ولافی مدة فهو المبدعات کالمجردات فهی موجودة من کل وجه بالفعل ولیس لها حالة منتظرة الوجود وهی مظاهر للاسماء التی یحرکه بعضها یتقدر الزمان واما من مادة وفی مدة فهی المسمیات بالحدثات وهی العناصر والمرکبات منها واما فی مدة لامن مادة فقیل لاوجود لهذا القسم لان کل مایتحصل فی مدة لابد وأن یکون من مادة الاعلی قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقیة مظاهر الاسماء المتغیرة الاحکام علی الوجه الذی اطلع علیه أهل الله ذکره داود القصیری قدس سره قال حضرة شیخی وسندی روح الله وروحه الطاهر فی شرح تفسیر الفاتحة للشیخ صدر الدین القنوی قدس سره الخلق عالم العین والکون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذهو أصله ومبدؤه قل الروح من أمر ربی انتهی * وسیجی غیر هذا (وما أوتیتم) أیها المؤمنون والکافرون کما فی تفسیر الکواشی (من العلم الاقلیلا) لایمکن تعلقه بأمثال ذلك أی الاعلما قلیلا تستفیدونه من طرق الحواس فان اکتساب العقل للمعارف النظریة انما هو من الضروریات المستفادة من احساس الجزئیات ولذلك قیل من فقد حسا فقد علما ولعل أکثر الاشیاء لایدرکه الحس ولاشیأ من أحوال المعرفة لذاته وهو اشارة الی أن الروح مما لایمکن معرفة ذاته الابعوارض تمیزه عما یلتبس به قال فی بحر العلوم الخطاب فی وما أوتیتم عام ویؤیده مارووی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فیه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم الاقلیلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن یؤت الحکمة فقد أوتی خیرا کثیرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن مافی الارض من شجرة أقلام والبحر یمده من بعده سبعة أبحر ماتفدت کلمات الله وما قالوه باطل مردود فان علم الحادث فی جنب علم القدیم قلیل اذ علم العباد متناه وعلم الله لانهایة له والمتناهی بالنسبة الی غیر المتناهی کقطرة بالاضافة الی بحر عظیم لاغایة له قال بعض الکبار علم الاولیاء من علم الانبیاء بمنزلة قطرة من سبعة أبحر وعلم الانبیاء من علم نبینا محمد علیه السلام بهذه المثابة وعلم نبینا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذی أوتیه العباد وان کان کثیرا فی نفسه لکنه قلیل بالنسبة الی علم الحق تعالی (شیخ أبو مدین مغربی قدس سره) فرمودکه این اندکی که خدای تعالی داده است ازعلم نه ازان ماست بلکه عاریتست نزدیك ما وبسیاری آن نرسیده ایم پس علی الدوام جاهلانیم وجاهل رادعوای دانش نرسد * (قال المولی الجامی)

سبحانك لا علم لنا الا ما * علمت وألهمت لنا الهاما * قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يات أحد منهم على دعواه بدليل قطعى غير أنه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى اه * يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق أيضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس أيضا وهو سار فى جميع أعضاء البدن الا أن سلطانه قوى فى الدم فهو أقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة أمر مغيب مستور فى الحى لا يعلم الا بآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ما صدر من الانسان ما صدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما أن الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفة الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام أولياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار لان الانتقال كالانسلاخ حال الفناء التام وللروح خمسة احوال حالة العدم قال الله تعالى هل أتى على الانسان الآية وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى خلقت الارواح قبل الاجساد بألفى سنة وحالة التعلق قال ونفخت فيه من روحى وحالة المفارقة قال كل نفس ذائقة الموت وحالة الاعادة قال سنعيدها سيرتها الاولى اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه واما فائدة حالة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسمعية والبصيرية والمتكلمية والمريدية وأما فائدة تعلقه بالجسد فلا كتساب كمال المعرفة فى عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات وأما فائدة نفخ الروح فى البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية وأما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق فى مقام العندية وأما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين ألف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى ألا له الخلق والامر فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر أمرا لانه أوجده بأمر كن من لا شئ بلا واسطة شئ كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ ولما كان أمره قديما فما كون بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا وسمى عالم

الخلق خلقا لانه أوجده بالوسايط من شئ كقوله وما خلق الله من شئ فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين أن قوله قل الروح من أمر ربى انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى أبهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن أن يكون جاهلا بالروح مع أنه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما أحسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه ألم يخبر أن الله علمه ما لم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظار للوحى حين سألته اليهود فقد كان لغموض يرى فى معنى الجواب ودقة لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم أرباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفاء عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفاء ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بأنوار صفات مشاهدات الجميل الخفى واذا فتوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وأبقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ما كان وما سيكون واعلم ان الروح الانسانى وهو أول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لا شئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لا شئ اذ ما عداه من الملك خلق من شئ وأما قوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهرة وأول ما خلق الله روحى وأول ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبراء من الائمة ان أول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد بن الوليد رضى الله عنه سيف الله وهو أول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقد جاء فى الخبر ان الروح ملك يقوم صفا فلا يبعد أن يكون هذا الملك العظيم الذى هو أول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله أسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولا ريب ان أصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو أولى أن يكون أصلا وما سواه أولى أن يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان

خروجه الى قاب قوسين أو أدنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك أن يكون روحه صلى الله عليه وسلم أول شئ تعلقت به القدرة وأن يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار أنه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما جاء في الخبر أول ما خلق الله جوهرة وفي رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمي ملكا وباعتبار أنه صاحب القلم سمي قلما وكيف يظن به عليه السلام أنه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه والارواح كلها خلقت من روح النبي صلى الله عليه وسلم وان روحه أصل الارواح ولهذا سمي أميا أي أنه أم الارواح فكما كان آدم عليه السلام أبا البشر كان النبي عليه السلام أبا الارواح وأمها كما كان آدم أبا حواء وأمها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الا روحه وما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه أو يضاف اليه غير الله فلما كان روحه أول باكورة أثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود وأول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف أضافته الى نفسه تعالى فسماه روحي كما سمي أول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتي ثم حين أراد أن يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه أي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان روح آدم من روح النبي عليه السلام بهذا الدليل وكذلك أرواح أولاده لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال في عيسى بن مريم عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبي عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا أحد أسرار قوله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ثم قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا راجع الى اليهود الذين سألوا النبي عليه السلام عن الروح يعني انكم سألتموني وقد أجبتكم انه من أمر ربي ولكنكم ما تفقهون كلامي لاني أخبركم عن عالم الآخرة وعن الغيب وأنتم أهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون انتهى ما في التأويلات باختصار (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) اللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابي القسم والشرط والمعنى والله ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور فلم نترك منه أثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما ليس بمحال (ثم لا تجد لك به) بالقرآن أي بعد ذهابه (كما قال الكاشفي) پس نيابي تو براى خود بان يعني نيابي بعد از بردن ان (علينا وكيلا) برما وكيلي كه انرا استرداد كند وبسينها ومصحفها باز آرد وعلينا متعلق بوكيلا (الا رحمة من ربك) الا ان برحمك ربك فيرد عليك كأن رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل (وقال الكاشفي) ليكن رحمتست از پروردكار تو كه انرا باقي ميكذارد ومحو نمي كند فالاستثناء منقطع وفي الكواشي الا رحمة مفعول له أي حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا

خطاب له عليه السلام والمراد غيره (ان فضله كان عليك كبيرا) بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك (قال الكاشفى) بدرستى كه فضل أوست بر تو بزرك كه تراسيد ولد آدم ساخته وختم پيغمبران كردانيد ولواء حمد ومقام محمود بتو داد وقرآن بتو فرستاده درميان امت تو باقى ميكذارد ومحو نمى سازد (قل) للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون أنه من كلام البشر (لئن اجتمعت الانس والجن) أى اتفقوا (على أن يأتوا) يبارند (بمثل هذا القرآن) فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لا مع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن يترسه اذا ستر به ولذا قيل للترس المجن وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى أن من شأن الثقلين أن يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شأنهم ذلك (لا يأتون بمثله) بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا قال فى التأويلات النجمية وانما قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما أنه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله أى لم يكن بعضهم ظهيرا البعض ولو كان الخ (ولقد صرفنا) أى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان وكادة رسوخ واطمئنان (للناس فى هذا القرآن) المنعوت بالنعوت الفاضلة (من كل مثل) من كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع أنه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وما قبل وما اختار وفى الآية فوائد منها ان القرآن العظيم أجل النعم وأعظمها فوجب على كل عالم وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على اداء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فى فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا نعلم أبناءنا ويعلم أبناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يا رب أتلى ولا يعمل بى أتلى ولا يعمل بى وفى الحديث ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لا يقرأ منه (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى بر و كتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه بر و هيزمست ويا دفتر * وقال * عالم اندر ميان جاهل را * مثلى كفته اند صديقان * شاهدى در ميان كور انست * مصحفى در ميان زنديقان * ومنها أنه

ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره أن يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقية والنزاهة قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه ز قرآن كونه بيند غير قال * اين عجب بنود ز اصحاب ضلال * كر شعاع آفتاب پر زنور * غير كرمى نيابد چشم كور * تو ز قرآن أى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * اعلم أن القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته بأسرها أزلية غير مخلوقة قال أبو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة أو وقف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله وماذكر من الوجوه الدالة على حدوث اللفظ فهو غير المتنازع فيه عند الاشعرية والمنصورية أيضا لكن قال بأن كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته ومع ذلك قديم وأعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قديمان أيضا وفى الفتوحات المكية قدس الله سر مصدرها أن المفهوم من كون القرآن حروفا أمران الامر الواحد يسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فهل يرجع كونه حروفا منطوقا بها لكلام الله الذى هو صفته أو للمترجم عنه فاعلم أنه قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كان حقيقته تقبل التجلى لا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلاما لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما تقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال رضى الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ما قررناه يثبت أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع الملفوظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى * قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى وانه مركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما ومنها أن أكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الالهية ولا يتنبهون للتنبيهات الربانية فواحد من الالف للجنة وبعث الباقى الى النار وهم الجهلاء الذين أعرضوا عن الحق وتعلله (وفى المثنوى) پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * جاهل حق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند كو (وقالوا) قال الامام الواحدى فى أسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عتبة وشيبة وأبا سفيان والنضر بن الحرث وأبا البخترى والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أبى أمية وأمية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان أشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعا وهو يظن أنه بدا لهم فى أمره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقى أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالا وان كنت

انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الرئي الذي يأتيك قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا للشرف فيكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان ترتدوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا أو يبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كأنهار الشأم والعراق وابعث لنا ما مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان ترتدوه أصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك وسله أن يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما سوالك فانك تقوم في الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا سله أن يسقط علينا السماء كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فقال عليه السلام ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقام عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبي عليه السلام ثم أسلم بعد وحسن اسلامه فقال لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى أهله حزينا لما فاته من متابعة قومه لما رأى من مباعدتهم عنه فانزل الله تعالى وقالوا أي مشركو مكة ورؤساؤهم (لن نؤمن لك) لن نعترف لك يا محمد بنبوتك ورسالتك (حتى تفجر لنا) تا وقتي كه روان سازي برای ما (من الارض) أرض مكة (ينبوعا) چشمه بر آب كه هرگز كم نكردد فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولا يغور ولا ينقطع (أو تكون لك جنة) بستان يستر أشجاره ما تحتها من العرصة (من نخيل وعنب) از درختان خرما وانكور يعني مشتمل بران درختان وهما اسم جمع لنخلة وعنبة (فتفجر الانهار) أي تجريها بقوة (خلالها) درميان آن بستانها قال في القاموس خلال الدار ما حوالي جدورها وما بين بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء (تفجيرا) كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها واما مطلق اجراءها كما ينبئ عنه الافاء لا ابتداؤه (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف في كما في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف أي اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى أو يسقط عليهم كسفا من السماء (أو تأتي) يا يارى (بالله والملائكة قبيلا) مقابلا كالعشير والمعاشر (كما قال الكاشفي) در مقابله يعني عيان نمايي

انتهى

انتهى * أو كفيلا يشهد بصحة ما تدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أى والملائكة قبيلا (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وأصله الزينة (قال الكاشفى) خانهٔ از زركه در انجا بنشينى واز درو بينى بازرهى (أو ترقى) تصعد (فى السماء) فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم وفى الدرجة كرضى رقيا أى صعد وعلا صعودا وعلوا (ولن نؤمن لرقيك) أى لاجل رقيك فيها وحده أى صعودك فاللام للتعليل أو لن نصدق رقيك فيها فاللام صلة (حتى تنزل) منها (علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) نحن من غير أن يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللجج والعناد ولو كان مرادهم الاسترشاد لكفاهم ما شاهدوا من المعجزات (قل) تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها الساحة السبحان (سبحان ربى) پاكست پروردكار من از انكه بروى تحكم كند كسى يا شريك او شود در قدرت (هل كنت) آيا هستم من (الا بشرا) لا ملكا حتى يتصور منى الترقى فى السماء ونحوه (رسولا) مأمورا من قبل ربى بتبليغ الرسالة من غير أن يكون لى خيرة فى الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على أيديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم تكن الآيات اليهم ولا الهم أن يتحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه اشارة الى أنهم أرباب الحس الحيوانى يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات مالهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز عالم المعانى بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من أرض القلوب لينبت منها نخيل المشاهدات وأعناب المكاشفات فى جنات المواصلات فعلى السالك الصادق أن يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى وان يصل اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام أين تنبت الحبة فالوا فى الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر والى هذا الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها فلا تجتمع العبودية والرياسة أبدا فان واحد لا يصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامى بقوله * باالباس فقر باید خلعت شاهى درست * زشت باشد جامه نيمى اطلس ونيمى پلاس * فانظر فى هذه الآيات الى سوء أدب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الأدب المحمدى والفناء الاحمدى وترك الاعتراض (حكى) ان ليلى لما كسرت انا قيس المجنون رقص ثلاثة أيام من الشوق فقيل أيها المجنون كنت تظن أن ليلى تحبك فقد كسرت انا لها فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر يعنى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء فالطالب لا يصل الى مقصوده الا بعد افناء وجوده * خير مايه هر نيك وبد تو يى جامى * خلاص از همه مى بايدت زخود بكريز * فالعاقل يسعى فى افناء الوجود واستجلاب الشهود ويجهد فى تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن أدناس الدنيا وأنسه بذكر الله تعالى وحبه لله وصفاء القلب وطهارته لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر

وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات (ومامنع الناس) أي قريشا من (أن يؤمنوا) بالقرآن وبالنبوة (اذجاءهم الهدى) وقت مجيء الوحي ظرف لمنع أو يؤمنوا (الا أن قالوا) الا قولهم (أبعث الله بشرا) حال من (رسولا) منكرين أن يكون رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان) لو وجد واستقر (في الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يمشي الناس ولا يطيرون بأجنحتهم الى السماء فيسمعوا من أهلها ويعلموا ما يجب عمله (مطمئنين) ساكنين فيها قارين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا) حال من (رسولا) ليبين لهم ما يحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل ولما كان سكان الارض بشرا وجب أن يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا أن التجانس يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر * اوبشر فرمود خودرا مثلكم * تابجنس آيند وكم كردند وكم * زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنست هرجا طالبيست (قل كفى بالله) وحده (شهيدا) على أني بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم كذبتم وعاندتم (بيني وبينكم) لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة (انه كان بعباده) من الرسل والمرسل اليهم (خبيرا بصيرا) محيطا بظواهر أحوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين وفي الآية اشارة الى أن الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من أبناء جنسهم ويحسبون أن الملائكة أعلى درجة منه مع ما جعله الله مسجود الملائكة وأودع فيه من سر الخلافة ولو كان الملك مستأهلا للخلافة في الارض لكان الله نزل رسولا من الملائكة وهو شاهد بأنه مستعد للرسالة والخلافة والملك (ومن يهد الله) ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر أي يخلق فيه الاهتداء الى الحق (قال الكاشفي) وهركرا راه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت وتوفيق (فهو المهتد) لاغير (ومن يضلل) أي يخلق فيه الضلال بسوء اختياره (قال الكاشفي) وهركرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد بضلالت اوروفروكذاردا وورا (فلن تجد لهم) أشار بالتوحيد في جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة سالكيه وبالجمع في جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة أهله (أولياء) كائنين (من دونه) تعالى فهو في موقع الصفة ويجوز أن يكون حالا كما في بحر العلوم أي أنصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة وفي الحديث انما أنا رسول وليس الي من الهداية شيء ولو كانت الهداية الى الآمن كل من في الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شيء ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نكاه برمن مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت أو (ونحشرهم يوم القيامة) كائنين (على وجوههم) سحبا أو مشيا فان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عميا) حال من ضمير وجوههم وهو جمع أعمى (وبكما) جمع أبكم وهو الأخرس (وصما) جمع أصم من الصمم محركة وهو انسداد الاذن وثقل السمع ان قيل ما وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا هنالك ثبورا قلت قال ابن عباس رضي الله عنه معنى الآية لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ولا يستمعون ما يلذ مسامعهم لما قد كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر ولا ينطقون

بالحق ولا يستمعون وقال مقاتل هذا اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه * وفى التأويلات النجمية وتحشرهم الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين على وجوههم فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها عميا عن رؤية الحق بكما عن قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح ومن كان فى هذه أعمى الآية وقال صلى الله عليه وسلم يموت الانسان على ما عاش ويحشر على ما مات عليه (مأواهم) منزلهم ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان أو نهارا (جهنم) خبر مأواهم والجملة استئناف (كلما خبت) يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت كما فى القاموس (زدناهم سعيرا) بفزايم برای ایشان آتش سوزان یا برافروزیم آتش * أى كلما سكن لهبها بأن أكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ما تتعلق به النار زدناهم توقدا بأن بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة فان قلت قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يدل على أن النار لا تتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ما ذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكرير هامرة بعد أخرى ليروها بعد أخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله (ذلك) مبتدأ خبره قوله (جزاؤهم بأنهم) بسبب أنهم (كفروا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زاد واسعيرها باشتغال طلب شهوة أخرى ولو كانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما أكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها وما أعرضوا عن الآيات البينات التى جاء بها الانبياء عليهم السلام (وفى المثنوى) كوزهٔ چشم حریصان پر نشد * تا صدف قانع نشد پر در نشد (وقالوا) منكرين أشد الانكار (أئذا كنا عظاما) آيا ان وقت كه كرديم استخوان (ورفاتا) الرفات الحطام وهو الفتات المكسر وقال مجاهد رفاتا أى ترابا (أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) اما مصدر مؤكد من غير لفظه أى لمبعوثون بعثا جديدا واما حال أى مخلوقين مستأنفين وقد سبق تفسير هذه الآية فى هذه السورة (أولم يروا) أى ألم يتفكروا ولم يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهم (قادر على أن يخلق مثلهم) فى الصغر على أن المثل مقحم والمراد بالخلق الاعادة (قال الكاشفى) مثل تعبير از نفس شئ كنند چنانكه مثلك لا يفعل كذا أى أنت (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) عطف على أولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم أجلا محققا لا ريب فيه هو يوم القيامة (قال الكاشفى) بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست دران وآن زمان مركست يا بجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست (فأبى الظالمون) فامتنعوا من الانقياد للحق ولم يرضوا (الا كفورا) جحودا به (قل) يكو كافرانرا (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التى أفاضها على كافة الموجودات وأنتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لا مبتدأ لانها لا تدخل الا على الفعل والاصل لو تملكون أنتم تملكون (اذا لأمسكتم) لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلا يقدر له مفعول (خشية الانفاق) مخافة عاقبته وهو النفاد (وكان

الانسان قتورا) يقال قتر ضيق والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام وأى داء أدوى من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلا بد من تطهير النفس عنها وتحليتها بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستعبد البخيل ولو كان مطيعا وينأى عن السخى ولو كان فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض والبسوسة كالتراب الا أن من أفراده خواص متخلقين بصفات الله تعالى ومتحققين بأسرار ذاته قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر روى أن زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم أقبل عليه وقال ماستر من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء أسود معلم وأمر بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسل ولا يتوهم مغرور أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى أول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الفقر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

(قال الشيخ سعدى) اركز كنج قارون بچندك آورى * نماند مكر انكه بخشى برى * بخيل وتوانكر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم * ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين برسرش * بسنك اجل ناكهان بشكنند * بآسودكى كنج قسمت كنند (ولقد آتينا موسى تسع آيات) معجزات (بينات) واضحات الدلالة على نبوته وصحة ماجاء به من عند الله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات (فاسأل بنى اسرائيل) أى فقلنا له (اذ جاءهم) سلهم يا موسى من فرعون وقل له أرسل معى بنى اسرائيل أى أولاد يعقوب (وقال الكاشفى) پس بپرس اى محمد ز بنى اسرائيل يعنى از علماء ايشان همين آيات را تا صدق قول تو بر مشركان ظاهر كردد أى ليظهر صدقك حين اختبروك عندهم على وفق ما أخبرتهم اذ جاءهم * چون آمد موسى برايشان وجه * كذشت ميان وى وفرعون * وفى التأويلات النجمية اذ جاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا كأهل الحق ممن جعلهم الله أئمة يهدون بأمره وكانوا بآياته يوقنون (فقال له فرعون) قال فى الارشاد الفاء فصيحة أى فأظهر عند فرعون ما آتيناه من الآيات البينات وبلغه ما أرسل به فقال له فرعون (انى لأظنك يا موسى مسحورا) سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ويجوز أن يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون من أهل الظن لا من أهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا (قال) موسى (لقد

علمت) بدرستی که تو دانستهٔ ای فرعون بدل خود اگرچه بزبان تلفظ نکنی * وفی التأویلات النجمیة لو نظرت بنظر العقل لعلمت أنه (ما أنزل هؤلاء) یعنی الآیات التی أظهرها (الا رب السموات والارض) خالقهما ومدبرهما (بصائر) حال من الآیات أی بینات مکشوفات تبصر لمن صدق ولکنک تعاند وتکابر وبالفارسیة آیتها روشن که هریك دلیلست برنبوت من * وفی التأویلات النجمیة أی تری بنور البصیرة والعقل انتهی قال حضرة الشیخ الاکبر قدس سره الاطهر العلم لیس جالبا للسعادة الا من حیث طرده الجهل فلا تحجب بعلمك فان فرعون علم نبوة موسی وابلیس علم حال آدم والیهود علموا نبوة محمد صلی الله علیه وسلم وعلی اخوانه وحرموا التوفیق للایمان فأشقاهم زماناذلك الاستیقان قال تعالی وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم ظلما وعلوا (قال الکمال الخجندی) * در علم محققان جدل نیست * از علم مراد جز عمل نیست (وقال الحافظ) نه من زبی عملی در جهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بی عملست (وانی لاظنك یا فرعون مثبورا) مصروفا عن الخیر مطبوعا علی الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أی ما صرفك أوهالکا فان الثبور الهلاك * وفی التأویلات النجمیة أی بلا بصیرة وعقل والظن ظنان ظن کاذب وظن صادق وکان ظن فرعون کاذبا وظن موسی صادقا (فأراد) أی فرعون من نتائج ظنه الکاذب (أن یستفزهم) الاستفزاز الازعاج والمعنی بالفارسیة براکندن ودور کند موسی وقوم اورا (من الارض) أی أرض مصر أومن وجه الارض بالقتل والاستئصال (فأغرقناه) أی فرعون (ومن معه) من القبط (جمیعا) ونجینا موسی وقومه من نتائج ظنه الصادق قال فی الارشاد فعکسنا علیه مکره واستفززناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) أی من بعد اغراق فرعون (لبنی اسرائیل) أولاد یعقوب (اسکنوا الارض) التی أراد أن یستفزکم منها وهی أرض مصر ان صح أنهم دخلوها بعده أوالارض مطلقا (فاذا جاء وعد الآخرة) یعنی قیام الساعة (جئنا بکم) یاریم شما وایشانرا بمحشرگاه (لفیفا) جماعتی آمیخته باهم پس حکم کنیم میان شما بتمییز سعداء وأشقیاء * واللفیف الجماعات من قبائل شتی قد لف بعضها ببعض قال فی القاموس جئنا بکم لفیفا مجتمعین مختلطین من کل قبیلة انتهی * وفی التأویلات النجمیة أی یلتف الکافرون بالمؤمنین لعلهم ینجون بهم من العذاب فیخاطبون بقوله تعالی وامتازوا الیوم أیها المجرمون ولا ینفعهم التلفف بل یقال لهم فریق فی الجنة وفریق فی السعیر انتهی * یقول الفقیر وذلك لان التلفف الصوری والارتباط الظاهری لا ینفع الکفار والمنافقین اذلم یجمع بینهم وبین المؤمنین الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فکانوا کمن انکسرت سفینتهم فتعلق من لا یحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لا ینفعه اذا البحر عمیق والساحل بعید فکم من سباح لا ینجو فکیف غیره (سعدی) درابی که پیدا نباشد کنار * غرور شنا وریاید بکار * وفی الحدیث من أبطأ به عمله لم یسرع به نسبه یعنی من أخره فی الآخرة عمله السیئ أوتفریطه فی العمل الصالح لم یقدمه شرف النسب من جهة الدنیا ولم ینجبر به نقصته فان نسبه ینقطع هنالك ألا تری أن الغصن الیابس یقطع من الشجرة لیبوسته ورطوبة الباقی وغضارته اذلا مناسبة بینه وبین الاغصان الغضة الطریة فهو وان کان غصن تلك الشجرة متعلقا بها منسوبا الیها لکنه لیبوسته حری بالقطع وانما النسب المفید هو نسبة

التقوى ولذا قال عليه السلام كل تقى نقى آلى وكل من لم يكن متصفا بالتقوى والنقاوة فليس من آله كأبى لهب ونحوه وليس له طريق ينتهى الى الله تعالى فيا حسرة قوم ظنوا الوصول مع تضييع الاصول وبذل النقد فى الفضول وعرضت على بعض الاكابر عطية من الله تعالى بلا واسطة فقال لا أقبلها الا على يد محمد صلى الله عليه وسلم يعنى على الصراط السوى فجاءته من ثم وقد ضوعفت فهذا شاهد بأن صحة الاتصال بالله انما هى بصحة الاتصال بواسطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وان الرسول وشريعته محك فتضرب المواهب والعطايا عليه فان جاءت موافقة لما أمره قبلت والا ردت اذ يحتمل أن يكون ذلك من قبل الشيطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق مزخرفا فلا بد من التمييز وهو من أصعب الامور فعليك أيها الأخ فى الله بالثبات والوقار ولا يستفزك العدو حتى لا تقع فى ورطة البوار (قال الحافظ) در راه عشق وسوسه اهرمن بسيست * هش دار كوش دل بپيام سروش كن * والله المنجى والموفق (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) أى وما أنزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه فالمراد بالحق فى كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلا يرد أن الثانى تأكيد للاول (قال الكاشفى) در تبيان آمده كه با بمعنى على است ومراد از حق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل در مدارك آورده احمد بن ابى بكر الحوارى كفت محمد بن سماك بيمارشد فاروره او بطبيب ترسا مى برديم مردى نيكو روى وخوشبوى وجامه پاكيزه پوشيده بمارسيد وصورت حال پرسيد بوى كفتيم فرمود كه سبحان الله درمهم دوست خداى تعالى از دشمن خدا استعانت كنيد باز كرديد وبابن سماك بكو بيد كه دست خود بر موضع وجع بنه وبكوى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل واز چشم ما غائب شد باز كشتيم وقصه بعرض شيخ رسانيديم دست بران موضع نهاد واين كلمات بكفت فى الحال شفا يافت وكفته اند آن كس خضر بود عليه السلام اين كار اثر حكمت طبيبان الهيست * وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى أحسن تقويم ثم بالنفخة ردته الى أسفل سافلين وهو القالب الانسانى احتاجت الارواح فى الرجوع الى أعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل تعتصم به فى الرجوع فأنزل الله القرآن وهو حبله المتين وقال واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق نزل ليصل به أهل الشقاوة بالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى فى الاسفل حكمة بالغة منه ويهدى به أهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الى أن يصل به الى كمال قربه فيعتصم به كما قال واعتصموا بالله هو مولاكم (وما أرسلناك الا مبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار * وفى التأويلات النجمية مبشر الأهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسك بالقرآن ونذير الأهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود فى النيران عند الانفصام عن حبل القرآن وترك الاعتصام به (سلمى قدس سره) فرموده كه مژده انرا كه زما روى بكرداند بيم كند آنكه روى بما آورد يعنى بدكار انرا بشارت دهد بسعت رحمت وكمال عفو ما تا روى بدركاه آرند * حافظ رحمت او بهر كنهكار انست * نا اميدى مكن اى دوست كه فاسق باشى * نيكتر انذار كند از ثر هيبت وجلال تا بر اعمال خود اعتماد ننمايند * زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند از ره نياز بدار

السلام رفت (وقرآنا) منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى (فرقناه) نزلناه مفرقا وبالفارسية * وبراكنده فرستاديم قرآنرا يعنى آيت آيت وسوره سوره (لتقرأه على الناس على مكث) أى مهل وتأن فانه أيسر للحفظ وأعون على الفهم (ونزلناه) فى ثلاث وعشرين سنة (تنزيلا) على قانون الحكمة وحسب الحوادث وجوابات السائلين (قل) للذين كفروا (آمنوا به) أى بالقرآن (أولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا (ع) حاجت مشاطه نيست روى دلارام را * والامر للتهديد كما فى تفسير الكاشفى (ان الذين أوتوا العلم من قبله) أى العلماء الذين قرؤا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وأمارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل نحو عبد الله بن سلام وأتباعه من اليهود والنجاشى وأصحابه من النصارى (اذا يتلى) أى القرآن (عليهم يخرون للاذقان) يفتند بر زنخهاى خود * أى يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على والاذقان الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا (سجدا) أى حال كونهم ساجدين تعظيما لامر الله وهو تعليل لما يفهم من قوله آمنوا به أو لا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك أى ان لم تؤمنوا فقد آمن به أحسن ايمان من هو خير منكم قال البيضاوى ذكر الذقن لانه أول ما يلاقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به * قال سعدى المفتى فى حواشيه فيه بحث فانه ظاهر أن أول ما يلاقى الارض من وجه الساجد جبهته وأنفه الا أن يقال ان طريق سجدتهم غير ما عرفناه انتهى * يقول الفقير معنى اللقاء هنا كون الذقن أقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذ الاقرب الى الارض بالنسبة الى حال الخرور الركبة ثم اليدان ثم الرأس وأقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الى السماء بالاضافة الى حال الرفع الرأس وأقرب أجزاء الرأس الجبهة فافهم (ويقولون) فى سجودهم (سبحان ربنا) پاكست پروردكارما * عما يفعل الكفرة من التكذيب أو عن خلفه وعده الذى فى الكتب السالفة ببعث محمد وانزال القرآن عليه (ان) أى ان الشأن (كان وعد ربنا لمفعولا) كائنا لا محالة واقعا البتة لان الخلف نقص وهو محال على الله تعالى يقول الفقير الظاهر أن المراد بالوعد وعد الآخرة كما يدل عليه سياق الآية من قصة موسى وفرعون وما قبلها من قصة قريش فى انكار البعث والله أعلم (ويخرون للاذقان يبكون) أى حال كونهم باكين من خشية الله تعالى كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم أمر الله والثانى لما أثر فيهم من مواعظ القرآن وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله (ويزيدهم) أى القرآن بسماعهم (خشوعا) كما يزيدهم علما ويقينا بالله والخشوع فروتنى وتضرع واعلم أن التواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد وانما أرسلت الارواح الى الاجساد لتحصيل هذه المنافع فى العبودية (قال الكاشفى) اين سجده جهارمست از سجدات قرآن وحضرت شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده وفرموده كه بحقيقت اين سجود متجليست زيرا كه خشوع از وقوع تجلى باشد بر ظاهر يا بر باطن يا برهر دو وچون خبر داد كه خشوع ايشان زياده ميشود وخشوع نمى باشد الا از تجلى الهى پس زيادتى خشوع دليل زيادتى تجلى باشد وبران تقدير اين سجود تجلى بود وساجد بايد كه ببركت

این سجده از فیض تجلی بهره مند شود و خضوع او بیفزاید ما تجلی الله لشیء الا خضع له * لمعهٔ نور تجلی از قدم * بر حدوث افتد فرو ریزد زهم * پس خضوع اینجا زوال هستی است * وز بلندی موجب این پستی است * فعلیك ببذل الوجود وافنائه فانه تعالی انما یتجلی لاهل الفناء نعم ان الفناء من التجلی کما دل علیه الخبر المذکور (وفی المثنوی) چون تجلی کرد اوصاف قدیم * پس بسوزد وصف محدث را کلیم (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) روی أن الیهود قالوا لرسول الله صلی الله علیه وسلم انك لتقل ذکر الرحمن وقد أکثره الله فی التوراة فنزلت والدعاء بمعنی التسمیة لا بمعنی النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لا المسمی وأو للتخییر والمراد أنهما سیان فی حسن الاطلاق والافضاء الی المقصود والمعنی سموا بهذا الاسم أو بهذا واذکروا اما هذا واما هذا (أیا ما تدعوا) هر کدام را بخوانید بدان حق را خوانده باشید * والتنوین عوض عن المضاف الیه وما صلة لتاکید ما فی أی من الابهام أی أی هذین الاسمین سمیتم وذکرتم (فله) أی للمسمی لان التسمیة للمسمی هذین الاسمین وهو ذاته تعالی لا للاسم (الاسماء الحسنی) وحسن جمیع أسمائه یستدعی حسن ذینك الاسمین والحسنی تأنیث الاحسن لان حکم الاسماء حکم المؤنث نحو الجماعة الحسنی وکونها حسنی لدلالتها علی صفات الجلال والجمال قال فی بحر العلوم معنی کونها أحسن الاسماء أنها مستقلة بمعانی التقدیس والتمجید والتعظیم والربوبیة والالهیة والافعال التی هی النهایة فی الحسن وقال بعضهم نزلت هذه الآیة حین سمع المشرکون رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول یا الله یا رحمن فقالوا انه ینهانا أن نعبد الهین وهو یدعو الها آخر فالمراد هو التسویة بین اللفظین بأنهما مطلقان علی ذات واحدة وان اختلف معناهما واعتبارا طلاقهما والتوحید انما هو للذات الذی هو المعبود أو للاباحة لان الاباحة یجوز فیها الجمع بین الفعلین دون التخییر والله أعلم قال المولی الفناری رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعیا واستعمالیا وللرحمن اختصاصا استعمالیا وقولهم رحمن الیمامة مسیلمة تعنت فی کفرهم کما لو سموه الله مثلا انتهی وقال الامام السهیلی رحمه الله فی کتاب التعریف والاعلام کان مسیلمة قدیما یتکذب ویتسمی بالرحمن وقد قیل انه تسمی بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النبی صلی الله علیه وسلم ثم عمر عمرا طویلا الی أن قتل بالیمامة قتله وحشی فی خلافة أبی بکر رضی الله عنه اه (وروی) أن بعض الجبابرة تسمی نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فی بطنه من دبره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجلیل لا یلیق الا بجناب الحق تعالی ولهذا لم یشارکه فیه أحد کما قال تعالی هل تعلم له سمیا أی مشارکا له فی هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط أنا ربکم الاعلی ولم یقدر أن یقول أنا الله تعالی قال حضرت الهدانی قدس سره استمداد جمیع الاسماء من الاسم الرحمن الذی هو مقام خاتم النبوة والشفاعة العامة والیه ینتهی کل الاسماء واستمداده من اسم الذات فینبغی للسالك أن لا یقصر بالعبادة فی مراتب بعض الاسماء حتی یصل الی المسمی و یجمع جمیع الاسماء و یکون فوق الکل (وفی المثنوی) دست بر بالای دست این تا کجا * تا بیزدان که الیه المنتهی * کان یکی دریاست بی غور وکران * جمله دریاها چو سیلی پیش آن (ولا تجهر بصلاتك) أی بقراءة صلاتك فی المسجد الحرام بحیث تسمع المشرکین فان ذلك یحملهم علی سب القرآن ومن أنزله ومن جاء به واللغو فیه ففیه حذف المضاف لان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان علی الصوت لا غیر والصلاة أفعال وأذکار

أو هو من تسمية الجزء بالكل مجازا (ولا تخافت بها) أى قراءتك بحيث لا تسمع من خلفك من المؤمنين (قال الكاشفى) وآواز فرومدار بان (وابتغ) اطلب (بين ذلك) أى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور (سبيلا) أمرا وسطا فان خير الامور أوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار أنه أمر يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون فيوصلهم الى المطلوب (روى) أن أبا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول أناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهر بها ويقول اطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) لان الولادة من صفات الاجسام لا غير وهو رد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك فى الملك) فى ملك العالم أى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لا يصلح أن يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد للثنوية القائلين بتعدد الآلهة (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بند كانش راجز او سالار نى * نيست خلقش را دركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (ولم يكن له ولى من الذل) لم يوال أحدا من أجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى أحد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة دلالة ولا له احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهو رد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا أولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك وفى الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمد لله الاول الآخر الحمد لله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل أى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هو الذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد (وكبره تكبيرا) عظمه تعظيما أو قل الله أكبر من الاتخاذ والشريك والولى (وقال الكاشفى) يعنى حق را بزرك دان از وصف واصفان ومعرفت عارفان * ذكرها عاجزست زاوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش * عقل عقلست جان جانست او * آن كزو برترست آنست او * وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة * قال فى التأويلات النجمية قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن يشير الى أن الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة أياما تدعوا أى بأى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى أى كل اسم من أسمائه حسن فادعوه حسنا وهو أن تدعوه بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك أى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها أى ولا تخفها بالكلية عن نظر المثلا يحرموا المتابعة والاسوة الحسنة واتبع بين ذلك سبيلا وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون كمال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه ولم يكن له شريك فى الملك فيكون مانعا له من اصابة الخير الى عباده وأوليائه ولم يكن له ولى من الذل فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون ما استغنى عنه بل أولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية وهو معنى قوله وكبره تكبيرا انتهى * بلم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نكيرد تا بمدد ايشان از ذل بعزرسد بلكه

دوست كبرد تا بلطف وى از حضيض مذلت تا باوج عزت ترقى كند كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من أهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم أقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد وأهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم أهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق وما كان عطاء ربك محظورا فيجبر أو يحصر فى نوع واحد أو صفة واحدة وقد قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة وقال أبو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة (قال الحافظ) درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسراء فى أواسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة وألف ويتلوها الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) اللام للاستحقاق أى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان وجود كل شئ نعمة من نعمه فلا منعم الا هو قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى أما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما أثنى به الحق على نفسه على لسان أنبيائه عليهم السلام وأما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لأجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لأمره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها وأما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له وأما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومجال آيات أسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا (قال المولى الجامى) آنجا كه كمال كبريا يى تو بود * عالمى از بحر عطاى تو بود * ما را چه حد حمد وثناى تو بود * هم حمد وثناى تو سزاى تو بود (الذى أنزل على عبده) محمد الذى يستأهل أن يكون عبدا مطلقا حقيقيا حرا عن جميع ماسوى الله ولذا يقول أمتى أمتى يوم يقول كل نبى نفسى نفسى وفيه اشعار بأن شأن الرسول

أن يكون عبد الله ورسله لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام (الكتاب) أى القرآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه من أعظم نعمائه اذ فيه سعادة الدارين (ولم يجعل له) أى للقرآن (عوجا) حيزى از كجى أى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى أو عدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم أن ما بعده صفة له واختار السكت أيضا على مرقدنا اذ لا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم (قيما) انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما أى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم (قال الكاشفى) درتأويلات آورده كه ضمير له راجع بعبدست ومعنى انكه ندا دبندهٔ خود را ميل بغير خود وكرد انيد او را مستقيم در جميع أحوال (لينذر) أى أنزل لينذر الكتاب أو محمد بما فيه الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) صادرا (من لدنه) من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا أو عذاب النار فى العقبى أو كلاهما وانما قال من لدنه لانه هو المعذب دون الغير (ويبشر) مژده دهد (المؤمنين) المصدقين (الذين يعملون الصالحات) أى الاعمال الصالحة وهى ما كانت لوجه الله تعالى (أن لهم) أى بأن لهم فى مقابلة ايمانهم وأعمالهم المذكورة (أجرا حسنا) هو الجنة وما فيها من النعيم (ماكثين) حال من ضمير لهم (فيه) أى فى ذلك الاجر (أبدا) من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية (وينذر) أيضا خاصة (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب (مالهم به) أى باتخاذه تعالى ولدا (من علم ولا لآبائهم) الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لا يقتضى العلم أن يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على الابتداء ومن مزيدة لتأكيد النفى (كبرت) عظمت أى نبت (كلمة) تمييز وتفسير للضمير المبهم الذهنى فى كبرت مثل ربه رجلا (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها يعنى اسناد الخروج اليها مع أن الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت الملابسة بها قال القاضى عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهى أكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه (ان يقولون) أى ما يقولون فى هذا الشأن (الا كذبا) الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق (فلعلك) فلعلك (باخع) مهلك (نفسك) قال فى التأويلات النجمية معناه نهى أى لا تبخع نفسك كما يقال لعلك تريد أن تفعل كذا أى لا تفعل كذا أو فكأنك كما قال تعالى فى شأن عاد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال فى القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ فى ذبحها حتى بلغ البخاع هذا أصله ثم استعمل فى كل مبالغة فلعلك باخع نفسك أى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع كسحاب عرق فى الصدر ويجرى فى عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون

فيما زعم الزمخشري انتهى (على آثارهم) غما ووجدا على فراقهم (قال الكاشفي) بعد از برگشتن ايشان از نزد او پس از انكار ايشان تر ايعني كار بر خود آسان كير وغم بردل بي غل منه (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أي القرآن ان قلت تسمية القرآن حديثا دليل على حدوثه قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التي وقعت بها العبارة عن القرآن كما في الاسئلة المقحمة قال في الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام وكثيره (أسفا) مفعول له لباخع والاسف أشد الحزن كما في القاموس أي لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم في شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة أحبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام بأداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم أن يبالغ في القيام بما أمر الى حد أن ينهى عنه كما أنه صلى الله عليه وسلم حين أمر بالانفاق بالغ فيه الى أن أعطى قميصه وقعد في البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فتكلم بعض الكبار في الحزن فقال الحزن حلية الابدال طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والنبيون اذا أحب الله تعالى عبدا ألقى له نائحة في قلبه ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على أنواعها ولا يغرنك ما تسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع بانضاعه ويرتفع بارتفاعه قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن أدهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما أفرغت عليه الهموم افراغا وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ما هنأك العيش وعن داود عليه السلام قال الهي أمرتني أن أطهر قلبي فبماذا أطهره قال يا داود بالهموم والغموم (قال الحافظ) روى زردست وآه دردآلود * عاشقانرا دواى رنجورى * اللهم من على قلبي بهمك (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعدن (زينة لها) ولأهلها قال في التأويلات النجمية أي زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء (لنبلوهم) لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر (أيهم أحسن عملا) في ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وأيهم أقبح عملا في الاعراض عن الله وما عنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات الفاسدات قال في الارشاد أي استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها وعملا تمييز والجملة في محل النصب معلقة لفعل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته (قال الكاشفي) محققان بر انند كه ما أى در ما على الارض بمعنى من است ومراد انديا علما يا حفظة قرآن كه زينت زمين ايشانند وجمعى كويند آرايش زمين بر جال اللهست ازان روى كه قيام عالم بوجود شريف ايشان باز بسته است * روى زمين بطلعت ايشان منورست * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى (وانا لجاعلون) فيما سياتي عند تناهي عمر الدنيا (ما عليها صعيدا) ترابا (جرزا) لانبات فيه وسنة جرز لا مطر فيها (قال الكاشفي) صعيد اجرزا هامون وبي كياه يعني باآخر اين عمارتها را خراب خواهيم ساخت پس دل بران منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد * جهان ازو رنك وبو سازد اسيرت * ولى

نزدیك ارباب بصیرت * نه رنك دلكشش را اعتباریست * نه بوی دلفریبش را مداریست
* (قال بعض الكبار) صعید اجرز الاحاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من یحرم علی نفسه الدنیا وزینتها حرامها وحلالها وهی ماذین للناس كما قال زین للناس حب الشهوات الی قوله ذلك متاع الحیاة الدنیا لان مع حب الله لا یسوغ حب الدنیا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها (حكی) انه كان لهرون الرشید ولد فی سن ست عشرة سنة فزهد فی الدنیا واختار العباء علی القباء فمر یوما علی الرشید وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد أمیر المؤمنین بین الملوك بهذه الهیئة فدعاه هرون الرشید وقال یا بنی لقد فضحتنی بحالك فلم یجبه الولد ثم التفت فرأی طیرا علی حائط فقال أیها الطائر بحق خالقك الا جئت علی یدی فقعد الطائر علی یده ثم قال ارجع الی مكانك فرجع ثم دعاه الی ید أمیر المؤمنین فلم یأت فقال لأبیه بل أنت فضحتنی بین الاولیاء بحبك للدنیا وقد عزمت علی مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم یأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان یعمل یوم السبت فی الطین ولا یأخذ الا درهما واحدا للقوت قال أبو عامر البصری استأجرته یوما فعمل عمل عشرة وكان یأخذ كفا من الطین ویضعه علی الحائط ویركب الحجارة بعضها علی بعض فقلت هذا فعال الاولیاء فانهم معانون ثم طلبته یوما فوجدته مریضا فی خربة فقال

یا صاحبی لا تغتر بتنعم * فالعمر یفقد والنعیم یزول
واذا حملت الی القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم وصانی بالغسل والتكفین فی جبته فقلت یا حبیبی ولم لا أكفنك فی الجدید فقال الحی أحوج الی الجدید من المیت یا أبا عامر الثیاب تبلی والاعمال تبقی ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الی الرشید وقل له یقول لك ولدك الغریب لا تدومن علی غفلتك قال أبو عامر فقضیت شأنه ودفعت المصحف والخاتم الی الرشید وحكیت ما جری فبكی وقال فیم استعملت قرة عینی وقطعة كبدی قلت فی الطین والحجارة قال استعملته فی ذلك وله اتصال برسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت ما عرفته قال ثم أنت غسلته قلت نعم فقبل یدی وجعلها علی صدره ثم زار قبره ثم رأیته فی المنام علی سریر عظیم فی قبة عظیمة فسألته عن حاله فقال صرت الی رب راض أعطانی ما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر وآلی علی ذاته ونفسه الشریفة أی قال بالله الذی خلقنی لا یخرج عبدا من الدنیا كخروجی الا أكرمه مثل كرامتی * نكند دار فرصت كه عالم دمیست
* دمی پیش دانا به از عالمیست * برفتند وهر كس درود انجه كشت * نماند بجز نام نیكو وزشت
* دل اندر دلارام دنیا مبند * كه نشنست با كس كه دل برنكند * اللهم اجعلنا من المنقطعین الیك
(أم حسبت) الخطاب للرسول صلی الله علیه وسلم والمراد انكار حسبان أمته وأم منقطعة مقدرة بقیل التی هی للانتقال من حدیث الی حدیث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وبیل وحدها عند غیرهم أی بل أحسبت وظننت بمعنی ما كان ینبغی أن یحتسب ولم حسبت (قال الكاشفی) آورده اند كه چون یهود قریش راسه سؤال در آموختند كه از حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم پرسیدند یا یكدیگر میگفتند كه قصة جوانان بس عجبست عجب ازوی كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالی آیت فرستاد كه أم حسبت نه چنانست كه میگویند آیا می پنداری تو

(أن أصحاب الكهف) الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار (والرقيم) هو كلبهم بلغة الروم (يروى) عن الصاحب بن عباد أنه كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم وأخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنها وعرف أن الرقيم هو الكلب وأن المتاع هو ماييل بالماء فيمسح به وأن تبارك بمعنى صعد قال فى القاموس الرقيم كأمير قرية أصحاب الكهف أو جبلهم أو كلبهم او الوادى أو الصحراء أو لوح رصاصى أو حجرى نقش ورقم فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم ومم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم أحدهما يندروس والآخر روناس كتبا أسماءهم وقصتهم وأنسابهم فى لوحين من رصاص ووضعاهما فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم أخبارهم (كانوا) فى بقائهم عن الحياة مدة طويلة من الدهر * يعنى درخواب ماندن سيصد ونه سال (من آياتنا) من بين آياتنا ودلائل قدرتنا (عجبا) أى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف أو وصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ماخرج عن حد أشكاله ونظائره وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى أن قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الآيات فان لله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالنزر الحقير (قال الكاشفى) يعنى قصة ايشان بنسبت قدرت مادر آفرينش أرض وسماظاهر ست چندان عجيب وغريب نيست مراد از كهف غاريست جبروم نام واقع در كوه بنا جلوس از حوالى شهر افسوس كه دار الملك دقيانوس بود آورده اند كه دقيانوس در زمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيده وانجا مذبحى براى بتان كه معبود او بودند ساخته أهل شهر را تكليف پرستش ايشان كرد هركه سخن أو نشنيد خلاص يافت وهركه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند واز حق سبحانه وتعالى درخواست نمودند كه ايشانرا از فتنهٔ آن جباران ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيد واحضار ايشان أمر كرد طلب بسيار نمودايشان برطريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان أو نبردند دقيانوس حكم كرد كه حال كه در برداشتند از ايشان انتزاع كردند وكفت شما جوانيد وخرد سال وشمارا دو سه روزى مهلت دادم تا در كار خود تأمل نماييد وببينيد كه مصلحت شما در قبول منست يا نه پس ازان شهر متوجه موضع ديكر شد وجوانان رفتن اورا غنيمت دانسته بايكديكر در باب مهم خود مشاورت نمودند ورأى همه بر فرار قرار يافت هريك از خانه پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه برداشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودر راه شبانى بديشان رسيده بدين ايشان درآمده در موافقت موافقت نموده بزبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدا يرا دوست ميدارم شما در خواب رويد تا من شما را پاسبانى كنم اما چون نزديك كوه رسيدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند حق سبحانه وتعالى از رفتن ايشان بغار بدين وجه خبر ميدهد (اذ أوى) ظرف لعجبا أو مفعول لاذكر أى اذكر حين صار وأتى وانضم والتجأ (الفتية) يعنى فتية من أشراف الروم أكرههم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا (الى الكهف) هو جبروم

انها شعبة الكلب ظ

فى جبلهم بخلوس واتخذوه مأوى والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى وعن أبى يوسف من قال أنا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون أهل العادات فمن ابتدائية متعلقة بآتنا (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهيئ لنا من أمرنا) كلا الجارين متعلق بهيئ لاختلافهما فى المعنى وأصل التهيئة اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال والمعنى أصلح ورتب وأتمم لنا من أمرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة (رشدا) اصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه (فضربنا على آذانهم) أى حجابا يمنع سماعها أى أنمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما أنها المحتاجة الى الحجب عادة اذ هى الطريقة للتيقظ غالبا لا سيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والفاء فى فضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور ومارتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن أبصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم (فى الكهف) ظرف مكان لضربنا (سنين) ظرف زمان له (عددا) أى ذوات عدد هى ثلثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك امالتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة أو للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى (ثم بعثناهم) أى أيقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على أن النوم أخو الموت فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات (لنعلم) العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فأت بها من المغرب وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم (أى الحزبين) أى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أحد الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك لان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم وأى مبتدأ خبره قوله (أحصى) فعل ماض أى ضبط (لما لبثوا) أى للبثهم فما مصدرية (أمدا) يقال ما أمدك أى منتهى عمرك أى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ أبدانهم وأديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به أمر البعث ويكون ذلك لطفا للمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما أن المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لأحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فأحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا أفعل تفضيل لان المقصود بالاختبار اظهار عجز الكل

عن الاحصاء رأسا لاظهار أفضل الحزبين وتميزه عن الأدنى مع تحقق أصل الاحصاء فيهما قال فى التأويلات النجمية أم حسبت اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم أى انك ان حسبت أن أحوال أصحاب الكهف والرقيم كانت من آياتنا أى من آيات احساننا مع العبد عجبا فان فى أمتك من هو أعجب حالا منهم وذلك ان فيهم أصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم محبى ومحبوبى والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية (قال الحافظ) خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكرر از نقش بر اكنده ورق ساده كنى * وان كان أصحاب الكهف أووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم أووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الى (قال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد * وان كان مرادهم من قولهم ربنا آتنا الآية النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة فمرادهؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى أنوار جمالى وجلالى (قال الحافظ) مددى كر بچراغى نكند آتش طور * چارهٔ تيره شب وادى ايمن چكنم * وبقوله فضربنا الآية يشير الى سد آذان ظاهر أصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنقش ألواح قلوبهم به وكذلك ينعزل جميع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة لا اله الا الله حتى تصفو قلوبهم بنفى لا اله عما سوى الله وباثبات الا الله تتنور قلوبهم بنور الله وتنتقش بنور العلوم اللدنية الى أن يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم أى أحييناهم بنا لنعلم أى الحزبين أى حزب أصحاب الكهف وحزب أصحاب الخلوة أحصى أى أخطأ وأصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم أمدا غاية لبثهم (نحن نقص عليك) أى نخبرك ونبين لك وقد مر اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف (نبأهم) أى خبر أصحاب الكهف والرقيم (بالحق) صفة لمصدر محذوف أى نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق وفيه اشارة الى أن القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه وما يقص بالحق الا الله تعالى (انهم فتية) شبان (آمنوا بربهم) قال فى التكملة سبب ايمانهم أن حواريا من حوارى عيسى عليه السلام أراد أن يدخل مدينتهم فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فامتنع من دخولها وأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب أن ابن الملك أراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فى الحمام فطلبه الملك لما قيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف يقول الفقير الظاهر أن ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم وان عيسى أخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى الفترة بينه وبين محمد عليهما السلام وروى بعضهم ان أمرهم كان بعد عيسى وأنهم كانوا على دين

عيسى قال الطبرى وعليه أكثر العلماء (وزدناهم) وبفزوديم ايشانرا (هدى) بان ثبتناهم على الدين الحق وأظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدرهمتهم فالله تعالى على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال وزدناهم هدى أى زدنا على متمناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون أن يهديهم الله الى الايمان بالله وبما جاء به الانبياء وبالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلثمائة وتسع سنين وما تغيرت أحوالهم وما بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا * ميوه باشد آخر ازهارتو * كعبه باشد آخر اسفارتو (وربطنا على قلوبهم) أى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترؤا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف وأما صاحب السلطان فمتعرض للتلف فصار الخوف أغلب قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الخيل ومن المجاز ربط الله على قلبه أى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط (اذ قاموا) منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ما سيأتى من قوله تعالى هؤلاء منقطعا عما قبله صادرا عنه بعد خروجهم من عنده * وفى التأويلات النجمية وربطنا على قلوبهم اذ قاموا يعنى لئلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقطعوا الى الله بالكلية ولذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى أن يرجعوا الى جوار الحق تعالى (فقالوا ربنا رب السموات والارض) رب العالم ومالكه وخالقه والصنم جزء من العالم فهو مخلوق لا يصلح للعبادة (لن ندعو) لن نعبد أبدا وبالفارسية نخواهيم پرستيد (من دونه الها) معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن أن يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون أصنامهم آلهة (لقد قلنا اذا) ان هنكام كه ديكرى را پرستيم (شططا) قولا ذا شطط أى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف أو قولا هو عين الشطط على أنه وصف بالمصدر مبالغة قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى * وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول لما أنها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء أى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم (هؤلاء) مبتدأ وفى التعبير باسم الاشارة تحقيرا لهم (قومنا) عطف بيان له يعنى اين كروه كه كسان ما اند در نسب يعنى جمعى از اهل افسوس * وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا قومنا أى كانوا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم فأنعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية والعناية وخلصنا من عبادة الهوى والدنيا وشهواتها (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى الانكار

أى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم قال أبو حيان اتخذوا هنا يحتمل أن يكون بمعنى عملوا لانها أصنام هم نحتوها وأن يكون بمعنى صيروا (وفى المثنوى) بيش چوب وبيش سنك نقشى كنند * كه بسا كولان سرهامى نهند * ديو الحاح غوايت ميكند * شيخ الحاح هدايت ميكنند (لولا يأتون) هلا يأتون وبالفارسية چرانمى آرند كه كافران (عليهم) على ألوهيتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون آلهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا لهم فيها علم ضرورى ولا دليل عقلى وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود والآية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فمن أظلم) پس كيست ستمكارتر (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعنى انه أظلم من كل ظالم وعذابه أعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم (واذ اعتزلتموهم) الاعتزال بالفارسية جدا شدن اى فارقتموهم فى الاعتقاد وأردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب لبعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم (قال الكاشفى) قبل ازين كذشت كه دقيانوس بعد از معارضة ايشان مهلت داد وايشان فرار كردند يملخا كه مهتر ايشان بود در اثناء طريق بايشان كفت واذ اعتزلتموهم وچون يكسو شديد از اهل شرك ودورى جستيد از ايشان (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية أو موصولة أى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أى وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان (فأووا) التجوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف وفيه اشارة الى أن الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين أهل السنة وبين أهل الاعتزال فقال لا يجوز (ينشر لكم) يبسط لكم ويوسع عليكم (ربكم) مالك أمركم (من رحمته) من تفضله وانعامه فى الدارين (ويهيئ لكم) يسهل لكم (من أمركم) الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين (مرفقا) ما ترفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم وفى الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وفى الآية اشارة الى أن التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك أهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد أن لا يعبد الا الله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارا الى الله من غير الله (قال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه بريدنست * ثم يأوى الى كهف الخلوة (قال الجامى) زابناى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت انكه معتكف كنج عزلتست * متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل لبريه ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال أصحاب الكهف (وفى المثنوى) كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل * هين مبر الا كه با برهاى شيخ * تا بيمنى عون لشكرهاى شيخ * ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولا حكم للنادر والبه يشير قوله عليه السلام ان الله

أدبني فأحسن تأديبي وهذا من قدرة الله أن يهدي جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول أو نبي ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد وهادٍ مرب ومن سنة الله أن يهدي عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين ففي قوله فاووا الى الكهف اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعني لهذه الطريقة ينشر لكم ربكم من رحمته أي يخصصكم برحمته الخاصة المضافة الى نفسه وهو أن يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم في عالم الصفات ليتخلقوا بأخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أي ينشر لكم طريق الوصول والوصال كما في التأويلات النجمية (وترى الشمس) يا محمد أو يا من يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لو رأيته ترى الشمس (قال الكاشفي) آورده اند كه جوانان اتفاق نموده بكوه در آمدند وشبان ايشانرا بغار در آوردچون در وقرار گرفتند حق سبحانه وتعالى خواب بر ايشان گماشت هماناجفتند دقيانوس بعد از دوسه روزي باقوس باز آمده احوال جوانان پرسيد وچون از فرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا بر احضار ايشان تكليف نمود گفتند اي ملك مبلغي اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمعي از عقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت پنداشت كه بيدارند گفت در غار را بسنگ برآريد تا هم انجا بميرند پس در غار را استوار كردند ومؤمن زمقربان دقيانوس اسامي وأحوال جوانانرا بر لوحي از سنگ نقش كرده ودر دهانه غار وضع كردند باميد انكه شايد كسي روزي آنجا رسد واز احوال ايشان خبردار گردد * يقول الفقير فيكون ماذكر في الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل أن سد دقيانوس باب الكهف اذ لا يتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لا يخفى (اذا طلعت تزاور) أي تتزاور وتتنحى وتميل بحذف احدى التاءين من الزور بفتح الواو وهو الميل (عن كهفهم) الذي أووا اليه فالاضافة لأدنى ملابسة (ذات اليمين) أي جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره أي جانبه الذي يلي المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا أي كانت ساحته داخلة في جانب الجنوب أو زورها الله عنهم وصرفها على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين أي الجهة المسماة باسم اليمين (واذا غربت) أي تراها عند غروبها (تقرضهم) القرض القطع ومنه المقراض أي تقطعهم ولا تقربهم (ذات الشمال) أي جهة ذات شمال الكهف أي جانبه الذي يلي المشرق وفي القاموس تقرضهم ذات الشمال أي تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها (وهم في فجوة منه) الفجوة الفرجة وما اتسع من الارض وساحة الدار وهي جملة حالية مبينة لكون ذلك أمرا بديعا أي تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم في نهارهم كله مع أنهم في متسع من الارض أي في وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يد التقدير (ذلك) أي ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها (من آيات الله) العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة أهله عنده (من) هركه (يهد الله)

الى الحق بالتوفيق له (فهو المهتدى) الذى أصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كلها فلن يقدر على اضلاله أحد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان أمثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها (ومن يضلل) أى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليها (فلن تجد له) أبدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (مرشدا) يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لانك لا تجده مع وجوده أو امكانه (وتحسبهم) تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى (ايقاظا) منتبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر (وهم رقود) نيام جمع راقد مثل بكا وجثيا فى سورة مريم جمع باك وجاث والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود * در كشف الاسرار اورده كه اين حال نمودار كار جوانمردان طريقتست چون بظواهر ايشان نكرى بينى كه جلوه كرند در ميدان اعمال چون سرائر ايشان دريابى بينى كه از همه فارغند در بوستان لطف ذى الجلال بباطن مست وبظاهر هشيار يعنى بيكار وبصورت در كار ظاهر باين وآن در ساخته باطن از جمله وا برداخته (ونقلبهم) فى رقدتهم بايدى الملائكة (ذات اليمين) نصب على الظرفية أى جهة تلى أيمانهم (وذات الشمال) أى جهة تلى شمائلهم كى لا تأكل الارض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان قال أبو هريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك يوم عاشوراء وتعجب منه الامام قال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب وأجاب عنه سعدى المفتى بقوله لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى أغلب الاحوال انتهى قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات ماخوذ من هذه الآية الشريفة * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة أربعين يوما أو خلوتين أو خلوات معدودة وذلك أن هؤلاء خلقاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما أن الاشجار فى الجبال تربى بلا واسطة فلا تثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم * زمن اى دوست اين يك پند پذير * بروفتر الصاحب دولتى كبير * كه قطره تا صدف رادر نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد (وكلبهم) هو كلب راع قد تبعهم على دينهم واسمه قطمير (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وأبى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى (بالوصيد) أى بموضع الباب من الكهف قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى قال السدى الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما أراد أن الكلب منه موضع العتبة من البيت روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسمعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير وبغلة سليمان وهدهد بلقيس وكلب أصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار (قال الشيخ سعدى)

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * يعنى بامردمان داخل جنت شد در صورت كبش * ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه هركه در شبانروز بر حضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كژدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد نوشته باخود دارد از سك متضرر نكردد * قال فى حياة الحيوان اكثر أهل التفسير على ان كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه قال كان أسدا ويسمى الاسد كلبا الان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن أبى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الاسد والكلب نوعان أهلى وسلوقى نسبه الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال يصيدون بها ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لما فيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب أمين خير من صاحب خوان * وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فأنشد يقول

ومازال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للنحل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان وألقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم أخذوا الرجل فأقر فقتل به (قال المولى الجامى فى ذم أبناء الزمان) درلباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب * شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب أو ثياب فى ذئاب * وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن أن تكون فيه الاولى أن يكون جائعا فانه من دأب الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة أنه يرضى من الارض بأدنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ماضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينتظر وهذه من خصال المساكين والعاشرة أنه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله (لو اطلعت عليهم) أى لو عاينتهم وشاهدتهم وأصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة (لوليت منهم) أى هربت (فرارا) نصب على المصدرية من معنى ماقبله اذ التولية والفرار من واد واحد أى

وليت توليـة أوفررت فرارا (وملئت) وهرا بينه پركرده شوى (منهم رعبا) خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو اما مفعول ثان أو تمييز وذلك لما ألبسهم الله من الهيبـة والهيئة كانت أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد أن يتكلم (قال الكاشفى) مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است ومويهاى سر وناخنها دراز شده وايشان در مكان مظلم وموحش بودند وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا أنتهى حتى أعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فأحرقتهم وقيل فأخرجتهم فان قيل من أين يفهم المنع من الآية قلنا من حيث دلالتها على انهم لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع أحد أن ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية ولم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم وأما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لا شك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من أمته فمعاوية داخل تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضا تعالاطائل تحته وذلك لان مطالعة ما خرج عن حد أشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر ألا ترى أنه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى جبرائيل على صورته العجيبة وقد سد بأجنحته ما بين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه مع ان فى النظر اليهم ابتذالا لهم بالنسبة الى من ليس من أهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لا يشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرائى حجابا مانعا كذلك الجسد الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لا تأكله الارض فافهم (حكى) ان صوفيا رأى وليا من أولياء الله تعالى راكبا الأسد ويده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام (مصرع) خام را طاقت پروانه پرسوختنه نيست (وكذلك) (قال الكاشفى) چون دقيانوس درغار بر ايشان استوار كرده باز كشت وبدار الملك نشست باز امد ندزمانى را كه باد اجل بناى حياتش درهم فكندوان همه ملك ومال وجلال متلاشى كشت * دمى چند بشمرد وناچيز شد * زمانه بخنديد كونيز شد * وبعد از وچند ملك ديكر بران ممالك نظر كرد تا نوبت ملك صالح تندروس وكويند تندوسى رسيد واو مردى مؤمن وخدا ترس بود وأكثر أهل زمان اورا دو حشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هر چند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى خواست كه دليل بر حشر جسد بر ايشان نمايد أصحاب كهف را از خواب بيدار كرد چنانچه كفت وكذلك أى كما أغفيناهم تلك الاغفاءة الطويلة وحفظنا أجسادهم وثيابهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا (بعثناهم) أى أيقظناهم من النوم (ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة (قال) استئناف لبيان تساؤلهم (قائل منهم) هو رئيسهم مكشلينا وفى بحر العلوم مكسلينا (كم) چند وقت

(لبثتم)

(لبثتم) فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة (قالوا) أى بعضهم (لبثنا يوما أو بعض يوم) قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا أو بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب (وقال الكاشفى) ايشان بامداد ديگر بار بر آمده بودند چون درنگريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكردى روزد رخواب شده باشيم او بعض يوم ياپارهٔ ازروزا كردرين روز خفته باشيم * يقول الفقير هذا أولى مما قبله لان قوله فابعثوا أحدكم بورقكم يدل على بقاء مايسع الذهاب والاياب من النهار بخلاف مالو كان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة لمكان المسافة بين الكهف والمدينة (قالوا) أى بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة أو بالهام من الله (وقال الكاشفى) پس چون ناخنان خودرا بالبده ومويهاى سررا دراز يافتند كفتند بعض از ايشان بعضى ديكررا (ربكم أعلم بما لبثتم) أى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم لانها متطاولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فيما سبق (فابعثوا أحدكم) يمليخا (بورقكم هذه الى المدينة) قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لا سبيل لهم الى علمه واقبالا على مايهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بأن القائل ناولها بعض أصحابه ليشترى بها قوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود أى أخذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل هو فعل الصالحين ودأب المنقطعين الى الله دون المتكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب (وفى المثنوى) كرتوكل ميكنى دركاركن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن * رمز الكاسب حبيب الله شنو * از توكل در سبب كاهل مشو * وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس قال فى القاموس طرسوس ككلزون بلد مخصب كان للأرمن ثم أعيد الى الاسلام فى عصرنا (فلينظر أيها) أى أهلها على حذف المضاف كقوله واسأل القرية (أزكى طعاما) أحل وأطيب وأكثر وأرخص طعاما (فليأتكم) پس بيارد بشما (برزق) بقوت وهو ما يقوم به بدن الانسان (منه) أى من ذلك الازكى طعاما (قال الكاشفى) درزمان ايشان دران شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحهٔ ايشان پيدا كنند (وليتلطف) وليتكلف اللطف فى المعاملة كى لا يغبن أو فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف وليتلطف اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان (ولا يشعرن بكم أحدا) من أهل المدينة فانه يستدعى شيوع أخباركم أى لا يفعلن ما يؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف (انهم) أى لبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم (ان يظهروا عليكم) أى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للأهل المقدر فى أيها (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على ما أنتم عليه وهو أخبث القتلة

وكان من عادتهم (أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم الى ملة الكفر أو يدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى أو لتعودن فى ملتنا وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا يقول الفقير هذا هو الصواب لقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وذلك لانه لو لم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو أشد شئ عندهم كراهة (ولن تفلحوا اذا) أى ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء لن تفوزوا بخير (أبدا) لافى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان أكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها * وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب أنهم لما كانوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا عن الغذاء الجسمانى بما نالوا من الغذاء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا فابعثوا الخ ففى طلبهم أزكى طعاما اشارة الى ان أرباب الوصول وأصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال وجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب بأغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جمال من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوصلون بلطافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف أى فى الطعام ولا يشعرن بكم أحدا وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور أهل الغفلة بأحوال أرباب المحبة فان لهم فى النهاية أحوالا كأنها كفر عند أهل البداية كما قال أبو عثمان المغربى قدس سره ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف انهم ان يظهروا عليكم يعنى أهل الغفلة يرجموكم بالملامة فيما يشاهدون منكم يا أهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف فى الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم معزل عن بصيرة يشاهدون بها أحوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم * عشق درهر دل كه ساز دبهر در دردت خانه * أول از سنك ملامت افكند بنيادا و * ويريدون ان يعيدوكم فى ملتهم وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا أبدا يقول الفقير اعلم انه لا يخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن أراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول عن أحوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لا يدرى ما الدنيا وما فيها الغموض العينين لا يفرق بين سواد وبياض وان ادعى أحد أنه بحر لا يتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير لا يحصل الا للمنتهى ففى الاختلاط ضرر كثير وهو كالرضاع يغير الطباع وغايته موافقة أهل الهوى طوعا أو كرها نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى (وكذلك) (قال الكاشفى) يعنى كما كه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نمود روى بشهر نهاد وبدروازه رسيد أوضاع أو متغير ديد وچون بشهر در آمد بازار ومحلات وأشكال وألوان مردم برغطى ديكر يافت حيرت بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد درمى ازانجه همراه داشت بوى داد تا نان بستاند خباز زرى ديد منقش بنام دقيانوس خيال

بست که أو کنجی یافته آن زررا بیازاری دیگر نمود و بیک لحظه این خبر ببازار منتشر شد بشحنه
رسید و یملیخا را طلبیده تهدید عظیم نموده طلب باقی زرها کرد یملیخا گفت من کنج نیافته ام
دی روز این زررا از خانهٔ پدر برداشته أم و امروز بیازار آورده ام نام پدرش پرسیدند و چون
کسی از مردم آن شهر ندانست و برا تکذیب نمودند و از غایت دهشت گفت مرا پیش
دقیانوس برید که او از مهم من آگاهی دارد مردمان آغاز استهزا کردند که دقیانوس قریب
سیصد ساله شده که مرده تو مارا افسوس میکنی یملیخا گفت مادی روز جماعتی ازوی کریخته
بکوه رقیم و امروز مرا بطلب طعام فرستادند من بجز این چیزی ندانم القصه او را نزد بیک ملک
آوردند صورت حال تقریر کرده ملک با جماعتی از مقربان و اشراف بلدروی بغار آوردند و یملیخا
در آمد و یارانرا از صورت حال خبر داد و علی الفوره ملک برسید و آن لوح که بر دیوار غار بود بر
خواندند و اسامی و أحوال ایشان معلوم کرده ملک بغار در آمد ایشانرا دید بارویهای تازه
و جامهای نو متحیر شده بر ایشان سلام کرد جواب دادند حق سبحانه و تعالی اخبار فرمود که
وکذلک أی کما أنمناهم و بعثناهم من تلک النومة لما فی ذلک من اظهار القدرة الباهرة والحکمة
البالغة و ازدیاد بصیرتهم و یقینهم (اعثرنا) أی أطلعنا الناس (علیهم) أی علی أصحاب الکهف
و أصله ان الغافل عن شیء یتطرالیه اذا عثر به فیعرفه فکان العثار سبب العلم به فاطلق اسم
السبب علی المسبب قال فی تهذیب المصادر الاعثار بر رسانیدن کسی را بر چیزی قال الله تعالی
وکذلک أعثرنا و الاطلاع بر رسانیدن کسی بر نهانی العرب تقول اطلع فلان علی القوم ظهر لهم
حتی رأوه و اطلع عنهم غاب عنهم حتی لا یروه (لیعلموا) أی الذین أطلعناهم علی حالهم وهم قوم
تندروس الذین أنکروا البعث (أن وعد الله) أی وعده بالبعث للروح والجسد معا (حق)
صدق لا خلف فیه لان نومهم و انتباههم بعده کحال من یموت ثم یبعث اذ النوم أخو الموت (وأن
الساعة) أی القیامة التی هی عبارة عن وقت بعث الخلائق جمیعا للحساب والجزاء (لا ریب
فیها) لا شک فی قیامها ولا شبهة فی وقوعها فان من شاهد أنه تعالی توفی نفوسهم و أمسکها
ثلاثمائة سنة و أکثر حافظا أبدانهم من التحلل والتفتت ثم أرسلها الیها علم یقینا انه تعالی یتوفی
نفوس جمیع الناس و یمسکها الی أن یحشر أبدانها فیردها الیها للحساب والجزاء * پیش قدرت
کارها دشوار نیست * عجزها با قوت حق کار نیست * یقول الفقیر هذا من لطف الله بالقوم
و ارشاده ایاهم بصورة النوم حیث أظهر هذه القدرة و بین الحق بوجه یقوم مقام بعث الرسول
لمن هو من أهل الیقظة وفی التأویلات النجمیة قوله وکذلک أعثرنا علیهم اشارة الی انا کما
أطلعنا بعض منکری البعث والنشور بالاجساد علی أحوال أصحاب الکهف لیعلموا و یتحقق
لهم ان وعد الله بالبعث واحیاء الموتی حق وان قیام الساعة لا ریب فیه انا قادرون علی احیاء
بعض القلوب المیتة وان وعد الله به بقوله فلنحیینه حیاة طیبة و بقوله أو من کان میتا فأحییناه
حق وان قیام قلوب الصدیقین المحبین لا ریب فیه انتهی در تفسیر امام ثعلبی مذکورست که
حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم را ارزوی آن شد که أصحاب کهف را به بیند جبریل امد که
یارسول الله تو ایشانرا در دنیا نخواهی دید اما از اخیار أصحاب خود چهار کس را بفرست
تا ایشانرا بدین تو دعوت کنند آن حضرت فرمود که چگونه فرستم وکه را برفتن بفرمایم جبریل

فرمود رداء مبارك خود بكستران وصديق وفاروق ومرتضى وأبو درداء را رضى الله عنهم بكوتاهريك بكوشة نشينند وبادى را كه مسخر سليمان بود خداى تعالى او را مطيع تو كردانيد بفرماى تا ايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت انچنان كرد وصحابه بدرغار رسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان روشنى ديد بانك در كرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديد دم جنبانيدن اغاز نهاد وبسر اشارت كرد كه در ايد ايشان درامده كفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشان بازاورد تا برخاستند وجواب سلام بازدادند صحابه كفتند نبى الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم شما سلام رسانيده ايشان كفتند السلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودند وحضرت پيغمبر را سلام رسانيدند بازدر مضاجع خود تكيه كردند وبار ديكر نزد خروج مهدى از اهل محمد عليه السلام زنده شوند ومهدى بر ايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودر قيامت مبعوث كردند (اذ يتنازعون) قال بعض أصحاب التفسير هو متعلق باذكر المقدر يقول الفقير هو الاظهر والانسب لترتيب الفاء الآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عما قبله والمتنازعون هم قوم تندروس (بينهم أمرهم) أى تدبير أمر أصحاب الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يستر الطريق اليهم (فقالوا) أى بعض أهل المدينة (ابنوا عليهم) أى على باب كهفهم (بنيانا) ديوارى كه از چشم مردم پوشيده شوند يعنى لا يعلم أحد تربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة (ربهم أعلم بهم) بحالهم وشأنهم لا حاجة الى علم الغير بمكانهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم (لنتخذن عليهم مسجدا) أى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم (روى) أنه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه أن يظهر الحق فألقى الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك وأهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وماتوا فألقى الملك عليهم ثيابه وأمر بجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا * يقول الفقير هذه حال أهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم أخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الغطاء وسببه ما سمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو أنه قال ان الشيخ صدر الدين كان من أولاد الملوك لحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متحملا صورة حتى كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فأشار حضرة الشيخ الى الابريق فأتى الى حضرة الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع كالصعاليك فقال مولانا نعيش كالصعاليك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما

(قال المولى الجامى) وصاحش نجود راطاس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير رزنده بود (سيقولون) الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا على وجه اسناد كل فيها الى كلهم بل الى بعضهم سألوا رسول الله فأخر الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم أى سيقول اليهودهم أى أصحاب الكهف (ثلاثة) أى ثلاثة اشخاص (رابعهم كلبهم) أى جاعلهم أربعة بانضمامه اليهم كلبهم (ويقولون) أى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه (خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب أى يأتون به أو ظنا بالغيب من قولهم رجما بالظن اذا ظن واتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا أى راجمين أو على المصدر منهما فان الرجم والقول واحد أى يرجمون رجما بالغيب (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) القائلون المسلمون بطريق التلقن من هذا الوحى وما فيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظم فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السنن (قل) تحقيقا للحق وردا على الاولين (ربى أعلم) قال سعدى المفتى أى أقوى علما وأزيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما فى العلم (بعدتهم) بعددهم (مايعلمهم الاقليل) مايعلم عدتهم الاقليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة أى لم يبق بعدها عدة يعتد بها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر أسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشازنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى أمره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشطيوش أو كفيشطيطيوش قال الكاشفى الاصح انه مرطوش قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللعرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغسى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل (فلا تمار) المماراة ستيزه كردن الفاء لتفريع النهى على ماقبله أى اذا قد عرفت جهل أصحاب القولين الاولين فلا تجادل لهم (فيهم) أى فى شان أصحاب الكهف (الا مراء ظاهرا) الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم مافى القرآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه مما يخل بمكارم الاخلاق (ولا تستفت) وفتوى مجوى يعنى مپرس (فيهم) أى فى شأنهم (منهم) أى من الخائضين (أحدا) فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم بذلك (قال الكاشفى) أهل تأويل را در باب أصحاب كهف سخن بسيار ست بعض كويند اين قصه نمودار

بدلاء سبعه است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانهٔ ايشان بود وكلب نفس حيوانيه وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ونزد جعى ايشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسروخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس أماره است * كندمردرا نفس أماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست (ولا تقولن) نهى تأديب (لشئ) أى لاجل شئ تعزم عليه (انى فاعل ذلك) الشئ (غدا) أى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا أوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال ائتونى غدا أخبركم ولم يستثن أى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصيص فأبطأ عليه الوحى أياما حتى شق عليه يعنى غبار ملال برمرآت دل بى غل آن حضرت نشست وكذبته قريش وقالوا ودّعه ربه وأبغضه (الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من النهى أى لا تقولن ذلك فى حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو أن يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى أن الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال وما تشاؤن الا أن يشاء الله (واذكر ربك) أى قل ان شاء الله (اذا نسيت) ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال ان شاء الله (وقل عسى) شايدكه (ان يهدين ربى) أى يوفقنى (لاقرب من هذا) أى لشئ أقرب وأظهر من نبأ أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى (رشدا) أى ارشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث أراه من البينات ما هو أعظم من ذلك وأبين كقصص الانبياء المتباعدة أيامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن أصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله أمرها وقال وقل عسى الآية كما هون المحكى فى مفتتح الكلام بقوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم الآية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر أن يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربى أن يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى أنه لا بد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد أن يموت قبل أن يجىء الغد ولم يبعد أيضا أن يبقى حيا أن يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لا يليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه أن يقول ان شاء الله حتى انه بتقدير أن يتعذر عليه الوفاء بذلك الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير

انتهى

انتهى * قال أبو الليث رحمه الله روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله ونسي أن يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام فقال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك وذلك ان من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته أن يجري الامر على خلاف مشيئته ليعلم أن لا مشيئة في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث ان من تمام ايمان العبد أن يستثني في كل حديثه أي سواء كان ذلك باللسان والقلب معا أو بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد (وفي المثنوى) ترك استثناء مردم قسوتيست * نى همين كفتن كه عارض حالتيست * أي بيانا ورده استثنا بكفت * جان او باجان استثناست جفت * ومن لطائف روضة الخطيب أنه سئل رجل الى أين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست أحتاج الى الاستثناء فالدراهم في كمي والخير في الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرقت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من أين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمي ان شاء الله واعلم أن ابن عباس رضي الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب في الاخبار عن الامور المستقبلة قال القرطبي في تأويل الآية هذا في تدارك التبرى والتخلص من الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا انتهى * قال في مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحق صاحب المغازي كان يحسد أبا حنيفة لما رأى من تفضيل المنصور أبي جعفر أبا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحق عند أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور لا بي حنيفة ما تقول في رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال أبو حنيفة لا يعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحق كيف لا ينفعه وقد قال جد أمير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعد سنة لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فقال أمير المؤمنين أهكذا قول جدي فقال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لا بي حنيفة أتخالف جدي يا أبا حنيفة فقال أبو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا وأصحابه لا يرونك أهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولا يكون في عنقهم حنث فقال أمير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعني محمد بن اسحق فأخذوه وجعلوا رداءه في عنقه وحبسوه * ملزم آمد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقبض اطلاق * وفيه تعظيم امام الملة قائل الحق بغير العلة (ولبثوا) أي الفتية وهو بيان لاجمال قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا (في كهفهم) أحياء نياما (ثلثمائة سنين) عطف بيان لثلثمائة لاتمييز والا لكان أقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان أقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان أقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فأقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد في ثلثمائة درهم في المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما في الاخسرين أعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى ميزه (وازدادوا

تسعا) اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد أهل الكتاب شمسى وأما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمس تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قريا ومدتها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلث يوم (قال الكاشفى) وبتحقيق سيصد سال شمسى سيصد ونه سال قمرى ودوماه نوازده روز باشد (قل الله أعلم بما لبثوا) قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فأجبهم وقل الله أعلم بما لبثوا أى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال (له) خاصة (غيب السموات والارض) أى ما غاب عن أهل الارض (أبصر به) چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى (وأسمع) وچه شنواست بهر مسموعى قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة أصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بأمر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما أبصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على أن شأن علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبه شئ ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى واعلم تقديم أمر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات قال فى التأويلات النجمية أبصر به وأسمع أى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه أبصر وبه أسمع انتهى قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا الا بطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهار ما فى الغيب وايجاده قال تعالى انما امره اذا أراد شيأ الآية (مالهم) أى لاهل السموات والارض (من دونه) تعالى (من ولى) يتولى امرهم وينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كأنه قيل مالهم من دونه ولى ما (ولا يشرك فى حكمه أحدا) أى لا يجعل الله تعالى أحدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان لبثهم هو هذا المقدار فليس لاحد أن يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على أيدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها وأحكم صنعها ولا قدرة لاحد غيره على محو ما أثبته واثبات ما محاه يمحو الله ما يشاء ويثبت وليس لغيره كائنا من كان غير التسليم والرضا اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى قدرت المقادير ودبرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى (قال الحافظ)

رضا بداده بده وز جبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (وقال) در دائرة

قسمت ما نقطة تسليم * لطف آنچه تو اندیشی حکم آنچه تو فرمایی * یعنی لیس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضا وترك التدبير كما قال بعض الكبار على لسان الحق تعالى يا مهموما بنفسه كنت لو ألقيتها الينا وأسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت - علمنا الله وإياكم هكذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا أفراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضا فى كل اين يا رجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) أى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة أعم لانها جمع الحروف باللفظ لاتباعها (لا مبدل لكلماته) لا قادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله واذا بدلنا آية مكان آية فهو عام مخصوص فافهم (ولن تجد) ابد الدهر وان بالغت فى الطلب (من دونه) تعالى (ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لا يتبدل أبدا ولا يتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل أهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى أنفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لم تعلم * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك (قال الكمال الخجندى) دل از شنيدن قران بكبريدت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يا مسى الأدب ان لا مرجع الا الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها أنت وأمثالك من أهل النفس والهوى بدل القرآن الذى أرسله الله اليك وأمر بالعمل به فما جوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول (كما قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * أولوا العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه راچه دارى بيا * فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن أراد دخول الدار من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء خمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات قالوا أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وأن يكون غير متربع ولا متكئ

ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وفى الاشباه استماع القران أثوب من تلاوته انتهى * فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والجامع ليس على ما ينبغى وذلك لان فى القوم من هو أمى لا يحسن قراءة الآية المذكورة فاللائق أن يجهر بها المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل أزيد وهو ظاهر على أرباب الانصاف ولا يخرج عن هذا الحد الا أصحاب الاعتساف (واصبر نفسك) احبسها وثبتها مصاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) فى أول النهار وآخره والمراد الدوام أى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات أو بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الصنان يعنى اين پشمينه پوشان بى قدر را كه بوى خرقهاى ايشان ما را متأذى دارد از مجالس خود دور ساز حتى نجالسك فان أسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون فلم يأذن الله فى طرد الفقراء لاجل أن يؤمن جمع من الكفار فان قيل العقل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم قلنا من ترك الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا قبيحا يجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير الامام يقول الفقير شأن النبوة عظيم فلو طردهم لاجل أمر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من دَيدَن الملوك والاكابر من أهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرائر (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون أى مريدين لرضاه لا شئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضا والمناسبة بينهما ان الرضا معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح (ولا تعد عيناك عنهم) أى لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم (قال الكاشفى) بايد كه نكذرد چشمهاى تو از ايشان من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فعيناك فاعل لا تعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء وقال ذو النون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان نصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعد عينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل (تريد) يا محمد (زينة الحياة الدنيا) أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها (قال الكاشفى) بيايد دانست كه آن حضرت را هرگز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنى آيت اينست كه ممكن عمل كسى كه مائل بزينت دنيا وجه مائل بدنيا از فقر معرض وبر اغنياء مقبل باشد وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء (ولا تطع) فى تنحية الفقراء عن مجلسك (من أغفلنا قلبه

عن ذكرنا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور أى جعلنا قلبه فى وطرته الاولى غافلا عن الذكر ومحتوما عن التوحيد كرؤساء قريش (واتبع هواه) الهوى بالفارسية آرزوى نفس مصدر هويه اذا أحبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا أريد ذمه ومنه فلان من أهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجدا له ومنه أغفلنا (وكان أمره فرطا) قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى أى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط أى متقدم للخيل * وفى التأويلات وكان أمره فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة السرائر لا بزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر (قال الحافظ) قلندران حقيقت بهيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه از هنر عار بست (وقال الجامى) جه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * جو جان زروم بود كوتن از حبش مى باش * وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم بل الى قلوبكم وأعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب وأعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة وأموال فاخرة أم لا والافلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم (روى) ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة فقال تعالى أنا لا أنظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه وأعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم عليه السلام اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فأعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكره ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وأنا أقرلك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى يا جبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لا حاجة لى الى ذلك وأطهر نفسه فقال أنا خليل الله لا أسترد هبتى فأوحى الله الى ابراهيم ان بيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فأوقاف الخليل ومايؤكل على مرقده الشريف من ثمنها واعلم ان قدر الاذكار لا يعرفه الا الكبار الا يرى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب (قال الشيخ المغربى قدس سره) اكرجه آينه دارى از براى رخش * جه سود اكر جه كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزدا * غبار شرك كه نايافت كرد از زنكار * قال أهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها

فى كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد وفى الحديث جلوس ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة ألف سنة كما فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور * آدمى ديدست وباقى پوستست * ديدى آن ديد يكه ديدد وستست * اللهم اجعلنا من أهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك (وقل) لاولئك الغافلين المتبعين هواهم (الحق) ما يكون (من ربكم) من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فانه باطل أو هذا الذى أوحى الى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك * وفى التأويلات النجمية وقل الحق من ربكم فى التبشير والانذار وبيان السلوك لمسالك أرباب السعادة والاحتراز عن مهالك أصحاب الشقاوة (فمن شاء فليؤمن) من نفوس أهل السعادة (ومن شاء فليكفر) من قلوب أهل الشقاوة قال فى الارشاد فمن شاء فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا أطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لا تخيير أراد أن الله تعالى لا ينفعه ايمانكم ولا يضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم أى عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لا يرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به وان تشكروا الله فتؤمنوا يرضه لكم أى الشكر قال فى بحر العلوم فمن شأء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو أن يصدق بقلبه بجميع ما جاء من عند الله ومن شاء عدمه فليخترفانى لا أبالى بكليهما وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر أفعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لا يحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله (انا أعتدنا) هيأنا (للظالمين) أى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان (نارا) عظيمة عجيبة (أحاط بهم) يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق (سرادقها) أى فسطاطها وهو الخيمة شبه به ما يحيط بهم من النار وفى بحر العلوم السرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وعن أبى سعيد قال عليه السلام سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة (وان يستغيثوا) واكر فرياد خواهى كنند از تشنكى (يغاثوا) فرياد رس شوند (بماء كالمهل) كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والتفصيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم * فأعتبوا بالصيلم * أى يجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل الصيلم لهم أى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة (يشوى) بريان كند وبسوزد (الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام هو كعكر الزيت أى دردية فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بئس الشراب) ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبلغ فى الاحراق مبلغا عظيما (وساءت) النار (مرتفقا) تمييز أى متكأ ومنزلا وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وأنى

ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للتحسر والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكا بمعنى تكيه كاه بالفارسية والاعتماد لا يراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم نعوذ بالله منها فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والافاسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث ان أدنى أهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله (روى) عن مالك بن دينار أنه قال مررت على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى أخرى فأردت أن أسلم عليه فمنعتنى نفسى فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك فقلت ومن أين عرفتنى قال التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى أبكى واذا ذكرت رحمته أضحك فقلت يا ولدى أى تذنب لك حتى تبكى أى لانك لست بمكلف قال لا تقل هذا فانى رأيت امى لم توقد الحطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار (وفى المثنوى) نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا در سر باطن نيتى * نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام * نى ترا حفظ زبان زآزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس * پيش چه بود يادم كه ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش * نى ترا بر ظلم توبه پر خروش * اى دغا كندم نماى جو فروش * چون ترا زوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترا زوى جزا * چونكه پاى چب بدى در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قد تو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم * وعن يزيد الرقاشى أنه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام يا جبريل مالى أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك الساعة التى أمر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم صف لى جهنم قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان أهون طبقة منها فيها سبعون ألف ألف جبل من نار وفى كل جبل سبعون ألف ألف واد من نار وفى كل واد سبعون ألف ألف بيت من نار وفى كل بيت سبعون ألف ألف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون ألف ألف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دائرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى (انا لا نضيع) الاضاعة كم كردن (أجر من أحسن عملا) الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول أحسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر

موضع الضمير للدلالة على أن الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب كما فى الحديث القدسى ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها بأعمالكم وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قام أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم فخبرنى عن قول الله تعالى ان الذين آمنوا الآية فقال عليه السلام يا أعرابى ما أنت منهم ببعيد وما هم عنك ببعيد هم هؤلاء الاربعة الذين هم وقوف معى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فأعلم قومك ان هذه الآية نزلت فى هؤلاء الاربعة ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (أولئك) المنعوتون بالنعت الجليل (لهم جنات عدن) قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز أن يكون المعنى أولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويجوز أن يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها وأشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن أن يكون المراد ما قاله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان ويمكن أن يكون نصيب كل واحد من المكلفين جنة على حدة (تجرى من تحتهم الانهار) الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب وذلك لان أفضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار (يحلون فيها) أى فى تلك الجنات من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهو ما تتحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية بيرايه بركردن (قال الكاشفى) بيرايه بسته شوند دران بوستانها (من أساور) من ابتدائية وأساور جمع أسورة وهى جمع سوار بالفارسية دستوان (من ذهب) من بيانية صفة لاساور وتنكيرها التعظيم حسنها وبعيده من الاحاطة به قال فى بحر العلوم وتنكير أساور للتكثير والتعظيم عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة أو على الجمع كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين أنواع الحلى قال بعض الكبار أى يتزينون بأنواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال وحلوا أساور من فضة (ويلبسون ثيابا خضرا) جامهاى سبز وذلك لان الخضرة أحسن الالوان وأكثرها طراوة وأحبها الى الله تعالى (من سندس واستبرق) مارق من الديباج وما غلظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع بين النوعين للدلالة على أن لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين اعلم أن لباس أهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر فأما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته يحلون الآية وأما لباس الستر فقال تعالى فى صفته ويلبسون الآية فان قيل ما السبب فى أنه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل مالم يسم فاعله والمحلى هو الله أو الملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم قلنا يحتمل أن يكون اللبس اشارة الى ما استوجبوه بعملهم بمقتضى الوعد الالهى وأن يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا على مقدار الوعد وأيضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان أن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه يتعاطاه بنفسه شريفا وحقيرا يقول الفقير لاشك أن لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا فلذا أسند اليه وأما لباس الزينة فغيره يزينه به

عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرائس ولذا أسند الى غيره على سبيل التعظيم والكرامة (متكئين فيها على الارائك) جمع أريكة وهى السرير فى الخدر ولا يسمى السرير وحده اريكة والخدر جمع خدرة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على أسرتهم قال ابن عطاء متكئين على أرائك الانس فى رياض القدس وميادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم فى كل حال (نعم الثواب) ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة (وحسنت) أى الارائك (مرتفقا) أى متكأ ومنزلا للاستراحة اعلم أنه لا كلام فى حسن الجنة وصفة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه الخيرات (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند * كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * بضاعت بجند انكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار جند انكه اكنده تر * تهى دست رادل براكنده تر * قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء بناسب صلاحية أعمالهم وحسنها فمنها أعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها أعمال تصلح للسير الى الله تعالى وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى فان من زرع الشعير لا يحصد حنطة (حكى) أن رجلا بليغا أمر عبده أن يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال يا أحمق هل رأيت أحدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى الله أنت وترجو رحمته (مصراع) هركسى ان درود عاقبت كار كه كشت * أما علمت أن الدنيا مزرعة الآخرة * جله دانند اين اكر تو نكروى * هرجه مى كاريش روزى بدروى * فتاب الرجل وأعتق غلامه فمن أيقظه الله من سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد والكرامات الكونية لا قدر لها وقد ثبت فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع أنه لم ينقل عنه شئ من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكرامانه العلمية التى أعطاها الله اياه وأحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة عاجلة قلبية فى الدنيا (واضرب لهم مثلا رجلين) مفعولان لاضرب أولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان أى اضرب يا محمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا رجلين مقدرين أو أخوين من بنى اسرائيل قال فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرائيل قال أبو حيان ويظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس أخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ وأيضا أخذ الكافر بيد أخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذ لا تنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان أحد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والآخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من أبيهما ثمانية

آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر أرضا بألف دينار وبنى دارا بألف دينار وتزوج امرأة بألف واشترى خدما ومتاعا بألف فقال المؤمن اللهم ان أخي اشترى أرضا بألف دينار وأنا أشترى منك ارضا في الجنة فتصدق به وان أخي بنى دارا بألف دينار وأنا أشترى منك دارا في الجنة فتصدق به وان أخي تزوج امرأة بألف وأنا أجعل ألفا صداقا للحور فتصدق به وان أخي اشترى خدما ومتاعا بألف وأنا اشترى منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ما شأنك قال أصابتني حاجة فأتيت اتصيبني بخير فقال وما فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه القصص قال انك اذا لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله (جعلنا لاحدهما) وهو الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب) من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجاز ويجوز أن يكون بتقدير المضاف أي أشجار أعناب (وحففناهما بنخل) أي جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها كرومهما وبالفارسية يعنى درختان خرما كردد رآوردیم * يقال حفه القوم اذا طافوا به أي استداروا وحففته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به (وجعلنا بينهما) وسطهما بعنى ببدا كرديم ميان آن دو باغ (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق (كلتا الجنتين آتت أكلها) بثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير في آتت للحمل على لفظ المفرد قال الحريري ولا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى أو لضرورة الشعر (ولم تظلم منه) لم تنقص من أكلها (شيأ) كما يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام واحد وتنقص في عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتي بالثمر في بعض الاعوام دون بعض (وفجرنا خلالهما) وشققنا فيما بين كل من الجنتين وأخرجنا وأجرينا (نهرا) على حدة ليدوم شربهما ويزيد بهما وهما ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع أن الترتيب الخارجي على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لافهم أن المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقي عادة وفيه ايماء الى أن ايتاء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار (وكان له) أي لصاحب الجنتين (ثمر) أنواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله الذي ذكر وقال الشيخ في تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهي الجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لا تخلو عنها ايذانا بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وغيرها (وقال الكاشفي) وكان له ثمرهمه ميوه يعني از انكور وخرما وميوهاى ديكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده (فقال لصاحبه) أخيه المؤمن (وهو) أي والحال أن القائل (يحاوره) يكلمه ويراجعه الكلام من حار اذا رجع (قال الكاشفي) واو مجادله مى كرد بااو وسخن باز مى كردانيد انتهى * ولهذه المحاورة والمعية أطلق عليه الصاحب (أنا أكثر منك مالا) عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كل ما يتملكه الناس من دراهم أو دنانير أو ذهب أو فضة أو حنطة أو خبز أو حيوان أو ثياب أو سلاح أو غير ذلك والمال العين هو المضروب (وأعز نفرا) حشما وأعوانا وأولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة

من الرجال ولا يقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو أنه ان حمل أفعل على حقيقته فى التفضيل يلزم أن يكون الرجلان المذكوران مقدرين لا محققين أخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى أن لا يكون لاحدهما مال أصلا كما يفصح عنه البيان السابق وقد أثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله أعلم بحقيقة الحال (ودخل) صاحب الجنتين وهو قطروس (جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداهما بالاخرى واما لأن الدخول يكون فى واحدة فواحدة وقال الشيخ افردها ارادة للروضة (وهو) أى والحال أنه (ظالم لنفسه) ضار لها بحجب بماله وكفره بالمبدا والمعاد وهو أقبح الظلم كأنه قيل فماذا قال اذ ذاك (قال ما أظن) كثيرا ما يستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم (أن تبيد) تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذا ذهب وانقطع (هذه) الجنة (أبدا) الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمراد هنا المكث الطويل وهو مدة حياته لا الدوام المؤبد اذ لا يظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على أن أحوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول أمله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وأمره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما أظن الساعة) أى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث (قائمة) كائنة فيما سيأتى (ولئن رددت) والله لئن رجعت (الى ربى) بالبعث على الفرض والتقدير كما زعمت فليس فيه دلالة على أنه كان عارفا بربه مع أن العرفان لا ينافى الاشراك وكان كافرا مشركا قال فى البرهان قال تعالى ولئن رددت الى ربى وفى حم ولئن رجعت الى ربى لان الرد عن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه التى أظن أن لا تبيد أبدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة أولى وليس فى حم ما يدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة ما يليق بها (لأجدن) يومئذ (خيرا منها) من هذه الجنة (منقلبا) تمييز أى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد أنه تعالى انما أولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهو معه أينما توجه ولم يدر أن ذلك استدراج يعنى مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد چنانچه امروز اين باغ بمن داده فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما أعطانى فى الدنيا وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الى قوله وان الفجار لفى جحيم * آنشى خوش برفروزيم از كرم * تا نماند جرم وزلت بيش وكم (قال له صاحبه) أى أخوه المؤمن وهو استئناف كما سبق (وهو يحاوره) أى والحال أن القائل يخاطبه ويجادله قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على أن ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة (أكفرت) حيث قلت ما أظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته (بالذى خلقك) أى فى ضمن خلق أصلك آدم عليه السلام (من تراب) فانه متضمن بخلقه منه اذ هو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والانكار بمعنى ما كان ينبغى أن تكفر ولم كفرت بمن أوجدك من تراب أولا (ثم من نطفة) أى من منى فى رحم أمك ثانيا وهى مادتك القريبة (ثم سواك) جعلك معتدل الخلق والقامة حال

كونك (رجلا) انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف أو انما هو اذا احتلم وشب (لكنا هو الله ربى) أصله لكن أنا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن أو بدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان فكان الادغام أثبت جميع القراء ألفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه أثبتها فى الوصل أيضا التعويض بها من الهمزة أو لاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشأن مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر أنا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله أكفرت كأنه قال لا أخبه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات (ولا أشرك بربى أحدا) فيه ايذان بأن كفره كان بطريق الاشراك (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخول جنتك (ماشاء الله) ما موصولة خبر مبتدا محذوف أى الامر ماشاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بأنها وما فيها بمشيئة الله تعالى ان شاء أبقاها على حالها عامرة وان شاء أفناها وجعلها خربة (لا قوة الا بالله) أى هلا قلت ذلك اعترافا بعجزك وبأن ما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث من رأى شيأ فأعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين وفى الحديث من رأى أحدا أعطى خيرا من أهل أو مال فقال عنده ماشاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها وفسر النبى عليه السلام معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا حول محول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله وروى أنها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) أصله ان ترنى والرؤية ان ابصرية فأقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وأنا على التقديرين تأكيد للياء (فعسى) لعل (ربى أن يؤتين) أصله يؤتينى (خيرا من جنتك) هذه فى الآخرة بسبب ايمانى لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط (ويرسل عليها) على جنتك فى الدنيا (حسبانا من السماء) عذابا يرميها به من برد أو صاعقة أو نار قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بأن الكفران مؤد الى الخسران وأن الاعجاب سبب للخراب كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المنكر ما أظن أن تبيد هذه أبدا (فتصبح) الاصباح هنا بمعنى الصيرورة أى تصير جنتك (صعيدا زلقا) مصدر ريد به المفعول مبالغة أى أرضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها باستئصال نباتها وأشجارها وجوز القرطبى أن تكون زلقا من زلق رأسه أى حلقه والمراد أنه لا يبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فزلقا بمعنى مزلوق أيضا (أو يصبح ماؤها غورا) أى غائرا فى الارض ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلاء فأطلق هذا المصدر مبالغة (فلن تستطيع) تقدر أبدا (له) أى للماء الغائر (طلبا) فضلا عن وجدانه ورده قال فى الجلالين لا يبقى له أثر تطلبه به (وأحيط بثمره) عطف على مقدر كأنه قيل فوقع بعض توقعه من الحذور وأهلك أمواله المعهودة التى هى جنتاه وما حوتاه مأخوذ من أحاط به العدو لانه اذا أحاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه (فأصبح) صار (يقلب كفيه) ظهرا لبطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين وأكل البنان

وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الندم والحسرة لانها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فأصبح يندم (على ما أنفق) بران چيز خرج نموده بود اول (فيها) فى عمارتها من المال * بركذشته حسرت آوردن خطاست * بازنايد رفته بادآن هباست * ولعل تخصيص الندم به دون ماهلك الآن من الجنة لما أنه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر أن الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل أمره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف (وهى) أى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل (خاوية) خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من أهلها (على عروشها) دعائمها المصنوعة للكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل أرسل الله عليها نارا فأحرقتها وغارماؤها (ويقول) عطف على يقلب (ياليتنى) كاشكى من (لم أشرك بربى أحدا) كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه انما أتى من جهة الشرك فتمنى أنه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لاطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة أما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود * چونكه رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خالك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پيرخرد * بانك لورد العاد وامينند (ولم تكن له فئة) جماعة (ينصرونه) يقدرون على نصره بدفع الهلاك أو على رد الهلاك والاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر وحده على نصره بذلك لاغير لكنه لا ينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره ومعاصيه (وما كان منتصرا) ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه (هنالك) أى فى ذلك المقام وتلك الحال دروقت زوال نعمت (الولاية لله الحق) أى النصرة له تعالى وحده لا يقدر عليها أحد وهو تقرير لقوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا ويؤيده قوله تعالى (هو) أى الله تعالى (خير ثوابا وخير عقبا) بمعنى العاقبة أى لاوليائه قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية أيضا كما لايخفى قال فى الجلالين أفضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره واعلم أن هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة وأعظمها أن التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك فيهما وعن وهب بن منبه أنه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العالم لاتنفعك هذه العلوم وان جمعت أضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك أن فرعون علم نبوة موسى عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم عليه

السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وما سعدوا بمجرد علمهم وما وجدوا خير عاقبة ولو عملوا بما وعظوا النجوا (وفي المثنوى) كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى بيايد واعيه * تو بصد تلطيف پندش مى دهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى * پند كس نامستمع را سود نيست * صد كس گويند را عاجز كند * زانبيا ناصح تر و خوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر * زانكه كوه و سنگ در كار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند * آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة * الا يرى لم يجمع فيه وعظ أخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) أى اذكر لقومك وبين ما يشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا يطمئنوا ولا يعكفوا عليها ولا يعرضوا عن الآخرة بالكلية (كماء) استئناف لبيان المثل أى هى كماء (أنزلناه من السماء) از سحاب يا از جانب سماء ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع ما فى حيز الاداة (فاختلط به نبات الارض) التف وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا * يعنى قوت گرفت ونشو ونماى خود بكمال رسانيد وزمين بدو تازه وخرم شد (فأصبح) فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته (هشيما) مهشوما مكسورا ليبسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو (تذروه الرياح) تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ وأذرته وذرته أطارته وأذهبته وذراه وينفسه والحنطة نقاها فى الريح كما فى القاموس وهذه الآية مختصرة من قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء الآية (قال الكاشفى) همچنين آدمى برند كى وتازكى كه دارد خوش برايد همچنين كه نامهٔ عمر از عنوان بپايان رسد مقتضى اجل در آمده نهال نهاد را بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاى آز وآرزو را بباد نيستى بردهد * بهار عمر يسى دلفريب ورنگينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرگ از پى (وكان الله على كل شئ) من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك (مقتدرا) قادرا على الكمال لا يعجزه شئ فعلى العاقل أن لا يغتر بالحياة الدنيا فانها فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو أعجبت زينتها (قال الشيخ سعدى) چو شيبت در آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دم چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوشيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت باخويشتن * من از كرم بر گنده بودم بزور * بگندند ازو باز كرمان كور * دريغا كه بى ما بسى روز كار * بروييد گل وبشكفد نوبهار * واعلم أن الذى أدركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى أرض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة وكقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لا اله الا الله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من أسفل سافلين الانسانية الى أعلى درجات الروحانية وأقرب منازل قربات الربانية كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والله تعالى قادر على أن يخذله وينقيه فى أسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو أضل

وعلى أن يجذبه بجذبات العناية الى أعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجود الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرجه درين راه تك وپوى كنند * نسأل الله تعالى أن يجذبنا بسلاسل محبته ويجعلنا من أهل طاعته وقربته قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس يكون محبوسا فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سننهم ومناهجهم خرج ونجا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الزينة مصدر فى الاصل أطلق على المفعول مبالغة كأنها نفس الزينة والمعنى ان مايفتخر به الناس لاسيما رؤساء العرب من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب وبالفارسية مال وپسران آرايش زند كانى دنيا آمدند نه توشهٔ راه معاد چه باندك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد (وفى المثنوى) هم چنين دنيا كرچه خوش شكفت * بانك زد هم بيوفايى خويش كفت * كون مكويد بيا من خوش بى ام * وان فسادش كويد ارمن لاشى ام * أى زخوبى بهاران لب كزان * بنكران سردى وزردئ خزان * كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فرداشد خرف رسواى خلق (والباقيات الصالحات) الباقيات اسم لاعمال الخير لاوصف ولذا لم يذكر الموصوف أى أعمال الخير التى تبقى ثمراتها أبد الآباد من الصلاة والصوم واعمال الحج وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك من الكلام الطيب (روى) انه عليه السلام خرج على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله الى آخر الكلمات (قال الكاشفى) بعض علما برانند كه باقيات صالحات بناست كه بحكم هن ستر من النار سبب خلاص والدين باشند * وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن أكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات مما تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال من شئ (فأحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن له سترا من النار) لان احتياجهن اليه كان أكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران كما فى شرح المشارق لابن الملك (خير) من الفانيات الفاسدات من المال والبنين (عند ربك) أى فى الآخرة (ثوابا) عائدة تعود الى صاحبها (وخير أملا) رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا وأما مامر من المال والبنين فليس لصاحبه أمل يناله والآية تزهيد للمؤمنين فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها قال بعضهم لاينجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بأنوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها أزين وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة

الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعتد من أيامه غدا وعد نفسه من الموتى وفى الحديث قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك أبعد له منى ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك أقرب له منى ثم تلا عليه السلام هذه الآية يحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم (قال الشيخ سعدى) يكى پارسا سيرت وحق پرست * فتادش يكى خشت زرين بدست * همه شب دراندیشه كين كنج ومال * درو تازيم ره نيابد زوال * دكر قامت عجزم از بهر خواست * نبايد بركس دوتا كرد وراست * سرابى كنم پاك بستش رخام * درختان سقفش همه عود خام * يكى حجره خاص از بى دوستان * در حجره اندر سراپوستان * بفرسودم از رقعه بر رقعه دوخت * تف ديكران چشم ومغزم بسوخت * دكر زيردستان برندم خورش * براحت دهم روح را پرورش * بسختى بكشت اين غد پرستم * روم زين سپس عبقرى كسترم * خيالش خرف كرد وكالبوه رنك * بمغزش فرو برده خرچنك چنك * فراغ مناجات وزارش نماند * خور وخواب وذكر ونمازش نماند * بصحرا درآمد سراز عشوه مست * كه جانى نبودش قرار نشست * يكى برسر كوركل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كور خشت * باندیشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير * چه بندى درين خشت زرين دات * كه يك روز خشتى كنند از كات * تو غافل دراندیشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال * بكن سرمه غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه در چشم خاك (ويوم نسير الجبال) أى اذكر حين نقلعها من أماكنها ونسير فى الجو على هيآتها أو نسير أجزاؤها بعد أن نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين عما نابه من الدواهى (وترى) يا محمد او يا كل من يصلح للرؤية (الارض) جميع جوانبها (بارزة) ظاهرة ليس عليها ما يستركما من جبل ولا شجر ولا نبات (وحشرناهم) جمعنا أهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب (فلم نغادر) لم نترك (منهم أحدا) تحت الارض يقال غادره وأغدره اذا تركه ومنه الغدر الذى هو ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وتركه فى الارض الغائرة (وعرضوا) أى الخلائق يوم القيامة يعنى المحشورين (على ربك) على حكمه وحسابه (صفا) مفردين منزل منزلة الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم وراء بعض غير متفرقين ولا مختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما أراد لا ليعرفهم (لقد جئتمونا) أى فيقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين (كما خلقناكم أول مرة) حفاة عراة لا شئ من المال والولد وعن عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال عراة حفاة قلت والنساء قال نعم قلت يا رسول الله نستحيى قال يا عائشة الامر أشد من ذلك لن يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض * وفى التأويلات وعرضوا على ربك صفا أى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة فى خمسة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين (بل زعمتم) أيها الكافرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب (أن) مخففة من الثقيلة (لن نجعل لكم موعدا) بل للخروج والانتقال من قصة الى أخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع أى زعمتم فى الدنيا انه ان نجعل لكم أبدا وقتا ننجز فيه

ماوعدناه على ألسنة الانبياء من البعث وما يتبعه والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لينتبه النائمون من نوم غفلتهم ويتأهب الغافلون باسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت ما يبكيك قال ذكر العرض على الله قطع أوصال المحبين (حكى) ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم ما الذى نكره الآخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت يا أبا حازم فما ليت شعرى ما لنا عند الله تعالى غدا قال ان شئت أن تعلم ذلك ففى كتاب الله فقال أين أجده فقال فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال فكيف يكون العرض على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على أهله مسرورا واما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا (قال الشيخ سعدى) نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * كر آيينه از آه كردد سياه * شود روشن آيينه دل زآه * بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس * پليدى كند كربه درجاى پاك * چوزشتش نمايد بپوشد بخاك * تو آزادى ازنا پسنديدها * نترسى كه بروى فتد ديدها * براندیش ازبندهٔ پركناه * كه ازخواجه غائب شود چند كاه * اكر باز كردد بصدق ونياز * بزنجير وبندش نيارند باز * روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى لاغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة وأهوالها وانما أغبط من لم يخلق لانه لا يرى أحوال القيامة وشدائدها وذلك لان من عاين الامر على ما هو عليه اشتد خوفه ولم ير لنفسه حالا ولا مقاما مع ان المرء لا يخلو عن اسباب منجية ومهلكة فأى الرجال المهذب (روى) ان عمر رضى الله عنه رؤى بعد موته بثنتى عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت فى الحساب الى الآن وقد نوقشت فى جدى سقط من جسر مكسور فانكسرت رجله على انى لم أجرم له ولم أصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لى وعفا عنى بسبب عصفورا شتريته من صبى فأرسلته (ووضع الكتاب) عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التى أريد تذكيرها بتذكير وقتها اوضع صحف الاعمال فى أيمان أصحابها وشمائلها أو فى الميزان (فترى المجرمين) فاطبة (مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف * شد سيه چون نامهاى تعزيه * بر معاصى متن نامه حاشيه * جله فسق ومعصيت بديكسرى * همچودار الحرب پراز كافرى * انچنان نامه پليد وپر وبال * در يمين ناييد درآمد در شمال * خود همينجا نامهٔ خود رابيين * دست چپ راشايد ان يادر يمين * چون نباشى راست مى دان كه چپ * هست پيدا نعرهٔ شير وكبى * كر چپى باحضرت اوراست باش * تا بينى دست بردلطفهاش (ويقولون) عند وقوفهم على تضاعيفه نثيرا وقطميرا تعجبا من شأنه (يا ويلتنا) منادين لهلكتهم التى هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول ما لاقوه فان الويل والويلة الهلكة أى ياهلكتنا احضرى وتعالى فهذا أوانك (مال هذا الكتاب) قال البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى أنهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة أى أى شئ له

حال كونه (لايغادر) لايترك (صغيرة ولا كبيرة) من الزلل تصدر عن جانيها (الا أحصاها) حواها وضبطها وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد ابن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة التصرف فى الدنيا على حبها وان كان من حلالها الا ان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفى الحديث اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا أخبزتهم وفى الحديث اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجئ يوم القيامة كأمثال الجبال وكفارتها الصدقة (ووجدوا ما عملوا) فى الدنيا من السيآت أو جزاء ما عملوا (حاضرا) مثبتا فى كتابهم وفى التأويلات لانهم كتبوا صالح أعمالهم بقلم أفعالهم فى صحائف قلوبهم وسوء أعمالهم على صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس ما فى هذه الصحائف على صفحات الارواح نورانيا أو ظلمانيا (ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب ما لم يعمل من السيآت أو يزيد فى عقابه الملائم لعمله فيكون اظهار المعدلة القلم الازلى وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من أهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لا يشوب نوره بالظلمة فهو من أهل الدرجات والقربات ومن ادركته الجذبات وبدلت سيآته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو فى مقعد صدق عند ملك مقتدر انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل أحد يجد ثمرة شجرة أعماله عن عائشة رضى الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قد سترت يدها فى كمها فقالت عائشة مالك لا تخرجين يدك من كمك قالت لا تسأليني يا ام المؤمنين انه كان لى أبوان وكان أبى يحب الصدقة وأما امى فكانت تبغض الصدقة فلم ارها تصدقت بشئ الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام قد قامت القيامة ورأيت امى قائمة بين الخلق واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهى تلحسه وتنادى واعطشاه ورأيت أبى على شفير الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عند أبى صدقة أحب اليه من سقى الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت امى فنودیت من فوق الامن سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدى (قال الحافظ) دهقان سال خورده چه خوش گفت بپسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى (قال الشيخ سعدى) كنون وقت تخمست اكر برورى * كراميد دارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * (واذ قلنا للملائكة) اى اذكر وقت قولنا لهم (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة وكان ذلك مشروعا فى الامم السالفة ثم نسخ بالاسلام (فسجدوا) جميعا غير الارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقد سبق فى سورة الحجر (الا ابليس) فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وكأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل (كان من الجن) اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله كان من

الجن اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قد خلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعد ذلك فقال لهم اسجدوا لآدم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى (ففسق عن امر ربه) اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه ويجوز أن يكون المراد المأمور به وهو السجود والفاء للسببية لا للعطف أى كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن أمر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس قال فى التأويلات النجمية ففسق عن أمر ربه وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطى وعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود (وقال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد (أفتتخذونه) الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب أى عقيب علمكم يا بنى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه (وذريته) أى أولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا (قال الكاشفى) كويند بمعنى اتباع وتسمية ايشان بذريت از قبيل مجاز بود واكثر برانند كه اوزذريت نيست قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى * وسيأتى الكلام على هذا (أولياء من دونى) فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى أى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بأن يتعجب منه ومعنى الاستبدال منفهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال (وهم) أى والحال ان ابليس وذريته (لكم عدو) أى اعداء فحقهم ان تعادوهم لا ان تتولوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول (بئس للظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته تمييز (ما أشهدتهم) اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية أى ما أحضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض) لأعتضد بهم فى خلقهما وأشاورهم فى تدبير أمرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما (ولا خلق أنفسهم) ولا أشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) أى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال (عضدا) اعوانا فى شأن الحق وفى شأنٍ من شُؤنى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو أبو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض

بيضة فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال الامام السهيلي فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهامة بن الاقبص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وأمهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره النقاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الآية الا من آمن منهم انتهى (قال الكاشفى) چون حق سبحانه وتعالى ابليس را براند از بهلوى اوزوجه اوكه اوه نام دارد بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزندان تند واز اولاد او يكى مرده است كنيت بدو يافته است ودبكر لاقيس موسوس صلوات وولهان بالتحريك موسوس طهارتست يعنى الولهان شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء وامام احمد غزالى رحمه الله در اربعين آورده كه شيطان را چند فرزندست وباتفاق زلنبور ازاولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول صاحب أبواب زنانست يعنى صاحب الزنى الذى يأمر به ويزينه وثبر صاحب مصائب كه بثبور ونوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد وميسوط صاحب اراجيفست يعنى صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبر بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا أعرف وجهه ما أدرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا * وداسم باخورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل وأهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم ومدهيش موكل علما است كه ايشانرا براهواء مختلفه ميدارد ثم فى الآيتين اشارات منها ما يتعلق بالله تعالى وهو أنه تعالى أراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فأظهر صفة لطفه بآدم اذ خلقه من صاصال من حما مسنون وأمر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده وأظهر صفة قهره بابليس اذ أمره بسجوده لآدم بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم وأشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم ير أحدا فأبى أن يسجد لآدم استكبارا وقال أنا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر وأظهر كمال قدرته وحكمته بأن بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو أنه تعالى لما أراد ان يجعله خليفة فى الارض أودع فى طينته عند تخميرها بيده أربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله ولقد كرمنا بنى آدم من بين سائر المخلوقات كما أخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجود الملائكة المقربين (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز * ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو أنهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما أمروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان

لان

لان السجود أعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن أحد أن يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو أنه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بأفعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتباد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالاراءة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة أهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد الميشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وأبى ابليس واستكبر من غيه وظهر أنه كان من الجن وانه طبع كافرا (قال الحافظ) زاهدا يمين مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * ومنها ان فى أولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس وامارتهم أنهم يتخذون ابليس وذريته أولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولا يتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء والاعداء فجهلهم يظلمون على أنفسهم ويدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو وأولياء الله تعالى هم الذين لا يدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ما سواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله فانهم عدو لى الا رب العالمين لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ما سواه ومنها ان اخباره تعالى بأنه ما أشهد الشياطين خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم دليل على أنه يشهد بعض أوليائه على ما لم يشهد اعداءه فيبصر بنوره الازلى ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود وأما قول أهل النظر لا يبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلا ينافيه اذ المستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلا منا مع أهل الكشف لا مع غيره (قال الصائب) سخن عشق باخرد كفتن * بر رند مرده نيشتر زدنست (وفى المثنوى) اى كه برده عقل هديه بالله * عقل اينجا كمترست از خاك راه (ويوم يقول) أى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على ألسنة الملائكة يقول النفير الاظهر هو الاول لانه قد ثبت أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصورتى حتى يرونه بحسب ما اعتقدوه فى هذه الدار فلا يبعد كلامه معهم أيضا لانه كلام بالعيب والتوبيخ لا بالرضا والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ما سبق فى سورة الحجر ونحوها (نادوا شركائى) أضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم (الذين زعمتم) ادعيتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دون الله تعالى (فدعوهم) أى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية أخرى قالوا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم أى لم يدفعوا عنهم ضرا ولا أوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لا ينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن

الاصنام انها تقول ما كانوا اياها يعبدون وفيه اشارة الى ان امتثال أوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته وبثمره فى الآخرة فاما اذا كان فى الآخرة فلا ينفعه الايمان والاعمال فان قوله نادرا شركائى أمر من الله تعالى وقد امتثلوا أمره بقوله فدعوهم فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء لم يستجيبوا لهم (وجعلنا بينهم) بين الداعين والمدعوين (موبقا) اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقاء كفرح فرحا اذا هلك مهلكا يشترك فيه وهو النار أو عداوة هى فى الشدة نفس الهلاك وقال الفراء وجعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا فى الآخرة فالبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراءة من قرأ بالرفع ومفعول أول لجعلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك ووادى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية * وادئ ازوادیهای دوزخ پیدا کنیم میان ایشان که مهلکه عظیم باشد وهمه ایشانرا دران معذب سازیم * يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث أى جعلنا بينهم برزخا يفصل أحدهما عن الآخر فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبر أغيرهم وهو لا ينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول كما لا يخفى (ورأى المجرمون النار) حين أمروا بالسوق اليها (قال الكاشفى) وبه بيند مشركان آتش دوزخ را از چهل ساله راه (فظنوا) فأيقنوا (أنهم مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذا قويت سميت مواقعة قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون أنهم مواقعوها مع الروية من غير مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا والمكان البعيد مسيرة خمسمائة سنة (ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرافا أو مكانا ينصرفون اليه (قال الكاشفى) مصرف امكانى باز كردند بدان يا كريز كاهى لانها أحاطت بهم من كل جانب (ولقد صرفنا) أى أقسم قسما لقد كررنا وأدرنا على وجوه كثيرة من النظم (فى هذا القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) كمثل الرجلين المذكورين ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا أو من كل معنى داع الى الايمان هو كالمثل فى غرابته وحسنه (قال الكاشفى) از هر مثل كه بران محتاجند از قصص كذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه موجب ازدياد بصيرت شود * حق تعالى بمحض فضل عميم * در كتاب كريم وحكم قديم * آنچه مرجمله را بكار ايد * كفته است انجنانكه مى بايد (وكان الانسان) جنس الانسان بحسب جبلته (أكثر شئ جدلا) جدلا تمييز أى أكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك أى جدله أكثر من جدل كل مجادل وهو هنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم أن يكون بالباطل قال تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلتوى على صاحبه وفى الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل رواه أبو أمامة كما فى تفسير أبى الليث قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على أنفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون ما نزل الله على بشر من شئ وتارة يجادلون فى محاكماتها وتارة يجادلون فى متشابهاتها وتارة

يجادلون فى ناسخها ومنسوخها وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون فى أسباب نزولها وتارة يجادلون فى قراءتها وتارة يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان أكثر شئ جدلا ومن هذا عالجهم بقوله قل الله ثم ذرهم الآية ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراجه ازين قصه كه كاوآمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده بازآى * فعلى العاقل أن يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هو النقيض والتمزيق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهو مبطل أعاذنا الله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما الآية وقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وما منع الناس) أى لم يمنع أهل مكة من (ان يؤمنوا) بالله تعالى ويتركوا الشرك الذى هم عليه (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى (و) من أن (يستغفروا ربهم) من أنواع الذنوب (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) أى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال لما كان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كأنهم منتظرون له (أو) انتظار أن (يأتيهم العذاب) عذاب الآخرة حال كونه (قبلا) أنواعا جمع قبيل أو عيانا لهم أى معاينا وبالفارسية روى باروى قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر وقال فى الاسئلة المفحمة كيف وعدهم فى هذه الآية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا منهم الجواب انما وعدهم بذلك ان تركوا الايمان كلهم فقد آمن أكثرهم يوم فتح مكة (وما نرسل المرسلين) الى الامم متلبسين بحال من الاحوال (الا مبشرين) للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات (ومنذرين) للكافرين والعاصين بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لا يستقل به العقل فكان من لطف الله ورحمته ان أرسل الرسل لبيان ذلك يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل رحمة الله من الله تعالى أيضا اذ ببيانهم يضمحل ظلم الشبه وينحل عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتداء ويتم أمر السلوك (ويجادل الذين كفروا) أى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين (بالباطل) به يهوده حيث يقولون ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ويقترحون آيات بعد ظهور المعجزات تعنتا (ليدحضوا) ليزيلوا (به) بالجدال (الحق) الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطنها والدحض الزلق ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لا تدحض شبه المشبهة كيف يضع مارفع ابراهيم ابرهة (وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا ارد بفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو (واتخذوا آياتى) الدالة على الوحدة والقدرة ونحوهما (وما انذروا) خوفوا به من العذاب (هزوا) سخرية يعنى موضع استهزاء فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة (ومن أظلم) استفهام على سبيل التوبيخ أى من أشد ظلما (ممن ذكر بآيات ربه) أى وعظ بالقرآن الكريم (فأعرض عنها) لم يتدبرها ولم يتفكر فيها (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى أن المسىء والمحسن لا بد لهما من جزاء

ولما كان الانسان يباشر أكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك قال بعضهم أحق الناس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبر بها ويرى طريق الخير فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعها ولا يجتنب عنها (انا جعلنا) أعمالهم كما فى تفسير الشيخ (على قلوبهم أكنة) أغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقوا على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن (و) جعلنا (فى آذانهم وقرا) ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه وفيه اشارة الى أن أهل اللغو واللهو ذيان لا يصيخون الى القرآن (قال الكمال الخجندى) دل از شنيدن قرآن بكيرد دهمه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (وان تدعهم الى الهدى) أى الى طريق الفلاح وهو دين الاسلام (فلن يهتدوا اذا أبدا) أى فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم (قال الكاشفى) مراد جمعى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود * وان جواب عن سؤال النبى صلى الله عليه وسلم وجزاء للشرط أما كونه جوابا فلان قوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة فى معنى لا تدعهم الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لا ادعوهم فأجيب بقوله وان تدعهم الآية وأما كونه جزاء فلانه على انتفاء الاهتداء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ماهو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته (وربك) مبتدأ خبره قوله (الغفور) البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه من الدنس (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة وهى الانعام على الخلق خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وأن المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية (لو يؤاخذهم) لو يريد مؤاخذتهم (بما كسبوا) من الذنوب (لعجل لهم العذاب) فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب أعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة (بل لهم موعد) بالفارسية زمان وعده فهو اسم زمان والمراد يوم بدر أو يوم القيامة فيعذبون فيه و (لن يجدوا) البتة حين مجئ الموعد (من دونه) من غيره تعالى (موئلا) منجى وملجأ يقال وأل اى نجا وأل اليه أى لجأ اليه وقيل من دون العذاب قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على أبلغ وجه على ان لا ملجأ لهم ولا منجى فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز أن يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية پناهى وكريز كاهى وهو اللائح والله أعلم (وتلك القرى) أى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف أى وأهل تلك القرى خبره قوله تعالى (أهلكناهم لما ظلموا) أى وقت ظلمهم مثل ظلم أهل مكة بالتكذيب والجدال وأنواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم الى اخره (وجعلنا لمهلكهم) أى لعين الهلاك لهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك (موعدا) ممتدا لا يتأخرون عنه پس چرا قريش عبرت نگيرند واز شرك ونافرمانى دست باز نمى دارند السعيد من وعظ بغيره (ورشيد

الدين وطواط) در ترجمهٔ این کلام سعادت فرموده * نیکبخت آن کسی بود که دلیل * آنکه نیکی در اوست پذیرد * دیگر انرا چو پند داده شود * او ازان پند بهره بر گیرد * وفی الآیات اشارات منها ان اسباب الهدایة وان اجتمعت بالکلیة لا یهتدی بها الناس ولا یؤمنون الا بجذبات العنایات کما قال علیه السلام لولا الله ما اهتدینا * ولا تصدقنا ولا صلینا (قال المولی الجامی) سالکان بی کشش دوست بجایی نرسند * سالها گر چه درین راه تک و پوی کنند * فالاهتداء بهدایة الله تعالی وبالسیف کما قال علیه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله وکما قال أنا نبی السیف ونبی الملحمة * ومنها ان أهل الباطل یرون الحق باطلا والباطل حقا وذلک من عمی قلوبهم وسخافة عقولهم فیجادلون الانبیاء والاولیاء جهلا منهم وضلالة ویسعون فی ابطال الحق وأما أهل الحق فینقادون للانبیاء والاولیاء ویستسلمون لهم من غیر عناد وجدال وذلک لانهم ینظرون بنور الله فیرون الحق حقا ویتبعونه ویرون الباطل باطلا ویجتنبونه لا جرم انهم یتخذون آیات الله جدا لاهزؤا فیأتمرون بما أمروا به وینتهون عما نهوا عنه * ومنها ان رحمة الله تعالی فی الدنیا تعم المؤمن والکافر لانه لا یؤاخذهم بما کسبوا فی الدنیا بقطع الرزق ونحوه وتخص یوم القیامة بالمؤمن والعذاب یخص الکافر فقوله تعالی وتلک القری أهلکناهم لما ظلموا أی انما أهلکنا أهل تلک القری بعد أن کان من سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والکافر فی الدنیا لانهم ضموا مع کفرهم الظلم ومن سنتنا ان نمهل الظالم ولا نهمله کما قال علیه السلام الملک یبقی مع الکفر ولا یبقی مع الظلم وقال تعالی وکذلک نولی بعض الظالمین بعضا وذلک لان هم المظلومین المضطرین مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال علیه السلام اتقوا دعوة المظلوم فانه لیس بینها وبین الله حجاب ومن هذا المقام یعرف سر قوله علیه السلام ولدت فی زمن الملک العادل فان اطلاق العادل علی انوشروان بالنسبة الی انتفاء الظلم الآفاقی عنه وقد کان فی نفسه مجوسیا والشرک ظلم عظیم (قال الشیخ سعدی) مهاز ور مندی مکن بر کهان * که بر یک نمط می نماند جهان * پریشانی خاطر داد خواه * براند از د از مملکت پادشاه * خنک روز محشر تن دادگر * که در سایهٔ عرش دارد مقر (واذ قال موسی) روی أن موسی علیه السلام لما ظهر علی مصر مع بنی اسرائیل بعد هلاک القبط أمره الله أن یذکر قومه انعام الله علیهم فخطب خطبة بلیغة رقت بها القلوب وزرفت العیون فقال واحد من علماء بنی اسرائیل یا موسی من أعلم قال أنا فعتب الله علیه اذ لم یرد العلم الیه تعالی فأوحی الیه بل أعلم منک عبدلی عند مجمع البحرین وهو الخضر وکان فی أیام افریدون الملک العادل العاقل قبل موسی وکان علی مقدمة ذی القرنین الاکبر وبقی الی ایام موسی وهو قد بعث فی ایام کشتاسب بن لهراسب کما قاله ابن الاثیر فی تاریخه فقال یارب این اطلبه وکیف یتیسر لی الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه علی ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فی مکتل یکون زادا لک فحیث فقدته أی غاب عنک فهو هناک فأخذ حوتا فجعله فی مکتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنی والمعنی اذکر وقت قول موسی بن عمران لما فیه من العبرة وزعم اهل التوراة أن موسی هذا هو موسی بن میشا بن یوسف النبی علیه السلام وانه کان نبیا قبل موسی بن عمران لاستبعادهم ان یکون کلیم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلذا لا یبعد عن العاقل الکامل أن

يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو أراد غيره لقيده كما يقال قال أبو حنيفة الدينورى تمييزا عن أبى حنيفة الامام (لفتاه) وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من أكبر أصحابه ولم يزل معه الى أن مات وخلفه فى شريعته وكان من أعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور * تعلم يافتى فالجهل عار * وهو عبد حكمى كما قال شعبة من كتبت عنه أربعة أحاديث فأنا عبده الى ان أموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للأدب قال عليه السلام ليقل أحدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وأمتى قال أبو يوسف من قال أنا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق يقول الفقير المشهور وهو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا أن يكون الصاحب من أولى الخطر ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه أعز أصحابه وخليفته بعده كما أن يوشع صار خليفة موسى بعده (لا أبرح) من برح الناقص كزال يزال أى لا ازال أسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه أيضا ذكر السفر فى قوله لقد لقينا من سفرنا فقول سعدى المفتى لا دلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر أو من أخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية (حتى أبلغ مجمع البحرين) هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه قال سعدى المفتى بحر فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ما سيجىء فى سورة الرحمن أعنى المحيط الغربى قان الالتقاء هنالك مما لا يخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى وفيه اشارة الى أن موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما أحدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر أى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن أى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال أو الجلال على نشأتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لا موضع معين (أو أمضى) من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه أنفذه (حقبا) هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة والمعنى أسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضى الحقب وفى بعض التفاسير أسير دهرا طويلا حتى أجد هذا العالم (قال الكاشفى) موسى فرمود كه مدام ميروم تا برسم بمنزل أو يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى از سفر نمى تابم تا اورا بيابم (مصرع) دست از طلب ندارم تا كام من برآيد (وفى المثنوى) كركران وكرشتا بنده بود * انكه جويندست يابنده بود * در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بأنه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على أن المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسئلة واحدة لحق له ذلك انتهى قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد أحد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل

مقصده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أب له دعى لا نسب له انتهى * ومن كلام أبى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (وفى المثنوى) پيررا بگزين كه بى پيراين سفر * هست بس پر آفت وخوف وخطر * چون گرفتى پيرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات منها أن شرط المسافر أن يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق ومنها أن من شرط الرفيقين أن يكون أحدهما أميرا والثانى مأمورا له ومتابعا ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك ومنها ان من شرط الطالب الصادق أن يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به وان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره (فلما بلغا) قال الكاشفى موسى عليه السلام فرمودكه أى يوشع تو با من موافقت نماى در طلب اين بنده صالح يوشع فرمود آرى من بتو موافقم ورفاقت تو مغنم مى شمارم (ع) خوشست آوارگى اورا كه همراهى چنين باشد * پس يوشع عليه السلام تهى چندان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد والفاء فصيحة أى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا (مجمع بينهما) بينهما ظرف أضيف له اتساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا (قال الكاشفى) بمجمع كه ميان دو دريا ست انجا بر صخرة بركنار چشمة حيات بود نشستند موسى عليه السلام در خواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرة بران ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحير شد وموسى از خواب در آمده تفقد حال يوشع وماهى نا نموده روى براه نهاد واز غايت تعجيل سفر (نسيا حوتهما) الذى جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب أى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بأمره فلا يخالفه ما فى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه وفى الاسئلة المفحمة كانا جميعا قد زوداه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما وان كان الناسى أحدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم (فاتخذ) الحوت ان قلت كيف أتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان قلت الفاء فصيحة ولا يلزم أن يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ (سبيله) أى طريق الحوت (فى البحر سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه أى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى أمسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ما عقد من أعلى البناء وبقى ما تحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين وبالفارسية * سربا مثل سردابة كه دران توان رفت هرجا كه ماهى بريان ميرفت آب بالاى أو مرتفع مى ايستاد در زمين خشك ميكشت فلا وجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا أى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله وسارب بالنهار وهو الذاهب على وجهه فى الارض (فلما جاوزا) أى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة أى انطلقا بقية

يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد ألقى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك (قال لفتاه آتنا غداءنا) ما تتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب والغداء بالفتح هو ما يعد للاكل أول النهار والعشاء ما يعد له آخره (لقد لقينا من سفرنا هذا) أى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين (نصبا) تعبا واعياء قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به بوشع الحوت وفى الحديث لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار أن النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع واما باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما (كما قال الكاشفى) بيار طعام چاشت ما را تا بخوريم كه كرسنه شديم ودمى برآساييم چون بوشع سفره پيش آورد وقصه ماهى بيادش آمد (قال) فتاه (أرأيت) خبر دارى قال ابن مالك هو يجىء بمعنى أخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله (اذ أوينا الى الصخرة) يعنى عجبت ما أصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها (فانى نسيت الحوت) ان أذكر لك أمره وما شاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ما جاوز ذلك المكان وما ناله النصب فقال (وما انسانيه الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك (أن أذكره) بدل اشتمال من الضمير أى وما انسانى ان أذكره لك (واتخذ سبيله فى البحر) سيلا (عجبا) وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من أوله ما أو ثانيهما وهو بيان لظرف من أمر الحوت سئ عن طرف آخر وما بينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حُبِّى واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سيلا عجبا يعنى ان قوله وما انسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه ما يجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى أجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه أزال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعظيم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما يراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء واتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه أى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله وفى الآيات اشارات منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فافهم جدا

وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فبأول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يحيا ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا ومنها ان الله يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ (وفى المثنوى) أى خنك ان مرد ذكر خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى برست * ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك وأصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لو سافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان أدركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية وردت اليه صدق الارادة (وفى المثنوى) ان رهى كه بارها تو رفتهٔ * بى قلاوزاندران آشفتهٔ * پس رهى را كه ندیدستى توهيچ * هين مرو تنها زرهبر سر مپيچ * هين مبر الا كه بارهاى شيخ * تا ببينى عون واشكرهاى شيخ * ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غذاء للمريد لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغذاء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته أتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولا يحمل على هذا الا شيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كما رجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أى فى صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين (وفى المثنوى) هر طرف غولى همى خواند ترا * كاى برادر راه خواهى هين بيا * رهنمايم هم رهت باشم رفيق * من قولاوزم درين راه دقيق * نى قولاوزست ونى ره داند او * يوسفا كم روسوى ان كرك خو * نسأل الله العصمة والتوفيق (قال) موسى عليه السلام (ذلك) الذى ذكرت من أمر الحوت (ما) أى الذى (كنا نبغ) أصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف أى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام (فارتدا) رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر (على آثارهما) طريقهما الذى جاآ منه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره أى بعده وعقبه وبالفارسية * برنشانهاى قدم خود (قصصا) مصدر فعل محذوف أى يقصان قصصا أى يتبعان آثارهما اتباعا ويتفحصان تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا (فوجدا عبدا) التنكير للتفخيم (من عبادنا) الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وأفاد انه جاء لأجل التعلم والاستفادة والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ما جاء فى الصحيح انه عليه السلام قال انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لا غرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال أبو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال كان ابن ملك من الملوك فاراد أبوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم

يقدر عليه وتفصيله على ما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان أباه كان ملكا وان أمه كانت بنت فارس واسمها الها وأنها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فأخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية أمره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان وجد عين الحياة فشرب منها وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى أجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره (قال الحافظ) كجاست صوفى * دجال فعل وملحد شكل * بكو بسوزكه مهدئ دين بناه رسيد * وأخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت أوصى بنيه أن يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من أولاده الى يوم القيامة فذهب أولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فأنجز الله ما وعده فهو يحيا ما شاء الله له ان يحيا قال فى فتح القريب ومن أغرب ما قيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن أعجب ما قيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة فقد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة أو اكثر وقيل انه ابن عاميل بن شماخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق النبى وكان عاميل ملكا والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين أظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية وأبو طالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغيرذلك من المحققين من سادات الامة الذين لا يتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلا يكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا نقل انه مات بأرض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك وفى تفسير البغوى أربعة من الانبياء أحياء الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس أى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا فان دعالهم ولا يرون شخصه فكانوا أى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر وفى كتاب الهواتف ان على بن أبى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم من الحاح الملحين أذقنى برد عفوك وحلاوة

مغفرتك قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا وأما قوله عليه السلام لو كان حيا لزارنى فلا يمنع وقوع الزيارة بعده قال فى فصل اذا طاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عنه احاديث وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال انت رسول النبى عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى النبى عليه السلام فأخبرته فجاء عليه السلام يمشى وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما قليلا فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما أكلت قمت فتحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبى عليه السلام بأبى أنت وأمى هذا الطعام الذى أكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام سألته عنه فقال يأتينى به جبرائيل فى كل أربعين يوما أكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما أتيته على الجب يملأ بالدلو فيشرب وربما سقانى والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض أحد وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم للنادر الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعديكرب وأبو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضر وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود وأما من قال من العلماء لا يجوز أن يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة بكلامه لانه لم يتنبأ بعده بل قبله كعيسى أبقاه الله لمعنى وحكمة الى أن يرتفع القرآن من وجه الارض وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه أنه يظهر مع أصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من أفضل شهداء عساكر المهدى وفى آخر صحيح مسلم فى أحاديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييا قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام من الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب وزاد أحمد فى الزهد أنهما يصومان رمضان فى بيت المقدس وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض وأما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد أو روحانيا

يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى بل قد يتمثل و يتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص أو روح القدس انتهى يقول الفقير تمثل الروح بالصفة الغالبة قد وقع لكثير من أهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة تمثلا كما فى المنام فقد يظهر المثال وقد يظهر حقيقته والله فى كل شئ حكمة بالغة (آتيناه رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة كما يعبر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك ونحوه ولكن لا يلزم أن تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من ذهب الى عدم نبوته (وعلمناه من لدنا علما) خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما أو علم الباطن قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع أن العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة أحد ولا سبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلى ولكثير من أولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام نفس من أنفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين وقال عليه السلام ركعتان من رجل زاهد قلبه خير وأحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر وقد صدق لكنه قليل كما قال وقليل من عبادى الشكور وقال ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم أئمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم يهتدون بهم انتهى * وفى التأويلات النجمية فوجدا عبدا من عبادنا أى حرا من رق عبودية غيرنا من أحرارنا أى ممن أحررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار آتيناه رحمة من عندنا يعنى جعلناه قابلا لفيض نور من أنوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه من لدنا علما وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لا يعلمه أحد الا بتعليمه اياه واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد أن يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن أن يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله وعلمناه صنعة لبوس لكم فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل أن يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وأيضا ان العلم اللدنى ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه ولا خلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بيزيدى الحق بلا تمن ولا مراد قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال أن ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت وأما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلا ينفتح وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملك والملكوت * در فتوحات از سلطان العارفين قدس سره نقل ميكند كه باجمعى دانشمندان مى گفتيد خدتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت * كاشنى كز نقل رويد يكدمست * كاشنى كز عشق رويد خرمست * كاشنى كز كل دمد كردد تباه * كاشنى كز دل دمد وافر حتاه * علم چون بر دل زند يارى شود * علم چون بر كل زند يارى شود * واعلم أن الصوفية

سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام أما اذا أدركنا أمرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما أن نحكم عليه بحكم وهو التصديق أو لا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما أن يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما أن يكون كسبيا أما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بأن النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وأن الواحد نصف الاثنين وأما العلوم الكسبية فهى التى لا تكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لا بد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف أنواع أعلاها أسرار ذاته تعالى وأنوار صفاته وآثار أفعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب أهل الله علم الحقائق أى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما ليس فى الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة وأقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم أهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم (وقال المولى الجامى) جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقهٔ بحر شهود * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائحات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال ورحمتى وسعت كل شئ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بما يعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى من عندنا أى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق عن الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المعنى من الصورة فلا جرم أن العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لا يقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما أن الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لا يزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض لا يتصور فى واحد منهما نقصان أصلا فكما أن الجهل والغفلة فى أنفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى أنفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لئلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات أى الاضافات

والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطني مقام القرب الذاتي عبر عن مقام مايعبر به عن مقام القرب الذاتي من قوله من لدنا أي من مقام أحدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية في اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدني بهذا العلم الباطني الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سبو وفوت

يعني بطريق الفيض الالهي والالهام الرباني لا بطريق التعليم اللفظي والتدريس القولي ولكون مقام العلم الظاهري من مقام العلم الباطني بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهري بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطني بمنزلة الباب من البيت ومن أراد دخول البيت فليأت من بابه وبيت العلم ومدينته هو النبي عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هو علي رضي الله عنه كما قال عليه السلام أنا مدينة العلم وعلي بابها * كرتشنة فيض حق بصدق حافظ * سرچشمه آن زساقي كوثر پرس * واعلم أن التحقيق الحقيق في هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطني المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطني المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهري المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة أمين الوحي جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر في وجود موسى أن يطلب تعلمه بطريق العبارة لا بطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لا طريق العبارة قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا من طريق التعليم بالاشارة لا بالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لا طريق الاشارة كما أن الغالب على طريق الاشارة لا طريق العبارة ولكل وجهة هو موليها اقل كل يعمل على شاكلته ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصري رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما أن العكس بالعكس من جهة ما هو الغالب في نشأة كل منهما ولذلك أفاد الامام الهمام العلم الظاهري غالبا وتقيد بترتيب أنوار الشريعة وأحكامها عبارة وصراحة وأفاد العلم الباطني نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصري فالامام شمسي المشرب والحسن قمري المشرب ولذلك كان فلك الامام أعظم وأوسع من فلك الحسن البصري وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصري رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمي سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيي الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا أنار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بأنوار المعرفة وأسرار الحقيقة والهدى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفي تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذ هو مظهر

اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين
بتقديم الهى فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهذا التفاوت انما هو باعتبار
ترتيب المراتب وأما فى أصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها
لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس أهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام
الاعظم الاكمل ورئيس أهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس
أهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس أهل الذكر الصوفية المالكية
هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الأئمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل
كالشموس بأيهم اقتدى السالك اهتدى الى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة
للبيت وهم أيضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس
لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيامة بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن
اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل أعمالهم وتأدب بآدابهم على
مذهب أيهم كان بحسب وسعه فلاشك أنه اقتفى أثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى
ذلك فلاشك انه ضل عن أثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى
مع اختصار وأما ما يلوح من كلمات بعض المشايخ من أن المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل
ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر
والغلبات فلا اعتبار بها والأدب التام أن يمسك عنهم الا بخير الكلام (قال له موسى) استئناف
مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى
أى للخضر عليهما السلام (هل أتبعك) أصحبك (على ان تعلمن) على شرط أن تعلمن وهو فى موضع
الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف
الاتباع (مما علمت رشدا) أى علما ذا رشد أرشد به فى دينى والرشد اصابة الخير (قال الكاشفى)
علمى كه مبنى بر رشد باشد يعنى اصابة خير * ولقد راعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى
للمرء أن يتواضع لمن هو أعلم منه قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى أنواع الادب
جعل نفسه تبعا له فقال هل أتبعك واستأذن فى اثبات هذه التبعية وأقر على نفسه بالجهل وعلى
استاذه بالعلم فى قوله على أن تعلمن ومن فى قوله مما علمت للتبعيض أى لاأطلب مساواتك فى
العلوم وانما أريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله مما علمت اعتراف
بأنه أخذ من الله وقوله رشدا طلب للارشاد أى ما لولاه اضل وهذا يدل على أنه طلب أن يعامله
بمثل ما عامله الله به أى ينعم بالتعليم كما أنعم الله عليه فان البذل من الشكر (قال الحافظ) أى
صاحب كرامت شكر انه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوا را * قال قتادة لو كان أحد
مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ولكنه قال هل أتبعك الآية وقال الزجاج وفيما فعل
موسى وهو من أجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك ما يدل على أنه لاينبغى لاحد أن
يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد اطلبوا العلم من المهد الى اللحد (وفى المثنوى)
خاتم ملك سليمان است علم * عالم صورت جهل جانست علم * قال العلماء ولا ينافى نبوة موسى وكونه
صاحب شريعة أن يتعلم من نبى آخر ما لاتعلق له باحكام شريعته من أسرار العلوم الخفية

وقد أمر الله بأخذ العلم منه فلا دلالة له قال شيخي وسندي روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على أسرار يخفيها عن الاكمل واذا أراد أن يطلع الاكمل عليها أيضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولا يلزم من توسط الكامل أن يكون أكمل من الاكمل أو مثله والكامل كامل مطلقا والاكمل أكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولا تسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام يا موسى أنت على علم علمك الله وأنا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ما سبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك فان المراد اثبات أعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على أن نبينا عليه السلام أعلم الخلق وأفضلهم على الاطلاق وقد قال أنتم أعلم بأمور دنياكم وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذ أقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم أخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم طار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر يا موسى أتدرى ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما أوتى بنو آدم من العلم الا بمقدار ما أخذت من هذا البحر بمنقارى * از علم تو نكته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم * وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه أن يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة أهاليه وأوطانه وترك مناصبه وأتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذ قال للخضر هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا بارشادا لله لك أى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلا واسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجىء جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو أن يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب موسى بقوله أرنى أنظر اليك فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لا يسع العبد فيها ملك مقرب ولا نبى مرسل ومنها أن المريد اذا استعد بخدمة شيخ واصل ينبغى أن يخرج عما معه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه أعمى لا يعرف الهر من البر أى ما يهرّه مما يبره أو الفاجر أو العقوق من اللطف أو الكراهية من الاكرام كما فى القاموس (قال الحافظ) خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجىء جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به أن يتبع الخضر ويتواضع له وترك أهاليه وأتباعه وأشياعه وكل ما كان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته منقادا لاوامره ونواهيه (قال) الخضر (انك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه مما لا يصح ولا يستقيم والمراد نفى الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه وفيه دليل على أن الاستطاعة مع الفعل * موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه

تو بیغمبری وحکم تو بر ظاهر ست شاید که از من عملی صادر شود در ظاهر آن منکر و ناشایسته نماید وجه حکمت ان را ندانی و بران صبر کردن نتوانی (وکیف تصبر علی مالم تحط به خبرا) تمیز من خبر یخبر کنصر وعلم بمعنی عرف أی لم یحط به خبرک أی علمک وهو ایذان بانه یتولی أمورا خفیة منکرة الظواهر والرجل الصالح لاسیما صاحب الشریعة لایصبر اذا رأی ذلک ویأخذ فی الانکار قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم یمارسها والاول اذا وصل الی من هو أکمل منه عسر علیه التعلم جدا لانه اذا رأی شیأ أو سمع کلاما فربما أنکره وکان صوابا فهو لا لفقه بالقیل والقال یغتر بظاهره ولا یقف علی سره وحقیقته فیقدم علی النزاع ویثقل ذلک علی الاستاذ واذا تکرر منه الجدل حصلت النفرة والیه أشار الخضر بقوله انک لن تستطیع معی صبرا لانک ألفت الکلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال وکیف تصبر علی مالم تحط به خبرا أی لست تعلم حقائق الاشیاء کما هی قال حضرة شیخی وسندی روح الله روحه فی کتاب اللائحات البرقیات کل واحد من العلمین أی الظاهر والباطن موجود فی وجود کل من موسی والخضر علیهما السلام الا أن الغالب فی نشأة موسی هو العلم الظاهری کما یدل علیه رسالته وقوله للخضر هل أتبعک علی أن تعلمن مما علمت رشدا لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهری المتعلم بالحرف والصوت لا العلم الباطنی المتعلم من الله بلا حرف وصوت بل بذوق وکشف الهی والقاء والهام سبحانی لان جمیع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعیان لا بالدلیل والبرهان وهی ذوقیات لا نظریات فانها لیست بطریق التأمل السابق ولا بسبیل التعمل اللاحق بترتیب المبادی والمقدمات وعلی اعتبار حصولها بطریق الانتقال بالواسطة لا بطریق الذوق بغیر الواسطة والغالب فی نشأة الخضر هو العلم الباطنی کما یدل علیه ولایته ولو قیل بنبوته وقوله لموسی علیه السلام انک لن تستطیع معی صبرا وکیف تصبر علی مالم تحط به خبرا یعنی بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة علی جانب علم الباطن وعلم الولایة اذ الحکم للاغلب القاهر انتهی وفی التأویلات النجمیة ومن الآداب أن یکون المرید ثابتا فی الارادة بحیث لو یرده الشیخ کرات بعد مرات ولا یقبله امتحانا له فی صدق الارادة یلازم عتبة بابه ویکون أقل من ذباب فانه کلما ذب آب کما کان حال کلیم الله فانه کان الخضر یرده ویقول له انک لن تستطیع معی صبرا وکیف تصبر علی مالم تحط به خبرا أی کیف تصبر علی فعل یخالف مذهبک ظاهرا ولم یطلعک الله علی الحکمة فی اتیانه باطنا ومذهبک أنک تحکم بالظاهر علی ما أنزل الله علیک من علم الکتاب ومذهبی أن أحکم بالباطن علی ما أمرنی الله من العلم اللدنی وقد کوشفت بحقائق الاشیاء ودقائق الامور فی حکمة اجرائها وذلک انه تعالی أفنانی عنی بهویته وأبقانی به بالوهبته فبه أبصر وبه أسمع وبه أنطق وبه آخذ وبه أعطی وبه أفعل وبه أعلم فانی لا أعلم مالم یعلم وانه یقول سنجدنی الآیة (قال) موسی علیه السلام (ستجدنی) روز باشد که بابی مرا (ان شاء الله صابرا) معک غیر معترض علیک والصبر الحبس یقال صبرت نفسی علی کذا أی حبستها وتعلیق الوعد بالمشیئة اما طلبا للتوفیق فی الصبر ومعونته أو تیمنا به أو علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شدید جدا لا یکون الا بتأیید الله تعالی وقیل انما استثنی لانه لم یکن علی ثقة فیما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحین

ويقال ان أمزجة جميع الانبياء البلغم الا موسى فان مزاجه كان المرة فان قلت ما معنى قول موسى للخضر ستجدني الآية ولم يصبر وقول اسمعيل عليه السلام ستجدني ان شاء الله من الصابرين فصبر قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين واسمعيل لم يكن كذلك بل كان في معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما في مقامهما واقفان وقيل كان في مقام الغيرة والحدة والذبيح في مقام الحكم والصبر قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين أدخل نفسه في عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد أسلم واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام (ولا أعصي لك أمرا) عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص أي لا أخالفك في شئ ولا أترك أمرك فيما أمرتني به وفي عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان وفي التأويلات النجمية ومن الآداب أن لا يكون معترضا على أفعال الشيخ واقواله وأحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له في جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكره بها ولا يسيء الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد أنه مصيب في معاملاته مجتهدا في آرائه وانما الخطأ من قصور نظري وسخافة عقلي وقلة علمي (قال فان اتبعتني) صحبتني لاخذ العلم وهو اذن له في الاتباع بعد اللتيا والتي والقاء التفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة (فلا تسألني عن شئ) تشاهده من أفعالي وتنكره مني في نفسك أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية جميلة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع قال في التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا اما بالقال واما بالحال انتهى (روى) ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فأراد أن يسأله ذلك فنعته الحكمة فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد أن يسأل ذلك فلم يسأل قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كوني البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان فعلى العاقل أن يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ما سوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر ويستسلم لامر الله الملك الغفار فان لله تعالى في كل شئ حكمة وفي كل تلف عوضا (وفي المثنوى) لا تسلم واعتراض از ما برفت * چون عوض مى آيد از مفقود رفت * چونكه بى آتش مرا كرمى رسد * راضيم كو آتش ما را كشد * بى چراغى چون دهد او روشنى * كر چراغت شد چه افغان ميكنى * دانهٔ پر مغز با خاك ذرم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم * خويشتن در خاك كلى محو كرد * تا نماندش رنك وبو وسرخ وزرد * از پس

آن محو قبض أوغماند * پر كشاد و بسط شد مركب براند * نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر (فانطلقا) أى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة وأما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل (وقال الكاشفى) ويوشع بر عقب ايشان ميرفت بقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول على ما فى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هرون عليه السلام كان معهم والله أعلم (حتى اذا ركبا) دخلا (فى السفينة) وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بجملية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وفى الجلالين حتى اذا ركبا البحر فى السفينة روى أنهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحيها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون أى بغير اجرة (خرقها) ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج أى معظم الماء حيث أخذ فاسا فقلع بغتة أى على غفلة من القوم من ألواحها لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه وأخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة أو سدها بخرقة (وروى) انه لما خرق السفينة ليدخلها الماء وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولا يتسارع الى أهلها الغرق فعند ذلك (قال) موسى منكرا عليه (اخرقتها) ياخضر (لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا الينا حيث حملونا بغير أجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب بمقام الانكار (لقد جئت) أى أتيت وفعلت (شيئا امرا) چيزى شكفت وشنيع وبردل كران قال فى القاموس أمرا امرا كعالم يزل يضرب زيد عمرا أى كما ثبت دوام هذه القصة قال فى الاسئلة المفحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة (قال الحافظ) مزن زچون وچرا دم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت (قال) الخضر لموسى (ألم أقل) أى قد قلت (انك لن تستطيع معى صبرا) ما نقدر أن تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده (قال) كفت موسى كه آن سخن از خاطرم رفته بود (لا تؤاخذنى بما نسيت) بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لا مؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى من أن الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا (ولا ترهقنى) يقال رهقه كفرح غشيه وأرهقه اياه والارهاق أن يحمل الانسان على ما لا يطيقه وارهقه عسرا كافه اياه كما فى القاموس أى ولا تغشنى ولا تكلفنى ولا تحملنى (قال الكاشفى) ودر مرسان مرا (من أمرى) وهو اتباعه اياه (عسرا) دشوارى مفعول ثان للارهاق أى لا تعسر على متابعتك ويسرها على فانى أريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة * بپوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مريز آب رخ

بنده بدین چون وچرا * وفی التأویلات النجمیة ومن آداب الشیخ وشرائطه فی الشیخوخة أن لایحرص علی قبول المرید بل یمتحنه بأن یخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفی ذلك یکون له مبشرا ولایکون منفرا فان وجده صادقا فی دعواه وراغبا فیما یهواه معرضا عما سواه یتقبله بقبول حسن ویکرم مثواه ویقبل علیه اقبال مولاه ویربیه تربیة الاولاد ویؤدبه بآداب العباد ومنها أن یتغافل عن کثیر من زلات المرید رحمة علیه ولایؤاخذه بکل سهو أو خطأ أو نسیان عهد لضعف حاله الا بما یؤدی الی مخالفة أمر من أوامره أو مزاولة نهی من نواهیه أو یؤدی الی انکار واعتراض علی بعض أفعاله وأقواله فانه یؤاخذه به وینبئه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم شرط معه أن لایعود الی أمثاله ویعتذر عما جری علیه کما کان حال الکلیم حیث قال لاتؤاخذنی بما نسیت ولاترهقنی من أمری عسرا أی لاتضیق علی أمری فانی لاأطیق ذلك انتهی * وفی الآیة تصریح بأن النسیان یعتری الانبیاء علیهم السلام للاشعار بأن غیره تعالی معیوب غیر معصوم ولکن العصیان یعنی غالبا فکیف بنسیان قارنه الاعتذار وقد قیل

اقبل معاذیر من یأتیك معتذرا * ان بر عندك فیما قال أو فجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان أولیائه شدید فلابد من الصبر والتسلیم والرضا * قفل زفتست وکشاینده خدا * دست در تسلیم زن اندر رضا (قال الخجندی) بجفا دور شدن از تو نباشد محمود * هر بکاپای ایازست سر محمودست * وعن الشیخ أبی عبد الله بن خفیف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفی رأسی نخوة الصوفیة یعنی حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوی الله قال ولم آکل اربعین یوما ولم أدخل علی الجنید وخرجت ولم أشرب وکنت علی طهارتی فرأیت ظبیا فی البریة علی رأس بئر وهو یشرب وکنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولی الظبی واذا الماء فی أسفل البئر فشیت وقلت یاسیدی أما لی عندك محل هذا الظبی فسمعت من خلفی یقال جر بنالك فلم تصبر وجع فخذ الماء ان الظبی جاء بلا رکوة ولاحبل وأنت جئت ومعك الرکوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت رکوتی وکنت أشرب منها وأتطهر الی المدینة ولم یفقد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصری الجنید قدس سره علی قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من أهل العنایة (فانطلقا) الفاء فصیحة والانطلاق الذهاب أی فقبل الخضر عذر موسی علیه السلام فخرجا من السفینة فانطلقا (حتی اذا) تاجون (لقیا) فی خارج قریة مرتابها (غلاما) پسری را زیبا روی وبلند قامت خضر او را در پس دیواری ببرد (فقتله) عطف علی الشرط بالفاء أی فقتله عقیب اللقاء واسمه جیسور بالجیم أو جیسور بالحاء أو حیسون قاله السهیلی ومعنی قتله أشار بأصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطی وقلع رأسه کما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم خرجا من السفینة فبینما هما یمشیان علی الساحل اذ أبصر الخضر غلاما یلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بیده فقتله کذا فی الصحیحین بروایة أبی بن کعب رضی الله عنه (قال) موسی والجملة جزاء الشرط (أقتلت نفسا زکیة) طاهرة من الذنوب لانها صغیرة لم تبلغ الحنث أی الاثم والذنب وهو قول الاکثرین قرأ ابن کثیر ونافع وأبو عمرو زاکیة والباقون زکیة فعیلة للمبالغة فی

زكاتها وطهارتها وفرق بينهما أبو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى أذنبت ثم تابت (بغير نفس) بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه أن الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام ما نقل البيهقى فى كتاب المعرفة أن الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة وقال الشيخ تقى الدين السبكى انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد أحد وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم أجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت أوان حلمى

أى كان عمره ثمانى سنين لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحصان لانه أقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا فان قلت ما معنى هذا وقد قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لا ينافى كونه شقيا فى جبلته أو يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووى لما كان أبواه مؤمنين كان هو مؤمنا أيضا فيجب تأويله بأن معناه والله أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا (لقد جئت) فعلت (شيئا نكرا) منكرا أنكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا الاسيل الى تداركه وقيل الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا

(الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين)

(قال) الخضر (ألم قل لك انك لن تستطيع معى صبرا) توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لذلك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين (قال) موسى (ان سألتك عن شئ) أى جيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكر (بعدها) أى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) أى لا تكن صاحبى ومقارنى بل أبعدنى عنك وان سألت صحبتك (قد بلغت من لدنى) بدرستى كه رسيدى از نزديك من (عذرا) أى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات وبالفارسية چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذورباشى العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم أفعل أو فعلت لاجل كذا أو فعلت فلا أعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس والاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب وأصله القطع يقال اعتذرت اليه أى قطعت ما فى قلبه من الموجدة وفى الحديث رحم الله أخى موسى استحيا فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الاعاجيب وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة أنكر موسى على

الخضر فى قتله للغلام بقوله لقد جئت شيأ نكرا فقال له الخضر وما فعلته عن أمرى ومن ثمة قال الخضر لموسى انى على علم من علم الله لا ينبغى لك أن تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وأنت على علم من علم الله لا ينبغى لى أن أعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به وفى تفسير ابن حبان والجمهور على أن الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن أمور أوحيت اليه أى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر أى دون الحكم بالباطن وبيننا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى أغلب أحواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلى لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف أن الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار من أتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام عند ما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من أتباعه وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون يقول الفقير لا وجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان أيضا وفيه بيان شرف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من أمته * مرخيل انبيا وسبهدار اتقيا * سلطان بار كاه دنى قائد أمم (فانطلقا) أى ذهبا بعد ما شرطا ذلك (حتى اذا أتيا أهل قرية) هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس (قال الكاشفى) وأهل ديه چون شب شدى دروازه در بستندى وبراى هيچكس نكشادندى غمازشام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستند كه بديه در آيند كسى دروازه نكشود وأهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون ما را در ديه جاى ندادند بارى طعام جهت ما بفرستيد وذلك قوله تعالى (استطعما أهلها) أى طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب ما استطعم وقد أطعم حيث قال ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا والجواب ههنا أن الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فأراد السكون بحادث مسبوق وهنالك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير (قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى تو ام نيست هيچ دست آويز (وقال) ما آبروى فقر وتمامت نمى بريم * باپادشه بكوى كه روزى مقدرست * قوله استطعما أهلها فى محل الجر على انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعماهم على أن يكون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم أهلها قاطنون بها أقبح وأشنع (فأبوا) امتنعوا (أن يضيفوهما) أى من تضييفهما وهو بالفارسية مهمان كردن * يقال ضافه اذا نزل به ضيفا وأضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفا له هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبى عليه السلام كانوا أهل قرية

لئاما

لئاما (قال الشيخ سعدى) بزرگان مسافر بجان پرورند * كه نام نكويى بعالم برند * غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * تبه كرد آن مملكت عن قريب * كزو خاطر آزرده كرد غريب * نكو دار ضيف ومسافر عزيز * وز آسيب شان برحذر باش نيز * وفى الحكاية ان أهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا أن تجعل الباء تاء يعنى فأتوا أن يضيفوهما أى لأن يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير (فوجدا فيها) قال الكاشفى ايشان كرسنه بيرون ديه بودند بامداد روى براه نهادند پس يافتند درو نواحى ديه (جدارا) ديوارى مائل شده بيك طرف (يريد أن ينقض) الارادة نزوع النفس الى شئ مع حكمه فيه بالفعل أو عدمه والارادة من الله هى الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها قال فى الارشاد أى يدانى أن يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة للدلالة على المبالغة فى ذلك والانقضاض الاسراع فى السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة (فأقامه) فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروى عن النبى عليه السلام وكان طول الجدار فى السماء مائة ذراع (قال) له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام (قال الكاشفى) كفت موسى اين اهل ديه ما را جاى نداد ند وطعام نيز نفرستادند پس چرا ديوار ايشانرا عمارت كردى والجملة جزاء الشرط (لو شئت لاتخذت) افتعل من اتخذ بمعنى أخذ كاتبع بمعنى تبع وليس من الاخذ عند البصريين (عليه) على عملك (أجرا) أجرة حتى تشترى بها طعاما قال بعضهم لما قال له لتغرق أهلها قال الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ألم أقل انك لست منى ألم أقل انك لن تصحبنى ألم أقل انك لن تطيق معى صبرا ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا ألم أقل انك لن تستطيع

التنبيه (بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) التأويل رجع الشئ الى ما له والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذهو المنبأ به دون التاويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص أبوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردد نا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما أى يبين الله لنا بالوحى وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض أو مما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة أو مرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قد بلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك ومنها انه لو آل أمر الصحبة الى المفارقة بالاختيار أو بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل مالم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا أبدا انتهى يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم يفلح قال أبو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فأين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ أبى سليمان الدارانى قدس سره قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء (وفى المثنوى)

جرعه بر خاك وفا انكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت * جعلنا الله وايا كم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود (أما السفينة) التى خرقتها (فكانت لمساكين) لضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب أو لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لا يبلغ نصابا قدر مائتى درهم أو قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان نامياً أو لا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون قال القاضى فى الآية دليل أن المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم أن يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها فى يدهم عارية أو كونهم اجراء كما ورد فى الاثر انتهى * وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية فى شرح الهداية ولئن سلمنا أن السفينة كانت ملكا لهم فانما سماهم الله مساكين دون فقراء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من أذله شئ وهو غير المسكين المشهور فى مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام (فأردت) بحكم الله وارادته (أن أعيبها) أى اجعلها ذات عيب (وكان) وحال آنكه هست (وراءهم) أمامهم كقوله ومن وراءهم برزخ فوراء من الاضداد مثل قوله فما فوقها أى دونها أريد به ههنا الامام دون الخلف على ما يأتى من القصص (ملك) كافر اسمه جلندى بن كركر كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة وأول فساد ظهر فى البحر كان ظلمه على ما ذكره أبو الليث وأول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ما ذكره أيضا عند تفسير قوله تعالى ظهر الفساد الآية (يأخذ كل سفينة) صحيحة جيدة وهو من قبيل مجاز الحذف (غصبا) من أصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ أو على الحالية بمعنى غاصبا والغصب أخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه أخر عنها

لقصد العناية بذكرها مقدما وجه العناية أن موسى لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق (وروى) أن الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وفى قصص الانبياء فبينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد أن يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم أخذ الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه (وفى المثنوى) كرخضر در بحر كشتى راشكست * صد درستى در شكست خضر هست * فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير (وفى المثنوى) اين يكى آمد زمين را مى شكافت * ابلهى فرياد كرد او برنتافت * كين زمين را از چه ويران ميكنى * مى شكافى وريشان ميكنى * گفت اى ابله بروبر من مران * تو عمارت زاخرابى بازدان * كى شود كزار وكندم زار اين * تا نكردد زشت وويران اين زمين * كى شود بستان وكشت وبرلئوبر * تا نكردد نظم أوزيروزبر * تا نبشكافى بنشتر ريش چغز * كى شود نيكو وكى كردد نغز * تا نشوردخلطهايت ازدوا * كى رود شورش كجا آيد شفا * پاره پاره كردد رزى جامه را * كس زند آن درزئ علامه را * كه چرا اين أطلس بكزيده را * بردريدى چه كنم بدريده را * هر بناى كهنه كابادان كنند * نى كه أول كهنه را ويران كنند * همچنين نجار وحداد وقصاب * هستشان پيش ازعمارتها خراب * آن هايله وآن بليله كوفتن * زان تلف كردند معمور بدن * تا نكوبى كندم اندر اسيا * كى شود ارا سته زان خوان ما * وفى افناء الوجود المجازى تحصيل للوجود الحقيقى فما دامت البشرية وأوصافها باقية على حالها لا يظهر آثار الاخلاق الالهية البتة وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارات منها ان خرق السفينة واعابتها للتأخذ غصبا ليس من أحكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصاحبها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد أن يحكم فيما يرى أن صلاحه أكثر من فساده فى باطن الشرع بما لا يجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال وكان وراءهم الآية ومنها أن يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعملون فى البحر غافلين عما وراءهم من الآفات كيف أدركتهم العناية بنبى من أنبيائه وكيف دفع عنهم البلاء ودرأ عنهم الآفة ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض المساكين على مصلحة نبى من أنبيائه فى الظاهر وان كان لا يخلو فى باطن الامر من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لانه كان من أسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت فى ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرائيل وتربيتهم فى حق موسى باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان أهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل (وأما الغلام) الذى قتله وهو جيسور (فكان أبواه) اسم أبيه كازبرا واسم أمه سهوى كما فى التعريف (مؤمنين) مقرين بتوحيد الله تعالى (فخشينا) خفنا من (أن يرهقهما) رهقه غشيه ولحقه وأرهقه طغيانا أغشاه اياه وألحق ذلك به كما فى القاموس قال الشيخ أى

يكلفهما (طغيانا) ضلالة (وكفرا) ويتبعان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشي الخضر من ذلك لان الله أعلمه بحال الولد أنه طبع أي خلق كافرا (فأردنا) بس خواستيم ما (أن يبدلهما ربهما) بعوضهما ويرزقهما ولدا (خيرا منه زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب) منه (رحما) رحمة وبرا بوالديه قال ابن عباس رضي الله عنهما أبدلهما الله جارية تزوجها نبي من الانبياء فولدت سبعين نبيا قال مطرف فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب * آن پسر راكش خضر بريد حلق * سر انرا در نيابد عام خلق * آنكه بخشد جان اكر بكشد رواست * نائبست ودست أودست خداست * بس عدواتها كه اين ياري بود * بس خرابيها كه معماري بود * فرب عداوة هي في الحقيقة محبة ورب عدو هو في الباطن محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعدو ومشاجر يذكر عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عليه عيوبه (وفي المثنوي) در حقيقت دوستانت دشمنند * كه ز حضرت دور ومشغولت كنند * در حقيقت هر عدو داروي تست * كيمياء ونافع ودلجوي تست * كه ازو اندر كريزي در خلا * استعانت جويي از لطف خدا * وكان واعظ كلما وعظ ودعا أشرك في دعائه قطاع الطريق ودعالهم فسئل عن ذلك فقال اهم كانوا سببا لسلوكي هذا الطريق أي طريق الفقراء واختياري الفقر على الغنى فاني كنت تاجرا فأخذوني وآذوني وكلما خطر ببالي أمر التجارة ذكرت اذاهم وجفاهم فتركت التجارة وأقبلت على العبادة وفي الآية اشارات منها ان قتل النفس الزكية بلا جرم منها محظور في ظاهر الشرع وان كان فيه مصلحة لغيره ولكنه في باطن الشرع جائز عند من يكاشف بخواتيم الامور ويتحقق له أن حياته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة نفسه كما كان حال الخضر من قتل الغلام لقوله تعالى وأما الغلام الآية فلو عاش الغلام لكان حياته سبب فساد دين أبويه وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال شقاوته الا بطول الحياة ومباشرة أعمال الكفر ومنها تحقيق قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فان أبوي الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل نفس ولا جرم وكان قتله خيرا لهما وكانا يحبان حياة ابنهما وهو أجهل الناس وكان حياته شرا لهما وكان الغلام أيضا يكره قتل نفسه وهو خير له ويحب حياة نفسه وهو شر له لانه بطول حياته يبلغ الى كمال شقاوته ومنها أن من عواطف احسان الله تعالى أنه اذا أخذ من العبد المؤمن شيأ من محبوباته وهو مضر له والعبد غافل عن مضرته فان صبر وشكر فالله تعالى يبدله خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تعالى فأردنا أن يبدلهما ربهما الآية كما في التأويلات النجمية نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصابرين الشاكرين في الشريعة والطريقة ويوصلنا الى ما هو خير وكمال في الحقيقة (وأما الجدار) المعهود (فكان لغلامين يتيمين) اسمهما أصرم وصريم ابنا كاشح وكان سابعا تقيا واسم أمهما دنيا فيما ذكره النقاش (في المدينة) في القرية المذكورة فيما سبق وهي انطاكية (وكان تحته) أي تحت الجدار (كنز لهما) كنجي براي ايشان هو في الاصل مال دفنه انسان في أرض وكنزه يكنزه أي دفنه أي مال مدفون لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا وهو الظاهر لاطلاق الذم على

كنزهما فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل كان لوحا من ذهب أو من رخام مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر أى ان الامور كائنة بقضاء الله تعالى وتقديره كيف يحزن أى على فوات نعمة واتيان شدة وعجبت لمن يؤمن بالرزق أى أن الرزق مقسوم والله تعالى رازق كل أحد كيف ينصب أى يتعب فى تحصيله وعجبت لمن يؤمن بالموت أى أنه سيموت وهو حق كيف يفرح أى بحياته القليلة القصيرة وعجبت لمن يؤمن بالحساب أى ان الله تعالى يحاسب على كل قليل وكثير كيف يغفل أى عن ذلك ويشتغل بتكثير متاع الدنيا وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وعجبت لمن يؤمن بالنار كيف يضحك وفى الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وهو قول الجمهور كما فى بحر العلوم (وكان أبوهما صالحا) كان الناس يضعون الودائع عند ذلك الصالح فيردها اليهم سالمة فحفظا بصلاح أبيهما فى مالهما وأنفسهما قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء فيكون الذى دفن ذلك الكنز جدهما السابع (فأراد ربك) بالامر بتسوية الجدار (أن يبلغا أشدهما) أى حلمهما وكمال رأيهما قال فى بحر العلوم الاشد فى معنى القوة جمع شدة كأنعم فى نعمة على تقدير حذف الهاء وقيل لا واحد له وبلوغ الاشد بالادراك وقيل أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة أو ثمانى عشرة وانما قال الخضر فى تأويل قتل الغلام خشينا بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب أن يخشاه كل أحد وقال فى تأويل الجدار فأراد ربك أن يبلغا أشدهما بالاسناد الى الله تعالى وحده لان بلوغ الاشد وتكامل السن ليس الا بمحض ارادة الله تعالى من غير مدخل وأثر لارادة العبد فالاول فى نفسه شر قبيح والثالث خير محض والثانى ممتزج وقال بعضهم لما قال الخضر فأردت ألهم من أنت حتى يكون لك ارادة فجمع فى الثانية حيث قال فأردنا فألهم من أنت وموسى حتى يكون لكما ارادة فخص فى الثالثة الارادة بالله أى دون اضافة الارادة الى نفسه وادعاء الشركة فيها أيضا (ويستخرجا كنزهما) من تحت الجدار ولولا أنى أقتصه لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية فان قيل ان عرف واحد من اليتيمين والقيم عليهما الكنز امتنع أن يترك سقوط الجدار وان لم يعرفوا فكيف يسهل عليهم استخراجه قلنا لعلهما لم يعلماه وعلم القيم الا أنه كان غائبا كذا فى تفسير الامام * يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الخ غير مسلم لان الله تعالى قادر على أن يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق ويسهل عليهما استخراجه على أن وجدان الكنز فى كل زمان من غير سبق معرفة بالمكان ليس بنادر واللام فى كنزلهما لاختصاص الوجدان بهما ومن البعيد أن يعيش الجد السابع الى أن يولد للبطن السادس من أولاده ويدفن له مالا أو يعين له (رحمة من ربك) لهما مصدر فى موقع الحال أى مرحومين من قبله تعالى أو علة لاراد فان ارادة الخير رحمة أو مصدر لمحذوف أى رحمهما الله بذلك رحمة (وما فعلته) أى ما فعلت ما رأيته يا موسى من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار

(عن أمري) عن رأيي واجتهادي وانما فعلته بأمر الله ووحيه وهذا ايضاح لما أشكل على موسى وتمهيد للعذر في فعله المنكر ظاهرا ظاهر وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد في ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له (ذلك) المذكور من العواقب (تأويل مالم تسطع عليه صبرا) أي لم تستطع فحذف التاء للتخفيف وهو انجاز للتنبئة الموعودة (روى) ان موسى لما أراد أن يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على ألف عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له أوصني يا نبي الله قال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به وذلك لان من لم يعمل بعلمه فلا فائدة في تحديثه بل نفعه يعود الى غيره (وفي المثنوى) جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد از دور جا * انكه بستد پيرهن رامى شتافت * بوى پيراهان يوسف مى نيافت * وانكه صد فرسنك زان سو بوى او * چون نكه بد يعقوب مى بويد بو * اى بسا عالم زدانش بى نصيب * حافظ علميت انكس نى حبيب * مستمع ازوى همى بايد مشام * كرچه باشد مستمع از جنس عام * زانكه پيراهان بدستش عاريه است * چون بدست ان نخاسى جاريه است * جاريه پيش نخاسى سرسريست * در كف او از براى مشتريست * ومن وصايا الخضر كن نفاعا ولا تكن ضرارا وكن بشاشا ولا تكن عبوسا غضابا واياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير المذنبين خطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك مادمت حيا ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد واجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تأمن الخوف من أمنك ولا تيأس من الامن من خوفك وتدبر الامور في علانيتك ولا تذر الاحسان في قدرتك فقال له موسى قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته وغمرك في رحمته وكلأك من عدوه فقال له الخضر أوصني أنت يا موسى فقال له موسى اياك والغضب الا في الله ولا تحب الدنيا فانها تخرجك من الايمان وتدخلك في الكفر فقال له الخضر قد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور في أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله قال له آمين كما في التعريف والاعلام للامام السهيلي رحمه الله وفي بعثه موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال في الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كما في تفسير الامام قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أي العلم الوهبي الكشفي أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا في احياء العلوم وفي الآية اشارات منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته في حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام في مصلحة الطفلين ومنها ان مثل الانبياء يجوز أن يسعى في أمر دنيوى اذا كان فيه صلاح أمر أخروى لا سيما فائدة راجعة الى غيره في الله ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال وكان أبوهما صالحا قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات أي أهلها حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره قال سعيد بن المسيب اني أصلي واذكر ولدي فأزيد في صلاتي وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا أنه قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاحا فاذا انفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل في الآية فما بالك

لسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى قرابته الطاهرة الطيبة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما أكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن حجر وذكر ان بعض العلوية هتم هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه أكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى أنجاك الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح أبيهما احفظنى لصلاح آبائى كما فى العرائس ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوى وغرض نفسانى ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على أرباب النبوة وأصحاب الولاية انما يكون بأمر من أوامر الله ظاهرا وباطنا أما الظاهر فكحال الخضر كما قال وما فعلته عن أمرى أى فعلته بأمر ربى وأما الباطن فكحال موسى واعتراضه على الخضر فى معاملته ما كان خاليا عن أمر باطن من الله تعالى فى ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته ومنها ان الصبر على أفاعيل المشايخ أمر شديد فان زل قدم مريد صادق فى أمر من أوامر الشيخ أو تطرق اليه انكار على بعض أفعال المشايخ أو اعتراه اعتراض على بعض معاملاته أو أعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بينى وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن أفاعيله ويقول له ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد فى كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب فى ذلك فهكذا ينبغى للمريد أن يعلم ان كل تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى (قال الحافظ) نصيحتى كنت بشنو وبهانه مكير * هر انكه ناصح مشفق بكويدت ببذير * وينبغى أن يكون المرشد محققا ومشفقا لا مقلدا غير مشفق كى لا يضيع سعى من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى أرض الجيف

(قال الحافظ) دردم نهفته به زطبيبان مدعى * باشد كه از خزانه غيبش دوا كنند (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از بابرون آرد كسى با نيش عقربها * ومنها انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما وهو أصل ممهد غير أن الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلى قاعدا يومى بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود أهون من الصلاة مع الحدث وشيخ لا يقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلى قاعدا مع القراءة ولو صلى فى الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى فى بيته قدر صلى قاعدا صححه فى الخلاصة وفى شرح المنية يصلى فى بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر وعنده ميتة ومال الغير أكلها دونه ورجل قيل له لتلقين نفسك

فى النار أو من الجبل أو لا قتلنك وكان الالقاء بحيث لا ينجو يختار ما هو الاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه (ويسألونك عن ذى القرنين) هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها أو سأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبختنصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بختنصر وكان ذو القرنين بعد نمرود وفى عهد ابراهيم عليه السلام على ما يأتى ولكنه عاش طويلا ألفا وستمائة سنة على ما قالوا وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هو من الملك بمنزلة الوزير قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عاد لا ملك الاقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعد ما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة ولما فرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس أى جانبيها مشرقها ومغربها كما لقب اردشير واضع الترد بطويل اليدين لنفوذ أمره حيث أراد وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فأحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم أحياه الله كما سمى على بن أبى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه به وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل أول من لبس العمامة ذو القرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها من أجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا أمر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من أحد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فأخذه كهيئة الموت فأتى الصحراء فوضع فمه فى الارض ثم نادى ألا ان للملك قرنين فأنبت الله من كلمته قصبتين فربهما راع فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذو القرنين هذا أمر أراد الله ان يبديه وأما ذو القرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بأيامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل أكثر من ألفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذى حارب دارا وأذل ملوك الفرس ووطئ أرضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هو الاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هو الرومى سامحهم الله تعالى (قل) لهم فى الجواب (سأتلو عليكم) سأذكر لكم أيها السائلون (منه) أى من خبر ذى القرنين وحاله فحذف المضاف (ذكرا) نبأ مذكورا وبيانا أو سأتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا أى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق أى لا أترك التلاوة البتة (انا مكنا له فى الارض) شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى

الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة والتلازم بينهما فى الوجود وتقاربهما
فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم أى
جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على أنواع التصرفات فيها مالم نجعله
لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل مالم نمكن
لكم فيها أى مالم نجعلكم قادرين على ذلك فيها أو مكانا لهم فى الارض مالم نمكن لكم وهذا اذا
كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه أصلية أو المعنى انا جعلنا له مكنة
وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومد له
فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذللت
له طرقها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فأقبل عليها ذو القرنين
فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغى لى ان أركب
فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه
فكان هو أول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له
السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا
أرادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من
ورائه * چون نهد در توصفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جوئى سبيل * چون نهد در
توصفتهاى خرى * صد برت كرهست بر آخر برى * چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت
كون ومكان شد از تو دور * هركه نابينا شود اندر جهان * روز او باشب برابر بى كمان (وآتيناه
من كل شئ) أراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه (سببا) أى طريقا يوصل اليه
وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة وبالفارسية * دست او برى كه بدان سبب
اورا آن چيز ميسر ميشد (فأتبع) بالقطع أى فاراد بلوغ المغرب فاتبع (سببا) يوصله اليه أى
لحقه وتبعه وسلكه وسار قال فى القاموس وأتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم
وأتبعتهم أيضا غيرى وقوله تعالى فأتبعهم فرعون أى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك
والاسراع قال ابن الكمال يقال أتبعه اتباعا اذا طاب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به
ومضى معه قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى *
وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين
الحياة من شرب منها لم يمت أبدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين وفى التأويلات
النجمية يشير بقوله ويسألونك الآية الى ان السائل لا يرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية
وتثبيتا وبقوله انا مكناله فى الارض يشير الى تمكين الخلافة أى مكناه بخلافتنا فى الارض
وآتيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على
قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو أراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا
أحب طار فى الهواء ويدخل النار فأتبع سببا كل مقدور فصار مقدورا له بالخلافة فى الارض
ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب
اشارة الى كون ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح

فما دام لم يتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقي الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة (حتى اذا بلغ) تا چون رسيد (مغرب الشمس) أي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط قال الشيخ أي بلغ قوما في جهة ليس وراءهم أحد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس قال في التبيان ولما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هي خلف أرض الظلمة ولما أراد ان يسلك في الظلمة سأل أي الدواب في الليل أبصر قالوا الخيل فقال أي الخيل أبصر قالوا الاناث فقال أي الاناث أبصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فأصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوائه الاكبر فشرب منها واغتسل وأخطأ ذو القرنين (قال الحافظ) فيض ازل بزور وزرار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى * فصاروا على حصى خاص من جمارة لا يدرون ما هي فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الجمارة ما استطعتم فانه من أقل منها ندم ومن أكثر منها ندم فاخذوا وملؤا مخالي دوابهم من تلك الجمارة فلما خرجوا نظروا الى ما في مخاليهم فوجدوه زمردا أخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك (وجدها) أي رأى الشمس (تغرب في عين حمئة) أي ذات حمأة وهي الطين الاسود بالفارسية * آب مكدر لاى آميزمن حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس في مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة في جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب في وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب في البحر اذ لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس في الفلك وجالوس قوم في قرب الشمس غير موجود والشمس أكثر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الارض قال السمرقندى رحمه الله في بحر العلوم فان قيل قد ورد في الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلثمائة مرة أو ما شاء الله فكيف يمكن دخولها في عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر أن يدخل السموات السبع والارضين السبع في أصغر شئ وأحقره فما ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى وفي التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها في عين حمئة وانما أخبر عن وجدان ذي القرنين غروبها فيها فقال وجدها تغرب في عين حمئة وذلك ان ذا القرنين ركب بحر الغرب وأجرى مركبه الى ان بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها فوجدها تغرب بنظره في عين حمئة انتهى قال بعضهم اذا كان ذو القرنين نبيا فنظر النبي ثاقب يرى الاشياء على ما هي عليها كما رأى النبي عليه السلام النجاشي من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه (ووجد عندها) عند تلك العين يعني عند نهاية العمارة وبالفارسية يافت نزديك آن چشمه برساحل دريای محيط عربی (قوما) كروهى را در ناسك مذكورست كه ايشان قومى بودند بت

پرست سبز چشم سرخ موی لباس ایشان پوست حیوانات وطعام ایشان گوشت حیوان آنی
قال بعضهم قوما فی مدینة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها لسمع الناس وجوب الشمس
حین تجب وقال الامام السهیلی هم أهل جابلص بالفتح وهی مدینة یقال لها بالسریانیة جرجیسا
لها عشرة آلاف باب بین کل بابین فرسخ یسکنها قوم من نسل ثمود بقیتهم الذین آمنوا بصالح
علیه السلام وأهل جاباص آمنوا بالنبی علیه السلام لما مر بهم لیلة الاسراء وقال فی أسئلة
الحکم أما حدیث جاباصا وجابلقا ایمان أهالیهما لیلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور
(قلنا) بطریق الالهام ویدل علی نبوته کونه مأمورا بالقتال معهم کما قال علیه السلام أمرت
ان أقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله کما فی التأویلات قال الحدادی لا یمکن اثبات نبوة الا
بدلیل قطعی (یاذا القرنین اما أن تعذب واما أن تتخذ فیهم حسنا) أمر اذا حسن فحذف المضاف
أی أنت مخیر فی أمرهم بعد الدعوة الی الاسلام اما تعذیبك بالقتل ان أبوا واما احسانك بالعفو
أو الاسر وسماهما احسانا فی مقابلة القتل ویجوز أن یکون اما واما للتوزیع والتقسیم دون
التخییر أی لیکن شأنك معهم اما التعذیب واما الاحسان فالاول لمن بقی علی حاله والثانی لمن تاب
(قال) ذو القرنین (اما من) اما کسی که (ظلم) نفسه بالاصرار علی الکفر ولم یقبل الایمان منی
(فسوف نعذبه) أنا ومن معی فی الدنیا بالقتل وعن قتادة کان یطبخ من کفر فی القدور ومن آمن
أعطاه وکساه (ثم یرد الی ربه) فی الآخرة (فیعذبه) فیها (عذابا نکرا) منکرا لم یعهد مثله وهو
عذاب النار (واما من آمن) بموجب دعوتی (وعمل) عملا (صالحا) حسبما یقتضیه الایمان (فله)
فی الدارین (جزاء الحسنی) أی فله المثوبة الحسنی حال کونه مجزیا بها الجزاء حال أو فله فی الدار
الاخرة الجنة (وسنقول له من أمرنا) أی مما نأمر به (یسرا) أی سهلا متیسرا غیر شاق
وبالفارسیة کاری اسان فراخور طاقت او * وتقدیره ذا یسر وأطلق علیه المصدر مبالغة یعنی
لا نأمره بما یصعب علیه بل بما یسهل (قال الکاشفی) اورده اند که لشکر ظلمت را بر قوم تماسك
کاشت تا بکوش ودهن درامد زنهار خواستند وبوی ایمان آوردند * قال فی قصص الانبیاء
سار ذو القرنین نحو المغرب فلا یمر بامة الا دعاها الی الله تعالی فان أجابوه قبل منهم وان لم یجیبوه
غشیتهم الظلمة فالبست مدینتهم وقراهم وحصونهم وبیوتهم وأبصارهم ودخلت أفواههم
وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم فلا یزالون منها متحیرین حتی یستجیبوا له حتی اذا بلغ مغرب الشمس
وجد عندها القوم الذین ذکرهم الله فی کتابه ففعل بهم کما فعل بغیرهم ثم مشی علی ما فی الظلمة
ثمانیة أیام کملا وثمانی لیال وأصحابه ینتظرون حتی انتهی الی الجبل الذی هو محیط بالارض
کلها واذا ملك قابض علی الجبل وهو یقول سبحان ربی من الازل الی منتهی الدهر وسبحان
ربی من أول الدنیا الی آخرها وسبحان ربی من موضع کفی الی عرش ربی وسبحان ربی من منتهی
الظلمة الی النور بصوت رفیع شدید لا یفتر فلما رأی ذلك ذو القرنین خر ساجدا لله فلم یرفع رأسه
حتی قواه الله وأعانه علی النظر الی ذلك الجبل والملك القابض علیه فقال له الملك کیف
قویت علی ان تبلغ هذا الموضع ولم یبلغه أحد من ولد آدم قبلك قال قوانی الله الذی قوالك علی
قبض هذا الجبل فاخبرنی عن قبضك علی هذا الجبل فقال انی موکل به وهو جبل قاف المحیط
بالارض ولولا هذا الجبل انکفأت الارض بأهلها ولیس علی ظهر الارض جبل أعظم منه فلما

أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك أوصني قال الملك يا ذا القرنين لا يهمنك رزق غد ولا تؤخر عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولا تكس جبارا متكبرا * تكبر كند مرد حشمت برست * نداند كه حشمت بحلم اندرست * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * هماناكه دونان كردان فراز * درين شهر كمتر بست وسود او آز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان * تو خود را چو كودك ادب كن بخوب * بكرز كران مغز مردم مكوب * (ثم أتبع سببا) أي تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها (قال الكاشفي) قوم عاسك را با خود برده لشكر نورا زپيش روان كرد وعسكر ظلمت را زپس بداشت و بجانب جنوب متوجه شده قوم هاويل را كه قطر ايمن بود مسخر كرد بهمان طريق كه در ناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد (حتى اذا بلغ) تا چون رسيد (مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الارض وبالفارسية موضعي كه مبدأ عمارتست از جانب شرق اذ لا يمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه في اثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على ما ذكر من انه سخر له السحاب وطوى له الاسباب (وجدها تطلع على قوم) عراة (لم نجعل لهم من دونها) من أمام الشمس (سترا) من اللباس والبناء يعني ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس ولا بناء يستظلون فيه لان أرضهم لا تمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها أسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب أو البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعني وقتي كه افتاب ارتفاع بذيرفتي وازسمت راس ايشان دور كشتي ازز يرزمين بيرون آمده ماهي كرفتندي وبا آفتاب بريان كرده خوردندي قال الحدادي ليس على رؤسهم ولا على أجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم (وحكي) عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بيننا وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا أحدهم يفرش أذنه ويلتحف بالاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقال له جئنا لننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض وهم الزنج (وقال الكاشفي) ايشان قوم منسل يوند وقال السهيلي رحمه الله هم أهل جابلق بالفتح وهي مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيشا وهم نسل مؤمني قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام وأهل جابلق آمنوا بالنبي عليه السلام ليلة أسري به ووراء جابلق أمم وهم من نسل وثائيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام قال في التأويلات النجمية في الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلعها (كذلك) أي أمر ذي القرنين كما وصفناه لك في رفعة المحل وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار (قال الكاشفي) همچنان كرد اسكندر با ايشان كه با اهل مغرب كرد

وبجانب قطر ايسر روان شد وبقومى رسيد كه ايشان را تأويل خوانند وبايشان همان ملوك
نمود (وقد أحطنا بما لديه) من الاسباب والعدد والعدد وبالفارسية وبدرستى كه ما احاطه
داشتيم باتجه نزديك اوبود (خبرا) تميزاى علما تعلق بظواهره وخفاياه وبالفارسية * ازروى
اكاهى * يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لايحيط به الاعلم اللطيف الخبير فانظر الى سعة لطف
الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل
الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن
بأفضلهم حسبا ولا نسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروأة وعفة من لدن كان غلاما
الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى أن علا صيته
وعز فى قومه وألقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدثت نفسه بالاشياء فكان
أول ما أجمع عليه رأيه الاسلام فأسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فأسلموا عنوة منه عن آخرهم ثم كان
من أمره ما كان * اسكندر را برسيدند مشرق ومغرب بجه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن واشكر
بيش ازتو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بعون خداى عزوجل هر مملكت را كه كرفتم رعيتش
رانيازردم ونام پادشاهانرا جز بنيكويى نبردم * بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزركان بزشتى
برد

فلم أر مثل العدل للمرء رافعا * ولم أر مثل الجور للمرء واضعا

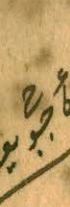
وقال بعضهم كنت الصحيح وكان منك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك أكف ظالما ظلمت * ولن ترد يد مظلومة أبدا

وفى تفسير التبيان كان أى ذو القرنين ملكا جبارا فلما هلك أبوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره
فقيض الله له قرينا صالحا فقال له أيها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل أن تموت
فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى المحبس ثلاثة أيام فبعث الله اليه ملكا كشف سقف
المحبس وأخرجه منه وأتى به منزله فلما أصبح أخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف
السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم أن ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف
متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين
تب الى الله فهم بأخذه وأمر جنوده به فأرسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا
عليه فلما أفاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح وأطاع الله وأصلح سيرته وقصد
الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من أول أمره أن بنى مسجدا
واسعا طوله أربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع
وفيه اشارة الى أنه ينبغى للغنى عند أول أمره أن يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير
لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد
ونحوه وكذا الابس جديدا أو مغسولا يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق
وبيت الخلاء ونحوهما ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير
غالبا الا بكثرة العدد والعدد وأما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه
الى مسبب الاسباب (كما قال الصائب) هركس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى
زوال را * فالاسكندر الحقيقى الذى لا يزول ملكه ولا يحيط بما لديه الا الله تعالى هو من أيد

ظاهره بأحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بأنوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن لمعة القلب ويظهر جنود الله التي لا يعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية انك على ما تشاء قدير (ثم أتبع سببا) أي أخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ) تاجون رسيد (بين السدين) بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وهما جبلان عاليان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل والحاجز أو بالفتح ما كان من عمل الخلق وبالضم ما كان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفا كما ارتفع في قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجر في قوله هذا فراق بيني وبينك (وجد من دونهما) أمام السدين ومن ورائهما مجاوزا عنهما (وقال الكاشفي) يافت در پيش آن دو كوه وفسره في تفسير الجلالين أيضا بقوله عندهما (قوما) أمة من الناس (لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم وقال الزمخشري لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهم الترك قال أهل التاريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبش والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال في أنوار المشارق أصل الترك بنو قنطورا وقنطورا أمة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك (قالوا) على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر أن ذا القرنين كان قد أوتي اللغات ففهم كلامهم وفي التأويلات النجمية كيف أخبر عنهم أنهم لا يكادون يفقهون قولا ثم قال قالوا الآية قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن أي قاربت الانفطار فلن تنفطروا اذا دخل فيها لام الجحود وما النفي تكون لوقوع الفعل كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي قرب أن لا يذبحوها فذبحوها وكذلك قوله لا يكادون يفقهون قولا أي لا يفقهون قولا يلين به قلب ذي القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا (ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) اسمان أعجميان بدليل منع الصرف أو عربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من أولاد يافث بن نوح كما سبق أو من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر في عين المعاني وغيره أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الأب دون الام وقال في أنوار المشارق هذا منكر جدا لا أصل له وكذا قال في بحر العلوم واعلم أن هذا مخالف لقوله عليه السلام ما احتلم نبي قط انتهى * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخي وسندي روح الله روحه أنه قال ان أول من ابتلي بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلي نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا (مفسدون في الارض) أي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وربما أكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام

ونحوها وكان لا يموت أحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما بنو آدم عشرهم * چو پوزينكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ ودیده کبود * ندارند جز خواب وخور هیچ کار * غیر دیکی تا نزایند هزار * وهم أصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم يكاد الآذان يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر في اجسادهم ما يواريهم وما يقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولا ينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على الانثى نزا لهم مخالب في أيديهم وأضراس كاضراس السباع وأنياب يسمع لها حركة كحركة الجرس في حلوق الابل لا يموتون بفيل ولا جمل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب قال في حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها وفي فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما تري فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج قال في قصص الانبياء اذا قذفوا بها خصبوا والا قحطوا (فهل) پس آيا (نجعل لك خرجا) جعلا من أموالنا أي أجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال أو الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر أو الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد أو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك أداؤه (على أن تجعل) بشرط انكه بكني (بيننا وبينهم سدا) حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا (قال) ذو القرنين (ما مكني) بالادغام وقرئ بالفك أي الذي مكنني وبالفارسية انچه دست رس داده مرا (فيه ربي) وجعلني فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الاسباب (خير) مما تريدون أن تبذلوه الي من الخراج فلا حاجة لي اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام فما آتاني الله خير مما آتاكم (فأعينوني بقوة) بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبآلات لا بد منها في البناء (أجعل) جواب الامر (بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وحجابا عظيما وبالفارسية حجابي سخت كه بعضي ازان بر بعضي مركب باشد وهو أكبر من السد وأوثق يقال ثوب مردم أي فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه وفي التأويلات النجمية قوله تعالى (آتوني زبر الحديد) تفسير للقوة فيكون المراد بها ترتيب الآلات وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهي القطعة الكبيرة وهذا الاينافي رد خراجهم لان المأمور به الاتيان بالثمن والمناولة ولان اتيان الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل قال في القصص قالوا من أين لنا من الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالاتيان بها دون سائر الآلات من الصخور ونحوها لما أن الحاجة اليها أمس اذ هي الركن في السد (قال الكاشفي) منقولست كه فرمود تا خشتها از آهن بساختند بفارغ دلي جابجاش زدند همه روز وشب خشت آهن زدند وحكم كرد تا ميان ان كوه را چهار هزار قدم بود در شصت وپنج كز عرض



بكنند تا باب رسيد وفى القصص قاس مابين الصدفين فوجده ثلاثة أميال وقال بعضهم حفر مابين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم (حتى اذا) تاجون (ساوى بين الصدفين) الصدف منقطع الجبل أو ناحيته وبين مفعول كبين السدين أى آتوه اياها فجعل يبنى شيأ فشيأ حتى اذا جعل مابين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ مابينهما الى أعلاهما وكان ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافيخ حوله (قال) للعملة (انفخوا) على زبر الحديد بالكير والنار (حتى اذا جعله) أى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد (نارا) كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع أنه فعل الفعلة للتنبيه على أنه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة (قال) للذين يتولون أمر النحاس من الاذابة ونحوها (آتونى) قطرا أى نحاسا مذابا (أفرغ عليه قطرا) الافراغ الصب أى أصب على الحديد المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا * بهر روى فرشى بر انكيختند * بر وروى حل كرده مى ريختند (فما اسطاعوا) بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا من تلاقى المتقاربين وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة أى فعلوا ما أمر وا به من اتيان القطر فأفرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا أى صلبا أملس فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا أن يعلوه وينقبوه فما قدروا (أن يظهروه) أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أى وما قدروا أن ينقبوه ويخرقوه من أسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا أثرت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى أن تكون كالنار أو عن افراغ القطر عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله على كل شئ قدير كذا فى الارشاد أخذا عن تفسير الامام يقول الفقير ليس ببعيد أن يكون المباشرة بالنفخ والصب من بعيد بطريق من طرق الحيل ألا ترى أن نار نمروذ لما كانت بحيث لا يقرب منها أحد عملوا المنجنيق فألقوا به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به أى بالسد فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء من الحديد (قال) ذو القرنين (هذا) السد (رحمة) عظيمة ونعمة جسيمة (من ربى) على كافة العباد لا سيما على مجاهديه وفيه ايذان بأنه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرتى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد ربى) مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد بمجيئه ما ينظم مجيئه ومجيء عباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك (جعله) أى السد المشار اليه مع متانته (دكاء) أرضا مستوية وقرئ دكا أى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته (وكان وعد ربى) أى وعده المعهود أو كل ما وعد به (حقا) ثابتا لا محالة واقعا البتة وفى التأويلات النجمية وفى قوله هذا الى آخر الآية

دلالة على نبوته فانه أخبر عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء واعجازهم انتهى وهذا آخر حكاية ذى القرنين قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولم يستثن فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا أراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى فاذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه وأكلوه ولا يمرون على شئ الا أكلوه ولا بماء الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون ما فيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوأة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الا أنهم لا يستطيعون أن يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردّ الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا تسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى وأصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأ زهمهم ونتنهم فيدعو الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرهما وعن زينب أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أى الزنا والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم بعد خروج الدجال قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ما أخبر به عليه السلام بما استأثر به عليهم من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا فى البوادى بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم أموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فعلى العاقل أن يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة والطريقة المتينة ويكون اسكندرا قليم الباطن والملكوت واللاهوت (وتركنا) فى القاموس الترك الجعل كأنه ضد أى وجعلنا (بعضهم) بعض الخلائق (يومئذ) يوم اذ جاء الوعد بمجئ بعض مباديه (يموج فى بعض) آخر والموج الاضطراب أى يضطربون اضطراب أمواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول وبالفارسية روز قيامت انس وجن ازروى تحير واضطراب درهم آميزند

قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى (ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لئلا يقع الفصل بين ما يقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين ما يقع منها فى النشأة الآخرة والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور أرواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون وكل يتخيل أن ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى أمر الدنيا والبرزخ أنه منام فى منام وأن اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو قرن من نور ألقمه اسرافيل واعلم أن لا شئ من الاكوان أوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت أودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى فمن الصور ما هى مقيدة عن التصرف ومنها مطلقة كأرواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه أبدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطئ ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك الصور ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفناري (فجمعناهم) أى جمعنا الخلائق بعد ما تمزقت أجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء (جمعا) عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات أحدا وفى الحديث السعيد فى ذلك اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه أصابع رجليه كما فى ربيع الابرار وقال فى التأويلات النجمية يشير الى أن الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب بميتهم به وهو النفخة فبالنفخة الاولى كما أماتهم كقوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض كذلك بالنفخة الاخيرة أحياهم كقوله ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وفيه اشارة الى أن الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ يبلغ اليه وهم لا يقدرون على أن يجعلوا سببا الشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على أن يجعل الشئ الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة (وفى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد بوسيدهٔ صد ساله را * انبيا را در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حيات بى بهاست * نشنود آن نغمها را گوش حس * گر ستها گوش حس باشد نجس * نشنود نغمهٔ پرى را آدمى * گو بود ز اسرار پريان اعجمى * گر چه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل برتر از هر دو دمست * گر پرى و آدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند * نغمهاى اندرون اوليا * اولا گويد كه اى اجزاى لا * هين زلاى نفى سرها برزنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد * اى همه پوشيده در كون و فساد * جان باقيتان نرويد و نزاد * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست و نما * جان هر يك

مردة از كورتن * برجهد ز آوازشان اندر كفن * كو يد اين آوا زرا وازها جداست
* زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم و بكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم
* مطلق آن آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبد الله بود (وعرضنا) يقال عرض الشئ له أظهره أى أظهرنا (جهنم) معرب والاصل جهنم كذا قال البعض (يومئذ) يوم اذ جمعنا الخلائق كافة (للكافرين) منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا (عرضا) هائلا لا يعرف كنهه وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها أى يؤتى بها يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بأرض المحشر حتى لا يبقى طريق للجنة الا الصراط وهذه الازمة تمنعها عن الخروج على أهل المحشر الا من شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض بالكافرين مع أنها ترى من أهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم من أول الامر لما يتداخلهم من الغم العظيم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن جهنم لو كانت معروضة على أرواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على أرواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذ لم تكن أعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة (الذين) الموصول مع صلته نعت للكافرين أو بدل ولذا لا وقف على عرضا كما فى الكواشى (كانت أعينهم) وهم فى الدنيا (فى غطاء) غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب والغطاء ما يغطى الشئ ويستره وبالفارسية پرده وپوشش (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

ففى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار (وكانوا) مع ذلك (لا يستطيعون) لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (سمعا) استماعا للذكرى وكلامى يعنى ان حالهم أعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة * چون نو قرآن خوانى اى صدر امم * كوش شانرا پرده سازم از صمم * چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تا نبينند وكلامت نشنوند * قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما أن الاول تصوير لتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالابصار قال بعض الكبار كانت أعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة وأعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها وأعين أسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين عن شواهد المكون وأعين أرواحهم فى غطاء تذكار ماسوى الله تعالى عن ذكر الله تعالى فاذا فتحت العين الباطنة بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين (أفحسب الذين كفروا) الهمزة للانكار والتوبيخ على معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أضربت أباك للانكار الوقوع كما فى أتضرب أباك والفاء للعطف على مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا أى أكفروا بى مع جلالة شأنى فحسبوا وظنوا (أن يتخذوا عبادى) من الملائكة وعيسى

وعزيروهم تحت سلطانى وملكوتى (من دونى) مجاوزين اياى أى تاركين عبادتى (أولياء) معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى أن ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما أنه انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف أى أخسبوا اتخاذهم نافعا لهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد (انا أعتدنا جهنم) هيأناها (للكافرين) المعهودين (نزلا) وهو ما يعد للنزيل والضيف أى أحضرناها جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله فبشرهم بعذاب أليم وايماء الى أن لهم وراء جهنم من العذاب ما هى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم جعل الصلى أى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها فى المرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى فالمعنى بالفارسية منزل ومأوايى كه براى مهمان آرند ودرين معنى تهكمست برانكه ايشانرا عذابها خواهد بود كه دوزخ درپيش آن چيزى محقر باشد وفى الآية اشارة الى أن من ادعى محبة الله وولاءه لا يتخذ من دون الله أولياء اذ لا يجتمع ولاية الحق وولاية الخلق ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله أولياء فله جهنم البعد والقطيعة أبدا وقد قال بعض المحققين أبت المحبة أن تستعمل محبا الغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لأنواع الكرامات وعلامته الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك فالذين كفروا أضاعوا أيامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ماسوى الله الملك العلام وأكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام فلا جرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام وأما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات وما عبدوا غير الموجود الحقيقى فى وقت من الاوقات فلا جرم أحسن الله اليهم بالدرجات العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات (حكى) أنه كان ملك مشرك جبار فأخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فأسلم وتضرع الى الله تعالى فأمطرت السماء فخرجت ريح شديدة وألقتها فى مملكة فرآها أهل تلك المملكة وسألوه فقال أنا الملك الفلانى فلما أسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة فأسلم أهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى (قل هل ننبئكم) نخبركم أنا ومن تبعنى من المؤمنين أيها الكفرة (بالاخسرين أعمالا) نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها أى بالقوم الذين هم أشد الخلق وأعظمهم خسرانا فيما عملوا وبالفارسية برزيانكارترين مردمان ازروى كردارها قال فى الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة فى أنفسها من صلة الرحم واطعام الفقراء وعتق الرقاب ونحوها فى حسبانهم أيضا حيث كانوا محجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها غب بيان حالهم باعتبار أعمالهم السيئة فى أنفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم (الذين) كأنه قيل من هم فقيل هم الذين (ضل سعيهم) فى اقامة الاعمال الحسنة فى أنفسها أى ضاع وبطل بالكلية وبالفارسية كم شد وضائع كشت شتافتن ايشان بعملهاى نيكو نماى (فى الحيوة الدنيا) متعلق بالسعى لا بالضلال لان

بطلان

بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا (وهم) أى ضل والحال انهم (يحسبون) يظنون (انهم يحسنون صنعا) يعنى يعملون عملا ينفعهم فى الآخرة وبالفارسية وايشان مى پندارند كه ايشان نيكويى ميكنند كار والاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى أى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لاعجابهم بأعمالهم التى سعوا فى اقامتها وكابدوا فى تحصيلها وفى الآية اشارة الى أهل الاهواء والبدع وأهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك يحبط الاعمال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وان هؤلاء القوم يبتدعون فى العقائد ويراؤن بالاعمال فلا يعود وبال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفى واذا كان ماهو طاعة مردود المجاورته المنافى فما ظنك بما هو معصية فى نفسه وهو يظنه طاعة فيأتى به مثل أهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا أنفسهم فى الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست * كراجامه پاكست وسيرت پليد * درد وزخش را نبايد كليد * وعن على رضى الله عنه هم أهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه كما فى التكملة والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الا لله وكانوا اثنى عشر ألف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم يخرج قوم فى أمتى يحقر أحدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار كذا فى شرح الطريقة (أولئك) المنعوتون بما ذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا (ولقائه) بالبعث وما يتبعه من أمور الآخرة على ماهى عليه (فحبطت) بطلت بذلك (أعمالهم) المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها (فلا نقيم لهم يوم القيامة) أى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال (وزنا) أى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا * بلكه خوار مبتذل خواهند بود * لان مداره الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع وأما ماهو من أجزية الكفر فسيجىء بعد ذلك وفى الحديث يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة أى لا يوضع له قدر لخساسته وكفره وعجبه اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى لا نضع لاجل وزن أعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيآت من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه التكفير أو عدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية وأما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا * وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم

يكن فيه وفى أعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل أى بلا اخلاص فجعلناه هباء منثورا فلا يكون للهباء المنثور وزن ولا قيمة (ذلك) أى الامر ذلك وقوله تعالى (جزاؤهم جهنم) جملة مبينة له (بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) يعنى بسبب كفرهم وانكارهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وأنبياءه سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها واياهم عين الاستهزاء أو المعنى مهزوا بها وأهملوا أو مكان هزء واعلم أن العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم وأعمالهم كذلك المستهزؤن بهم ورثة أبى جهل وعقبة ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم ومن استهزاء أبى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخلو بأنفه ويقول خالف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال كن كذلك فكان كذلك الى أن مات ومن استهزاء عقبة به عليه السلام أنه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل ويوم يعض الظالم على يديه أى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجىء يكربه وغمه فاذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فما يأتيه كما فى الطريقة اللهم اجعلنا من أهل الجد لا من أهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن الجزل (ان الذين آمنوا) فى الدنيا (وعملوا الصالحات) من الاعمال وهى ما كانت خالصة لوجه الله تعالى (كانت لهم) فى علم الله تعالى (جنات الفردوس) بهشتهاى فردوس يعنى بوستانها اى مشتمل براشجار كه اكثر آن تاك بود قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أو رومية نقلت أو سريانية انتهى (نزلا) خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وما هيىء للضيف النازل أى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم أو ثمار جنات الفردوس نزلا أو جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى الاكرام وفيه ايذان بأنها عند ما أعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة قال الكاشفى هى دولة اللقاء (قال الحافظ) نعمت فردوس زاهد را ومارا روى دوست * قيمت هر كس بقدر همت والاى اوست (وفى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن * ومن هنا قال أبو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلا جنة أعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار أشد من نار الهجران والفراق * روز وشب غصه وخون ميخورم وچون نخورم * چون زديدار تو دورم بچه باشم دلشاد (خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فى تلك الجنات (لا يبغون عنها حولا) مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين أى لا يطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذلا من يريد عليها وفيها كل المطالب قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى

أى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ما هو أعلى منها ويجوز أن يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة أعلاها وأحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس أعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس وفى الحديث جنات الفردوس أربع جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ماذهب * ودر تبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيد قدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاى دنيا پنجاه كرت بدو نظر كرده ومى فرمايد كه * ازدادى طيبا وحسنا لاوليائى * افزون ساز حسن وجمال وتازكى وپاكى خود را براى دوستان من * وفى بعض الروايات يفتحها كل يوم خمس مرات يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذ المقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما أدى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قيل ما الديوث يارسول الله قال الذى يرضى الفواحش لاهله كما فى تفسير الحدادى وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها أنهارها ثم أوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنا يقول الفقير ان قلت فعلى ماذكر من أوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة قلت يؤول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بأن آمن ايمانا عيانيا بعد ما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على ما فسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال ويدل على ماذكرنا ما قبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فان المراد بيان المؤمنين المتصفين بأضداد ما اتصفوا به والايمان باللقاء أى الرؤية والمشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه ما بعد الآية أيضا من قوله تعالى فمن كان يرجو الى آخره فافهم هكذا الاح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله (قال الحافظ) كداى كوى تو از هشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو از هر دو كون آزادست (قل لو كان البحر) بكوا كر باشد درياى محيط كه شامل ارضست كذا فى تفسير الكاشفى وقال غيره يريد الجنس يعنى لو كان ماء جنس البحر (مدادا) نفسا وحبرا والثلاثة بمعنى ما يكتب به نزلت حين قال حيى بن أخطب فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتم من العلم الا قليلا كأنه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب أهلها بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله * علما از بحر علمش قطرة * اين چو خور شيدست وآنها ذرة * كركسى در علم صد لقمان بود * پيش علم كاملش نادان بود * لانه لو كان ماء البحر مدادا (لكلمات

ربى) لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر كما تكتب من المداد والحبر قال فى تفسير الجلالين لكلمات ربى أى لكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات هى العبارات عنها انتهى (لنفد البحر) يعنى ماء جنس البحر بأسره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه (قبل أن تنفد كلمات ربى) أى من غير أن تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه فلا دلالة للكلام على نفادها بعد نفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على أن ذلك لا يقابل بالقليل فكيف بالكثير كما فى بحر العلوم وقال أبو القاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة ما معنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلانهاية لها فان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرآن على الروح ويقولون بأن الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه تعود ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون حول هذا الحمى اظهارا من نفوسهم التفطن فى الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح بذلك واياكم ثم اياكم والاغترار بها فانها من أوائل حكم الفلسفة وأوائل العلوم مسوقة ولكنها عند البحث قلما تعود بطائل يترجح وهو مطوى وبهجر وهو منشور انتهى (ولو جئنا بمثله) بمثل البحر الموجود يعنى بمائه (وقال الكاشفى) واكر نيز بياريم مثل دريای محيط (مددا) تمييز أى زيادة ومعونة أى لنفد أيضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز أن يكون التقدير ولو جئنا بمثله مددا ما نفدت كلمات الله وهو أحسن لكونه أوفق بقوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم قال فى الارشاد قوله ولو جئنا كلام من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن حى به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها أى لنفد البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم يجى بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى الابعاد قال الامام قولنا الله تعالى قادر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث ما لا نهاية له محال معناه أن قادرية الله تعالى لا تنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى * أى فلا يلزم منه عدم تناهى الممكنات قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر أن المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى وما يتعلق به حكمته فكلمة قبل على المجاز عن نفاد البحر دون أن يكون لها تحقق النفاد أى ينفد البحر ولا يتحقق لكلمات الرب نفاد فان قلت انما يتم ما ذكرتم اذا كانت الكلمات هى المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف يتم ما ذكرتم اذ كل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا اشكال لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات فيلزم انهما من غير المعلومات فيلزم على البارى تعالى ما هو المحال والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور فى شأنه العلى قلنا ان البحر اذا كان مددا او كانت كل قطرة منه قد عينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه وقطراته ولا يبقى منه شئ يكتب به

ماعداه من الكلمات ولو جئ بمثله مددا لان جميع المتناهي متناه فضلا عن نفاد الكلمات وتناهي المعلومات فانها غير متناهية لا تنفد أو قلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل لكل مايتعلق به علمه سواء كان ذات الباري تعالى وصفاته العليا وأسماءه الحسنى أو غيره من الموجودات الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ماذكرنا وان كان يرى في صورة مالا يتم ولا يصح باعتبار أن يكون من المعلومات ماله تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان في اطلاق الكلمات على بعض مايتعلق به علمه تعالى مالبس في اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات الباري تعالى وصفاته مع أنه مامن المعلومات المعبر عنها بالكلمات فيرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات أو بالمقدورات أولى منه بالمعلومات اذ في اضافة الكلمات الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم السبب لانها انما تكونت بكلمة كن كما قال تعالى انما أمره اذا أراد الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا أو فرضا أمر ذاتي غير معلل مطلقا كان مددا أم لا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لا وقوعا ولا فرضا أمر أصلي غير معلل أزلا فانها غير متناهية أبدا ولا نافدة سرمدا اه كلام حضرة الشيخ روح الله روحه (قل انما أنا بشر مثلكم) قل يا محمد ما أنا الا آدمي مثلكم في الصورة ومساويكم في بعض الصفات البشرية (يوحى الي) من ربي (أنما الهكم اله واحد) ماهو الا متفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني أنا معترف ببشريتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة * وفي التأويلات النجمية يشير الى أن بني آدم في البشرية واستعداد الانسانية سواء النبي والولي والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية والنبوة والوحي والمعرفة بأن اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اه كما قال الشيخ سعدي * ره راست باید نه بالای راست * كه كافر هم از روی صورت جو ماست (فمن كان يرجو) شرط جزاؤه فليعمل والمعنى بالفارسية * پس هركه اميد ميدارد (لقاء ربه) قال في الارشاد كان للاستمرار ولرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقائه كرامته أي فمن استمر على رجاء كرامته تعالى وقال الامام أصحابنا حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما في القاموس (فليعمل) لتحصيل ذلك المطلوب العزيز (عملا صالحا) كاري شايسته يعني پسنديدة خداى * قال الانطاكي من خاف المقام بين أيدي الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما في البغوي وقال ذو النون العمل الصالح هو الخالص من الرياء وقال أبو عبد الله القرشي العمل الصالح الذي ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء * وقال في التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبي عليه السلام والتأسي بسنته ظاهرا وباطنا فالمتابعة ظاهرا بسنته والتأسي باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه يعني ديدهٔ همت از ماسوى بربستن وجز بشهود حضرت مولى نا كشودن كما قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى * روى از همه برتافتم وسوى تو كردم * چشم از همه بربستم وديدار تو ديدم (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) شريك نيارد وانباز نسازد بپرستش پروردگار خود يكى را قال أبو البقاء أي في عبادة ربه ويجوز أن يكون على بابه أي بسبب عبادة ربه انتهى * وفي الارشاد لا اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا

كما يفعله أهل الرياء ومن يطلب به أجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولا يشرك به لانه أراد العمل الذى يعمله ويحب أن يحمد عليه وعن الحسن هذا فيمن أشرك بعمل يريد الله به والناس على ما روى ان جندب بن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه أحد سرنى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له لك أجران أجر السر وأجر العلانية وهذا على حسب النية فاذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله أو تنفى عنه التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله أجران فاما اذا أراد به مجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض الرياء والشرك فيخفى المقتدى احترازا عن افساد العمل وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا أصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا أبا فراس أمثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أولى ولو لم يكن فيه الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى والآية جامعة للاخلاص فى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل (قال الشيخ سعدى) عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در بوشى از بهر پندار خلق * بروى رياخرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت * قال فى بحر العلوم ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام ان أخوف ما أخاف على أمتى الاشراك بالله اما انى لا أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا شجرا ولا وثنا ولكن أعمالا لغير الله تعالى قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى هذا اذا لم يجوع نفسه اظهارا لاثره فى وجهه أو لم يقل ولم يعرض به كما لا يخفى على ما روى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يرائى بها فقد أشرك ومن صام صوما يرائى به فقد أشرك وقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه الآية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق والحج وسائر وجوه البر * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك * وفى الحديث انما حرم الله الجنة على كل مراء ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر المسكنة والوقار * كراجامه پاكست وسيرت پليد * دردوزخش رانبايد كليد * بنزديك من شب رو راهزن * به ازفاسق پارسا پيرهن * وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ من كان أشرك فى عمل عمله لله أحدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك * زعروى پسر چشم اجرت مدار * جود رخانه زيد باشى بكار * وفى الحديث ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة أعد ذلك الوادى للمرائين وفى الحديث اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء وفى الحديث ان أخوف ما أخاف على أمتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرائر فان الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء فشق على الناس فقال عليه السلام أفلا أدلكم على ما يذهب صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى أعوذ بك من أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم كذا فى عين المعانى

(حكى) ان بعض الخلفاء أراد أن يطهر فغدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الآية بأظنه المرتضى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذا في الاسئلة المفحمة لابي القاسم الفزاري يقول الفقير كان المرتضى رضي الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة في الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة في التقوى ونظيره ان الشافعي أوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى أو لامستم النساء وهو عمل بالعزيمة كما لا يخفى وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال عليه السلام من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز أن تكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء في الحديث يكون في آخر الزمان دجالون فأهل الاهواء والبدع دجاجلة زمانهم والسر في العصمة منه ان هذه الآيات العشر مشتملة على قصة أصحاب الكهف وهم لما التجؤا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر أنجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى أن يحفظ قارئها من الدجال وينبته على الدين القويم وفي رواية للنسائي من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه رواه الحاكم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن أبي سعيد قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق رواه الدارمي في مسنده موقوفا على أبي سعيد كذا في الترغيب والترهيب للامام المنذري وفي تفسير التبيان روى عبد الله بن فردة رضي الله عنه قال قال عليه السلام ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام وأعطى نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وفي تفسير الحدادي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التي في آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ وفي تفسير البيضاوي عن النبي عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل انما أنا بشر مثلكم كان له نور في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وفي فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ ثم قال اللهم أيقظني في أحب الاوقات اليك واستعملني بأحب الاعمال اليك فانه سبحانه يوقظه ويكتبه من قوام الليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا أردت أن تقوم أية ساعة شئت من الليل فاقرأ اذا أخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل وتكلموا في القراءة في الفراش مضطجعا قال في الفتاوى الحامدية لا بأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى

والاولى أن لا يقرأ وهو أقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه وعن ظهير الدين المرغينانى لا بأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا أخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كالملبس والا فلا نقله قاضيخان وفى المحيط لا بأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى أن يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل وأطراف النهار

تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة وألف

سورة مريم ثمان أو تسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص) اسم للسورة ومحله الرفع على أنه خبر لمبتدا محذوف والتقدير هذا كهيعص أى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشترى فلان كذا فى الارشاد وقال فى تفسير الشيخ قسم أقسم به الله تعالى أو هى اسم من أسمائه الحسنى ويدل عليه ما قرؤا فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص يا حم عسق أو أنه مركب من حروف بشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى فالكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من الصادق أو معناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده (قال الكاشفى) در مواهب صوفيان از مواهب الهى كه بر حضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكور ست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورت ست يكى بشرى كقوله تعالى انما أنا بشر مثلكم دوم ملكى چنانكه فرموده است لست كاحدكم أبيت عند ربى يسقينى ويطعمنى حتى كما قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وازين روشنتر من رآنى فقد رأى الحق وحق سبحانه را با او در هر صورتى سخن بعبارتى ديكر واقع شده است در صورت بشرى كلمات مركبه چون قل هو الله أحد ودر صورت ملكى حروف مفرده مانند كهيعص واخوانه ودر صورت حق كلامى بيهم كه فأوحى الى عبده ما أوحى * در تنكناى حرف نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست * وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل أن يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل بأسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار أن جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم أعلم وفى أمثلة الحكم علوم القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق أسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا العلم الثانى ما أطلع

عليه

علمه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له عليه السلام أو لمن أذن له وأوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول العلم الثالث علوم علمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمره بتعليمها (ذكر) أي هذا المتلو ذكر (رحمت ربك) ذكر مضاف الى مفعوله (عبده) مفعول رحمة (زكريا) بدل منه وهو زكريا بمد ويقصر ابن العازر (قال الكاشفي) واو از اولاد رحبعم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده پيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان * قال الامام زكريا من ولد هرون أخي موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق (اذ نادى ربه نداء خفيا) ظرف لرحمة ربك والمعنى بالفارسية چون ندا كرد و بخواند پروردگار خود را در محراب بيت المقدس بعد از تقريب قربان وخواندن نهان ولقد راعى عليه السلام حسن الادب في دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى كالجهر أدخل في الاخلاص وأبعد من الرياء وأقرب الى الخلاص من غائلة موالية الذين كان يخافهم فانه اذا أخفى لم يطلعوا عليه ومن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مباد لا يليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على ما اختاره الكاشفي فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا قلت دعا في الصلاة فأخفاه بقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفي وهو الهمس فكذا النداء وقد صح عن الفقهاء أن بعض المخافتة يعد من أدنى مراتب الجهر وتفصيله في تفسير الفاتحة للفناري ولي فيه وجه خفي لاح عند المطالعة وهو أن النداء الخفي عند الخواص كالذكر الخفي هو ما خفي عن الحفظة فضلا عن الناس لا يختص به الصوت والوجه في عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه في الامر المتوجه اليه كما هو شان الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كمل الاولياء (قال) استئناف وقع بيانا للنداء (رب) پروردگار من (اني وهن العظم مني) الوهن الضعف وانما أسنده الى العظم وهو بالفارسية استخوان لانه عماد بيت البدن فاذا أصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل أصاب سائر الاجزاء قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما في البغوي وافراده للقصد الى الجنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من أفراده ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن ومني متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا (واشتعل الرأس) مني حذف اكتفاء بما سبق (شيبا) شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر ونبته مبالغة واشعار الشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تمييزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسي فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار في بيته (قال الشيخ سعدي)

چو شيبت در آمد بروي شباب * شبت روز شد ديده بركن ز خواب * من آن روز از خود بريدم اميد * كه افتادم اندر سياهي سفيد * چو دوران عمر از چهل در گذشت * مزن دست و پا كاب از سر گذشت * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دم چند نيز (ولم أكن بدعائك رب شقيا) ولم أكن بدعائي اياك خائبا في وقت من أوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لي وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة اثر تمهيد ما يستدعي

ابن خلدون گفته كه ذكر يافرزند و خاستن كه از نسل عاز بود و عاز را نسل نبود و عاز را فرزند نبود
اه مصححه

الرحمة ويستجاب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعد ما عوده عبده بالاجابة دهرا طويلا لا يخيبه أبدا لاسيما عند اضطرار وشدة افتقار (روى) ان محتاجا قال لبعضهم أنا الذى أحسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنعم لا يسعى فيه وكأنه يقول ما رددتنى حين ما كنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلو رددتنى الآن بعد ما عودتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف ألم قلبى وهلكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وثق بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان ما يريده منتفع به فى الدين فقال (وانى خفت الموالى من ورائى) أى بعد موتى فلا بد لى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن أى جورا الموالى لا بخفت لفساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونها فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من يلى أمره بعد موته وموالية بنو عمه وكانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته فى أمته ويبدلوا عليهم دينهم قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى (وكانت امرأتى) هى ايشاع بنت فاقوذ بن فيل وهى أخت حنة بنت فاقوذ قال الطبرى وحنة هى أم مريم وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة أمه وفى حديث الاسراء فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (عاقرا) أى لا تلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لا يولد له وكان سنها حينئذ ثمانيا وتسعين على ما اختاره الكلبى (فهب) يسر بفضل (لى من لدنك) كالجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى أول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات أى أعطنى من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لا نصلح للولادة (وليا) ولدا من صلبى يلى أمر الدين بعدى كما قال (يرثنى) صفة لوليا أى يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لا يورثون المال كما قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة ولم يستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ما هو المشهور قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق أبيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعتها وقد كان من قضائه تعالى أن يهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى (ويرث من آل يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤل اليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة فى الدين وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب ابن ماثان أخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام أبو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبى كان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار

يومئذ فأراد أن يرث ولده حبورته ويرث من بني ماثان ملكهم (واجعله) أي الولد الموهوب (رب رضيا) مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولي الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من أسمائه وصفاته واعلم أن الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا اجابته كلا أو بعضا كما وقع لزكريا * هم زاول تو دهي ميل دعا * تو دهي آخر دعا ها راجزا * ترس وعشق تو كند لطف ماست * زير هر يارب تو ليكها ست * وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وذلك لان في الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ أحب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال أبو يزيد البسطامي قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لي يا أبا يزيد خزائننا مملوءة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة * چار چيز آورده أم شاها كه در كنج تو نيست * نيستي وحاجت وعجز و نياز آورده ام * وعن بعض أهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما في خالصة الحقائق ثم ان الدعاء اما للدين أو للدنيا والاول مطمح نظر الكمل الا ترى ان زكريا طلب من الله أن يكون من ذريته من يرث العلم الذي هو خير من ميراث المال لان نظام العالم في العلم والعمل والاصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كما لا تك ألا ترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها أسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل في كل عصر مجلى أنواره ومظهر أسراره فمن أراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليجيبه ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق لاسباب الوصول الى المراد (يا زكريا) على ارادة القول أي قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال في سورة آل عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى (انا نبشرك) ما بشارت ميدهيم ترا والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر (بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) همنام أي شريكا له في الاسم حيث لم يسم أحد قبله بيحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وايا ها كانت العرب تعنى لكونها أنبه وأنوه وأنزه عن النبز * در زاد المسير فرمودكه وجه فضيلت نه ازان رويست پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافته شودكه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسميه أو نموده به پدر ومادر حواله نكرد * كما ان زينب أم المؤمنين رضي الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة * وامام ثعلبي آورده كه ذكر قبل ازان فرمودكه بعد ازو كسى ظهور خواهد كردكه اورا بجندين اسم خاص اختصاص دهد واسم سامي اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

أي خواجهٔ كه عاقبت كارامتست * محمود ازان شدست كه نامت محمدست * والاظهر ان يحيى اسم أعجمي وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش قيل سمي به لانه حي به رحم

أمه أو حي دين الله بدعوته أو حي بالعلم والحكمة التي أوتيها وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت أو حي به ذكر زكريا كما ان آدم حي ذكره بشيث ونوح حي ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ماجمع الله لاحد من الانبياء في ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة في ذلك النبي الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذ قال فهب لي من لدنك وليا فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولي فأكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره قال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام كان اسمه في الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمي حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد في اسم ابن لها من أفضل الانبياء واسمه حيا وسمي يحيى ذكره النقاش (قال) استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا حينئذ فقيل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما أن علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك في عامة الاوقات (أنى) كيف يكون (يكون لي غلام) أي كيف أو من أين يحدث لي غلام (و) الحال انه قد (كانت امرأتي عاقرا) لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي عجوز الآن (وقد بلغت) أنا (من الكبر) من أجل كبر السن (عتيا) يوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قدعتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقرا عترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسايط عند التحقيق ملغاة فأنى استعجاب واستبعاد من حيث العادة لا من حيث القدرة قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله أنى يكون لي غلام مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى رب لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه أي أعدنا له قوة الولادة انتهى * وفي الاسئلة المقحمة أراد من التي يكون منها هذا الولد أمن هذه المرأة وهي عاقر أم من امرأة أخرى أتزوج بها أو مملوكة (قال) الملك المبلغ للبشارة (كذلك) أي الامر كما قلت وبا فارسية همچنينست كه تو كفتي از پيري وضعف اما (قال ربك هو) اين كاركه آفريدن فرزندست درين سن ازين دو شخص مع بعد في نفسه (علي) بر قدرت من خاصة (هين) آسانست أردعلك قوتك حتى تقوى على الجماع وأفتق رحم امرأتك بالولد كما في تفسير الجلالين والكاشفي وقال في الارشاد الكاف في كذلك مقحمة كما في مثلك لايبخل فمحلها النصب على انه مصدر تشبيهي لقال الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله وهو علي هين جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة في حيز قال الاول كأنه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت أي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو على خاصة هين وان كان في العادة مستحيلا ويجوز أن يكون محل الكاف في كذلك الرفع على انه

خبر مبتدا محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى أى قال عز وعلا الامر كما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله قال ربك استئناف مقرر لمضمونه (وقد خلقتك من قبل) من قبل يحيى فى تضاعيف خلق آدم (ولم تك) اذ ذاك (شيأ) أصلا بل عدما صرفا فالخلق يحيى من البشرين أهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى وقد خلقتك الخ أن خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات أولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالآية دليل على أن المعدوم ليس بشئ (قال رب اجعل لى آية) الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير أى علامة على وقوع الحبل لأتلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى أن يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى أن يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر أو بثلاث سنين ولا ريب فى أن دعاء زكريا كان فى صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين أو ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاستدلة المفحمة (قال) الله تعالى (آيتك أن لا تكلم الناس) أى أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس (ثلاث ليال) مع أيامهن للتصريح بها فى سورة آل عمران (سويا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار أى تمنع الكلام فلا تنطق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس فالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد فى رحمها فلما أصبح امتنع عليه كلام الناس (فخرج) صيحة حمل امرأته (على قومه من المحراب) من المصلى أو من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون أن يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغير اللون فانكروه صامتا وقالوا مالك يا زكريا (فأوحى اليهم) أى أومأ اليهم لقوله تعالى الا رمزا (أن سبحوا) أن امامفسرة لأوحى أو مصدرية والمعنى أى صلوا أو بأن صلوا (بكرة) هى من طلوع الفجر الى وقت الضحى (وعشيا) هو من وقت زوال الشمس الى أن تغرب وهما ظرفا زمان للتسبيح عن أبى العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر أو نزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بأن يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذا الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد فى الاذكار لكل أعجوبة سبحان الله * وفى التأويلات النجمية فى قوله يا زكريا انى بشرك بغلام وعشيا اشارة الى بشارات منها أنه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى أما بالصورة فظاهر وأما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله همها كما أخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى أنه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وما سمى أحد الا بالهام الله كما ان الله تعالى ألهم عيسى عليه السلام حين قال

ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وفى قوله قال رب أنى يكون لى غلام الآية اشارة الى ان أسباب حصول الولد منتفية من الوالدين بالعقر والكبر وهى من السنة الالهية فان من السنة أن يخلق الله الشئ من الشئ كقوله وما خلق الله من شئ ومن القدرة أنه تعالى يخلق الشئ من لاشئ فقال أنى يكون لى غلام أى أمن السنة أم من القدرة فأجابه الله تعالى بقوله قال كذلك أى الامر لا يخلو من السنة أو القدرة وفى قوله قال ربك هو على هين اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت أردت عليكما أسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت أخلق لك ولدا من لاشئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى خلقت روحك من قبل جسدك من لاشئ بأمر كن ولهذا قال تعالى قل الروح من أمر ربى وهو أول مقدور تعلقت القدرة به (وفى المثنوى)

آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد زسردى آبها * بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد تكوين از عدم * تو زطفلى چون سببها ديدهٔ * در سبب از جهل برچفسيدهٔ (يايحيى) على ارادة القول أى ووهبنا له يحيى وقلنا له يايحيى (قال الكاشفى) القصه سه روز بدين منوال كذشت پس بحال خود آمد ويحيى عليه والسلام بعد از مضى مدت حمل متولد شد ودر كودكى بلباس پوشيده با احبار در عبادت بطريق رياضت موافقت مى نمود تا وقتى كه وحى بدو فرود آمد واز حق سبحانه وتعالى خطاب رسيد كه يايحيى (خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد قال فى الجلالين أى أعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها قال المولى الجامى فى شرح الفصوص لولا امداد الحق زكريا وزوجته بقوة غيبية ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ما صلحت زوجته ولا تيسر لها الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق فى زكريا وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق يايحيى خذ الكتاب بقوة قال فى الاسئلة المفحمة أى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على أن الاسم والمسمى واحد لانه تعالى قال اسمه يحيى ثم نادى الشخص فقال يايحيى (وآتيناه الحكم) حال كونه (صبيا) قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين أو سبع وانما سميت النبوة حكما لان الله تعالى أحكم عقله فى صباه وأوحى اليه وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه فى الدين فهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة ما يمنع الشخص من السفه روى أنه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا (قال الكاشفى) درين سخن پندى عظيمست بيخبران بازيچه كاه غفلت را كه عمر عزيز بازى ميكذرانند وبدام فريب انما الحياة الدنيا لعب ولهو مقيد شده اند * عمر بازيچه بسر ميبرى * بازى ازاندازه بدر ميبرى * به كه زبازئ جهان پاكشى * طفل نه چند بيازى خوشى * يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبد الله التسترى قدس سره فانه تم له أمر السلوك من ثلاث سنين الى سبع سنين كما سمعت من شيخى وسندى روح الله روحه يعنى وقع له الانكشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين فكان ما كان الى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب وأما من كان كثيف الحجاب فيحتاج فى ازالته الى مجاهدات شاقة فى مدة طويلة

واعلم

واعلم أن روح الكامل سريع التعلق ببدنه يعنى أن مادة النطفة تصل سريعا الى الابوين فيحصل العلوق والولادة على أحسن وصف وفى أعدل زمان فيجىء الولد غالبا عليه أحكام الوجوب اللهم أعنا على ازالة الحجب الظلمانية والنورانية واجعلنا مكاشفين للانوار الربانية (وحنانا من لدنا) عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق يقال حن أى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة أى وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا أو رحمة فى قلبه وشفقة على أبويه وغيرهما (وزكوة) أى طهارة من الذنوب قال الامام لم تدعه شفقته الى الاخلال بواجب لان الرأفة ربما أورثت ترك الواجب ألا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فالمعنى جعناله التعطف عليهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهى * أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو وفقناه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط (وبرا بوالديه) عطف على تقيا أى بارا بهما لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) متكبرا عاقا لهما أو عاصيا لربه قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لا ينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لأمر الله (وسلام) سلامة من الله تعالى وأمان (عليه) على يحيى أصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى أوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لا تكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه (يوم ولد) من رحم أمه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم (ويوم يموت) بالموت الطبيعى من هول الموت وما بعده من عذاب القبر (ويوم يبعث) حال كونه (حيا) من هول القيامة وعذاب النار وفيه اشارة الى الولادة من أم الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء وقال ابن أبى عيينة أوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن واعلم أن زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب أن يتولد له قلب قابل الفيض الالوهية بلا واسطة كما قال لا يسعنى أرضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وهو الفيض الازلى لم يؤت لواحد من الحيوانات والملائكة (كما قال المولى الجامى) ملائك راجه سودا زحسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرود بخت * ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنور الله تعالى قال آيتك أن لا تكلم الناس أى لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بموهبة الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل وأطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يا يحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لا بقوة انسانية لانه خلق الانسان

ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء وبر ابو الديه ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء امابره بوالد الروح فتنويره بنور الفيض الالهى اذهو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح أولا وأصالة لكن لا يمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما أن الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لا يمسكه للطافة الهواء فأما المرأة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا أحد أسرار جعل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة وأما بره بوالدة القالب فباستعماله فى على وفق أوامر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يمشى فتعجبت منه وألهمت أنه الخضر فقلت له بحق الحق من أنت قال أنا أخو الخضر فقلت له أريد أن أسألك قال سل قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك أمك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى فعلى العاقل أن يكون بارا بوالديه مطلقا أنفسيين أو آفاقيين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالأمن والامان وأنواع السلامة (واذكر) يامحمد للناس (فى الكتاب) أى القرآن أو السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها (مريم) على حذف المضاف أى خبر بنت عمران وقصتها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء أن الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملا ولا يبتذلون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ما قالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للامومة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لا أب له واعتقاد هذا واجب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى وقال فى أسئلة الحكيم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها أقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين واذا قيل بنبوتها (اذ انتبذت) ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه (من أهلها) من قومها متعلق بانتبذت (مكانا شرقيا) مفعوله باعتبار ما فى ضمنه من معنى الاتيان قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة وقعا فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها وأنت مكانا شرقيا من دارخالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت

خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس (فاتخذت من دونهم) أى اتخذت من أدنى مكان أهلها (قال الكاشفى) از پيش ايشان يعنى از سوى ايشان (حجابا) ستراتستر به (قال الكاشفى) پردهٔ كه مانع باشد از ديدن * فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها أتاها الملك فى صورة آدمى شاب أمرد وضىء الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فأرسلنا اليها روحنا) أى جبريل فانه كان روحانيا فأطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحييه وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها الاتمس شيأ فى حال تمثلها الا حيى ذلك الشئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض السامرى قبضة تراب من أثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك أنت روحى لمن تحب (فتمثل لها) پس متمثل شد جبريل براى مريم يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله (بشرا) على أنه مفعول به (سويا) تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايلقى اليها من كلماته تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كما لايخفى وفيه اشارة الى أن القربان بعد الطهر التام أطهر والولد اذن أنجب فافهم وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته روحا لانه به يحيا القلوب الميتة كما قال أو من كان ميتا فأحييناه الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الآية فأرسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله والذى يدل على أن عيسى من نور الكلمة قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه أى نور من لقائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر أنكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه (قالت انى أعوذ بالرحمن منك) ياشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة (ان كنت تقيا) تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه أى فانى عائذة به (وقال الكاشفى) يعنى تو متقى ومتورعى من از تو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه جنين نباشى * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من أهل الدين تعرف الرحمن فلا تقربنى بعوذى به وان كنت شقيا لاتعرف الرحمن فأتعوذ منك بالخلق فأجابها (قال انما أنا رسول ربك) يريد أنى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما أنا رسول ربك الذى استعذت به (لاهب لك غلاما) أى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع (زكيا) طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية (قالت) استبعادا ظاهرا أى متعجبة من حيث

العادة لا مستبعدة من حيث القدرة (أنى يكون لى) بكونه بودمر (غلام) كما وصف (ولم يمسسنى بشر) أى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطء الحلال أما الزنا فانما يقال خبث بها أو فجر أو زنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها عن مبادى الولادة (و) الحال انه (لم ألك بغيا) فعول بمعنى الفاعل أصله بغوو يا قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض أى فاجرة تبغى الرجال وبالفارسية * زنا كار جوينده فجور * يريد نفى الوطء مطلقا وأن الولد اما من النكاح الحلال أو الحرام أما الحلال فلانها لم يمسها بشر وأما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا انتفى الولد وفى التأويلات النجمية ولم يمسسنى بشر قبل هذا ولم ألك بغيا ليمسسنى بشر بعد هذا بالزنا أو بالنكاح لانى محررة محرم على الزوج (قال كذلك) أى الامر كما قلت وبالفارسية يعنى چنينست كه تو ميكويى هيچ كس بنكاح ونفاح تراهرس نكرده است فاما (قال ربك) الذى أرسلنى اليك (هو) أى ماذكرت من هبة الغلام من غير أن يمسك بشر أصلا (على) خاصة (هين) يسير وان كان مستحيلا عادة لما أنى لا أحتاج الى الاسباب والوسايط وفى التأويلات النجمية قال كذلك الذى تقولين ولكن قال ربك هو على هين أن أخلق ولدا من غير ماء منى والدفانى أخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (ولنجعله) أى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام (آية للناس) وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا قالوا واعتراضية أو لتبين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ وفى التأويلات النجمية آية أى دلالة على قدرتى بأنى قادر على أن أخلق ولدا من غير أب كما أنى خلقت آدم من غير أب وأم وخلقت حوا من غير أم (ورحمة) عظيمة كائنة (منا) عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله ورحمة منا وقوله يدخل من يشاء فى رحمته فرق عظيم وهو أنه تعالى اذا أدخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته وكذا بين قوله رحمة منا وقوله فى حق نبينا عليه السلام وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أبدا أما فى الدنيا فبأن لا ينسخ دينه وأما فى الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية (وكان) خلقه بلا فحل (أمرا مقضيا) قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه لامحالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل ما يقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا فجميع الاعيان وما يتبعها من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف عن سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل ما نبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) نمى كنم كله ليكن ابر رحمت دوست * بكشت زار جكر تشنكان ندا دنمى * أى لا أشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى (وقال) درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم * أى لا تثريب

على في هذا المعنى فانه من قضاء الله تعالى قال الامام أبو القاسم القشيري قدس سره سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد في أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسر الما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت شاكر حامد انتهى فقصة مريم من جملة أحكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على أذى القوم وشماتتهم وفي الحديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه فالواجب على العبد الحمد على البلية لما تضمنته من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود الشفقة على نفسه فهو من غلبة الهوى قال أحمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعي قد أسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وفي الحديث خطابا لابن عباس رضي الله عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل والا ففي الصبر على ما تكره خير كثير قال في شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منوط في وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا بتحقق اوصافه تعالى حتى يفنى في أوصافه كل شئ من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولا غنى مع غناه ولا قدرة مع قدرته ولا قوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود البلية اذ هي مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن في مقام الصبر والحمد على جميع الاحوال (وفي المثنوى) صد هزاران كيما حق أفريد * كيميابي هم بجو اصبر آدم نديد * وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية (فحملته) قال ابن عباس رضي الله عنه فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لا يحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه ألا ترى أن الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده كما في رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء واعلم أن لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية وأحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن أنه تكون من ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم أنه من نفخ جبريل واذا نظر الى أحدية جمعهما يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر فان قلت قد ثبت أن ماء الرجل يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء قلت خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من أجل أمه لان ماءها محقق ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر فانه انما مثل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الانساني الا على الحكم المعتاد الذي جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت في النفخ الماء فحصل الماء المتوهم أيضا ووجود بعض الاشياء قد يترتب

على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل طالت اقامته
فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء (روى) أن مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد
نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد وسينزل ويدعو الناس الى
دين نبينا عليه السلام قال بعض الكبار لو لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر
عيسى على صورة الروحانيين ولو نفخ فيها وقت الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من
تحرج صدرها وضجرها لتخيلها أنه بشر يريد مواقعتها على وجه لا يجوز فى الشرائع فخرج
عيسى بحيث لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه أى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد انما
يتكون بحسب ما غلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية * نقل فى الاخبار
ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها أخبرت انها
رأت حية عند المواقعة وان امرأة ولدت ولدا له أعين أربع ورجلاه كرجل الدب وكانت
قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دببن كانا عند زوجها فلما قال لها جبريل انما أنا رسول
ربك جئت من عنده لأهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت أنه مرسل اليها من
عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى اذ قالت الملائكة يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين فنفخ
فيها فى حين الانبساط والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال أمه فيه ولذا
قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء ويتمثل بين عينيه صورة رجل على أحسن خلقة وأقوم جثة
وأفضل خلق وأكمل حال قالوا احملته وسنها وقتئذ ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين
قبل أن تحمل واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة والدة النبى عليه السلام
ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وجعله بعضهم أصح لان عيسى
كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله فانتبذت به بالفاء
التعقيبية يقول الفقير القول بأن مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة
ظاهر البطلان لانه من ماء محقق وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلا سبب ظاهر لا يستلزم
أن يكون جميع أحواله بطريق خرق العادة وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة أشهر كحمل أكثر
النساء اذ لو كان أقل لذكرهم هنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية
الا عيسى وكان ذلك آية أخرى قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة أشهر
يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج
استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته
فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء
حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره لم أر للثمانية
صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض
أن يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد
واليبس وهو طبع الموت (فانتبذت به) الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية

أى فاعتزلت ملتبسة به أى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن أى تنبت ودهنها فيها (مكانا قصيا) مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق أى أتت مكانا بعيدا من أهلها (قال الكاشفى) مكانى دور زشهر ايليا كويند بكوهى رفت درجانب شرقى ازشهر يابوادى بيت كه شش ميل دور بود ازايليا وعن أنس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم وهو حديث صحيح اوحسن رواه النسائى والبيهقى فى دلائل النبوة وأقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس وأحبت ان لا يعلم بها زكريا ولا غيره (فأجاءها) تعدية جاء بالهمزة أى جاء بها واضطرها (المخاض) وجع الولادة وبالفارسية درد زادن * يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند أصلها وفى التأويلات النجمية فأجاءها المخاض الى جذع النخلة لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى والجذع مابين العرق والغصن أى أسفلها مادون الرأس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياته مايسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لا رأس لها قد اثمرت فى الشتاء وهى أقل شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جمارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ أبيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة (قالت ياليتنى مت) كفت كاشكى من مردمى وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت (قبل هذا) اليوم او هذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ماجرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها أو جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه أنه أخذ تبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة ولم أكن شيأ وعن بلال أنه قال ليت بلالا لم تلده امه

فقولى تارة يارب زدنى * واخرى ليت أمى لم تلدنى

وفى التأويلات النجمية قبل هذا أى قبل هذا الحمل فانه بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنا وبعضهم يتهم ولدى بابن الله (وكنت) وبودمى (نسيا) شيأ حقيرا شانه أن ينسى ولا يعتد به أصلا (منسيا) لايخطر ببال أحد من الناس وهو نعت للمبالغة وفى التأويلات نسيا منسيا فى العدم لايذكرنى الله بالايجاد (وقال الكاشفى) يعنى هيچكس مرا ندانستى وازمن حساب نداشتى حالا همه احبار بيت المقدس مرا مى شناسند كه دختر امام ايشانم در كفالت زكريا بوده ام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزندمى زايم وازخجالت آن حال نمى دانم چه كنم * هرچند بروى كار درمينكرم * محنت زدهٔ چو خود نمى بينم من (فناداها) أى جبرائيل حين سمع جزعها الان عيسى لم يتكلم حتى أتت به قومها (من تحتها) من مكان أسفل منها تحت الاكمة وقال فى القصص من تحت النخلة

وفى الاسئلة المفحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها (أن لا تحزنى) أن مفسرة بمعنى أى لا تحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط وعناء مرتكب أو مصدرية على حذف الباء تقديره بان لا تحزنى والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار (قد جعل ربك تحتك) أى فى مكان أسفل منك (سريا) نهرا صغيرا على ما فسره النبى عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته فى المهد بقوله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وفى بطن امه بقوله لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا أى سيدا على القوم بالنبوة انتهى فيكون من السرو وهو السودد (وهزى) هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا مقتدارا والمراد ههنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله (اليك) أى الى جهتك (بجذع النخلة) الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال الفراء تقول العرب هزه وهز به (تساقط) أى تسقط النخلة (عليك) اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز (رطبا) خرما ى تازه (جنيا) وهو ما وقع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول أى رطبا مجنيا أى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية قال فى الاسئلة المفحمة كيف أمرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب أنها فى حالة الطفولية كانت بلا علاقة أوجبت العناء والمشقة وقال فى أسئلة الحكم ما الحكمة فى أمرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير أب فأراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كى لا تتعجب منه وأما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسمى بالتأبير وقال لم أجرى الله النهر بغير سعى مريم ولم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فأجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتابير والماء ليس له سبب أرضى بل هو وهبى سماوى ولذا أجرى النهر لمريم بغير سبب (فكلى) من ذلك الرطب (واشربى) من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى او كرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه أشد من حاجتها الى الماء لكثرة ما سال منها من الدماء فان قيل مضرة الخوف أشد لانه ألم الروح والجوع والعطش ألم البدن ونقل انه أجيعت شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم أبعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان ألم الخوف أشد فلم أخر الله سبحانه دفع ضرره قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة أخرى انتهى قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية كام كودك بمالدن * يقال حنك الصبى مضغ تمرا أو غيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من العجوة وهى بالحجاز أم التمر كما فى القاموس وفى الحديث اذا ولدت امرأة فليكن أول ما تأكل الرطب فان لم يكن رطب فتمر فانه لو كان شئ أفضل منه لأطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (وقرى عينا) وطيبى نفسا وارفضى عنها ما أحزنك وأهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك

بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوفة اليه انتهى أو من القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنه العين للمحبوب والمكروه (وقال الكاشفى) وقرى عينا وروشن سازچشم را بفرزند يا خود بسبز شدن درخت و برداد ن اوكه مناسبت باحال تو دارد چه انكه قادرست براظهار خرما ازدرخت يابس قدرت دارد برايجاد ولد ازمادر بى پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تا بكردمريم درامدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فراگرفته بنشستند ودرحريم بهشت ببچيده دركنار مريم نهادند قالوا ما من مولود يستهل غيره وندا رسيد (فاما ترين من البشر أحدا) أى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهى بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة (فقولى) له ان استنطقك أى سألك على ولدك * يعنى برسند اين فرزند از كجاست * ولا مك عليه (انى نذرت) أوجبت على نفسى (للرحمن صوما) أى صمتا أو صياما وكان صيام المجتهدين من بنى اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسى وقد نسخ فى هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت قال فى ابكار الاذكار السكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه شرف الخصال * اكرچه پيش خردمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه درسخن كوشى * دوچيز طيرة عقلست دم فرو بستن * بوقت گفتن وگفتن بوقت خاموشى * وأما ايثار أصحاب المجاهدة السكوت فلعلهم بما فى الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل فكان أهل الجاهلية من نسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا فى الاسلام عن ذلك وأمروا بالحديث بالخير والذكر * يقول الفقير المنهى عنه هو السكوت مطلقا وأما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت أحد الشرائط الثمان فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وبأخواته (فلن أكلم اليوم انسيا) پس سخن نخواهم گفت امروز باهيچ آدمى بلكه بامر ملائكه وباحق سخن ميگويم ومناجات ميكنم أمرت بأن تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى قولى ذلك بالاشارة لا باللفظ قال الفراء العرب تسمى كل وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا أكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما أمرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع لطعن الطاعن والرائب فى براءة ساحتها وذلك أن الله تعالى أراد أن يظهر براءتها من جهة عيسى فتكلم ببراءة أمه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن أذل الناس سفيه لم يجد مسافها (قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان چه لازمست (وقال) باكران جانان مكو حرف كران تا نشنوى * كوه درردصدا بى اختيار افتاده است * ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض وما أطلق عنانه بمثل العراض سورة

السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفئها الماء يعني ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولا يطفئها الا الحلم كما لا يطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وفي الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولا يكون افطاره الا على مشاهدة الجمال فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما أن مريم هزت النخلة فأسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت بنخلة الذكر وهي كلمة لا اله الا الله تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية ما به يحصل التمتعات التي هي مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم يقول أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال (فأتت به قومها) والباء بمعنى مع أي جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عند ما طهرت من نفاسها وجعلها الكاشفي للتعدية حيث قال پس آورد مريم عيسى را * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها خرجت من عندهم حين شرقت الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبي (تحمله) في موقع الحال أي حاملة له (روي) ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها في محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج في طلبها فخرج يقص أثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم أهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم (قالوا) موبخين لها (يا مريم لقد جئت شيأ) على حذف الباء من شيأ وما آله فعلت شيأ (فريا) أي عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلق المصنوع أو العظيم وهو يفرى الفرى يأتي بالعجب في عمله وفي الاختري انه من الاضداد يجيء بمعنى الامر الصالح والسيئ (قال الكاشفي) چيزى شكفت بازشت كه درميان أهل بيت مثل اين واقع نبوده (يا أخت هرون) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم انما عنوا به هرون النبي عليه السلام وكانت من أعقاب من كان معه في مرتبة الاخوة وذلك بأن تكون من أخت هرون أو أخيه وكان بينها وبينه ألف وثمانمائة سنة وقيل كان هرون أخاها من أبيها وكان رجلا صالحا وقيل هو أخو موسى نسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال يا أخا العرب أي يا واحدا منهم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) المرء مع ألف الوصل الانسان أو الرجل ولا يجمع من لفظه كما في القاموس وسوء بفتح السين وباضافة امرأ اليه وهي أكثر استعمالا من الصفة والمعنى ما كان عمران زانيا قاله ابن عباس رضي الله عنهما (قال الكاشفي) نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصا را أشرف احبار بود (وما كانت أمك) حنة بنت فاقوذ (بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ما جاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من أولاد الصالحين أفحش واعلم أن المعتاد من أهل الزمان اذا أظهر الله في كل زمان نبيا أو وليا يخصه بمعجزة أو كرامة أن ينكر عليه أكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافتراء والكذب والسحر وامثالها وأما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة ما لم يالف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد (وفي المثنوى) مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان

یابد از کنار یار * تا بیابی بوی خلد از یار من * چون محمد بوی رحمان از یمن (فأشارت الیه) أی الی عیسی أن کلموه لیجیبکم ویکون کلامه حجة لی والظاهر أنها حینئذ نذرها وانها بمعزل عن محاورة الانس (قالوا) منکرین لجوابها (کیف نکلم) نتحدث (من کان فی المهد) در کهواره یعنی درخور کهواره (صبیا) ولم نعهد فیما سلف صبیا رضیعا فی الحجر یکلمه عاقل لانه لا قدرة له علی فهم الخطاب ورد الجواب وکان لا یقاع مضمون الجملة فی زمان ماض مبهم صالح لقریبه وبعیده وهو ههنا القریب خاصة بدلیل انه مسوق للتعجب أو زائدة والظرف صلة من وصبیا حال من المستکن فیه أو تامة أو دائمة کما فی قوله تعالی وکان الله علیما حکیما یقول الفقیر الظاهر أن کان لتحقیق صباوته فان الماضی دال علی التحقق (قال) استئناف بیانی کانه قیل فماذا کان بعد ذلک فقیل قال عیسی بلسان فصیح (انی عبد الله) أقر علی نفسه بالعبودیة أول ما تکلم ردا علی من یزعم ربوبیته من النصاری وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنا عن أمه لانه تعالی لا یخص الفاجرة بولد مثله قال الجنید لست بعبد سوء ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفیه اشارة الی أن أفضل أسماء البشریة العبودیة یقول الفقیر سمعت من فم حضرة شیخی وسندی روح الله روحه انه قال عبد الله فوق عبد الرحمن وهو فوق عبد الرحیم وهو فوق عبد الکریم ولذا جعل رسول الله صلی الله علیه وسلم عبد الله وکذا عبد الحی وعبد الحق أعلی الاسماء وأمثلها الا ان بعض الاسماء الالهیة یدل علی الذات وبعضها علی الصفات وبعضها علی الافعال والاولی ارفع من الثانیة وهی من الثالثة قیل کان المستنطق لعیسی زکریا وقد أکرم الله تعالی أربعة من الصبیان بأربعة أشیاء یوسف بالوحی فی الجب وعیسی بالنطق فی المهد وسلیمان بالفهم ویحیی بالحکمة فی الصباوة وأما الفضیلة العظمی والآیة الکبری ان الله تعالی أکرم سید المرسلین علیه وعلیهم السلام فی الصباوة بالسجدة عند الولادة والشهادة بأنه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائکة والحور عند ولادته وأکرم بالنبوة فی عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وکفی بذلک اختصاصا وتفضیلا * شمسه نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجه پیغمبران (آتانی الکتاب) الانجیل (وجعلنی نبیا وجعلنی) مع ذلک (مبارکا) نفاعا معلما للخیر أخبر عما یکون لا محالة بصیغة الماضی والجمهور علی أن عیسی آتاه الله الانجیل والنبوة فی الطفولیة وکان یعقل عقل الرجال کما فی بحر العلوم یقول الفقیر المشهور أنه أوحی الله الیه بعد الثلاثین فتکون رسالته متأخرة عن نبوته (أینما کنت) حیثما کنت فانه لا یتقید بأین دون أین (وأوصانی بالصلاة) أی أمرنی بها أمرا مؤکدا (والزکاة) أی زکاة المال ملکیة یقول الفقیر الظاهر أن ایصاءه بها لا یستلزم غناه بل هی بالنسبة الی اغنیاء أمته وعموم الخطابات الالهیة منسوب الی الانبیاء تهییجا للامة علی الائتمار والانتهاء (مادمت حیا) فی الدنیا قال فی بحر العلوم فیه دلالة بینة علی ان العبد مادام حیا لا یسقط عنه التکالیف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها کما نقل عن بعض الاباحیین کفر وضلال وفی التأویلات النجمیه فیه اشارة الی أنه مادام العبد حیا لا بد من مراقبة السر واقامة العبودیة وتزکیة النفس یقول الفقیر اقامة التکالیف عبودیة وهی اما للتزکیة کالمبتدئین واما للشکر کالمنتهین وکذا الامرین لا یسقط مادام العبد حیا بالغا فاذا تغیر حاله بالجنون ونحوه فقد عذر (وبرا) مهربان (بوالدتی) عطف علی

مبارکا أی جعلنی بارا بی محسنا لطیفا وهو اشارة الی أنه بلا فعل (ولم یجعلنی جبارا) متکبرا وبالفارسیة کردنکشی متعظم که خلق را تکبر کنم وانسانرا برنجانم (شقیا) عاصیا لربه (والسلام علیّ) سلام خدای برمنست (یوم ولدت) بلا والد طبیعی أی من طعن الشیطان (ویوم أموت) من شدائد الموت ومابعده (ویوم أبعث حیا) حال أی من هول القیامة وعذاب النار کما هو علی یحیی یعنی السلامة من الله وجهت الیّ کما وجهت الی یحیی فی هذه الاحوال الثلاثة العظام علی أن التعریف للعهد والاظهر علی أنه للجنس والتعریض باللعن علی اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعریض لاثبات ضده لاضداده کما فی قوله تعالی والسلام علی من اتبع الهدی فانه تعریض بأن العذاب علی من کذب وتولی فلما کلمهم عیسی بهذا الکلام أیقنوا ببراءة أمه وأنها من أهل العصمة والبعد من الریبة ولم یتکلم بعد حتی بلغ سن الکلام قال فی الاسئلة المقحمة قوله یوم أبعث حیا یدل علی ان لاحیاة فی القبر لانه ذکر حیاة واحدة والجواب انه أراد بها الدائمة الباقیة بخلاف حیاة القبر انتهی * یقول الفقیر لاشک أن حیاة البرزخ علی النصف من حیاة یوم البعث فان الاولی حیاة الروح فقط والثانیة حیاة الروح والجسد معا وهی المرادة ههنا ولا انقطاع لحیاة الارواح مذ خلقت من الابدیات فافهم ثم انه ذکر فی سلام یحیی وعرف فی سلام عیسی لان الاول من الله والقلیل منه کثیر قال بعضهم * قلیلک لایقال له قلیل * ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقیما أی نحن راضون بالقلیل کذا فی برهان القرآن قال شیخی وسندی فی کتاب الرقیات له قدس سره انما أتی بطریق الغیبة فی حق یحیی علیه السلام وبطریق الحکایة فی حق عیسی علیه السلام لان کلا منهما أهل الحقیقة والفناء والکمال الجامع بین الجلال والجمال وأهل الشریعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون تحت حیطة الکمال الا ان المیل الاستعدادی الازلی الی جانب الحقیقة والفناء وکمال الجلال غالب فی جمعیة یحیی علیه السلام بحسب الفطرة الالهیة الازلیة وهذه الغلبة لیست اختیاریة بل اضطراریة أزلیة حاصلة باستیلاء سلطنة الحقیقة والفناء وکمال الجلال علی قلبه وهذا المیل الی جانب الشریعة والبقاء جمال غالب فی جمعیة عیسی علیه السلام بحسب الفطرة الالهیة الازلیة وهذه الغلبة أیضا لیست اختیاریة بل اضطراریة حاصلة باستیلاء دولة الشریعة والبقاء وجمال الکمال علی قلبه ومقتضی الغلبة الیحیاویة السکوت وترک النطق ولذا کان المتکلم فی بیان أحواله هو الله تعالی وأتی بطریق الغیبة لانفسه وهو من قبیل من عرف کل لسانه لغلبة الفناء علی البقاء وکل من کل لسانه فی معرفة الله فهو علی مشرب یحیی ومقتضی الغلبة العیسویة النطق وترک السکوت ولذا کان المتکلم فی بیان أحوال نفسه وأتی بطریق الحکایة دون الله تعالی وهو من قبیل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء علی الفناء وکل من طال لسانه فی معرفة الله فهو علی مشرب عیسی علیه السلام وحال کل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشترکان فی الجمعیة الکبری مجتمعان فی میل الاهلیة العظمی ومنفردان فی غلبة العلیا بأن تکون غلبة میل یحیی علیه السلام الی الفناء وغلبة میل عیسی علیه السلام الی البقاء ولو اجتمعا فی تلک الغلبة أیضا لما امتاز حال أحدهما عن الآخر بل یکون عبثا نوعا تعالی الله عن العبث ولذا لم یتجل لاحد بعین ما یتجلی به لغیره بل انما یتجلی لکل متجلی له بوجه آخر ولهذه الحکمة کان الجلال غالبا فی قلب یحیی والجمال غالبا فی قلب عیسی

عليه السلام حتى يكون التجلي لكل منهما بوجه آخر مع أحدية أصله ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من أولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التي أشير اليها بقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا الا أنهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفي لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم وأما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلا بد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى * قال في أسئلة الحكم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد أمنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كأنك قد أيست من فضل الله ورحمته فأوحى الله تعالى اليهما أن أحبكما الي أحسنكما ظنا بي وكان عاقبة أمره في مقام الجلال ان قتل فلم يزل فائرا دمه حتى قتل من أجله سبعون ألفا قصاصا منه فسكن فورانه وكان عاقبة أمر عيسى في مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء أي الى الملا الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما في مقامهما فائزان كاملان انتهى * وفي التأويلات النجمية قوله ويوم أموت فيه اشارة الى أن عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق في القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بأنه اذا حي بحياة لا يموت المعنى الذي في قلبه (يقول الفقير) أي بسا زنده بمرده مغرور * شده از دائره زندكي دور * كشت بروي متغير حالش * زهر شد جملة فيض بالش * ماند در عين قفا صورت او * كرچه در صورت ظاهر شده رو * در بي نفسر بدش هركه دويد * تا نبندارك سر منزل ديد * قال في التكملة ولد عيسى عليه السلام في أيام ملوك الطوائف لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وقيل لاكثر من ذلك وكان حمل مريم به وهي ابنة ثلاث عشرة سنة ونبئ عيسى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت مريم بعده ست سنين وخرجت به أمه من الشام الى مصر وهو صغير خوفا عليه من هيرودوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده اطلوع نجمه فوجه له هدايا من الذهب والمر واللبان فأتت رسله بالهدايا حتى دخلت على هيرودوس فسألوه عنه فلم يعلم به فأخبروه بخبره وبأنه يكون نبيا وأخبروه بالهدايا فقال لهم لم أهديتم الذهب قالوا لانه سيد المتاع وهو سيد أهل زمانه قال لهم ولم أهديتم المر قالوا لانه يجبر الجرح والكسر وهو يشفي السقام والعلل قال ولم أهديتم اللبان قالوا لانه يصعد دخانه الى السماء وكذلك هو يرفع الى السماء نخافه هيرودوس وقال لهم اذا عرفتم مكانه فعرفوني به فاني راغب فيما رغبتم فيه فلما وجدوه دفعوا الهدايا لمريم وأرادوا الرجوع الى هيرودوس فبعث الله لهم ملكا قال لهم انه يريد قتله فرجعوا ولم يلقوا هيرودوس وأمر الله مريم أن تنتقل به الى مصر ومعها يوسف بن يعقوب النجار فسكنت به في مصر حتى كان ابن اثنتي عشرة سنة ومات هيرودوس فرجعت الى الشأم انتهى (روى) أن مريم سلمت عيسى الى معلم فعلمه أبجد فقال عيسى أتدري ما أبجد قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله فقال المعلم أحسنت فما هوز فقال الهاء هو الله الذي لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاي زبانية جهنم أعدت

للكافرين فقال المعلم أحسنت فما حطى قال الحاء حطت الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى وانياء يد الله على خلقه فقال أحسنت فما كلمن قال الكاف كلام الله واللام لقاء أهل الجنة بعضهم بعضا والميم ملك الله والنون نور الله فقال أحسنت فما سعفص قال السين سناء الله والعين علم الله والفاء فعله في خلقه والصاد صدقه في اقواله فقال أحسنت فما قرشت قال القاف قدرة الله والراء ربوبيته والشين مشيئته والتاء تعالى الله عما يشركون فقال له المعلم أحسنت ثم قال لمريم خذى ولدك وانصرفى فانه علمنى مالم أكن أعرفه كذا فى قصص الانبياء قيل هذه الكلمات وهى أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وثخذ وضظغ اسماء ثمانية ملوك فيما تقدم وقيل هى أسماء ثمانية من الفلاسفة وقيل هذه الكلمات وضعها اليونانيون لضبط الاعداد وتمييز مراتبها كذا فى شرح التقويم وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد أول من وضع الخط العربى وأقامه وصنع حروفه وأقسامه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن داود وكانت أسماؤهم أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الكتابة والخط على أسمائهم فلما وجد وافى الالفاظ حروفا ليست فى أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق حروف الجمل هذا تلخيص ما قيل فى ذلك وقيل غيره انتهى (ذلك) الذى فصلت نعوته الجليلة (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس على الحكم (قول الحق) قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى عبد الله الخ وقوله ذلك عيسى ابن مريم اعتراض (الذى فيه يمترون) أى يشكون فان المرية الشك فيقولون هو ابن الله (ما كان لله) ماصح وما استقام له تعالى (أن يتخذ من ولد) أى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى العام وفى التأويلات النجمية أى جزأ فان الولد جزء الوالد كما قال عليه السلام فاطمة بضعة منى (سبحانه) أى تنزه وتعالى تنزيها عن بهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذ لا جنس له ولذلك قالوا الاصل له (اذا قضى أمرا) أى أراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) قال لعيسى كن فكان من غير أب والقول ههنا مجاز عن سرعة الايجاد والمعنى انه تعالى اذا أراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما أرادها على الفور من غير تأخير فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع كان المأمور به مفعولا لا محبس ولا ابطاء وهو المجاز الذى يسمى التمثيل (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عطف على قوله انى عبد الله داخل تحت القول (هذا) الذى ذكرته من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (فاختلف الاحزاب) جمع حزب بمعنى الجماعة (من بينهم) أى من بين الناس المخاطبين بقوله ربكم فاعبدوه وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية هو ابن الله والمعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه * وفى التأويلات النجمية أى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم أهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم أهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون أنهم يعبدون الله كما أن الكفار يعبدون الاصنام ويقولون ما نعبدهم

الا اليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على أهل الحق وهم أهل البدع والاهواء والسمعة والنفاق وهم أهل النار (فويل للذين كفروا) وهم المختلفون والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان أصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتداء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه (من مشهد يوم عظيم) أى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة (أسمع بهم وأبصر) چه شنوا باشد كافران وچه بينا وهو تعجب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن اسماعهم وابصارهم للهدى (يوم يأتوننا) للحساب والجزاء يوم القيامة جدير بأن يتعجب منه بعد أن كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام (لكن الظالمون اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال مبين) فى خطاطاهر لايدرك غايته حيث أغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * كه فردا پشيمان برارى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (وأنذرهم) خوفهم يامحمد يعنى الظالمين (يوم الحسرة) أى من يوم يتحسر فيه ويتحزن الناس ويندمون فاطبة أما المسيء فعلى اساءته وأما المحسن فعلى قلة احسانه (اذ قضى الامر) بدل من يوم الحسرة أى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى أن النبى عليه السلام سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة الكبش الاملح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى ياأهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرح وأهل النار غما الى غم (وهم فى غفلة) أى عما يفعل بهم فى الآخرة (وهم لايؤمنون) وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى فى ضلال مبين أى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين وما بينهما اعتراض (انا نحن) تأكيد لانا (نرث) نملك (الارض ومن عليها) ذكر من تغليبا للعقلاء أى لايبقى لاحد غيرنا عليها ملك ولاملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الآية (واينا يرجعون) أى يردون للجزاء لا الى غيرنا استقلالا أو اشتراكا اعلم أن الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلا يخرجون عما هم عليه الا بالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى أحب اليهم من كل شئ فعلى السالك أن يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل أن يرجع فان سر لمن الملك اليوم دائر على هذا * صرصر قهر وى ازمكمن وحدت بوزيد * خس وخاشاك تعين همه برباد ببرد * هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه راتا عدم آباد ببرد * ولله عباد خوطبوا فصاركلهم اذنا وشهدوا فصاركلهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

تطرت فى الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جسر من التعب
والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

قال الشيخ أبو الحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة أحد أشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورائى وقال ياحجام

كم تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان الترك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك حظوة فلا يغتر أحد بحاله ولا يخطر العجب بباله وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فأصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك فى البادية فلم أكلمك لانى لم أردأن اشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك فظهر أن التوفيق للرجوع الى الله انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته (واذكر فى الكتاب ابراهيم) أى اتل يا محمد على قومك فى السورة أو القرآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم وذلك ان أهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركو العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فأمر الله تعالى حبيبه عليه السلام أن يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى كل ما يأتى ومايذر مبالغا فيه قائما عليه فى جميع الاوقات (نبيا) خبرآخر لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها أن لا يكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق أن يكون نبيا ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق فى قيامه مع الله بالله وفى الله وهو الفانى عن نفسه والباقى بربه والفرق بين الرسول والنبى أن الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان أو انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (اذ قال) بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها أى اذكر وقت قوله (لأبيه) آزر متلطفا فى الدعوة مسهلا له (يا أبت) أى يا أبى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لا يجتمعان أى لا يقال يا أبتى ولا يقال يا أبتا لكون الالف بدلا من الياء (لم تعبد مالا يسمع) ثناءك وتضرعك له به عند عبادتك له وما عبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التى دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وعلام وفيم والام ومم وعم حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل (ولا يبصر) خضوعك وخشوعك بين يديه (ولا يغنى عنك) أى لا يقدر على أن ينفعك (شيأ) لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو مصدر أى شيأ من الاغناء وهو القليل منه أو مفعول به أى ولا يدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى (يا أبت انى قد جاءنى) بطريق الوحى (من العلم مالم يأتك فاتبعنى) ولا تستنكف عن التعلم منى (أهدك) ما بنا يهيم ترا (صراطا سويا) أى مستقيما موصلا الى أعلى المراتب منجيا من الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان فى أقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه فى صورة رفيق له فى مسير يكون أعرف وذلك من باب الرفق واللطف (يا أبت لا تعبد الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك ويغريك عليها (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم أن طاعة العاصى توجب النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه (يا أبت انى أخاف) ان مت على ما أنت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن (ان) أى من أن (يمسك) يصيبك وبالفارسية برسد تو عذاب) كائن (من الرحمن) وذلك الخوف للمجاملة (فتكون) بس باشى (للشيطان وليا) أى قرينا له فى اللعن المخلد أو قريبا تليه ويليك من الولى وهو القرب (قال) استئناف بيانى كأنه قيل

فماذا قال أبوه عند ما سمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) أي أمعرض ومنصرف أنت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وأنت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة وما يتعلق بها وهو عن كذا في تفسير الشيخ (لئن لم تنته) والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهي عن عبادتها (لأرجمنك) بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني وقيل باللسان يعني الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن وأصل الرجم الرمي بالرجام بالكسر وهي الحجارة (واهجرني) عطف على ما دل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واتركني (مليا) أي زمانا طويلا سالما مني ولا تكلمني من الملاوة وهو الدهر (قال) ابراهيم وهو استئناف بياني (سلام عليك) سلام بر وتوقير يعني ميروم ووداع ميكنم فهو سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا أظهر اللجاج والمعنى سلمت مني لا أصيبك بمكروه بعد ولا أشافهك بما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) السين للاستقبال أو لمجرد التأكيد أي أستدعيه أن يغفر لك بأن يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله واغفر لأبي بقوله انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لا ريب في جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لا مساغ له عقلا ولا نقلا وأما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا يأباه قضية العقل وانما الذي يمنعه السمع الا يرى الى أنه عليه السلام قال لعمه أبي طالب لا ازال أستغفر لك مالم أنه عنه فنزل قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية ولا اشتباه في أن هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله لاستغفرن لك وما ترتب عليهما من قوله واغفر لابي انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه (انه كان بي حفيا) أي بليغا في البر والالطاف يقال حفيت به بالغت وتحفيت في اكرامه بالغت (وأعتزلكم) أي أتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بديني حيث لم يؤثر فيكم نصائحي (وما تدعون من دون الله) أي تعبدون (وأدعو ربي) أي أعبده وحده (عسى ان لا أكون بدعاء ربي شقيا) أي بدعائي اياه خائبا ضائع السعي وفيه تعريض لشقائهم في عبادتهم آلهتهم * حاجت زكسي خواه كه محتاجا نرا * بي بهره نكرداند از انعام عميم * وفي تصدير الكلام بعسى اظهار التواضع ومراعاة حسن الأدب (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالمهاجرة الى الشام قال في تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحق ويعقوب) ابن اسحق بدل من فارقه من أقربائه الكفرة لاعقيب المجاوزة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسمعيل لقوله فبشرناه بغلام حليم اثر دعائه بقوله رب هب لي من الصالحين ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء أولانه أراد أن يذكر اسمعيل بفضل على انفراده (وكلا جعلنا نبيا) أي كل واحد منهم جعلناه نبيا لا بعضهم دون بعض فكلا مفعول أول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم (ووهبنا لهم من رحمتنا) كل خير ديني ودنيوي مما لا يوهب لأحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان صدق

عليا) ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على أن يكون المراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة أى يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اعلم أن فى الآيات اشارات منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب أن يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث أوحى الله الى ابراهيم ان يا خليل حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه بأن أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جوارى (قال الصائب) كذشت عمر ونكردى كلام خود دارم * تراچه حاصل ازين آسيای دندانست * ومنها المتابعة قال أبو القاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع أولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبد الله قال أشد ما على النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولا راحة ومنها العزلة قال أبو القاسم من أراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء السوء وأخدان السوء ولا يمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرء مع من أحب قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فأداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محال لغير علم الله الذى هو شاهد الحاصل فيها من المشاهدة ونية أهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو أرفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس أولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فأعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ولم يعرف أحد ما يعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان لا صمت القلب اذ قد يتحدث المرء فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف السالكة كاد المعتزل يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضا الله أكرمه الله فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل أن يجتهد فى تحصيل الرضا بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها (قال الصائب) در مشرب من خلوت اگر خلوت كورست * بسيار بود ازصحبت ابناى زمانست * ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك وأحب فيأنس به ويتوحش عما ألف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين عما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك (واذكر فى الكتاب موسى) قدم ذكره على اسمعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب (انه كان مخلصا) أخلصه الله من الادناس والنقائص ومما سواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان أهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص أيضا من شوائب الغيرية * قال فى التأويلات النجمية اعلم أن الاخلاص فى العبودية مقام

الاولياء فلا يكون ولى الا وهو مخلص ولا يكون كل مخلص نبيا ولا يكون رسولا الا وهو نبى ولا يكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من أخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن الاوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من أخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية الربانية كما قال النبى عليه السلام من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال تعالى الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل انا الذى اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلى صفات جمالى وجلالى لهم وفى الحقيقة لا تكون العبودية مقبوله الا من المخلصين لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولا خلاص المخلصين مراتب أدناها ان تكون العبودية لله خالصة لا يكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا فى بذل الوجود لله الى الله وأعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من حبس وجودهم بأن يفنيهم عنهم ويبقيهم بوجوده (وكان رسولا نبيا) ارسله الله الى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه أخص وأعلى يقول الفقير تأخر نبيا لاجل الفواصل (وناديناه من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين مصر ومدين والايمن فى الاصل خلاف الايسر أى جانب اليمين وهو صفة للجانب أى ناديناه من ناحيته اليمنى وهى التى تلى يمين موسى اذ لا يمين للجبل ولا شمال أو من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة وقال فى الجلالين أقبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى (وقربناه نجيا) تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا أى مناجيا حال من أحد الضميرين فى ناديناه والمناجاة راز كفتن كما فى التهذيب يقال ناجاه مناجاة ساره كما فى القاموس (ووهبنا له من رحمتنا) أى من أجل رحمتنا وأفضالنا به (أخاه هرون) أخاه مفعول وهبنا وهرون عطف بيان لاخاه (نبيا) حال منه ليكون معه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال واجعل لى وزيرا من أهلى فالهبة على ظاهرها كما فى قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فان هرون كان أسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة * صاحب كشف الاسرار كويد حضرت موسى عليه السلام راهم روش بود وهم كشش اشارت بروش او * ولما جاء موسى * عبارت از كشش او * وقربناه نجيا * سالك تا در روشست خطر دارد وچون كشش در رسيد خطر رابا وكار نيست يعنى در سلوك ثبوت تفرقه است وجذبه محض جمعيتست * باخود روى بيماصلى * چون او كشيدت واصلى * رفتن كجا بودن كجا * اين سير رباينست اين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * وفى التأويلات النجمية قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هى من مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب والاجتهاد أيضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام أشتد اختصاصا بالقربة والقبول عند الله تعالى حتى يهب أخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى عليه السلام وأنه يهب الانبياء والرسل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله الناس يحتاجون الى

شفاعتي حتى ابراهيم عليه السلام اللهم اجعلنا من المستعدين بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورايته (واذكر في الكتاب اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر ابيه وأخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا أي واتل على قومك يا محمد في القرآن قصة جدك اسمعيل وبلغها اليهم (انه كان صادق الوعد) فيما بينه وبين الله وكذا بين الناس * قال في التأويلات النجمية فيما وعد الله بأداء العبودية انتهى والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسمعيل عليه السلام وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة * نيست بر مردم صاحب نظر * صورتى ازصدق ووفا خوبتر * وناهيك أنه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام اذا وعد الرجل أخاه ومن نيته ان يفي فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه واعلم ان الله تعالى أثنى على اسمعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لا بصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الآفات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرح به الامام الواحدي في الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية وفي الحديث من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا أن يعد أحد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا كما قيل

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل اذا أوعد السراء نجز وعده * وان أوعد الضراء فالعفو مانعه

وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ما ضمن لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء أخذ لانه حقه وأولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا في شرح العضد للجلال الدواني (وكان رسولا) أرسله الله تعالى الى جرهم والى العمالق والى قبائل اليمن في زمن أبيه ابراهيم عليهما السلام قال في القاموس جرهم كقنفذ حي من اليمن تزوج فيهم اسمعيل (نبيا) يخبر عن الله وكان على شريعة أبيه ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحق ويعقوب (وكان يأمر أهله) الخاص وهو من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز أن يرجع الاول لان الاهم أن يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه قال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتزيا بزيهم في الخير والصلاح (بالصلاة) التي هي اشرف العبادات البدنية (والزكاة) التي هي أفضل العبادات المالية وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوائد الدينية * أى صاحب كرامت شكر انه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (وكان عند ربه مرضيا) في الاقوال والافعال

والاحوال وفى الجلالين مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى * أى مرضى داكرت رضاء دلبر باید * آن باید کرد هر چه او فرماید * کر کوید خون کری مکو از چه سبب * ور کوید جان بده مکوکه ناید * وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى أضياف وعلمت انهم من الابدال فقلت لهم أوصونى بوصية بالغة حتى أخاف الله قالوا نوصيك بستة أشياء أولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة ومن طلب رضا الناس فلا يطمع فى رضا الله تعالى واعلم أن المرضى المطلق هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فمرضى بوجه دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من أهل الرضا واليقين والسكون والتمكين آمين (واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد أبى نوح فان نوحا ابن لمك ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش ابن شيث بن آدم ولد وادم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة الخطيب (قال الكاشفى) در جامع الاصول آوردكه ادريس بصد سال بعد از وفات آدم متولد شده * هو أول من وضع الميزان والمكيال وأول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل وأول من خط بالقلم ونظر فى علم الحساب والنجوم وأول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود وأول من لبس ثوب القطن واشتقاقه من الدرس يمنعه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى انه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى جميع احواله (نبيا) خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا قال عباس بن عطاء أدنى منازل المرسلين أعلى مراتب النبيين وأدنى مراتب النبيين أعلى مراتب الصديقين وأدنى مراتب الصديقين أعلى مراتب المؤمنين (ورفعناه مكانا عليا) وهو السماء الرابعة فان النبى عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة واختلف القائلون بأنه فى السماء أهو حى فيها أم ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا أربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) در رفع ادريس اخبار متنوعه هست ابن عباس فرمودكه روزى ادريس را حرارت افتاب غلبه كرد كفت كه الهى باوجود اين مقدار بعد كه ميان من وآفتاب هست باز حرارت او من ميرسد كويا بافتاب نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال داشته باشد خدايا بار آفتاب بروسبك كردان واورا از تاب حرارت آفتاب در سايه عنايت خود محفوظ دار * از تاب آفتاب حوادث چه غم خورد * آنرا كه سايبان عنايت پناه اوست * حق سبحانه وتعالى دعاى وى اجابت كرد روز ديكر ان فرشته كه حامل آفتابست خود را سبكبار يافت وتأثيرى از حرارت او فهم نكرد سبب از حضرت استدعا نمود خطاب رسيد كه بنده من ادريس در حق تو دعا فرمود من اجابت كردم فرشته استجازة نموده بزيارت ادريس بزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بر پر بافرخود نشانيده باسمان برد ونزديك مطلع

آفتاب رسانيد وباستدعاء ادريس كميت عمر وكيفيت اجل وى از ملك الموت پرسيد وعزرائيل در ديوان اعمار نگاه كرده فرمود كه حكم الهى در بارهٔ اين كس كه تو ميكوبى آنست كه جانى نزديك مطلع آفتاب متوفى شود وچون فرشته باز آمد ادريس را يافت نقد جان بجانان اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرده روايتى آنست كه ملك الموت از كثرت اشتياق ادريس باذن حق تعالى بزمين آمده دريافت وبامر الهى التماس ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جان بوى داد عزرائيل او را باسمان بردد وزخ بدو نمود واز انجا بيهشت رفت ودیگر بيرون نيامد * فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبتبعية مكانه واما علو مكانه فبوجهين أحدهما باعتبار ما تحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير أى النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة أفلاك أيضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فأعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذ الفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن أى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج * وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد أعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الاولى كون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور أن ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى دريا ست بى غور وكران * جمله دريا ها چو سيلى پيش آن * حيلها و چارها كز ژدها ست * پيش الا الله آنم اجمله لاست * فعلى العامة ان لا يلتفتوا الى العلو الا اضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لا ينظروا الى العلو الا عتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زائلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى ألا ترى الى حال أصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من المفتخرين بغيره (أولئك) اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله (الذين انعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية وأصناف المواهب الصورية والمعنوية وقد أشير الى بعض ما يخص كلا منهم (من النبيين) بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس (وممن

حملنا مع نوح) أى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل أى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب (وممن هدينا واجتبينا) أى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم (اذا تتلى) تقرأ (عليهم) على هؤلاء الانبياء (آيات الرحمن) أى آيات الترغيب والترهيب فى كتبهم المنزلة (خروا) سقطوا على الارض حال كونهم (سجدا) ساجدين جمع ساجد (وبكيا) باكين جمع باك وأصله بكويا والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء أى ان لم تبك أعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرآن فان القرآن نزل بحزن على المحزونين (قال الكاشفى) كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بر كانون دل برافروخته كردد از ديده خون ريختن كيرد * أى دريغا اشك من دريابدى * تا نثار دلبر زيبابدى * اشك كان از بهر آن بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق * قال فى التأويلات النجمية خروا بقلوبهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة انتهى * قالوا ينبغى أن يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها فههنا يقول اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفى آية الاسراء اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك وفى آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك ان أكون من المستكبرين عن أمرك (قال الكاشفى) اين سجدة پنجمست از سجدات كلام الله حضرت شيخ قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريه كه متفرع براوست انراكريه فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفتست وموجب بهجت ومسرت پس نتيجه اوطربست نه اندوه وتعب (فخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون أى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من أولادهم وفى الجلالين بقى من بعدهؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفى الحديث مامن نبى بعثه الله فى أمة الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويعتقدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ذكره مسلم (أضاعوا الصلاة) تركوها وأخروها عن وقتها أو ضيعوا ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها أو شرعوا فيها بلا نية وقاموا اليها بلا خضوع وخشوع (واتبعوا الشهوات) من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور

وفى الحديث أوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجرّ معهم يا داود طيب الطعام ولين اللباس والصيت فى الناس والجنة فى الآخرة لا يجتمعان أبدا واعلم ان تيسير أسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عنى حسابها وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من اين فقال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية آرزوخواستن والمراد بها فى الآية المشتهيات المذمومة والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قد تكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى ما يدعو الانسان الى الصلاح وقد تكون مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولا عبادة لله أعظم وأشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات (قال الشيخ سعدى) ببرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبله ديگر بست * مرودرپى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نوربجان كاهدت * كندمردرا نفس اماره خوار * اكرهوشمندى عزيزش مدار (فسوف يلقون غيا) أى شرا فان كل شر عند العرب غىّ وكل خير رشاد وعن الضحاك جزاء غىّ كقوله تعالى يلق أثاما أى جزاء أثام وقيل غىّ واد من جهنم يستعيذ من حره أوديتها أعد للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة (الا من تاب) رجع من الشرك والمعاصى (وآمن) اختار الايمان مكان الكفر (وعمل صالحا) بعد التوبة والندم (فأولئك) المتصفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم (ولا يظلمون) لا ينقصون من جزاء أعمالهم (شيأ) ولا يمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز أن يكون شيأ فى موضع المصدر أى ولا يظلمون البتة شيأ من الظلم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات عدن وما بينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جمعها والعدن الاقامة وهو الانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن المخصوصة وجنة الفردوس لا يدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين (التى وعد الرحمن عباده) أى وعدها اياهم ملتبسة (بالغيب) أى وهى غائبة عنهم غير حاضرة أو غائبين عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بأن وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى وفى الاضافة اشارة الى أن المراد من يعبده مخلصا له فى العبودية لا يعبد الدنيا والنفس والهوى اذ كمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا المعنى فله جنة عدن المخصوصة (انه) أى الله تعالى (كان وعده) أى موعوده الذى هو الجنة (مأتيا) أى يأتيه من وعده لا محالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان أو بمعنى الفاعل أى جائيا البتة (لا يسمعون فيها) فى تلك الجنات (لغوا) أى فضول كلام لاطائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن أهلها وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغى أن يجتنب عنه فى هذه الدار ما أمكن (الا سلاما) استثناء منقطع أى لكن يسمعون تسليم

الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة) بامداد (وعشيا) شبانكاه والمراد دوام الرزق كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذ لا نهار ثمة ولا ليل بل هم فى نور أبدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش أفضل من الرزق بالبكرة والعشى قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بأمور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن أراد أن يرغب كل قوم بما أحبوه فى الدنيا فلذلك ذكر أساور الذهب والفضة ولبس الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف اليمن ولا شئ أحب الى العرب من الغداء والعشاء قال فى التأويلات النجمية ولهم رزقهم فيها من رؤية الله تعالى بكرة وعشيا كما جاء فى الخبر وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا اه (تلك) اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها (الجنة) قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جئ به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها ويجوز أن يكون الجنة صفة للمبتدا الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله (التى نورث) أى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث (من عبادنا من كان تقيا) مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله أى نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونمتعه به قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ما انتقل من شخص الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه أراد أن الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية اه * والوراثة أقوى ما يستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انه لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال واسقاط قال فى الاشباه لو قال الوارث تركت حقى بطل حقه اه * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا وأطاعوا زيادة فى كرامتهم قال المولى القنارى فى تفسير الفاتحة اعلم أن الجنات ثلاث الاولى جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من أول ما يولد أى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول أو لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين أصحابها وورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص ينالها من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى

الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من أهل الطاعة (وما نتنزل الا بأمر ربك) قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم أتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبرائيل قال وكيف آتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بأمر ربك كما في أسباب النزول وسفينة الابرار وفي الحديث نقوا براجمكم وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجة وما بين العقدتين يسمى راجبة والجمع رواجب وذلك مما يلي ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجة وراجبتين فأمر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبي وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله لما سئل عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فابطأ عليه أربعين يوما أو خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له ابطأت علي حتى ساءظني واشتقت اليك فقال جبريل اني كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته (له) أي لله بالاختصاص (ما بين ايدينا) من الامور الاخروية الآتية (وما خلفنا) من الامور الدنيوية الماضية (وما بين ذلك) ما بين ما كان وما سيكون أي من هذا الوقت الى قيام الساعة وفي التأويلات النجمية له ما بين أيدينا من التقدير الازلي وما خلفنا من التدبير الابدي وما بين ذلك من الازل الى الابد اه * ونظيره قوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم (وما كان ربك نسيا) فراموشكار يعني از حال تو اكاهست هركاه كه خواهد مارا بتو فرستد قال أهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك أي تاركا لك كما زعمت الكفرة وان تأخر عنك الوحي لمصلحة أو بمعنى نقيض الذكر الذي هو الغفلة أي غافلا عنك (رب السموات والارض) خبر مبتدا محذوف أي هو مالكهما (وما بينهما) من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب (فاعبده) أي اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يا محمد والعبادة قيام العبد بما تعبد به وتكلف من امتثال الاوامر والنواهي * وفي التأويلات النجمية فاعبده بجسدك بما تعبد به وتكلف من امتثال الاوامر والنواهي * وفي التأويلات النجمية فاعبده بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه بأركان الشريعة وهي الائتمار بما أمرك والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهي ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى ومحبة وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود (واصطبر لعبادته) أي اصبر لمشاقها ولا تحزن بابطاء الوحي واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك في الدنيا والآخرة وتعدية الاصطبار باللام لا بحرف الاستعلاء كما في قوله واصطبر عليها لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك أي اثبت له فيما يورد عليك من شدائده وجلالته (هل تعلم له سميا) المسمى الشريك في الاسم والمثل والشبيه أي مثلا يستحق أن يسمى

الها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه أو أحدا يسمى الله غيره فان المشركين مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة أصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه أى لا يكون ولم يكن ذلك (قال الكاشفى) يكى از آثار سطوت الهى آن بود كه هيچ كس از اهل شرك معبود خود را الله نكفتند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را از تصرف كفار وتسمية ايشان در حصن حصين امان محفوظ داشت و زبان اهل ايمان را در نعمت ومحنت وسراو ضرا بتكرار آن نام نامى جارى كردانيد * الله الله چه طرفه نامست اين * هر زدل وردجان تمامست اين * بس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله كواه اين دعوى * روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط أنا ربكم الاعلى ولم يقدر أن يقول أنا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يسمى أحد الرحمن وغيره قال المولى الفنارى فى ترتيب أسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقدرة الله عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب أى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لا تليق الا بالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم بأسمائى ثم انظروا هل تليق بهم أى لا تليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى أبكار الافكار (ويقول الانسان) بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو أبى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت ونصير الى هذه الحال (أئذا مامت) وكنت رميما (لسوف اخرج) من القبر حال كونى (حيا) وبالفارسية آياچون بميرم من هر آينه زود بيرون شوم از خاك زنده يعنى چكونه تواند بود كه مرده زنده شود واز خاك بيرون آيد تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج وهو البعث لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها الصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد أى لتأكيد معنى همزة الانكار فى أئذا ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال وفى التكملة اللام فى قوله تعالى لسوف ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كأنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانسان اذا مات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرآن قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر وجب تقدير مبتدا وخبر وأن يكون أصله انا سوف أخرج حيا وما فى أئذا ما للتوكيد أيضا وتكرير التوكيد انكار على انكار (أولا يذكر الانسان) الهمزة للانكار التوبيخى والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر

يدل عليه يقول والذكر فى الاصل هو العلم بما قد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى أيقول ذلك ولا يتفكر (أنا خلقناه من قبل) أى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه (ولم يك) أصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال أو تشبيها بحروف العلة فى امتداد الصوت وقال الرضى النون مشابه للواو فى الغنة (شيأ) بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفى هذا دليل على صحة القياس حيث أنكر عليه وجهله فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق على ايراد حجة فى البعث على هذا الاختصار ما قدروا (فوربك) الواو للقسم والمعنى بالفارسية پس بحق پروردكار تو كه بوقت قيامت (لنحشرنهم) لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما أخرجناهم من الارض احياء (والشياطين) معهم وهم الذين أغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) حال كونهم (جثيا) جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما فى القاموس أى جالسين على الركب لما يعرض لهم من شدة الامر التى لا يطيقون معها القيام على أرجلهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهى الجماعة واختاره فى تفسيره الجلالين (ثم لننزعن) لنخرجن قاله البغوى والنزع الجذب (من كل شيعة) أمة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة (ايهم) موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن أى لننزعن الذين هم أو استفهام مبتدا خبره أشد فرفعه على الحكاية أى لننزعن الذين يقال لهم أيهم (اشد) سختتر وبسيارتر (على الرحمن) برخداى تعالى (عتيا) از جهت سركشى وجرأت يعنى أول از هر امتى انرا كه نافرمان تر بوده جدا كنيم * يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد فى الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح فى النار على الترتيب قال فى الكبير يحضرهم أولا ثم يخص أشدهم تمردا بعذاب أعظم اذ عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدى به غافلا قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اه * يقول الفقير فى الآية تهديد عظيم لابى جهل المذكور وانه أول منزوع من مشركى العرب لكونه أشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة واعلم ان أول الامر البعث ثم الحشر ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال فى النار وهو قوله تعالى (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى) سزاوارتر اند (بها) باتش دوزخ (صليا) دخولا * يعنى ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورا نخست در آتش افكنند * وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار (وان منكم) أى وما منكم أيها الناس (الا واردها) أى واصل جهنم ودا خلها (كان) أى ورودهم اياها (على ربك حتما) مصدر حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير أى أمر المحتوم أو جبه الله على ذاته (مقضيا) حتى انه لابد من وقوعه البتة (ثم ننجى الذين اتقوا) پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيز كردند از شرك يعنى بيرون آريم از دوزخ * أحال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى ففيه اشارة الى أن كل وارد يقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان أبى ولو خلى الى طبيعته لا ينجو منها أبدا ولكن ما تجا من نجا

الا بانجاء الله تعالى اياه (ونذر) نترك (الظالمين) لانفسهم بالكفر والمعاصى (فيها) فى جهنم (جثيا) بزنو در آمد كان وهو اشارة الى هواهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين وفى تفسير الجلالين جثيا أى جميعا اه * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لا يخرج منها وقالت المرجئة لا يدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فأما أهل السنة فقالوا يجوز أن يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى فأوردهم النار وقال تعالى حصب جهنم أنتم لها واردون وبدليل قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا والنجاة انما تكون بعد الدخول فيها كقوله تعالى فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فان قلت كيف يدخلونها والله تعالى يقول أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها قلت المراد به الابعاد عن عذابها قال فى الاسئلة المفحمة يجوز أن يدخلوها ولا يسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كما أن الكوز الواحد كان يشرب به القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا * مؤمن فسون جه داند برآتش بخواند * سوزش در وى نماند كردد چو نور روشن * وفى الحديث جزيا مؤمن فان نورك قد أطفأ لهبى (وفى المثنوى) كويدش بكذر سبك أى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مردآتشم * فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه قلت وجوه الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه والثانى يزيد غم أهل النار اظهورا فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار والثالث يرون أعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يقون فيها والرابع أن المؤمنين اذا كانوا معهم فيها يكتوهم فيزداد غمهم والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند أهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة ففى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يجدونها خامدة وأما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى أن يطفؤها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفو عنهم ولا يمر هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الآخرة فلا يحترقون بها أصلا وأما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلا جرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هنالك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لا طريق الى الجنة سوى الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث لا يموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم وهى قوله تعالى وان منكم الا واردها والتحلة مصدر حللت اليمين أى ابررتها وتحلة القسم ما يفعله الحالف مما أقسم عليه مقدارما يكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وفى الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال من هذه قالت أم ملدم فأمر بها عليه

السلام الى أهل قبا فلقوا منها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو يفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام مالى أراك هكذا قالت بأبى أنت وأمى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن أذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذمع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون (واذا تتلى) وچون خوانده شود (عليهم) أى على المشركين (آياتنا) القرآنية (بينات) واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لا ينفك عنها الوضوح (قال) كويند (الذين كفروا) كنضر بن الحرث وأصحابه (للذين آمنوا) أى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم أو لام الاجل أى لاجلهم فى حقهم (أى الفريقين) أى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا أينا (خير) نحن أو أنتم (مقاما) مكانا ومسكنا يعنى مارا منازل نزه است وهمه اسباب معيشت (واحسن نديا) أى مجلسا ومجتمعا قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم وأنصارهم * يعنى در مجمع ماهمه صنا ديد قريش واشراف عربند ودر مجلس او همه موالى وضعفا * يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا أحسن لان الحكيم لا يليق به أن يوقع أولياءه فى العذاب والذل وأعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) كم مفعول أهلكنا ومن قرن بيان لابهامها وأهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها (قال الكاشفى) من قرن كروهى را مجتمع بودند در زمان واحد اه * كأنه أخذه من الاقتران (هم احسن) فى محل النصب على انه صفة لكم (اثاثا) تمييز عن النسبة وهو متاع البيت * يعنى نيكوتر از جهت امتعه بيت كه آرايش منازل بدان باشد (وريئا) هو المنظر والهيئة فعل من الرؤية لما يرى كالطحن لما يطحن والمعنى كثير امن القرون التى كانوا أفضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء أى كفار قريش أهلكناهم بفنون العذاب لو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى كأنه قيل فلينظر هؤلاء أيضا مثل ذلك (قال الكاشفى) نه آن مال هلاك ازيشان دفع كردونه آن جمال عذاب ازيشان بازداشت * برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برندوانرا بتبى * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن أهل الانكار وأهل الغرة بالله اذا تتلى عليهم آياتنا بينات من الحقائق والاسرار قال الذين ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين آمنوا من أهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع أنفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متقولون

متكبرون متبعو شهوات أنفسهم ضاحكون مستبشرون أى الفريقين منا ومنكم خير منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة وأحسن مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى فى جوابهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن أى أهلكنا هم بحب الدنيا ونعيمها اذ أغرقناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها هم أحسن استعدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا (قل) للمفتخرين بالمال والمنال (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه (كان) مستقرا (فى الضلالة) ركراهى ودورى ازراه * مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور (فليمدد له الرحمن مدا) أى يمد له ويمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك مما ينبغى أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير أولللاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما أن المد لا يكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته فليمدد له الرحمن مدا أى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده أو فليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه أكمل وأشمل أثرا وألما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة أشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار والجبار لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لا بغيره هذا هو الخاطر بالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت أشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه أشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا أراد العقاب يأتى به على وجه الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء وألما بعد الراحة وشدة بعد الرخاء فهذا أقوى أثرا والحاصل لا يتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه أصله ومنشؤه اه كلامه روح الله روحه (حتى اذا رأوا ما يوعدون) تاوقتى كه بينند انچه بيم كرده شده اند بدان * غاية للمد الممتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين الاولين باعتبار لفظها (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا وأسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الحزن والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لا ينفك عنهم بحال قال الامام أى لو فرض أن هذا الضال المتمنع قد مد له فى أجله أليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا أو فى الآخرة فسيعلم ان النعم لا تنفعه كما قال تعالى (فسيعلمون) جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعد الجملة الشرطية أى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوى أو الاخروى فقط فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون أنهم شر مكانا لا خير مقاما (قال الكاشفى) پس بدانند انرا كه بدترست ازهر دو كروه ازجهت مكان چه جاى مؤمنان درجات جنان باشد ومأوى ايشان دركات نيران * افتخار ازرنك و بو وازمكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له كما فى قولهم

المجد بين ثوبيه والكرم بين بردية (واضعف جندا) أى فئة وانصارا لا أحسن نديا كما كانوا يدعونه قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا أنهم أضعف جندا ضعفاء كلما ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون أن لهم اعوانا من الاعيان وأنصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) كلام مستأنف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين أى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم (والباقيات الصالحات خير) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل أعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك ثوابا) هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم من الاثابة أو التثويب أى الاعمال التى تبقى عائدتها أبدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة (وخير مردا) مرجعا وعاقبة لان ما تؤلها رضوان الله والنعيم الدائم وما تؤل هذه السخط والعذاب المقيم (وقال الكاشفى) يعنى اكر كافر انرا در دنيا جاه ومالست در آخرت وبال ونكال خواهد شد اما مؤمن در دنياهم هدايت دارند وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهند داشت وهم حسن المآب * بدنبى سر فراز ونامدارند * بعقبى كامران وكامكارند * ففى الآية اشارة الى أن الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى أراد به ما هو خير له وعوضه منه واعلم ان الباقيات الصالحات هى أعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة قال أبو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم وأخذ عودا يابسا وأزال الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة * وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات التى هى من نتائج الواردات الالهية التى تردمن عند الله الى قلوب أهل الغيوب يعنى كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لا يكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق انتهى * فعلى العاقل أن يجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة ويحصل له نسل بلا عقم ونكاح منتج قوانا الله واياكم فى ذلك آمين (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) نزلت فيما سخر بالبعث وهو العاص ابن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا أكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال واذا بعثت جئتنى فيكون لى مال وولد فأعطيك والهمزة للتعجيب من حاله والايذان بأنها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى انظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث (وقال) مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة (لأوتين) فى الآخرة ان بعثت يعنى بمن دهند (مالا وولدا) أى اظر اليه يا محمد فتعجب من حالته البديعة وجراءته الشنيعة (أطلع الغيب) همزته استفهام وأصله أاطلع من قولهم اطلع الجبل

اذا ارتقى الى أعلاه وطلع الثنية والمعنى أقد بلغ من عظمة الشان الى أن ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به العليم الخبير حتى ادعى أن يؤتى فى الآخرة مالا وولدا وأقسم عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) أو اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه (كلا) ليس الامر على ما يقول (سنكتب ما يقول) سنحفظ عليه ما يقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به (ونمد له من العذاب مدا) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد أى نطول له من العذاب ما يستحقه (ونرثه) بموته (ما يقول) أى مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتيه فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس لما يقول مصداق موجود سوى ما ذكر أى تنزع ما آتيناه كما فى الارشاد وقال فى العيون ما بدل من هاء نرثه بدل اشتمال أى نهلكه ونورث ماله وولده غيره (وقال الكاشفى) ومیراث میگیریم آنچه میگوید که فردا بمن خواهند داد یعنی مال وفرزند (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) وحيدا خاليا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثمة زائدا وفى الآية اشارة الى ان أهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على أهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولا يدرون أنهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذ لا سند لهم أصلا (قال الكمال الخجندى)

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (واتخذوا) أى مشركو قريش (من دون الله آلهة) أى اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) أى ليتعززوا بهم بأن يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله قال بعضهم كيف تظفر بالعز وأنت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولو كنت موفقا لاعززت نفسك بسؤال الحق أو بذكره أو بالرضا بما يرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة (كلا) ليس الامر على ما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم (ويكونون عليهم ضدا) اعداء للآلهة كافرين بها بعد أن كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها وقال فى تفسير الجلالين سيكفرون بعبادتهم أى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا أى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين (تؤزهم أزا) أى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الأز والهز والاستفزاز أخوات معناها شدة الازعاج وفى العيون الازفى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من أز يز القدر أى غليانه والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من أقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على مخالفة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على أن جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة (فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم حتى نستريح أنت والمؤمنون

من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه (انما نعد لهم) أيام آجالهم (عدا) أى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة فيجازيهم بها وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعترض له الآفات قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى أجل محدود وعمر ممدود قال المنصور لما حضرته الوفاة بعثنا الآخرة بنومة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى ما فوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعد همته بهمة (ع) * على نفسه فليبك من ضاع عمره * ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيمته عليه واستغراقه فى الشهوات (قال المولى الجامى) هردم از عمر كرامى هست گنج بى بدل * ميرود گنج چنين هر لحظه برباد آخ آخ (وقال) عمر تو گنج وهر نفس ازوى يكى گهر * گنجى چنين لطيف مكن رايگان تلف (وقال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت براورد * روزيكه رخت جان بجهان دگر كشيم (يوم نحشر المتقين) أى اذكر يا محمد لقومك بطريق الترغيب والترهيب يوم نجمع أهل التقوى والطاعة (الى الرحمن) الى ربهم الذى يغمرهم برحمته الواسعة حال كونهم (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم والوافد من يأتى بالخير وفى التهذيب الوافد والوفادة * بنزديك أمير شدن بحاجت * وفى القاموس وفد اليه وعليه قدم ووردوهم وفود ووفدوفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة الرحمانية لانهم من صفات اللطف ومن شانها الجود والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب انتهى والرحمة ان كانت من صفات الذات يراد بها ارادة ايصال الخير ودفع الشر وان كانت من صفات الفعل يراد بها ايصال الخير ودفع الشر كما فى بحر العلوم وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وأزمتها زبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة (قال الكاشفى) وفد ادر حالتى كه سواران باشند بر ناقهاى بهشت يعنى ايشانرا سواره بهشت برند چنانچه وافد انرا بدركاه ملوك ميبرند امام قشيرى رحمه الله فرمود كه بعضى بر نجائب طاعات وعبادات باشند وقومى بر مراكب هم ونيات انانكه بر مراكب طاعت باشند بهشت جويانند ايشانرا بروضة جنان برند وآنانكه بر نجائب همت خدا طلبانند ايشانرا بقرب رحمت خوانند چنانچه بهشت جوئى ديكرست ورحمان جوى ديكر در كشف الاسرار آورده كه ممشاد دينورى رحمه الله در نزع بود در رويش پيش وى ايستاده ودعا مى كرد كه خدايا برو رحمت كن وبهشت اورا كرامت كن ممشاد بانك بروزد كه أى غافل سى سالست

كه بهشت را باشرف وعزت وحور وقصور برمن جلوه ميدهند ومن كوشه چشم همت برونيفكنده ام أكنون بدركاه قرب ميروم زحت خود آورده وبراى من بهشت ورحمت مى خواهى * باغ فردوس از براى ديدنش بايد مرا * بى جمالش روضه رضوان چه كار آيد مرا (ونسوق المجرمين) العاصين كما تساق البهائم (الى جهنم وردا) مشاة عطاشا فان من يرد الماء لايرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء (لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ان كانت الشفاعة مصدرا من المبنى للفاعل والعهد بمعنى الاذن لانه يقال عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به فالمعنى لايملك أحد من العباد أيا من كان ان يشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وان كانت مصدرا من المبنى للمفعول والعهد عهد الايمان فالمعنى لايملك المجرمون أن يشفع لهم الا من كان منهم مسلما وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم ايعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى أعهد اليك بانى اشهد أن لا اله أنت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الا نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا أثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع أى ختم عليه بخاتم ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى منادأين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة كما فى بحر العلوم الكبير (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة بنات الله فقال الله تعالى (لقد جئتم شيأ ادا) الادوالادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالادبالفتح كما فى القاموس أى فعلتم أمرا منكرا شديدا لايقادر قدره فان جاء وانى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته (وقال الكاشفى) بدرستى كه آوردى چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه (تكاد السموات) صفة لادا اى تقرب من (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد أخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق وهو بالفارسية شكافته شدن وأصل التفعل التكلف (وتنشق الارض) وتكاد تنشق الارض وتنصدع أجزاؤها وروى عن بعض الصحابة انه قال كان بنو آدم لا يأتون شجرة الا أصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر (وتخر الجبال) أى تسقط وتتهدم (هدا) مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال أى تهد هدا أى تكسر كسرا يعنى پاره پاره كردد قال فى القاموس الهد الهدم الشديد والكسر كالهدود والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها أو ان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولا حلمه تعالى على أهل الارض وانه لايعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها (أن دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد أو مجرور باضمارها أى تكاد السموات تتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا له سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما المتناول كل مادعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لو قيل دعوا عيسى ولد الماعلم الحكم على العموم أو

من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان أى انتسب اليه (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا وينبغى مطاوع بغى اذا طلب أى قالوه والحال انه ما يليق به تعالى اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولا بد للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لا يصلح أن يكون الها (ان كل من فى السموات والارض) أى ما منهم أحد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة (الا آتى الرحمن) حال كونه (عبدا) أى الا وهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجؤن الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى قال أبو بكر الوراق رحمه الله ما تقرب أحد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع (قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز (لقد احصاهم) أى حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم أحد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم (وعدهم عدا) أى عد اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشركه به وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن آدم) أى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله بعد موتى كما خلقنى وليس أول الخلق بأهون على أى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته أى من اعادة المخلوق بل اعادته أسهل لوجود أصل البنية اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا أيسر من الانسان وأما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولا صعوبة (وأما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج الى المؤلف أولان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الآباء تعالى الله عما لا يليق فان قلت قوله اتخذ الله تكذيب أيضا لانه تعالى أخبر أن لا ولد له وقوله لن يعيدنى شتم أيضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص أحدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم أفحش من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بأبلغ الوجوه فقال (وانا الاحد) أى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما الواو فيه للحال (الصمد) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى لتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا أحد) هذا تقرير لما قبله فان قلت لا يلزم من نفى الكفء فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث لا يكون كفؤا للقديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لا يجانسه ولا يشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شانه أن لا يعبد

شيأ من الاجسام والارواح ولا يتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عباده بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه قال علي رضي الله عنه قيل للنبي عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت أعرف أن الذي هم أي الكفار عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل أثر متبوعه المصطفى عليه السلام وقد لاح المنار واستبان النور من النار فالنور هو التوحيد والاقرار والنار هو الشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذا حصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهي حاصلة للعارفين في هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة وما في هذه الدار اختياري مقبول وما في الآخرة اضطراري مردود فيا أرباب الشرك أين التوحيد ويا أهل التوحيد أين التجريد ويا أصحاب التجريد أين التفريد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقد قيل قيامة العارفين دائمة (قال الصائب) ترك هستي كن كه آسودست ازتاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خود برون ازخانه ريخت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح (سيجعل لهم الرحمن ودا) أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والسين لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوي الاسلام وفي التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع في أرض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات ينمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرته محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى تؤتي أكلها كل حين باذن ربها انتهى واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق قال رجل لعبد الله بن جعفر ان فلانا يقول أنا أحبك فبم أعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفي الحديث أكثروا من الاخوان فان ربكم حي كريم يستحيي ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة وعنه عليه السلام من نظر الى أخيه نظر مودة ولم يكن في قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه يقال طرف بصره اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر قال عمر رضي الله عنه ثلاث ينبتن الود في صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له في المجلس وان تدعوه بأحب أسمائه اليه وقال سقراط أثن على ذي المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر ومن بلاغات الزمخشري محك المودة الاخاء حال الشدة دون حال الرخاء وقال أبو علي الدقاق قدس سره لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة أمر بضرب اعناقهم فأما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال السياف تدري لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال أوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى

الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فألقى القاضى على أبى الحسن النورى مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم أخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد ألفاظا أبكى القاضى فأرسل القاضى الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظروا واعتبروا من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه * حديث عشق ازان بطال منيوش * كه در سختى كند يارى فراموش (فانما يسرناه) أى سهلنا القرآن وبالفارسية پس جز اين نيست كه آسان كردانيدم قرآنرا (بلسانك) بأن أنزلناه على لغتك والباء بمعنى على وانما لتعليل أمر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل وبشر به وأنذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين (لتبشر به) تامژده دهى بدو (المتقين) أى الصائرين الى التقوى بامتثال مافيه من الامر والنهى (وتنذر به) يقال أنذره بالامر انذارا أعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس (قوما لدا) لايؤمنون به لجاجا وعنادا واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لايزيغ الى الحق وفى الحديث أبغض الرجال الى الله الالد الخصم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولامتناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم أهل البشارة وهم أصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وتنذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة لانهم أهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم أهل الكتاب الذين يخاصمون على أديانهم المنسوخة وفرقة منهم أهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون أهل الحق بالباطل (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) سبق معنى القرن أى قرونا كثيرة أهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان أنذرهم أنبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره (هل تحس منهم من أحد) قال فى تهذيب المصادر الاحساس دانستن وديدن قال الله تعالى هل تحس منهم من أحد الخ أى هل تشعر بأحد منهم وترى أى لا وبالفارسية هيچ مى يابى ومى بينى ازان هلاك شدگان يكى را (او تسمع لهم) يامى شنوى مر ايشانرا (ركزا) أى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون المخفى والمعنى أهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لاترى منهم أحدا ولايسمع منهم صوت خفى وبالفارسية يعنى چون عذاب ما بديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از يشان شخصى باقى ماند كه كسى بيند ونه آوازى از برجاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى باهيچكس درنساخت وهمه را بدست فنا دردام خمول ونسيان انداخت كان لم يخلقوا ولم يكونوا * كواثر از سروران تاج بخش * كونشان از خسروان تاجدار * سوخت ديهيم شهان كامجوى * خاك شد تخت ملوك كامكار * وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار (قال الشيخ سعدى) بكو انچه دانى سخن سودمند * وكر هيچكس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم

بکوش * بکمراه کفتن نکو میروی * کناه بزرکست وجور قوی * مکوشهد شیرین شکر فایقست * کسی را که سقمونیا لایقست * چه خوش کفت بکر وزدار وفروش * شفا بایدت داروی تلخ نوش (وفی المثنوی) هر کسی کو از صف دین سر کشست * میرود سوی صفی کان واپسست * تو ز کفتار تعالوا کم مکن * کیمیای بس شکرفست این سخن * کر سی کردد ز کفتارت نفیر * کیمیا راهیچ ازوی وامکیر * این زمان کر بست نفس ساحرش * کفت تو سودش کنند در آخرش * قل تعالوا قل تعالوا أی غلام * هین که وان الله یدعو للسلام * نسأل الله تعالی أن یوفقنا لاجابة الدعوة انه قریب مجیب

تمت سورة مریم وقت الضحی من یوم الاثنین التاسع عشر من ذی القعدة من سنة خمس ومائة وألف

(سورة طه مائة وخمس وثلاثون آیة مکیة)

(بسم الله الرحمن الرحیم)

(طه) اختلفوا فیه أکثر مما فی غیره من المقطعات فقال بعضهم هو اسم القرآن أو اسم السورة أو اسم الله أو مفتاح الاسم الطاهر والهادی وقال بعضهم هو اسم من أسماء رسول الله صلی الله علیه وسلم مثل أحمد ویس وغیر ذلک کما قال علیه السلام أنا محمد وأنا أحمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحی وطه ویس ویؤیده الخطاب فی علیک فیکون حرف النداء محذوفا أی یا طه والطاء والهاء اشارة الی انه علیه السلام طاب الشفاعة للناس وهادی البشر أو انه طاهر من الذنوب وهاد الی معرفة علام الغیوب (قال الکاشفی) طا طهارت دل اوست از غیر حق تعالی وها هدایت أو بقرب حق قال الامام جعفر الصادق رضی الله عنه طه قسم بطهارة أهل البیت وهدایتهم کما قال تعالی ویطهرکم تطهیرا او بطوبی والهاویة أی الجنة والنار وفی زاد المسیر الطاء طیبة والهاء مکة والله تعالی أقسم بهذین الحرمین المحترمین أو الطاء طلب الغزاة والهاء هرب الکفار أو طلب أهل الجنان وهوان أرباب النیران وفی التأویلات النجمیة یا من طوی به بساط النبوة وأیضا یا من طوی به الممکونات الی هویتنا انتهی وقال بعضهم انه لیس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء یا رجل بلغة عک أو بلسان الحبشة أو النبطیة أو السریانیة والمراد به حضرة الرسالة ودر بعض تفاسیر آمده که طا بحساب جمل نهست وها پنج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست که ماه را مرتبهٔ بدریت در چهارده هم حاصل شود پس در ضمن این خطاب منذر جست که أی ماه شب چهارده ومنادی حضرت رسالتست وبدریت اشارت بکمال مرتبهٔ جامعیت ان حضرت کما لایخفی علی العرفاء * ماه چون کاه شود انور بود * وانکه او مرآت نور خور بود * کاه ماه بدری وکه شاه بدر * صدر تو مشروح وکارت شرح صدر * در شب تاریکی وکفر وضلال * از مهت روشن شود نور جلال * جوزا الحسن طه یوزن هب علی أنه أمر للرسول علیه السلام بأن یطأ الارض بقدمیه معا فانه لما نزل علیه الوحی اجتهد فی العبادة وکان یصلی اللیل کله ویقوم علی احدی رجلیه تخفیفا علی الاخری لطول القیام ویتعب نفسه کل الاتعاب فیکون أصله طأ من وطئ یطأ قلبت همزته هاء وفی الحدیث ان الله تعالی قرأ طه ویس قبل أن یخلق آدم بألفی عام فلما سمعت الملائکة القرآن قالت طوبی لاجواف تحمل هذا وطوبی لامة محمد ینزل هذا علیهم وطوبی لالسن تتکلم بهذا رواه الطبرانی وصاحب

الفردوس وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه وطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة كذا فى بحر العلوم (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) الشقاء شائع بمعنى التعب ومن أشقى من رائض المهر أى أتعب ممن يجعل المهر وهو ولد الفرس صالحا للركوب بأن تزول عنه الصعوبة وينقاد لصاحبه وفى ذلك العمل مشقة وتعب للرائض ولذلك يضرب به المثل والمعنى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت فلا عليك أن يؤمنوا به بعد ذلك أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق اذ ما بعثت الا بالحنيفية السمحة وبالفارسية * نفرستاديم مابر تو قرآنرا تا در رنج افتى وشب خواب نكنى وبواسطة قيام در نماز الم ورم بپاى مبارك رسد وفى التأويلات النجمية ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فى الدنيا أو العقبى بل أنزلناه على قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتكون على خلق عظيم وليسعد بك أهل السموات وأهل الارضين فتكون الشقاوة ضد السعادة ويجوز أن يكون ردا للمشركين وتكذيبهم فان أبا جهل والنضر بن الحرث قالا له انك شقى لانك تركت دين آبائك وان القرآن أنزل عليك لتشقى به فاريد ردذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة ومافيه الكفرة هو الشقاوة بعينها (الا تذكرة لمن يخشى) نصب على انه مفعول له لانزلنا معطوف على تشقى بحسب المعنى بعد نفيه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين الا من حيث البدلية أو العطف كانه قيل ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب فى تبليغه ولكن تذكيرا وموعظة لمن يعلم الله منه أن يخشى بالتذكرة والتخويف وقد جرد التذكرة عن اللام لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا لانهم المنتفعون بها قال فى الكبير ويدخل تحت قوله لمن يخشى الرسول لانه فى الخشية والتذكرة فوق الكل (تنزيلا) أى نزل القرآن تنزيلا (ممن) متعلقة بتنزيلا (خلق) أخرج من العدم الى الوجود (الارض والسموات العلى) تخصيص خلقها بالذكر لانها قوام العالم وأصوله وتقديم الارض لكونها أقرب الى الحس وأظهر عنده من السموات ووصف السموات بالعلا وهو جمع العلياء تانيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها وعطف السموات على الارض من عطف الخمس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لا من عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه (الرحمن) رفع على المدح أى هو الرحمن أو مبتدأ واللام فيه للعهد مشار به الى من خلق خبره مابعده (على العرش) الذى يحمله الملائكة متعلق بقوله (استوى) اعلم ان العرش سرير الملك والاستواء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم وأريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود أصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير أمرها اذ البارى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون

بقلوبهم

بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلوا الى أين يتوجهون بابدانهم فى العبادة فى الارض وشيخ اكبر قدس سره در فتوحات فرموده كه استواء خداوند بر عرش در قرآنست ومراد بدين ايمانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين اعتقاد سفيانست امام ميداند كه نه محتاج مكانست ونه عرش بردارندهٔ اوست كه اوست بردارندهٔ مكان ونكه دارندهٔ عرش * نى مكان ره يافت سويش نه زمان * نى بيان دارد خبر زونه عيان * اين همه مخلوق حكم داورست * خالق عالم زعالم برترست * قال بعضهم ليس على الكون من أثر ولا على الاثر من كون قال بعضهم انا نقطع بأن الله منزه عن المكان والالزم قدم المكان وقد دل الدليل على أن لا قديم سوى الله تعالى وأنه تعالى لم يرد من الاستواء الاستقرار والجلوس بل مراده به شئ آخر الا أنا لا نشتغل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطا ونفوض تأويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على الا الله وعليه أكثر السلف كما روى عن مالك وأحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وما كان مقصود الامامين الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد أحسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح باب الجدال ضررا عظيما على أكثر عباد الله وقد روى أن رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وقال بعض كبار المحققين من أهل الله تعالى المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار أمره الايجادى وتجليه الحسى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستواء لان التجليات الذاتية التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشؤن المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الاولى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع أركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الله سبحانه فى هذه العوالم بتجليه الحسى وأمره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحسية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به الصورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى أمر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات أهل العصر وموجب قابليات أصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما أشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فى العرش كان العرش مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لا بالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار هو مستوى أمره الايجادى لا مستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا خلجان فى الكلام والمقال والحال ثم ان استواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما أن كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه

المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى
المستوى يقول الفقير قواه الله القدير لاشك أن بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل
على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستواء الى عنوان الاسم الرحمن
الذى يراد به صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يراد به الذات
وان كان مستجمعا لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستواء وان الذى استوى على
العرش المحيط بجميع الاجسام هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استواء الذات
واستواء الصفة فقد أخطأ وذلك أن الله تعالى غنى بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته وأسمائه
فى الارواح والاجسام بحيث لا يرى فى مرائى الاكوان الا صور التجليات الاسمائية والصفاتية
ولا يلزم من هذا التجلى أن تحل ذاته فى كون من الاكوان اذ هو الآن على ما كان عليه قبل من
التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان أعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة المطلقة
اطلاقا ذاتيا كما أشار اليه قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وفى الحديث ان الله احتجب عن
البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ذكره فى الروضة فهذا
يدل على أن الله تعالى ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب وأما قوله عليه
السلام يارب أنت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت
عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم
على ما ذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب المسامرة وقوله عليه السلام لجارية
معاوية بن الحكم السلمى أين الله فقالت فى السماء فقال من أنا فقالت أنت رسول الله فقال
أعتقها فانها مؤمنة ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة عن
ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار
ومحل النوازل والاحكام ومن هذا ظهر أن من قال ان الله فى السماء عالم ان أراد به المكان
كفر وان أراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لا يكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة
والعقول المستقيمة لا تفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الا عين التنزيه (يروى)
أن امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء
والاكابر فقام واحد من أهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه تعالى عن المكان وهو قال
الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت لا اله
الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال
الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم أدعنه دينه حتى أبينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلا قال هناك لا أحصى
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر بين
الحوت قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطب بقوله أنت وهو
خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على أنه ليس فى مكان فان قلت فليكن
فى كل مكان قلت قد أشرت الى أنه فى كل مكان بآثار صفاته وأنوار ذاته لا بذاته كما أن الشمس
فى كل مكان بنورها وظهورها لا بوجودها وعينها ولو كان فى كل مكان بالمعنى الذى أراده جهلة

المتصوفة فيقال فأين كان هو قبل خلق هذه العوالم ألم يكن له وجود متحقق فان قالوا لا فقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لا يقارن الحادث الا بالتأثير والفيض وظهور كمالاته فيه لكن لا من حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم فان قلت فاذا كان تعالى منزها عن الجهة والمكان فما معنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان خزائنه تعالى فى السماء كما قال وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فثبت أن العرش مظهر استواء الصفة الرحمانية وأن من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بأنه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزائغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فشل مذهبهم وقذر كمثل مذهبهم وقذره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يصم من الوهم والخيال والحق حق والاشياء أشياء ولا ينظر الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء (له ما فى السموات وما فى الارض) سواء كان ذلك بالجزئية منهما أو بالحلول فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة فى الجو دائما كالهواء والسحاب أو أكثريا كالطير أى له تعالى وحده دون غيره لا شركة ولا استقلالا كل ما ذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما (وما تحت الثرى) الثرى التراب الندى أى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام فان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه تراب مبتل فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح الاخير من العالم فما الذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكا له قلت هو اما الثور أو الحوت أو الصخرة أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات وقال بعضهم أراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى كما لا يعلم أحد ما فوق السدرة الا هو أى الذى هو التراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها كما فى انسان العيون (قال الكاشفى) زمين بر دوش فرشته ايست وقدمين فرشته بر صخره ايست وصخره بر شاخ كاوى وقوائم كاو بر پشت ماهى از حوض كوثر وماهى ثابتست بر بحر وبحر بر جهنم مبنى بر ريح وريح بر حجابى از ظلمت وآن حجاب بر ثرى وعلم أهل اسمان وزمين تا ثرى پيش نرسد وما تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى جز حق سبحانه نداند وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحور أسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهى الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله فتكن فى صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله تعالى وذلك الثور فاغر فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه يبست ذكره البغوى (وان تجهر بالقول) أى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه فاعلم أنه تعالى غنى عن جهرك واعلانك (فانه) تعالى (يعلم السر وأخفى) يقال فلان يحسن الى الفقراء لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله يعلم السر وأخفى علمه مما منه مستمر دائم وذلك أن علمه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان بأسره فالتغيير على المعلوم لا على العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو ما يكتم ومنه أسر الحديث اذا

اخفاه وتنكير أخفى للمبالغة فى الخفاء أى يعلم ما أسررته الى غيرك وشيأ أخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك من غير أن تتفوه به أصلا وما أسررته فى نفسك وأخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتى أى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك وهذا امانهى عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى أن الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصوّر النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرّع والجؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير الاشهاد ونحو ذلك وجاء أنه عليه السلام لما توجه الى خيبر أشرف الناس على واد ففرعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام اربعوا على أنفسكم أى ارفقوا بأنفسكم لا تبالغوا فى رفع أصواتكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين أمره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام اربعوا على أنفسكم أى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام أصحابه عن رفع الصوت اخفاء لأمره عن العدو ولان أكثر أصحابه كانوا أرباب أحوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازاء العدو أو اللصوص تهييبا لهم ولا شك أن أعدى العدو النفس وأشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهييبا لهما وطردا للوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون أهيب لسامعه وأوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح أهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن أسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط أنوار الربوبية وأسرارها ولهذا قال عقيب قوله يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو الآية اشارة الى أن مظهر ألوهيته صفاته العليا انما هو الخفى الذى هو أخفى من السر أى ألطف وأعز وأعلى وأشرف وأقرب الى الحضرة ألا وهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه ثم اعلم أن لطيفة السر التى بين القلب والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى يتنشئ عند نشأته الاخرى فلذا يمكن أن يكون كل انسان مؤمن أو كافر معدن أسرار الروحانية وجملتها المعقولات ولا يمكن الا المؤمن موحد أن يكون مهبط أنوار الربانية وأسرارها وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية (الله) خبر مبتدا محذوف أى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله (لا اله الا هو) لا معبود فى الارض ولا فى السماء الا هو دل على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر العلوم يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع أن مرجعه هو الله فيكون فى حكم الاسم المظهر ولا ينازع فيه الا مكابر وفى الحديث ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل أن خلق السموات والارض وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله ما دام يها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا أتمها أمر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة كما

فى التفسير الكبير فعلم منه أن الركن الاعظم للعالم ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من أجل ترك الذكر (ذكر) أن صيادا كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ما وقعت فى الشبكة الا لغفلتها وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله أكده بالتكرار ولا شك أن لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق المعرفة التامة وأتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأنه يقول عليه السلام لا تقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بأنه العماد المعنوى المماسك فان شئت قلت الممسك لأجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين قدس سره (لله الاسماء الحسنى) بيان لكون ما ذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية أسماء وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى أن المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يا رحمن قالوا اينهانا أن نعبد الهين وقد يدعو الها آخر والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كما رب أخرى وآياتنا الكبرى وفضل أسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن قال فى التفسير الكبير يقال ان لله أربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لا يعلمها الا الله والانبياء أما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها فثلثمائة فى التوراة وثلثمائة فى الانجيل وثلثمائة فى الزبور ومائة فى القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد مكنون من أحصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها ألفاظ وأصوات بل حسنها لحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا يطلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان (روى) أن حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن أنت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح أنت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا أسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الا الاحسان ويكفينا قبح أفعالنا وسيرتنا فلا تضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب وفى الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق * كشته از لطف حق بعرصهٔ خاك * حسن صورت دليل سيرت پاك * وقال بعضهم

يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد

وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم الهنا حسن وجوهنا قبيح بعض ما تنا فمن هذا الوجه نستحى طلب الحوائج وحسن الاسماء والصفات يدلنا عليك فلا ترددنا عن احسانك خائبين خاسرين قال موسى الهى أى خلق أكرم عليك قال الذى لا يزال لسانه رطبا من ذكرى قال فأى خلقك أعلم قال الذى يلتمس أنى أعلم علم غيره قال فأى خلقك أعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال فأى خلقك أعظم

جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا لا تتهمك فانا نعلم أن كل ما أحسنت فهو فضل وكل ما لا تفعله فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء أعمالنا (قال الحافظ)

درر اثره قسمت ما نقطة تسليم * لطف انجه تو اندیشی حکم انجه تو فرمایی (وهل أتاك حديث موسى) يحتمل أن يكون أول ما أخبر الله به من أمر موسى فان السورة من أوائل ما نزل فيكون الاستفهام للانكار أى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد أتاك الآن بطريق الوحى فتنبه له واذكر لقومك ما فيه من أمر التوحيد ونحوه ويحتمل أنه قد أتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكأنه قال قد أتاك (اذ رأى نارا) ظرف للحديث روى أن موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفوريا بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة أمه وأخيه هرون فى مصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشأم فلما أتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلد أى صوت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا أخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن أنها من نيران الرعاة (فقال لاهله) لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك (امكثوا) أقيموا مكانكم ولا تتبعونى (انى آنست نارا) الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم أى أبصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه فأذهب اليها (لعلى آتيكم منها) راجيا أن أجيئكم من النار (بقبس) بشعلة من النار أى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود أو فتيلة أو غيرهما لم يقطع بأن يقول انى آتيكم لئلا يعد ما لم يتيقن الوفاء به انظر كيف احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا قال أكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا وقال الامام الصحيح أنه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء انتهى قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه الجمالى ليقبل عليه ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه أعرض عنه لاجتماع ما تجلى فيه

كار موسى پراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

أى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها (أو أجد على النار هدى) هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من أهل لها وناس عندها على أنه مصدر سمى به الفاعل مبالغة أو حذف منه المضاف أى ذا هداية كقوله فى سورة القصص لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار وكلمة أو فى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على أن أهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها (فلما أتاها) أى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من أسفلها الى أعلاها نار

بيضاء تتقد كأضوا ما يكون ولم ير هناك أحد افوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فألقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء أو عوسجة أو عليقا أو شجرة العناب وهي شجرة لا نار فيها بخلاف غيرها من الاشجار قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له احراق بلا نور وهي نار الجحيم ونوع له نور بلا احراق وهي نار موسى ونوع له احراق ونور وهي نار الدنيا ونوع ليس له احراق ولا نور وهي نار الاشجار يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل وامتلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله له بصورة ما في بطنه وذلك لانه لما ولد له القلب الذي هو طفل خليفة الله في أرض الوجود في ليلة شاتية هي ليلة الجلال ظهر له نور ذاتي في صورة نار صفاتية لان الصورة انما هي للصفات واحترق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحداني فعند ذلك (نودي) فقيل (يا موسى اني أنا) للتوكيد والتحقيق يعني شك ممكن ومتيقن شوكه من (ربك) برورد كار توام (فاخلع) پس بيرون كن وبيكفن ازپاى خود (نعليك) أمر بذلك لان الحفوة أدخل في التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافي ونحوه يسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين * كنجي كه زميز وآسمان طالب اوست * چون در نكرى برهنه پايان دارند * أو ليتشرف مشهد الوادي بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش ياسيد الكونين اليك أو لانه لا ينبغي لبس النعل بين يدي الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدي كما مر آنفا وذكر في فضائل أبي حنيفة أنه كان اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة أن لا ينزل عن بغلته بل يطأ بها بساطه أو لانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما في حل الرموز (قال الكاشفي) أصح آنست كه نعلين از جلد بقر بود وطاهر * أو لان النعل في النوم يعبر بالزوجة فأراد تعالى أن لا يلتفت بخاطره الى الزوجة والولد قال في الاسرار المحمدية جاء في غرائب التفسير في قوله سبحانه فاخلع نعليك يعني همك بامر أتك وغمك وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعني الطبيعة والنفس يقول الفقير لا شك أن المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وأيضا ان المرأة في حكم الرجل نفسه لانها جزء منه في الاصل والغنم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكأنه قيل فاخلع فكر النفس وما يتبعها أيا كان وتعال وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه أمره بالاستغراق في معرفة الله ومشاهدته والوادي المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبههما بالنعلين اذ بهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب أن لا يلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا في نور القدس فكأنه قيل فاخلع فكر الدليل والبرهان فانه لا فائدة فيه بعد المشاهدة والعيان

(مصراع) ساکنان حرم ازقبله نما آزادند (وفی المثنوی) چون شدی بربامهای آسمان * سرد باشد جست وجوی نردبان * اینه روشن که شد صاف وجلی * جهل باشد برنهادن صیقلی * پیش سلطان خوش نشست درقبول * زشت باشد جستن نامه رسول * ولهذا غسل حضرة الشیخ الشبلی قدس سره جمیع کتبه بعد الوصول الی الله تعالی فتدبر (انک بالواد المقدس) المطهر والمتبعد من السوء (طوی) اسم الوادی عطف بیان له قال فی القاموس الوادی مفرج بین جبال أوتلال أوآکام وطوی وادبالشأم وهو بالتنوین منصرف بتأویل المکان وبترکه غیرمنصرف بتأویل البقعة المعروفة روی أن موسی علیه السلام خلعهما وألقاهما وراء الوادی (وأنا اخترتک) أی اصطفیتک للنبوة والرسالة وقرأحمزة وانا اخترناک (فاستمع) پس کوش فرادار (لما یوحی) للذی یوحی الیک منی من الامر والنهی اللام متعلقة باستمع مزیدة فی المفعول کما فی ردف لکم (انتنی أنا الله) بدرستی که منم خدای تعالی وهو بدل من یوحی دال علی تقدم علم الاصول علی الفروع فان التوحید من مسائل الاصول والعبادة الآتیة من الفروع (لا اله الا أنا) نیست خدایی بغیرمن فاذا کان کذلک (فاعبدنی) خصنی بالعبادة والتوحید ولاتشرک بعبادتی أحدا (وأقم الصلاة) من عطف الخاص علی العام افضله (لذکری) من اضافة المصدر الی مفعوله أی لتذکرنی وتکون ذاکرا لی فان ذکرالله کما ینبغی عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان والارکان والصلاة جامعة لها أومن اضافته الی فاعله أی لأذکرک بالاثابة * وفی التأویلات النجمیة وأدم المناجاة والمحاضرة معی ببذل الوجود لنیل ذکری ایاک بالتجلی علی الدوام لافناء وجودک المتجدد (ان الساعة آتیه) تعلیل لوجوب العبادة واقامة الصلاة والساعة اسم لوقت تقوم فیه القیامة سمی بها لانها ساعة حقیقة یحدث فیها أمر عظیم أی القیامة کائنة لامحالة وانما عبرعن ذلک بالاتیان تحقیقا لحصولها بابرازها فی معرض أمر محقق متوجه نحو المخاطبین (أکاد أخفیها) قال فی تفسیر الجلالین أسترها للتهویل والتعظیم وأکاد صلة انتهی وقال بعضهم کاد وان کان موضوعا للمقاربة الا أنه من الله للتحقق والوجوب فالمعنی أریدا خفاءوقتها عن الخلق لیکونوا علی الحذر منها کل وقت کما أن عسی فی قوله تعالی قل عسی أن یکون قریبا للقطع بقربه أی هو قریب وفی الارشاد لاأظهرها بأن أقول هی آتیة ولولا مافی الاخبار بذلک من اللطف وقطع الاعذار لمافعلت * وفی التأویلات النجمیة أکاد أخفی الساعة واتیانها وأخفی أحوال الجنة ونعیمها وأهوال النار وعذاب جحیمها لئلا تکون عبادتی مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تکون خالصة لوجهی کما قال تعالی وما أمروا الا لیعبدوا الله مخلصین له الدین وفی ذلک تهدید عظیم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتی غضبی فما أخفیت الساعة واتیانها الا (لتجزی کل نفس بما تسعی) متعلقة بآتیة ومابینهما اعتراض ومامصدریة أی بسعیها وعملها خیرا کان أوشرا لتمییز المطیع من العاصی وتخصیص السعی بالذکر للایذان بأن المراد بالذات من اتیانها هو الاثابة بالعبادة وأما العقاب بترکها فمن مقتضیات سوء اختیار العصاة (فلا یصدنک عنها) أی لایمنعنک عن ذکر الساعة ومراقبتها (من لا یؤمن بها) أی بالساعة هذا وان کان بحسب الظاهر نهیا للکافرعن صد موسی عن الساعة لکنه فی الحقیقة نهی له عن الانصداد عنها علی أبلغ وجه وآکده

فان النهى عن أسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية من أصلها (واتبع هواه) مراده المبنى على ميل النفس لا يعضده برهان سماوى ولا دليل عقلى وفى الارشاد ماتهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية (فتردى) من الردى وهو الموت والهلاك أى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ماينجى من أهوالها مستتبع للهلاك لامحالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره واعلم أن هذه الآيات والآتية بعدها دلت على أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام وأنه سمع كلام الله تعالى فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق بل كلمه تعالى بعدد وحدانى غير منقطع وبأنه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لايحتجب سمعه وبصره بالجهات ويجوز أن يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل بغار حراء ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر ألا ترى ان نبينا عليه السلام اذا نزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لايمنع مثل هذا فان قلت لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء قلت لان الجزاء انما هو من جنس العمل وكان قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمناجاته وسماع كلامه * هر محنتى مقدمه راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * رؤى بعضهم فى النوم فقيل مافعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فجوزى من حيث عمل حيث لم يقل له كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن بات يوم الزحف وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم (وماتلك) السؤال بما تلك عن ماهية المسمى أى حقيقته التى هو بها هو كقولك مازيد تعنى ماحقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بأنه انسان لاغير (قال الكاشفى) چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيدكه وماتلك أى أى شئ هذه حال كونها مأخوذة (بيمينك ياموسى) فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار اليها أى العصا وهو أوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال أن يكون فى يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو أجل اليه لتحير فى الجواب للاشتباه وسيأتى سر الاستفهام ان شاء الله تعالى (قال) موسى (هى عصاى) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة اليه عليه السلام (أتوكأ عليها) أى أعتمد عليها عند الاعياء فى الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس القطيع فى المرعى (وأهش بها على غنمى) الهش

* يفشاندن برك ازدرخت يقال هش الورق يهشه ويهشه خبطه بعصا ليتحات أى ضربه ضربا شديدا ليسقط والمعنى أخبط بها الورق وأسقطه على رؤس غنمى لتأكله وبالفارسية * وفرو ميريزم برك ازدرختها (ولى فيها مارب) جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة (أخرى) لم يقل أخر لرعاية الفاصلة أى حاجات أخر غير التوكؤ والهش وهى أنه اذا سار ألقاها على عاتقه وعلق بها قوسه وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدثه يعنى درراه باموسى سخن كفتى * وكان لها شعبتان ومحجن فاذا طال الغصن ثناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفى أسفلها سنان ويركزها فيخرج الماء وتحمل أى ثمرة أحب وربما يدليها فى البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضىء بالليل كالشمع وتحارب عنه يعنى بادشمن وى حرب كردى واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام فى النوم واليقظة ويستظل بها اذا قعد يعنى اذا كان فى البرية ركزها وألقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من ملائكة الله فى صورة انسان (وقال الكاشفى) آن عصا از چوب مرد بهشت بود طول اوده كز وسر اود وشاخه ودر زير اوسنانى نشانده نامش عليق بود يا نبعه از آدم ميراث بشعيب رسيده بود واز وبموسى رسيد وفى العصا اشارة الى أن الانبياء عليهم السلام رعاة الخلق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلاءة من ذئاب الشياطين وأسد النفس فلابد من العمل بارشادهم والوقوف بالخدمة عند بابهم (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * قال بعض أهل المعرفة لما كانت العصا صورة النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر فى الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام هى عصاى أتوكأ عليها أى أستعين بها على مطالبى فى السر وأهش بها على غنمى أى على رعايا أعضائى وحواسى وعلى ما تحت يدى من القوى الطبيعية والبدنية ولى فيها مآرب أخرى أى مقاصد لا تحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وأنابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة أى حسنة كما قال تعالى فى صفة التائبين يبدل الله سيآتهم حسنات فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام فما الفائدة فيه قلنا فائدته أن من أراد أن يظهر من الحقير شيأ نفيسا يعرضه أولا على الحاضرين ويقول ماهذا فيقال فلان ثم انه يظهره سنعه الفائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ماهى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها الى ماترى من عجيب الصنعة وأنيق السرد فالله تعالى لما أراد أن يظهر من العصا تلك الآيات الشريفة عرضها أولا عليه فقال هل حقيقة ما فى يدك الاخشبة لا تضر ولا تنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته (قال الكاشفى) استفهام متضمن تنبيهست يعنى حاضر شو تا عجايب بينى وقال فى التأويلات انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة أخرى غير ما علمه منها فيحيل علمها الى الله تعالى فيقول أنت أعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له

أخطأت

أخطأت فى هذا الجواب خطأين أحدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لاعصاك فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام قلنا خاطبه أيضا فى قوله فأوحى الى عبده ما أوحى الا أنه ما أفشاه وكان سرا لم يؤهل له أحد من الخلق وأيضا فان دار الكلام بينه وبين موسى فأمة محمد يخاطبونه فى كل يوم مرات على ما قاله عليه السلام المصلى يناجى ربه وقال بعضهم فهم موسى أن هذا السؤال ليس للاستعلام لانه تعالى منزه عن ذلك بل للتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب (وقال الكاشفى) جواب داد وجهت تعداد نعم ربانى بران افزود وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على أنها عصا حتى لا يخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر يا موسى يعنى ليحصل زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصلة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجرة وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك أطنب فى الجواب قال نبينا عليه السلام قلت أى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت منادیا ينادى بلغة تشبه لغة أبى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى أبو بكر الى هذا المقام وان ربى لغنى عن أن يصلى فقال تعالى أنا الغنى عن ان أصلى لاحد وانما أقول سبحانى سبقت رحمتى على غضبى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى رحمة لك ولامتك واما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان انسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحق من عظيم الهيبة كذا فى انسان العيون وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير أفواجا أفواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة أدب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت أنظر وأسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا وأشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فأجابه بعشرة أجوبة فاعترض عليه موسى بأن الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك أيضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاى فاوردت صفات كثيرة قال فبينما أنا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة أى ضربنى فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما أقاموا الصلاة أفقت وطلبت القيم فلم أجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

وقال آخر * سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان بارگاه دنا قائد امم (قال) الله تعالى استئناف بيانى (ألقها يا موسى) اطرحها التى من شأنها مالم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد (فألقاها) على الارض (قال الكاشفى) موسى كمان بردكه اورا نيز چون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند انرا ازقفاى خود فى الحال آوازى عظيم بگوش وى رسيد باز نگريست (فاذا هى) پس آزانجا آن عصا (حية) مارى بود (تسعى) مى شتافت بهر جانب والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية روى أنه حين ألقاها انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى كأنها جان أى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا أخرى وهو أعظمها كما قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين أى باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين أى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من أول الامر ثعبانا وهو الاليق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين وانما شبهت بالجان فى الجلادة وسرعة الحركة قال بعض أهل المعرفة أما انقلاب العصا حيوانا فاشياء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا من المعصية والمعصية اذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وهذا التبديل من مقام المغفرة وأما المحو فى قوله عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها فعبارة عن حقيقة العفو (قال المولى الجامى) فى قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات يعنى فى الحكم فان الاعيان أنفسها لا تتبدل ولكن تنقلب أحكامها انتهى يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء وتحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فاعرفه فانه باب عظيم من دخله بالعرفان التام أمن من الاوهام (قال الحافظ) دست از مس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزر شوى (وقال المولى الجامى) چو كسب علم كردى در عمل كوش * كه علم بى عمل زهريست بى نوش * چه حاصل زانكه دانى كيميارا * مس خود را نكردى زر سارا (قال) استئناف بيانى (خذها ولا تخف) روى أنها انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لانيابه صريف شديد وكان بين لحييه أربعون ذراعا أو ثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع البشر فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار قلنا لان الخليل كان أشد تمكينا اذ فرق بين بداية الحال ونهايتها وقد أزال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولا تخف ولما تمكن من أخذ العصا كما يأتى فصار أهل تمكين كالخليل عليه السلام ألا ترى ان نبينا عليه السلام أول ما جاءه جبريل خافه فرجع من الجبل مرتعدا ثم كان من أمره ما كان حتى استعذر رؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وفى التأويلات النجمية خذها ولا تخف يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب فى البداية ثم رأيتها وأنت خائف من مضارها فخذها ولا تخف لتعلم أن الله هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه اليه لا من غيره (وفى المثنوى) هركه ترسيد از

حق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد (سنعيدها) زود باشد كه كردانيم ويرا (سيرتها الاولى) السيرة فعلة من السير أى نوع منه تجوز به الطريقة والهيئة واتصابها على نزع الجار أى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ وأراه هذه الآية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث يجاء لصاحب المال الذى لم يؤد زكاته بذلك المال على صورة ثعبان يقول الفقير لاشك عند أهل المعرفة أن لكل جسد روحا ولو كان معنويا ولكل عمل وخلق ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تتحول صورة محسوسة فى الآخرة كما قال تعالى فينبئهم بما كانوا يعملون أى يظهر لهم صورأعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من أشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة ثعبان ضار لاجرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذه الصورة المزعجة ويصير طوقا لعنق صاحبه فاذا تزكى موسى القلب من حب المال وأحب بذله فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة يهواها مناسبة لما عمل به من الخيرات وقس حال البواقى عليه ثم أراه آية أخرى فقال (واضمم) ضم كن وبر (يدك) اليمنى (الى جناحك) بسوى پهلوى خود در زير بغل وجناح الانسان جنبه وعضده الى أصل ابطه كأن جناحى العسكر ناحيتاه مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما أى يميلهما عند الطيران والمعنى واضمم يدك الى جنبك تحت العضد (تخرج) تابيرون آيد جواب (بيضاء) درحالتى كه سفيد ور وشن حال من الضمير فيه (من غير سوء) حال من الضمير فى بيضاء أى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوأة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه روى ان موسى عليه السلام كان أسمر اللون فاذا أدخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر وأخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ويسد الافق ثم اذا ردها الى جنبه صارت الى لونها الاول بلا نور وبريق (آية أخرى) أى معجزة أخرى غير العصا واتصابها على الحالية من الضمير فى بيضاء (لنريك) أى فعلنا ما فعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بها تين الآيتين (من آياتنا الكبرى) أى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى فى حق نبينا عليه السلام لقد رأى أى محمد ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لا يخفى هذا هو اللائح فى هذا المقام فاعرفه واعلم أن موسى عليه السلام أدخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ما أنت محتاج اليه وبالعطاء صحت الخلة (روى) ان الله تعالى أرسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم أراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيعهم فأنا لا أضيعهم فأوحى الله اليه ان يا ابراهيم أنت خليلى حقا ومن كرامات اليد ما روى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين أصابعه فى غزوة تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب فى وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى فى يده (قال

العطار) قدس سره * داعی ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبیح ازان كفتی حصات * وقبض من شاء من الاولیاء فی الهواء فیفتح یده عن فضة أو ذهب الی أمثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال یظهر فی النوع الانسانی فهو أثر عمل من الاعمال أو حال من الاحوال فبین كل شیئین اما مناسبة ظاهرة أو باطنة اذا طلبها الحكیم المراقب وجدها نسأل الله تعالی ان یوفقنا لصرف الاعضاء والقوی الی ما خلقت هی لاجله ویفیض علینا فضله بمحله (اذهب) یا موسی بطریق الدعوة والتحذیر (الی فرعون) وملئه بهاتین الآیتین العصا والید لقوله تعالی فی سورة القصص فذانك برهانان من ربك الی فرعون وملئه واما قوله تعالی اذهب أنت وأخوك بآیاتی فسیأتی معنی الجمع فیه ان شاء الله تعالی (انه طغی) أی جاوز حد العبودیة بدعوی الربوبیة استقلالا لا اشتراكا كما قال أنا ربكم الاعلی وفیه اشارة الی معنیین أحدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله یقیضه الله لدلالة عباده وتربیتهم والثانی أن كمال البالغین فی أن یرجعوا الی الخلق ومخالطتهم والصبر علی أذاهم لیختبر وا بذلك حلمهم وعفوهم فان قیل لم أرسله الله بالعصا قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسی علیه السلام كان راعیا فأرسله الله مع آلته وأیضا كان فرعون بمنزلة الحمار فاحتاج الی العصا والضرب (وفی المثنوی)

كرتراعقلست كردم لطفها * ورخری آورده ام خر را عصا * انجنان زین آخرت بیرون كنم *
كز عصا كوش وسرت پرخون كنم * اندرین اخر خران ومردمان * می نیابند از جفای تو أمان *
یك عصا اورده ام بهر ادب * هر خری را كو نباشد مستحب * اژدهایی میشود در قهر تو *
كاژدهایی كشته در فعل وخو * اژدهای كوهی تو بی امان * لیك بشكر اژدهای آسمان *
این عصا ازدوزخ امد چاشنی * كه هلا بكریز اندر روشنی * ورنه درمانی تو در دندان من *
مخلصت نبود ز دندان من * این عصایی بود واین دم اژدهاست * تا نكوبی دوزخ یزدان كجاست *
هر كجا خواهد خدا دوزخ كند * اوج را بر مرغ دام وفخ كند * هم ز دندانت برایید دردها *
تا بكوبی دوزخست واژدها * یا كند آب دهانت را عسل * كه بكوبی كه بهشتست وحلل *
از بن دندان بروید شكر * تا بدانی قوت حكم قدر * پس بدندان بی كاهانرا مكز * فكر كن
از ضربت ناحترز (قال) موسی مستعینا بالله لما علم أنه حمل ثقیل وتكلیف عظیم یعنی باخود اندیشید كه من تنها با فرعون ولشكر او بگونه مقاومت توانم كرد پس از خدا تقویت طلبیده آغاز دعا كرد واز روی نیاز گفت (رب) أی پروردگار من (اشرح لی صدری) كشاده كردان برای من سینه مرا والمراد بالصدر هنا القلب لا العضو الذی فیه القلب أی وسع قلبی حتی لا یضیق بسفاهة المعاندین ولجاجهم ولا یخاف من شوكتهم وكثرتهم واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالی علی الانبیاء وكل الاولیاء وقد أخذ منه نبینا علیه السلام الحظ الاوفی لانه حصل له بصورته ومعناه اذ شق صدره فی صباوته وألقی عنه العلقة التی هی حظ الشیطان ومغمزه وغسل فی طست من الذهب وأیضا فی البلوغ الی الاربعین لینشرح لتحمل اثقال الرسالة وفی المعراج لیتسع لاسرار الحق تعالی فجاء حاملا للاوصاف الجلیلة التی لا توصف من الحلم والعفو والصبر والكف واللطف والدعاء والنصیحة الی غیر ذلك (ویسر لی أمری) سهل علی أمر التبلیغ باحداث الاسباب ورفع الموانع (واحلل) وافتح وبالفارسیة وبكشای

(عقدة) لكنة وبالفارسية كرهى را (من لسانى) متعلق بالفعل وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مرسلة أو صورة ممثلة والمرء بأصغريه قلبه ولسانه (يفقهوا قولى) أى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة بالفارسية بستكى زبان من جمرة أدخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فأخذ لحيته ونتفها لما كانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال ان هذا عدو المطلوب وأمر بقتله فقالت آسية زوجته أيها الملك انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يدى موسى بأن جعل الجمر فى طست والياقوت فى آخر فقصد الى أخذ الجوهر فأمال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة وعجمة والى هذه القصة أشار العطار قدس سره بقوله * همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخگرست * ولعل تبييض يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والنتف فان قيل لم احترق لسان موسى ولم تحترق أصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون قلنا ليكون معجزة بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراق عنده فيكون دليلا على اعجازه كأنه أى الكليم يقول أخرجنى الله من عندك يا فرعون مغلولا ذا عقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما وأورثنى ذلك ابتلاء من ربى حال كونى صغيرا أن جعلنى كليما مع حضرته حال كونى كبيرا وأورث تناول يدى الى النار آية تيرة بيضاء كشعلة النار فى أعينكم فكل بلا حسن قال فى الاسئلة المفحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء وانحلت أى كما يدل عليه قوله قال قد أوتيت سؤلك فلما ذا قال وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقال فرعون فيه ولا يكاد يبين الجواب يجوز أن يكون هرون هو أفصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستصغار كما يقول المعاند لخصمه لا تقول شيأ ولا تدرى ما تقول وقالوا الشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وقالوا لهود ما جئتنا ببينة ولنيبنا عليه السلام قلوبنا فى أكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى أبو السعود فى الارشاد (واجعل لى وزيرا) الوزير حباء الملك أى جليسه وخاصته الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه كما فى القاموس فاشتقاقه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن أميره أو من الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى أموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاوننى فى تحمل اعباء ما كلفته (من أهلى) من خواصى وأقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من أهلى وأهل الله خاصته كما فى الحديث ان لله أهلين من الناس أهل القرآن وهم أهل الله كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة لوزيرا وصلة لاجعل (هرون) مفعول أول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم طلب الوزير (أخى) بدل من هرون (اشدد به أزرى) الأزر القوة والظهر أى أحكم به قوتى أو قوبه ظهرى (وأشركه فى أمرى) واجعله شريكى فى أمر الرسالة حتى نتعاون على أدائها كما ينبغى فان قيل كيف سأل لاخيه النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال الله أعلم حيث يجعل رسالته قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله كان باذن الله والهاما منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لا يحصل الا لاخيه وفيه اشارة الى ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغى أن يكون المرء مستبدا برأيه مغرورا

بقوته وشوكته وينبغي ان يحب لاخيه مايحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك في أمور المناصب ولا تقدح وزارة هرون في نبوته وقد كان أكثر أنبياء بني اسرائيل كذلك أي كان أحدهم موازرا ومعينا للآخر في تبليغ الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام (كي) غاية للادعية الثلاثة الاخيرة والمعنى بالفارسية تا (نسبحك) تسبيحا (كثيرا) أي ننزهك عما لا يليق بك من الافعال والصفات التي من جملتها مايدعيه فرعون (ونذكرك) ذكرا (كثيرا) أي على كل حال ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده قال في التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس الصالح والصديق الصدوق أثرا عظيما في المعاونة على ثمرة الطاعة والموافقة والمرافقة في اقتحام عقبات السلوك وقطع مفاوزه (قال الحافظ) دريغ ودردكه تا اين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود رفيق (انك كنت بنا بصيرا) الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل أي عالما بأحوالنا وان التعاون يصلحنا وان هرون نعم الوزير والمعين لي فيما أمرتني به فانه أكبر مني سنا وأفصح لسانا وكان أكبر من موسى بأربع سنين أو بسنة على اختلاف الروايات (قال) الله تعالى (قد أوتيت سؤلك يا موسى) مسؤلك ومطلوبك فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له قال داود القيصري قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم أثقالهم وينفذون أحكامهم وأقوالهم انتهى وذلك كما كان آصف بن برخيا وزيرا لسليمان عليه السلام الذي كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر عنه ماظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى في القرآن وكان انوشروان يقول لا يستغني أجود السيوف عن الصيقل ولا أكرم الدواب عن السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير وفي الحديث اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا أعانه وان نوى شرا كفه وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزراء كما قال ان لي وزيرين في الارض أبا بكر وعمر ووزيرين في السماء جبريل واسرافيل فكان من في السماء يمده عليه السلام من جهة الروحانية ومن في الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين فنصر الله سماوي ونصر المؤمنين أرضي وبالكل يحصل الامداد مطلقا وفي الحديث اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من أهل القبور ذكره الكاشفي في الرسالة العلية وابن الكمال في شرح الاربعين حديثا والمراد من أهل القبور الروحانيون سواء كانوا في الاجساد الكثيفة أو اللطيفة فافهم ثم ان العادل يرث من النبي عليه السلام هذه الوزارة وأما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه (قال الشيخ سعدي)

بقومي كه نيكي پسندد خداى * دهد وخسر وعادل نيك راى * چو خواهد كه ويران
كند عالمي * كند مملكت در پنجهٔ ظالمي (وقال الحافظ)

زمانه كرنه سر قلب داشتي كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستي * ولما كان السلطان ظل الله في الارض ظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذي هو مدار العالم فكما أن للقطب وزراء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزراء من العادلين الادباء وهذه الوزارة ممتدة الى زمن المهدي ووزراؤه سبعة هم اصحاب

الكهف يحييهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزراء المهدية ومنهم الوزراء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزراء القبة واعلم أن موسى بطريق الاشارة سلطانا فى الآفاق وروحانى فى الانفس وهرون هو الوزير ايامن كان فى الآفاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس أهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر وهو عقل المعاد يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من أيديها كما أن السلطان اذا اصطفى لوزارته رجلا صالحا عاد لا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعداء ويتصرف فى بلادهم وحصونهم (وفى المثنوى) عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجود تو رهزن راه خداست * واى ان شه كه وزيرش اين بود * جاى هر دود وزخ بركين بود * شاد آن شاهى كه اورا دستگير * باشد اندر كار چون آصف وزير * شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور بود * چون سليمان شاه وچون آصف وزير * نور بر نور ست وعنبر بر عبير * شاه فرعون وچو هامانش وزير * هر دو را نبود زبد بختى گزير * بس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خر دياروند دوات روز عرض * عقل جزوى را وزير خود مكير * عقل كل را سازاى سلطان وزير * مر هوا را تو وزير خود مساز * كه برارد جان پاكت از نماز * كين هوا بر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود * وفى الحديث من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو أولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه باخواجه تست جنگ * بدستش چرا مى دهى چوب وسنگ * سك اخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند * مكافات مذى بمالش مكن * كه بيخش برارد بايد زبن * سر كرك بايد هم أول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد (ولقد مننا عليك) من قولهم من عليه منا بمعنى أنعم عليه لا من قولهم من عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة موذ والمقام مقام التلطف قلنا عرفه أنه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله لقد أنعمنا عليك يا موسى وأكرمناك بكرامات من غير أن تسألنا (مرة أخرى) فى وقت ذى مر وذهاب أى وقتا غير هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة فى الاصل اسم للمر الواحد الذى هو مصدر قولك مر يمر مرا ومرورا أى ذهب ثم اطلق على فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت اولازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد ماله افراد متحد فصار علما فى ذلك حتى جعل معيار المافى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها الكرة والتارة والدفعة والمراد به ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ما سيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة (اذ أوحينا الى أمك) ظرف لمننا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان أم موسى ما كانت من الانبياء فان المرأة لا تصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل بأن أوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على ما فعلته من اتخاذ التابوت والقذف قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز لها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر أن الله تعالى قدر أنها تكون صدف درة وجود موسى فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة تنور صدرأمه أيضا بنور الوحى من

تلألؤ أنوار نبوته ورسالته فهذا الالهام من احوال الخواص من أهل الحال (مايوحى) المراد به ماسيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر أيهم أولا تهويلا له وتفخيما لشانه عليه السلام ثم فسر ليكون أقر عند النفس (ان اقذفيه فى التابوت) ان مفسرة يعنى أى لان الوحى من باب القول أى قلنا لها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله (فاقذفيه فى اليم) الالقاء وليس المراد القذف بلا تابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم فان قيل ما الحكمة بالقاء موسى فى اليم دون غيره فيه قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة ان المنجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فأراد الله ان يخفى حال موسى على المنجمين حتى لايخبروا به فرعون وقيل بلسان الحال ألقيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل لها بلسان الحال سلميه الى صبيا اسلمه اليك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتداء كذلك أنجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام أى صورته الانسانية واليم اشارة الى ماحصل له من العلم بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وأمرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها هذه القوى آلات يتوصل بها الى ما أراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذه القوى من فنون العلم تكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وأبوه الروح الكلى فكل ولد منها يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل لموسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له (وقال المولى الجامى) ديدم رخت آفتاب عالم اينست * درطور وجود نور اعظم اينست * افتاد دلم اسير تابوت بدن * در بحر غمت القى فى اليم اينست (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت اصالة لكن لما كان المقصود بالذات مافيه جعل التابوت تبعا له فى ذلك والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه يسحل الماء أى يقشره ويسلخه وينزع عنه ماهو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره (يأخذه عدو لى وعدو له) بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدو للمبالغة أى دعيه حتى يأخذه العدو فانى قادر على تربية الولى فى حجر العدو ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه فان قيل كيف يجوز أن يكون مثل فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدو الله قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدو كذا فى الاسئلة المتحمة قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل مايقابل الوسط وهو مايلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء وألقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى أصبح الناس وجها ولما وجده فى اليم عند الشجر سماه موسى وهو الماء بالقبطية وساها الشجر وأحبه حبا شديدا لايكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى (وألقيت عليك محبة) عظيمة كائنة (منى)

قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذا أحبك عدو الله وآله (روى) أنه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه * ماه زيباست ولى روى تو زيباتر ازوست * چشم نركس چه كنم چشم تو رعنا تر ازوست * وفى التأويلات النجمية وألقيت عليك محبة من محبتى ليحبك بمحبتى من أحبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كما ان آسية أحبته بحب الله على التحقيق وفرعون أحبه لما ألقى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بأدنى حركة لا تكون على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد ارادة المريد المحقق بأكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال * نشان اهل خدا عاشقى وتسليمست * كه در مريد شهر اين نشان نمى بينم (ولتصنع على عينى) عطف على علة مضمرة لألقيت أى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وأنا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ يعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا أحسن اليه وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لا صلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه مما لا يريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من أدركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظورا نظر العناية لا يجرى عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى أن يبلغه درجة ومقاما قد قدر له (اذ تمشى اختك) مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجوع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله ولتصنع على عينى اذ لا شفقة اعظم من شفقة الام قال ابن الشيخ تقييد التربية بزمان مشى اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشى ورده الى امه (فتقول) أى لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية أى قالت (هل ادلكم) آيا دلالت كنم شما را أى حاضران (على من يكفله) بركسى كه تكفل اين طفل كند واو را شير دهد أى يضمه الى نفقه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها يروى انه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون اخذوا غلاما من النيل لا يرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرة فقالت ما قالت وقالوا من هى قالت امى فقالوا ألها ابن قالت نعم ابن أخى هرون فجاءت بها فقبل ثديها (فرجعناك الى امك) الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها أى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها أى رددناك وبالفارسية پس باز كردانيديم ترا بسوى مادر تو بوعده وفاكرديم وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عليها هذه المكالمة المعنوية ويجوز أن يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشر (كى تقر عينها) تا شايد كه روشن شود چشم مادر بلقاء تو وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا باردت نقيض سخنت هذا أصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم (ولا تحزن) على فقدك وبالفارسية واندوهناك نكردد بفراق تو قال فى الكبير فان قيل ولا تحزن

فضل لان السرور يزيل الغم لا محالة قلنا تقر عينها بوصولك اليها ولا تحزن بوصول ابن غيرها الى باطنك اه وفى الارشاد أى لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والافزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وأيضا ان الثانى لتأكيد الاول فلا يرد ما قالوا (وقتلت نفسا) هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص (فنجيناك من الغم) أى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين (وفتناك فتونا) الفتنة والفتون المحنة وكل ماشق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ولا يطلق الفتان على الله لانه صفة ذم عرفا وأسماء الله توقيفية فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما أوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم ألا ترى الى قوله عليه السلام ما أوذى نبى مثل ما أوذيت وقد فسره البعض بقوله ما صفى نبى مثل ما صفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا وبالفارسية وبيازمودیم ترا آزمودنى يعنى ترا در بوتهٔ بلا ها افكنديم وخالص بيرون آمدى ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته من الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضية الفاء الآتية وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فحفظناك من التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها ومنها ابتليناك يا بنى شعيب واحتياجهما اليك فى سقى غنمهما فاولا حفظناك لمالت اليهما ميل البشر للنساء ومنها ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته واستئجاره فوفقناك للخروج من عهدة حقوقه وعهوده قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله به قتل القبطى بما ألهمه الله فى سره وأن يعلم بذلك الالهام ولكن كان فيه علامة ذلك وهو أن لم يجد فى نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحى علامة كونه ملهما به فى السر والا ينبغى أن يعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى لان باطن النبى معصوم من ان يميل الى أمر ولم يكن مأمورا به من عند ربه وان كان فى السر ولكون النبى معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى يخبر بأن ذلك الامر مأمور به فى السر أراه الخضر حين قصد تنبيهه على ما ذهل عنه من كونه ملهما بقتل القبطى قتل الغلام فأنكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر وما فعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ أنه كان معصوم الحركة فى قتله فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك وأراه أيضا خرق السفينة الذى ظاهره هلاك وباطنه نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك فى مقابلة التابوت الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون أن يذبحه مع الوحى الذى ألهمها الله من حيث لا تشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه ألقته فى اليم وغلب على ظنها أن الله رب ما رده اليها لحسن ظنها به وقالت حين ألهمت ذلك لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار أن متعلقه

حق مطابق للواقع متحقق فى نفس الامر (فلبثت سنين) عشر سنين (فى أهل مدين) أى عند شعيب لرعى الاغنام لان شعيبا أنكحه بنته صفوراء على ان يخدمه ثمانى سنين فخدمه عشرا قضاء لاكثر الاجلين كما يأتى فى سورة القصص ومدين على ثمان مراحل من مصر وذكر اللبث دون الوصول اليهم اشارة الى مقاساة شدائد أخرى فى تلك السنين كايجار نفسه ونحوه مما كان من قبيل القنون وفى التأويلات النجمية فلبثت سنين فى أهل مدين لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة (قال الحافظ) شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير انظر كيف أن الله تعالى جعل فى الامر المكروه أمر امحبوبا فان قتل القبطى ساق موسى الى خدمته شعيبا الى أن استعد للنبوة وقس على هذا ماعداه واذا كانت النبوة مما يقدم لها الخدمة مع كونها اختصاصا الهيا فما ظنك بالولاية (ثم جئت) أى الوادى المقدس بعد ضلال الطريق وتفرق الغنم فى الليلة المظلمة ونحوها (على قدر) تقدير قدرته لان أكلك وأستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة وفى الحديث مابعث الله نبيا الا على رأس أربعين سنة كما فى بحر العلوم وأورده البعض فى الموضوعات لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام فى البئر وهو ابن ثمان عشرة وكذا يحيى عليه السلام أوتى الحكم وهو صبى فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ كما فى المقاصد الحسنة (ياموسى) كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الاخرى التى وقعت قبل المرة المحكية (واصطنعتك لنفسى) تذكير لقوله وأنا اخترتك أى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهو تمثيل لما أعطاه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض أموره الجليلة (وقال الكاشفى) وترا بر گزيديم وخالص ساختيم براى محبت خود يعنى ترا دوست گرفتيم وفى حواشى ابن الشيخ أى اخترتك لتحبنى وتتصرف على ارادتى ومحبتى وتشتغل بما أمرتك من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك وسكاتك لوجهى لا لنفسك ولا لغيرك والاصطناع افتعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال * عن القفال قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا اصنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان وفى القاموس واصطنعتك لنفسى اخترتك لخاصة أمرى استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال وفيه اشارة الى أن الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص وأما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ماسوى الله تعالى قال لبيد

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالصبر نجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضا سرور القلب بمر القضا فالعبد الذى أراد الله اصطفاءه يجعله فى بوتقة البلاء أولا فيخلص جوهره مما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا (قال المولى الجامى)

مکوکه قطع بیابان عشق اسانست * که کوههای بلاریك ان بیابانست * اللهم اجعلنا من الصابرین الشاکرین الراضین الواصلین (اذهب أنت) یا موسی والذهاب الماضی یقال ذهب بالشیء وأذهبه ویستعمل ذلك فی الاعیان والمعانی قال تعالی انی ذاهب الی ربی وقال فلما ذهب عن ابراهیم الروع (وأخوك) أی ولیذهب أخوك هرون حسبما استدعیت عطف علیه لانه کان غائبا عن موسی وقتئذ والاخوة المشارکة فی الولادة من الطرفین أو من احدهما او من الرضاع ویستعار الاخ لکل مشارك لغیره فی القبیلة او فی الدین أو فی صنعة او فی معاملة او فی مودة أو فی غیر ذلك من المناسبات (بآیاتی) بمعجزاتی والباء للمصاحبة لا للتعدیة اذ المراد ذهابهما الی فرعون ملتبسین بالآیات متمسکین بها فی اجراء أحکام الرسالة واکمال أمر الدعوة لا مجرد ذهابهما وایصالهما الیه قال ابن عباس رضی الله عنهما یرید الآیات التسع التی انزلت علیه وان کان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد ویحتمل أن یکون الجمع للتعظیم والمراد العصا والید أو لما أن اقل الجمع عند الخلیل اثنان یعنی أن اطلاق الآیات علی الآیتین وارد علی الادنی (ولا تنیا) لا تفترا وبالفارسیة وسستی مکنید من ونی ینی وانا فهو وان مثل وعد یعد وعدا فهو واعد بمعنی فتر یفتر فتورا (فی ذکری) أی فی مداومته علی کل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصیل کل المقاصد فان أمر امن الامور لا یتمشی لاحد الا بذکری فالفتور فی الامور بسبب الفتور فی ذکر الله وهو تذکیر لقوله کی نسبحك کثیرا ونذکرك کثیرا قال بعضهم الحکمة فی هذا التکلیف أن من ذکر جلال الله تعالی وعظمته استخف غیره فلا یخاف أحدا غیره فیتقوی روحه بذلك الذکر فلا یضعف فی مقصود قال مرجع طریقتنا الجلوتیة بالجیم حضرة انهدانی قدس سره التوحید قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعین وموجب للتأثیر بعون الله الملك القدیر وفی العرائس لا تغیبا عن مشاهدتی باشتغالکما بأمری حتی تکونا فاترین بی عنی وفی الارشاد فی ذکری أی بما یلیق بی من الصفات الجلیلة والافعال الجمیلة عند تبلیغ رسالتی والدعاء الی وانتهی یقول الفقیر اهل الشهود لیسوا بغائبین عن المشهود ففی الآیة اشارة الی ادامة الاوراد وتنبیه للطالبین فی الجد والاجتهاد ونعم ما قیل

یا خاطب الحوراء فی حسنها * شمر فتقوی الله فی مهرها
وکن مجدا لا تکن وانیا * وجاهد النفس علی صبرها

(قال الخجندی) بکوش تا بکف آری کلید گنج وجود * که بی طلب نتوان یافت کوهر مقصود * (وقال المولی الجامی) بی طلب نتوان وصال یافت اری کی دهد * دولت بخ دست جز براه بیابان برده را * (وقال الحافظ) مقام عیش میسر نمیشود بی رنج * بلی بحکم بلا بسته اند حکم ألست * روی أنه تعالی لما نادی موسی بالوادی المقدس وأرسله الی فرعون وأعطاه سؤله انطلق من ذلك الموضع الی فرعون وشیعته الملائکة یصاحبونه وخلف أهله فی الموضع الذی ترکهم فیه در تیسیر اورده که کسان موسی شب انتظار بردند ونیامدوروز نیز از وی خبری نیافتند دران صحرا متحیر بماندند فلم یزالوا مقیمین فیه حتی مر بهم راع من أهل مدین فعرفهم فحملهم الی شعیب فمکثوا عنده حتی بلغهم خبر موسی بعد ما جاوز بنی اسرائیل البحر وغرق فرعون وقومه وبعث بهم شعیب الی موسی بمصر ففیه اشارة الی ان المؤمن اذا عرض له الامر ان أمر الدنیا وأمر

الآخرة يختار أمر الآخرة فانه أمر الله تعالى ألا ترى أن موسى عليه السلام لم ينظر وراءه حين أمر بالذهاب الى فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر من أموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسمعيل وأمه هاجر بأرض مكة وهى يومئذ أرض قفر ولا ماء بها ولا نبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة فى هذا الباب وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فأمر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راحلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة حتى كان ما كان على ما استوفيناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض (قال الحافظ) خرم آن روزكه زين مرحله بربندم رخت * وزسرى كوى تو پرسند رفيقان خبرم (اذهبا الى فرعون) هذا الخطاب اما بطريق التغليب او بعد ملاقاة احدهما الآخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب ما بعده عليه وفرعون اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للطغاة الفراعنة والابالسة (انه طغى) الطغيان مجاوزة الحد فى العصيان أى تجاوز حد العبودية بدعوى الربوبية قال فى العرائس امر الله موسى وهرون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لا يكون معه بينة من الله فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فأيضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه أيضا وليعلموا ان الاختصاص لا يكون بالاسباب ويشكروا الله بما أنعم عليهم بلطفه وربما يطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد بنظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل أنبياءه الى أعدائه ولم يكن لاعدائه عنده من الخطر ما يرسل اليهم أنبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج أولياءه المؤمنين من أعدائه الكفرة * حافظ از بهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بود اعش كه روان خواهد شد * وفى التأويلات النجمية اعلم أن فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهرون لنفسهما لا الى فرعون فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما أن يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتتحقق رسالتهما وينكرها فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (فقولا له قولا لينا) أى كلما به باللين والرفق من غير خشونة ولا تعنيف ويسرا ولا تعسرا فانه ما دخل الرفق فى شئ الا وقد زانه وما دخل الخرق فى شئ الا وقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلذا أمر بالغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلذا أمر بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جملا وجملا فكل واحد منهما أوفق بمقامه وأيضا ان

فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم أن يزدادوا عتوا اذا خوشنوفى الوعظ فالليّن عندهم انفع واسلم كما أن الغلظة على العامة أوفق حكمة وأشد دعوة فلو كان فى قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب اوقتل ففائدة اللين عائدة الى موسى وفى الاسئلة المفحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة وفى ابتداء الحال يجب التمكين والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام وجادلهم بالتى هى احسن قيل امهلهم لينظروا ويستدلوا فبعد أن ظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه السلام لاتكن مراقعقى ولاحلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه ابتلاعه ومن امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وذلك لان خير الامور أوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم (قال الشيخ سعدى) چونرمى كنى خصم گردد دلير * وگر خشم گردى شوند از تو سير * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رل زن كه جراح ومرهم نهست * وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فنبه به على نهاية تعظيم حق الابوين وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه أنه ليس للولد الحسبة على الوالد بالتعنيف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذ لاحرمة لعالم غير عامل وقيل أمر موسى باللين ليكون حجة على فرعون لئلا يقول أغلظ على القول فى دعوته وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله (لعله يتذكر) شايد او پند گيرد (أو يخشى) يا بترسد از عذاب خداى كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه أو يخشى عقابى وكلمه أو لمنع خلو انتهى وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى حال موسى وهرون والتذكر للمتحقق والخشية للموهوم والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء أى قولا له ذلك راجين أن يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بان يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا أو بأن يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى متردد امتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القبول ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين أدركه الغرق فقال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين روى ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فأعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لا يقطع أمرا بدونه فلما قدم أخبره بما قال له موسى وقال أردت أن أقبل منه يا هامان فقال له هامان كنت أرى أن لك عقلا ورأيا أنت الآن رب تريد أن تكون مربوبا فأبى عن الايمان وفائدة ارساله اليه مع علمه تعالى بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب قال بعض أرباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة كثيرا ما تكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث أمره التكليفى وليسوا فى خدمته

من حيث الامر الارادى ولو كانوا خادمين للارادة مطلقا لمارتوا على أحد فى فعله القبيح بل يتركونه على ماهو عليه لانه هو المراد ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليه الامر التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت مافائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة وأهلهما انتهى (قال الحافظ) درين چمن مكنم سرزنش بخود روى * چنانكه پرورشم ميدهند مى روئيم * قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ماهو عليه والعلم تبع للمعلوم وعلمه بأن فرعون لا يؤمن باختياره لا يخرجه عن حيز الامكان ولذلك أمر هما بدعوته والرفق فيها وفى قوله لعله يتذكر أو يخشى دلالة ظاهرة على أن لقدرة العبد تأثيرا فى أفعاله وفى أفعال غيره وأنه ليس بمجبور فيها كما زعم الاشعرى حيث قال لا تأثير لقدرة العبد فى أفعاله بل هو مجبور والالم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى (قالا ربنا) قال فى الارشاد أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته فى كل قول وفعل وتبعية هرون له فى كل ما يأتى وما يذر وروى أن موسى انطلق من الطور الى جانب مصر لا علم له بالطريق وليس له زاد ولا حولة ولا صاحبة ولا شئ الا العصا يظل صاديا ويبيت طاويا يصيب من ثمار الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد أرض مصر (قال الكاشفى) چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناء طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال بتمامى باو كفت هرون كفت أى برادر شوكت وعظمت ازانجه ديده زيادة شد وبادنى سببى حكم بقطع وقتل وصلب ميكند موسى انديشناك شد وهر دو برادر باتفاق كفتند اى پروردكار ما (انا نخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة أو معلومة كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة أو معلومة ويضاد الخوف الأمن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه والخوف من الله لا يراد به مايخطر بالبال من الرعب كما تشعر الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات (أن يفرط علينا) من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء أى المتقدم لاصلاح الدلو أى يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب من الارسال اليه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما أنهما رسولا رب العزة اليه قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى أن الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج الخوف من جبلته كما قالا ربنا انا نخاف أن يفرط علينا يعنى أن يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما أمرتنا أو يتمرد بجهله ولا ينقاد لأوامرك ويسبك انتهى (أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا الى أن يقول فى شأنك مالا ينبغى لكمال جرأته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل عليك من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله أعظم من افراطه فى حقهما ختم الكلام به فان المتمسك بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله وجدتها وقومها

يسجدون للشمس * يقول الفقير يجوز أن يكون المراد يطغى علينا اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا الا أنه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف المفعول لذلك فى قوله ماودعك ربك وماقلى واظهار ان مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل منهما (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال (لا تخافا) ماتوهمتما من الامر بن يشير الى أن الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بأمر التكوين كما قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از برای خائف ان * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مرد دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كوبى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * قال ابن الشيخ فى حواشيه ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه أمرا طبيعيا لامدخل للاختيار فيه لايدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله (انى معكما) بكمال الحفظ والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية (أسمع وأرى) أى مايجرى بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل فى كل حال مايليق بهامن دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد (روى) أن شابا كان يأمر وينهى فجيء به الرشيد فى بيت وستر المنافذ ليهلك فبعد أيام رؤى فى بستان يتفرج فأحضره الرشيد وقال من أخرجك قال الذى أدخلنى البستان فقال من أدخلك قال الذى أخرجنى من البيت فتعجب الرشيد وبكى وأمر له بالاحسان وبأن يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل أعزه الله وأراد الرشيد اهانته فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه (قال الحافظ) هزار دشمن اگر میكنند قصد هلاك * كرم تو دوستى از دشمنان ندارم باك (وقال الشيخ سعدى) مجالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن گذارد ترا * واعلم أن الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الامن اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية أتم وأعلى من شهود المعية ولذلك لايرضى الكمل الوقوف فى مرتبة المعية بل يطلبون أن يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة ثم اعلم أن موسى وهرون عليهما السلام التجآ الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتدارکهما الله بالحفظ والعون قال الفقيه أبو الحسن وقع القحط ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها لست بسمآء فاسقيكم ولا بأرض فاكفيكم ارجعوا الى بارئكم * قال أبو المعين سألت بعض النصارى عن أحسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات سلنى أجبك واشكر لى أزدك وأقبل على أقبل عليك واقرب منى أقرب منك وأطعنى فى الدنيا أطعمك فى الدنيا والآخرة (وفى المثنوى) كفت حق كر فاسق واهل صنم * چون مرا خواند اجابتها كنم * تو دعا را سخت كير ومن شخول * عاقبت برهانمت از دست غول (فأتياه) أمرا بالاتيان الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما أمرا بالذهاب اليه فلا تكرار والاتيان مجىء بسهولة والمجىء أعم والاتيان قد يقال باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول والمجىء اعتبارا بالحصول (فقولا) من أول الامر (انا رسولا ربك) ليعرف الطاغى سؤالكما وينبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول

هذا لم يأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان أو انسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان (فأرسل معنا بني اسرائيل) بس فرست باما فرزندان يعقوب برا بارض مقدسه بازرويم كه مسكن آباء ما بوده كما قال في بحر العلوم فأطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هي البلاد التي بين الشأم وأرض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها وقال في الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لا تكليفه أن يذهبوا معهما الى الشأم كما ينبئ عنه قوله تعالى (ولا تعذبهم) أي بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكور أولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجيء بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين من أيدي الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل والعذاب هو الايجاع الشديد وقد عذبه تعذيبا أي أكثر حبسه في العذاب وأصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب أي يجوع ويسهر وقيل أصله من العذب فعذبته أزلت عذب حياته على بناء مرضته وفديته وقيل أصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط أي طرفه (قد جئناك بآية من ربك) بدرستي كه آورديم نشاني يعني معجزه از پروردكار تو وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا بيان تعدد الحجة فكأنه قال قد جئناك ببرهان على ما ادعيناه من الرسالة (والسلام) اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمراد هنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة أي خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين (على من اتبع الهدى) بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على أصلها كما في سلام عليكم يقال تبعه واتبعه قفا أثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله فمن تبع هداى فلا خوف عليهم وأما السلامة فعلى بمعنى اللام كعكسه في قوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم اللعنة قال في التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به أنبياؤه عليهم السلام (انا قد أوحي الينا) من جهة ربنا وأصل الوحي الاشارة السريعة وذلك قد يكون بالكلام الخفي على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحي الى موسى بوساطة جبريل والى هرون بوساطته ووساطة موسى (أن العذاب) أي كل العذاب لانه في مقابلة السلام أي كل السلام وهو العذاب الدنيوي والاخروي الدائم لان العذاب المتناهي كلا عذاب فلا يرد أنه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع أن غيرهم قد يعذبون (على من كذب) بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال في المقال وفي الفعال (وتولى) اذا عدي بعن لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولي أي القرب فالمعنى أعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به ما لا مزيد عليه * يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسماني وروحاني وكفار الحقيقة

كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة فى الاطاعة والاتباع والاستسلام كما أن الجحيم والذل فى خلافها (حكى) أن بعض السادات لما رأى عبد الله بن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما أطاع النبى عليه السلام وسار سيرته أعطاه الله عزا وشرفا * واعلم أن عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا فى امتناعه عن القبول ونكوله عن الانقياد لكن لم يكن له فى أصل جبلته استعداد لقبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ما وقع فى الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجالس العلم والافعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلية لا يبقى غير الاستسلام وان منعه العالم باسرهم عن ذلك ألا ترى أن النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما أن الرسول حق اتبعه من غير خوف من أحد من العالمين ومبالاة لكلام أحد فى ذلك فنجا من العذاب نجاة أبدية ثم اعلم انه كما أن للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هى التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء جاؤا بها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا أو معنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا أو معنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب فى النار مع الداخلين والعجب أن الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده اذ لا نعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدر جاههم أكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الا أقل من القليل وبقى البقية كالانسناس ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من أنت وما بغيتك فان كنت تطلب النجاة فلا تجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المشوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على أهاليه الابتلاء بأنواع البلايا المويقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد أن يخرج من البين ويجعل جل همه أن يصل الى عالم العين ولا يطمع فى شئ سوى الرضا الوافى والولاء الكافى قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لا بنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدى الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلا بد للعاقل من الاجتهاد (وفى المثنوى) جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلولت خدمتت آسان شود * كودكانرا مى برى مكتب بزور * زانكه هستند از فوائد چشم كور * چون شود واقف بمكتب مى رود * جان از رفتن شكفته مى شود * والله المعين فى كل حين (قال) قال الكاشفى پس موسى وهرون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند و بعد از مدتى كه ملاقات او ميسر شد گفتند ما رسولان پروردگار يم وترا بعبادت او ميخوانيم وآن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون گفت (فمن) استفهامية والمعنى بالفارسية پس كيست (ربكما) وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولى ربهما أى اذا كنتما رسولى ربكما فأخبرانى من ربكما الذى أرسلكما الى ولم يقل فمن ربى مع قولهما

انا رسولا ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه قال الامام أثبت نفسه ربا فى قوله ألم نربك فينا وليدا فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال أنا ربك فلم تدعو ربا آخر (يا موسى) خاطبهما ثم أفرد موسى اذ كان يعلم أن موسى هو الاصل فى الباب وهرون وزيره وتابع له (قال) موسى مجيبا له (ربنا) مبتدأ خبره قوله (الذى) من محض رحمته (اعطى كل شئ) من أنواع المخلوقات (خلقه) أى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم أن ضمير الجمع فى ربنا عام لموسى وهرون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بأفعاله ليستدل بالفعل على الفاعل (ثم هدى) وجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغى له طبعا كما فى الجمادات واختيارا كما فى الحيوانات وهيأ لما خلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ايداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخى قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا ما صورية كما فى الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما فى الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته وفى التأويلات النجمية أعطى كل شئ استعدادا لما خلق له ثم هدى أى يسره لما خلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم (قال المغربى) يكى رابهر طاعت خلق كردند * يكى رابهر عصيان آفريدند * يكى ازبهر مالك كشت موجود * يكى رابهر رضوان آفريدند (قال) فرعون (فما بال القرون الاولى) ما استفهام والبال الحال التى يكترث بها ولذا يقال ما بالى بكذا أى ما اكترث به ويعبر به عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر ببالى كذا والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والاولى تأنيث الاول وواحد الاول كالكبرى والاكبر والكبر والمعنى فما حال القرون الماضية وما خبر الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وما ذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا لا يليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب أن يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى فلما سأله فرعون عن حالهم انتهى يقول الفقير هذا وان كان مطابقا لمقتضى الفاء الا أن الجواب لا يساعده مع أن القائل بالخوف ليس هو موسى بل الذى آمن ويبعد أن يحمل الذى آمن على موسى لعدم مساعدة السباق والسياق فارجع الى سورة المؤمن وقال بعضهم لما سمع البرهان خاف أن يزيد فى ايضاحه فيتبين لقومه صدقه فيؤمنوا به فأراد أن يصرفه عنه ويشغله بالحكاية فلم يلتفت موسى اليه ولذا (قال) أى موسى (علمها عند ربى) أى ان علم أحوال تلك القرون من الغيوب التى لا يعلمها الا الله ولا ملابسة للعلم بأحوالهم بمنصب الرسالة فلا أعلم منها الا ما علمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت (فى كتاب) أى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله (لا يضل ربى ولا ينسى) الضلال أن تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان أن تغفل عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات والمعنى لا يخطئ ابتداء بل يعلم كل المعلومات ولا يغفل عنه بقاء بل هو

ثابت أبدا وهو لبيان أن اثباته فى اللوح المحفوظ ليس لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتداء وبقاء وانما كتب احكام الكائنات فى كتاب ليظهرها للملائكة فيزيد استدلالهم بها على تنزه علمه تعالى عن السهو والغفلة * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست * فبعد الجواب القاطع رجع الى بيان شؤنه تعالى وقال (الذى) أى هو الذى (جعل لكم الارض مهدا) قال الامام الراغب المهد ما يهيأ للصبى والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ قال تعالى الذى جعل لكم الارض مهدا انتهى (قال الكاشفى) خوش كسترانيدكه بران مى نشينيد ومسكن ميسازيد (وسلك لكم فيها سبلا) السلوك النفاذ فى الطريق يعنى اندرراه شدن ورفتن وسلك لازم ومتعد يقال سلكت الشئ فى الشئ أدخلته والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك والمعنى جعل لكم أى لاجلكم لا لغيركم طرقا كثيرة ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها (وأنزل) النزول هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وأنزل غيره (من السماء) اى من الفلك أو من السحاب فان كل ما علا سحاب (ماء) هو جسم سيال قد أحاط حول الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض ونكره قصدا الى معنى البعضية أى أنزل من السماء بعض الماء (فأخرج به) يقال خرج خروجا برز من مقره أو حاله وأكثر ما يقال الاخراج فى الاعيان أى أنبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولا يقدر عليه غيره تعالى (ازواجا) أصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل (من نبات) هو كل جسم يغتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أو لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لا ساق له بل قد اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان أو حيوانا أو انسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله (شتى) صفة للنبات لما أنه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق أى نباتات مختلفة الانواع والطعوم والروائح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم والاظهر أن من نبات وشتى صفتان لازواجا وأخرشتى رعاية للفواصل (كلوا) حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا منها أصناف النباتات قائلين كلوا منها أى من الثمار والحبوب ونحوهما (وارعوا) الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته أو بذب العدو عنه أى أسيموا واسرحوا فيها وبالفارسية وبچرانيد (انعامكم) وهى الابل والبقر والضأن والمعز أى اقصدوا بها الانتفاع بالذات وبالواسطة آذنين فى الانتفاع بها مبيحين بأن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها * قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ما خلقتها (قال المغربى) غرض تو بى زوجودهمه جهان ورنه * لما تكون فى الكون كائن لولاك (ان فى ذلك)

المذكور من الشؤن والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها وانزال الماء واخراج أصناف النبات (لآيات) كثيرة جليلة واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته وباهر حكمته (لاولى النهى) جمع نهية سمي بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمي بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها ماتدعيه الطاغية وتقبله منهم الفئة الباغية وتخصيص أولى النهى مع أنها آيات للعالمين باعتبار أنهم المنتفعون بها (منها) أى من الارض وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى أمر الله تعالى عزرائيل أن يأخذها من جميع الارض (خلقناكم) بوساطة أصلكم آدم والا فمن عدا آدم وحوّاء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى خلق السموات والارض ويستعمل فى ايجاد الشئ من الشئ كما فى هذا المقام (وفيها نعيدكم) عند الموت بالدفن فى الموضع الذى أخذ ترابكم منه وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه اما انصراف بالذات أو بالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره (ومنها نخرجكم تارة أخرى) أى عند البعث بتأليف الاجزاء وتسوية الاجساد وردّ الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة أخرى باعتبار أن خلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم أطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مرّ فى المرّة (قال الحكيم فردوسى) بخاكت درآرد خداوند پاك * دكر ره برون آرد از زير خاك * بدان حال كايى بخاك اندرون * بدان كونه ازخاك آيى برون * اكر پاك درخاك كيرى مقام * برايى ازو پاك وپاكيزه نام * عن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما حزينا قال عليه السلام يا جبريل طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة قال أفى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الاسلام فقال يا جبريل فى أمر أهل لا اله الا الله محمد رسول الله فأخذ بيده حتى أقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسودّ الوجه أزرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون قيل ليحيى ابن معاذ رضى الله عنه ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له أن يحبها منها خلق وهى أمه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممرّ الصالحين الى الله تعالى فكيف لا يحب طريقا يأخذ بسالكه الى جوار ربه واعلم ان من صفة الارض الظمأ نينة والسكون افوزها بوجود مطلوبها فكانت أعلى مرتبة فى عين السفل وقامت بالرضا فقامها رضا وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان الكامل فى الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهو وان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخالص اذ لا تبلى نفوس

الكمل قال فى استدلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وأما الارض الاولى فقال بعضهم انها أفضل لكونها مهبط الوحى ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى يقول الفقير كان الظاهر أن تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض لان أسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السلام الصلاة من الدنيا فى قوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة وذلك لان صورة الصلاة التى هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب والتوجه من عالم الملكوت نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض (ولقد أريناه آياتنا كلها) اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع أى وبالله لقد بصرنا فرعون على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على مهل من الزمان أو عرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة فيها (فكذب) بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير وزعم انها سحر (وأبى) عن قبولها العتو والاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه أمر محال والمجىء اما على حقيقته أو بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما تفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع والمعنى أجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا أو أقبلت علينا لتخرجنا من أرض مصر بالغلبة والاستيلاء بما أظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال (قال الكاشفى) يعنى دانستيم كه تو ساحرى ميخواهى كه بسحر مارا از مصر بيرون كنى وبنى اسرائيل را متمكن سازى وپادشاهى كنى بر ايشان وقال بعضهم هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه وفى الارشاد انما قال هذا الحمل قومه على غاية المقت بابرازان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرائيل من أيديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة أموالهم وأملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه أحد ويبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما أظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا ليجسرهم على المقابلة وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من أهل البصر لا من أهل البصيرة ولو كان من أهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية (وفى المثنوى)

هركه ازديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد
ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود

فلما رأى بصر الحس المعجز سحرا ادعى أن يعارضه بمثل ما أتى به فقال (فلنأتينك بسحر مثله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كانه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلا تغلب علينا وبالفارسية هرآينه بيارم براى تو جادوئى

مانند جادویی تو وبا آن باتو معارضه کنیم تا مردمان بدانند که تو جادوگری (فاجعل) صر (بيننا وبينك) لاظهار السحر (موعدا) أی وعد القوله (لا نخلفه) أی ذلك الوعد (نحن ولا أنت) يقال اخلف وعده ولا يقال اخلف زمانه ولا مكانه وقال بعضهم أراد بالموعد ههنا موضع ياتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فأخلفنى أى خالف فى الميعاد (مكانا سوى) منصوب بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف وسوى بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة أى عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لا يكون فيه أحد الطرفين أرجح من الآخر أو مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه وبالفارسية چون وعدبرسد حاضر شويم در جايى كه مساوى باشد مسافت قوم ما وتو بآن يا مكان مستوى وهموار كه درو پستى و بلندى نباشد تا مردم نظاره تواند كرد ففوض اللعين أمر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كأنه متمكن من تهيئة أسباب المعارضة طال الامد أم قصر وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لا يحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد (قال) موسى (موعدكم) زمان وعدسما (يوم الزينة) روز آرايش قبطيانست يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلا ينكرون المعجزة بعد ابطال السحر سألوا عن المكان فأجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم اعلم ان الاعياد خمسة أحدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى أواخر المائدة والرابع والخامس عيدا أهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فأبدلهما الله فى الاسلام بيومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) قربان شدن بتيغ جفاى تو عيد ماست * جان ميدهيم بهر چنين عيد عمر هاست (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم أو الزينة والحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولا يقال الا فى الجماعة وضحى نصب على الظرف أى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة قال فى ضرام السقط أول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهبيرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به (وقال الكاشفى) ضحى در چاشتگاه كه روشنترست از باقى روز (فتولى فرعون) أى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وأرسل الى المدائن لجمع السحرة (فجمع كيده) أى ما يكاد به من السحرة وأدواتهم والكيد ضرب من الاحتيال (ثم أتى) أى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل أتاه بعد تأخير (قال لهم موسى) كأنه قيل فماذا صنع موسى عند اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة (ويلكم) أصله الدعاء بالهلاك بمعنى ألزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث

والتحريض على ترك الافتراء وبالفارسية وأى برشما (لاتفتروا على الله كذبا) بأن تدعوا أن الآيات التى ستظهر على يدى ستحر أو لاتشركوا مع الله أحدا والافتراء التقول والكذب عن عمد وفى التأويلات قال موسى للسحرة ويلكم لاتفتروا على الله كذبا بإتيان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بان الله قد أعطانا مثل ما أعطى الانبياء من المعجزة (فيسحتكم) فيهلككم ويستأصلكم بسببه وبالفارسية از بيخ بركند شمارا يقال أسحت الشئ أعدمه واستأصله (بعذاب) هائل لايقادر قدره (وقد خاب) الخيبة فوت المطلب أى بى بهره ونوميد ماند (من افترى) أى على الله تعالى كائنا من كان بأى وجه كان (فتنازعوا) أى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم تنازعوا (أمرهم) الذى أريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا (بينهم) فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة (وأسروا النجوى) وبالغوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه وبالفارسية وپنهان داشتند از كفتن رازوا النجوى السر وأصله المصدر وناجيته أى سارررته وأصله ارتحلوا به فى نجوة من الارض أى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل أصله من النجاة وهو ان تعاونه على مافيه خلاصه أو ان تنجو بسره من ان يطلع عليه وكان نجواهم ماتطق به قوله تعالى (قالوا) أى بطريق التناجى والاسرار (ان هذان لساحران) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهرون (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم) أى من أرض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر (بسحرهما) الذى أظهراه من قبل (ويذهبا بطريقتكم المثلى) المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف أى بمذهبكم الذى هو أفضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله انى أخاف ان يبدل دينكم لاطريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدونه دينا قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب قال تعالى فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا ومنه استعير لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان أو مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى أى الاشبه بالفضيلة (فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة وأجمعوا من الاجماع يقال أجمع الامر اذا أحكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه وأجمع المسلمون كذا اجتمعت آراؤهم عليه قال الراغب أكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ماذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى رفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لايتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجمعوا من الجمع ويعضده قوله تعالى فجمع كيده أى فاجمعوا أدوات سحركم ورتبوها كما ينبغى (ثم ائتوا صفا) أى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون أشد لهيبتكم وأنظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف ألف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف قال فى الارشاد لعل الموعد كان

مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من أقطاره وتنازعوا أمرهم فى قطر آخر منه ثم أمروا بان يأتوا وسطه على الوجه المذكور (وقد أفلح اليوم من استعلى) الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء أى الرفعة والآية تحتمل الامرين جميعا أى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ما وعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب أنفسهم جميعا أو من غلب منهم حثا لهم على بذل المجهود فى المغالبة يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه ما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكل من أراد أن يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية أو مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولا يفلح ولا يبقى له سوى التعب ثم ان أرباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق أهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك والامراء وأرباب المعارف وأهل الدثور والاموال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون أى المشركون بالشرك الخفى (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد يفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * فالذى خلق علويا كالشمس فانه لا يكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا التراب خلق سفليا فانه لا يكون سماويا (قال المولى الجامى) پستست قدر سفله اكر خود كلاه جاه * براوج سلطنت زندازكردش زمان * سفليست خاك اكرچه نه برمقتضاى طبع * همراه بادكرد كشد سر برآسمان * نسأل الله أن يجعلنا من أهل السعادة والفلاح (قالوا) أى السحرة بعد اجماعهم واتيانهم الموعد واصطفافهم (قال الكاشفى) سحره بقولى سيصد خروار حبل ورسن ميان تهى براز زيبق ساخته بميدان آوردند وكفتند (ياموسى اما أن تلقى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه أى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح أى تطرح عصاك من يدك على الارض (واما أن نكون أول من ألقى) ما تلقيه من العصى والحبال وان مع ما فى حيزها منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية مبتدا محذوف أى اختر القاءك أولا أو القاءنا أو الامر اما القاؤك أو القاؤنا وفيه اشارة الى أن السحرة لما أعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء أعزهم الله بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا وهذا حقيقة قوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فلما تقربوا الى الله باعزاز من أعزه الله أعزهم بالايمان تقربا اليه فكذلك أعزهم موسى بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله (قال) موسى (بل ألقوا) أولا ما أنتم ملقون يقول الفقير الظاهر أن الله تعالى ألهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم أولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه ولو كان موسى أول من ألقى لتفرق الناس من أول الامر خيفة الثعبان كما تقرر قبل ابتلاع العصا عصيهم وحبالهم وذا مخل بالمقصود قال الامام فان قيل كيف أمرهم به وهو سحر وكفر قلنا لما تعين طريقا الى كشف الشبهة صار جائزا وفى الاسئلة المفحمة هذا ليس بأمر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث

به لما كان يعلم ان ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) الفاء فصيحة واذا المفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخييل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل أمر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها تسعى نائب فاعل يخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو والمعنى فألقوا ففاجأ موسى وقت أن يخيل اليه سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وبالفارسية پس رسنها وعصاهاى ايشان نمود شد بموسى ازجادوبى وكيد ايشان كه كويى بدرستى كه آن ميرود ومى شتابد وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع والاحساس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول أوجس وموسى فاعله والمعنى أضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى ألبس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لا من غيره لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون (يقول الفقير) چون خداخواهد شود هر بركه خار * رشته باريك در چشم عين مار * بركه لرزان آب ريزان ازالم * چون نمى ترسم زقهر كردكار (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك) أى لانك (أنت الاعلى) أى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع أحوالك فانك القائم بالسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وأيضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى أن ينزع الله الخوف منه انتزاعا ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى أى أعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق تعالى فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلهذا قال تعالى لا تخف انك أنت الاعلى أى لانك أعلى درجة عندنا منها لانها عصاك مصنوعة لنفسك وأنت رسولى وكليمى واصطنعتك لنفسى فان كانت هى مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها (وألق ما فى يمينك) أى عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها اليت من جنس العصى المعهودة لانها مستتبعة لآثار غريبة (تلقف ما صنعوا) بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها اذا ابتلعه والتقمه بسرعة قال فى المفردات لقفت الشئ ألقفه وتلقفته تناولته بالجذب سواء كان تناوله بالفم أو باليد انتهى والتأنيث لكون ما عبارة عن العصا والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل والمعنى تبتلع وتلقم ما صنعوه من الحبال والعصى التى خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير أى زوروه وافتعلوه (انما صنعوا) ما موصولة أو موصوفة أى

ان الذى صنعوه أو ان شيأ صنعوه (كيد ساحر) بالرفع على انه خبر لان أى كيد جنس الساحر ومكره وحيلته وتنكيره للتوسل به الى تنكير ما أضيف اليه للتحقير والكيد ضرب من الاحتيال يكون محمودا أو مذموما وان كان يستعمل فى المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر (ولا يفلح الساحر) أى لا يدرك بغيته هذا الجنس (حيث أتى) من الارض وعمل السحر فيها وهو من تمام التعليل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما فى يمينك هو مصنوعى وكيدى وما صنعه السحرة انما هو مصنوعهم وكيدهم ولا يفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث أتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والخروى وهو أربعة أشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ففلاح أهل الدنيا كلا فلاح لان عاقبته خيبة وخسران ألا ترى ان من قال لاستاذه لم أى اعترض عليه لن يفلح أبدا وقد رأينا بعض المعترضين قد أوتى مالا وجاها ورياسة فهو فى تقلبه خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من أهل المنكرات قال فى نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل أن يؤخذ تقبل توبته وان أخذ ثم تاب لم تقبل توبته وفى شرح المشارق للشيخ أكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن ابن زياد عن أبى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى أترك السحر وأتوب منه فاذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل ولا يستتاب انتهى وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا أو انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى وفى الفروع لا تقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس لانها ارتكبت جريمة عظيمة وانما لا تقتل لان النبى عليه السلام نهى عن قتل النساء مطلقا وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا جماعة الكافر بسب النبى وبسب الشيخين أو أحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا أخذ قبل توبته انتهى وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر أى لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق ويعتقد أن الاموال والحرم مشتركة وقال فى موضع آخر هو الذى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة لشئ من الاشياء وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل ما لطف ودق ومنه السحر للصبح الكاذب وقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا وبابه منع وفى العرف اراءة الباطل فى صورة الحق وهو عندنا أمر ثابت لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق وفى شرح الامالى السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع أحدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بأن يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وفى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله لا حقيقة له ولا تاثير له فى الجسم وبه قال أبو جعفر الاسترابادى من الشافعية وفى شرح المقاصد السحر اظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبأنه

لايكون بحسب اقتراح المقترحين وبأنه يخص الازمنة أو الامكنة أو الشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبأن صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والآخرة وهو أى السحر عند أهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة مما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد أو اخفاء وجه الحيلة وفيه لنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وأيضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم وأما الثانى فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبأن المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل قلنا يجوز أن يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون أثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له أصلا ثم ان السحر خمسة أنواع فى المشهور منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها أمر عجيب ومنها النيرنج قيل هو معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها أمر عجيب ومنها الرقية وهو الافسون معرب آبسون وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه أو يصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقية من صدر الراقى فبعضها فهلوية وبعضها قبطية وبعضها بلا معنى يزعمون انها مسموعة من الجن أو فى المنام ومنها الخلقطيرات وهى خطوط عقدت عليها حروف وأشكال أى حلق ودوائر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب شعباذه اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد وأخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسان واللعب بالمهارق والحقاق وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلمه الا هو سبحانه قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف وأسماء الله تعالى من جنس الكرامات أى اظهار الخواص بالكرامة فان كل أحد لا يقدر على استخراج خواص الاشياء (فألقى السحرة) الفاء فصيحة أى فالقاه فوقع ما وقع من اللقف فألقى السحرة حال كونهم (سجدا) ساجدين كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم وبالفارسية حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدها بى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جاد وانرا فرو برد ومردم از ترس روى بكريز آوردند وموسى اورا بگرفت همان عصا شد جادوان دانستند كه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديگر را باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزهٔ موسى است پس در افكنده شدند يعنى تامل اين معنى ايشانرا در روى افكند در حالتى كه سجده كنندگان بودند مر خدايرا از روى صدق وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاآت روى ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلو

كان هذا سحرا فأين ما ألقيناه من الآلات فاستدل بتغير أحوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يد موسى على صحة رسالته فتابوا وأتوا بنهاية الخضوع وهو السجود قال جار الله ما أعجب أمرهم ألقوا حبالهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين (قالوا) فى سجودهم وهو استئناف بيانى (آمنا برب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هو الذى يدعوان اليه وأجرى على يديهما ما أجرى قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى الله نظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين وكشف الله له أنوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون بالله الى الله مؤمنون بالبرهان لا بالتقليد وان فرعون ما رأى برهان الربوبية فلم يؤمن (قال) فرعون للسحرة بطريق التوبيخ (آمنتم له) أى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب الله لغيره وفى بحر العلوم له أى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله قال أى فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم فى سورة الاعراف وآمنتم بالمد على الاخبار أى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم (قبل ان آذن لكم) أى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وآمركم به كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى لان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده أو متوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته وأذنته بكذا وآذنته بمعنى (انه) يعنى موسى (لكبيركم) أى فى فنكم وأعلمكم به واستاذكم (الذى علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم (قال الكاشفى) يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شما باهم خواهيد كه ملك برا براند ازيد وأراد التلبيس على قومه لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللعين وألقاها على قومه وأراهم ان أمر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرة بما أظهره كما لا عبرة بما أظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة فى الايمان بالله ثم أقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال (فلاقطعن) أى فوالله لاقطعن وصيغة التفعيل للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام أو مدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة (أيديكم وأرجلكم من خلاف) الخلاف أعم من الضد لان كل ضدين مختلفان دون العكس والمعنى من كل شق طرفا وهو أن يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية أى ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض أيضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية أى لأقطعنها مختلفات لانها اذا اختلف بعضها بعضا بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك يسار فقد اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه أفظع من غيره (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) الصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب أى على أصول النخل فى شاطئ النيل وبالفارسية وهر آوبزم شمارا در تن خرما بن كه دراز ترين درختانست تاهمه كس شمارا به بيند وعبرت كيرد وانما ذكر كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها

زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف في الظرف المشتمل عليه قالوا فرعون موسى هو أول من استعمل الصلب فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل أن يهتدي السحرة الى هذا الحد ويستهزئ بموسى قلنا يجوز أن يكون في أشد الخوف ويظهر الجلادة تشبيها لنا موسه وتر ويجالا مره والاستقرار يوقفك على أمثاله (ولتعلمن أينا) أي أنا وموسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم وموسى لم يكن في شيء من التعذيب الا ان فرعون ظن ان السحرة خافوا من قبل موسى على أنفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ما قال وعلى ما سبق من بحر العلوم في آمنتم له يكون المراد بينا نفسه ورب موسى * وفي التأويلات النجمية وانما قال أشد عذابا لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان أعمى بعذاب الآخرة وشدته (قالوا) غير مكترثين بوعيده (قال الكاشفي) ساحران چون ازجام جذبهٔ حقاني مست شده بودند وازانوار تواتر لاطفات رباني كه بردل ايشان تاخته بود ازدست شده * خورده يكجرعه ازكف ساقي * هرچه فاينست كرده درباقي * دامن ازفكر غيرافشانده * ليس في الدار غيره خوانده * لاجرم درجواب فرعون كفتند (لن نؤثرك) لن نختارك بالايمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يدموسى (من البينات) من المعجزات الظاهرة التي لاشبهة في حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فأين حبالنا وعصينا وفيه اشارة الى أن القوم شاهدوا في رؤية الآيات أنوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثر الله على الاشياء هان عليه ما يلقى في ذات الله وقد قال بعض الكبار ليخف ألم البلاء عنك علمك أن الله هو المبلي (والذي فطرنا) أي خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ما جاءنا وتأخيره لان ما في ضمنه آية عقلية نظرية وما شاهده آية حسية ظاهرة وقال بعضهم هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه أي وحق الذي فطرنا لانؤثرك فان القسم لايجاب بلن الا على شذوذ وفي التفسير الفارسي وسوكند ميخوريم بخدايي كه مارا آفريد وفي التأويلات أي بالذي فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية لايجابها عدم ايثارهم فرعون عليه تعالى (فاقض ما أنت قاض) جواب عن تهديده بقوله لاقطعن أي فاصنع ما أنت صانعه أو احكم فينا ما أنت فيه حاكم من القطع والصلب * وفي التأويلات أي فاحكم وأجر علينا ما قضى الله لنا في الازل من الشهادة (انما تقضي هذه الحياة الدنيا) أي انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا ومدة حياتنا فحسب فيزول أمرك وسلطانك عن قريب ومالنا من رغبة في عذبها ولا رهبة من عذابها امروز بجوره هرچه خواهي ميكن فردا بتو نيزهرچه خواهند كنند (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي ولا يؤاخذنا بها في الدار الآخرة لانتمتع بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما أوعدتنا به من القطع والصلب والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه عن الدنس والخطايا جمع الخطيئة والفرق بينها وبين السيئة أن السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا (وما أكرهتنا عليه من السحر) عطف على خطايانا أي ويغفر لنا السحر الذي عملناه في معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدائن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه في خطاياهم اظهارا لغاية

نفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته (والله خير) أى فى ذاته وهو ناظر الى قولهم والذى فطرنا (وأبقى) أى جزاء ثوابا كان أو عقابا أو خيرا لنا منك ثوابا ان أطعناه وأدوم عذابا منك ان عصيناه وفى التأويلات النجمية والله خير فى ايصال الخير ودفع الشر منك وأبقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم أشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا اقض ما أنت قاض فى ذات الله والله ان أحدهم اليوم ليحجب القرآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير (قال الشيخ سعدى) زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم أدب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه أهل خرد دين بدنيى دهد * بدين أى فرومايه دنيى مخر * چوخرها بانجيل عيسى مخر (انه) أى الشان وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وأبقى (من) هر كس كه (يأت) آيد در روز قيامت (ربه) نزديك پروردكار او (مجرما) حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بأن يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن (فان له جهنم لا يموت فيها) فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه أبقى (ولا يحيى) حياة ينتفع بها (ومن يأته مؤمنا) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ما شاهدناه (قد) أى وقد (عمل الصالحات) الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا تذكر غالبا مع الموصوف وهى كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل (فأولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار معناها أى فأولئك المؤمنون العاملون للصالحات (لهم) بسبب ايمانهم وأعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) جمع العليا تأنيث الاعلى أى المنازل الرفيعة فى الجنة وفيه اشارة الى الفرق بين أهل الايمان المجرد وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها للغير (جنات عدن) بدل من الدرجات العلى (تجرى من تحتها الانهار) بيوسته ميرود از زير منازل آن يا اشجار آن جويها حال من الجنات (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار أو الاشارة (وذلك) أى المذكور من الثواب (جزاء من تزكى) الجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزاء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النفع دون الضر والجزاء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزاء من تطهر من دنس الكفر والمعاصى بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى أبقى وفى الحديث ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما أى هما أهل لهذا قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل بأولئك المؤمنين ما أوعدهم به ولم يثبت فى الاخبار كما فى الاخبار وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء وفى بحر العلوم أصبحوا كفرة وأمسوا ابرارا شهداء (وفى المثنوى) ساحران در عهد فرعون لعين * چون مرى كردند با موسى بكين * لبك موسى را مقدم داشتند * ساحران او را مكرم داشتند * زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كرهمى خواهى عصا افكن نخست * كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيد ان مكرها را در ميان * اين قدر تعظيم شانرا مى خريد * كر مرى آن دست وپاى شان بريد * ساحران چون حق أو بشناختند * دست وپا در جرم

آن دريا ختند * فدلت هذه الاخبار على كونهم شهداء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والا لم يكن أول من صلب فعلى العاقل أن يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية ويبذل المال والروح لينال أعلى الفتوح جعلنا الله وإياكم من أهل الولاء وممن هان عليه البلاء (ولقد أوحينا الى موسى) وبالله لقد أوحينا اليه بعد اجراء الآيات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد يقول الفقير يخالفها ما فى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا به فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن ظهر أثره بعد أربعين سنة على ما قالوا عند قوله تعالى قال قد أجيبت دعوتكما (أن) مفسرة بمعنى أى أو مصدرية أى بأن (أسر بعبادى) السرى والاسراء سير الليل أى قال سر بنى اسرائيل من مصر ليلا وبالفارسية بشب ببر بندكان مرا أمر بذلك لئلا يعوقهم أعوان فرعون (فاضرب لهم) فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما أو فاتخذ واعمل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله وفى الجلالين فاضرب لهم بعصاك (طريقا) الطريق كل ما يطرقه طارق معتادا كان أو غير معتاد قال الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب (فى البحر) البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم قال فى القاموس هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه أو لانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع (يبسا) صفة لطريقا والييس المكان الذى كان فيه ماء فذهب قال فى الارشاد أى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة وبالفارسيه خشك كه در وآب ولاى نبود (لا تخاف دركا) حال مقدرة من المأمور أى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون والمعنى حال كونك آمنا من ان يدركك العدو (ولا تخشى) الغرق (فأتبعهم فرعون بجنوده) الفاء فصيحة أى ففعل ما أمر به من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال أتبعهم أى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه أن يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (روى) ان موسى خرج بهم أول الليل وكانوا ستمائة وسبعين ألفا فأخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة ألف فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما بين الطرق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده (فغشيهم) سترهم وعلاهم (من اليم) أى بحر القلزم (ما غشيهم) أى الموج الهائل الذى لا يعلم كنهه الا الله (وأضل فرعون قومه) أى سلك بهم مسلكا أداهم الى الخيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى المتصل بالعذاب الخالد الاخروى (وما هدى) أى ما أرشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم فى قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه

اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا وموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة أو بنور الكشف الالهى ويغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها الاشريعة لهواها ولا كشف فعلم منه ان اتباع أهل الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى واقتداء أهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية * زينها رازقرين بدزنهار * وقنا ربنا عذاب النار * وأحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعداء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة (حكى) عن عبد الله ابن الثقفى أن الحجاج أحضر أنس بن مالك وقال له أريد أن أقتلك شر قتلة فقال أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال من دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان أعلمه لاحد وأنت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين فاتحين أفواههما ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا أى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء ثم ان هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فيحفظ من النار والعذاب واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد فعلى العاقل أن يستمع الى الناصح (قال الحافظ) امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * قوله امروز يريد به وقت الشيخوخة وفيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى أكثر الشبان منكبين على سماع الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا الناصحه لانه ينصح خروقه بالفارسية ميدوزد دريدهاى أو ولا بد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لا ينفعه مادام لم يسترشد الا ترى ان فرعون عرف حقية موسى وماجاء به لكنه أبى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم * ان السفينة لا تجرى على اليبس * والنفس تجر الى الدعة والبطالة وقد قال تعالى انفروا خفافا وثقالا فالعبادة لازمة الى أن يأتى اليقين حال النشاط والكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرد گنج بسر كنج * آن به كه بكوشم بتمنا ننشينم * نسأل الله تعالى أن يوفقنا الطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته (يا بنى اسرائيل) أى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم (قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجئ فى معنى الوحدة والجماعة (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة للمضاف أى واعدناكم بوساطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والا فليس للجبل يمين ولا يسار أى اتيان موسى للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسرايتها منفعتها اليهم (ونزلنا عليكم المن) هو شئ كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب ترنكبين (والسلوى) طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع

ويبعث عليهم الجنوب السمائى فيذبح الرجل مايكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين أمروا بأن يدخلوا مدينة الجبارين فأبوا ذلك فعاقبهم الله بأن يتيهوا فى الارض أربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا باتيه ورزقوا بما لا تعب فيه * اى كريمى كه از خزانه غيب * كبر وترسا وظيفه خوردارى * دوستانرا كجا كنى محروم * تو كه بادشمنان نظر دارى (كلوا) أى وقلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) أى من لذائذه أو حلالاته قال الراغب أصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشروع ما كان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا (ولا تطغوا فيه) الطغيان تجاوز الحد فى العصيان أى ولا تتجاوزوا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالاسراف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة (فيحل عليكم غضبى) جواب للنهى أى فيلزمكم عقوبتى وتجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذا وجب اداؤه وأما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول أى النزول والغضب ثوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره * شكر منعم واجب آمد در خرد * ورنه بكشايد درخشم أبد (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) أى تردى وهلك وأصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من أرسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى أبعد الهوا * وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليكم المن من صفاتنا والسلوى سلوى أخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم أى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرائم اخلاقنا التى شرفناكم بها أى لو لم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه ثم قال ولا تطغوا فيه أى اذا استغنيتم بصفاتى وأخلاقى عن صفاتكم وأخلاقكم فلا تطغوا بأن تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم أنا الحق وبعضهم سبحانى وما أشبه هذه الاحوال مما يتولد من الطبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من أحوالهم لان الحالات لا تصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى أى نجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد أمر الله عباده فى الاستهداء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم أى اهدنا هداية غير من أنعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك (وانى لغفار) لستور (لمن تاب) من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار أن الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الماس الشئ ما يصونه عن الدنس ولعل الغفار أبلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا) مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة

والايمان (ثم اهتدى) أى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهو اشارة الى ان من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران وثم للتراخى الرتبى قال فى بحر العلوم ثم لتراخى الاستقامة على الخير عن الخير نفسه وفضلها عليه لانها أعلى منه وأجل لان الشأن كله فيها وهى مزلة أقدام الرجال قال ابن عطاء وانى لغفار لمن تاب أى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة ثم اهتدى أقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا * راه سنت رو اكر خواهى طريق مستقيم * كرسنن راهى بودسوى رضاى ذوالمنن * هر مژه در چشم وى همچون سنانى بادتيز * كرسنان زند كى خواهد زمانى بى سنن * وفى التأويلات النجمية أى رجع من الطغيان بعبارة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية للربوبية ثم اهتدى أى تحقق له أن تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما أن الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة أعنى الذنوب (روى) ان رجلا قال للدينورى ما أصنع فكما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع أمه كلما ضربته يجزع بين يديها فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها والتوبة على أقسام فتوبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات وشرائط التوبة ثلاثة الندم بالقلب والاعتذار باللسان بأن يستغفر الله والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه (وقال المولى الجامى) دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى ازين جهان بجهان دكرنهم * ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تا كى عنان عقل بدست كمان دهم * باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس بى نمى برد كه بدين كونه كمرهم (وما أعجلك عن قومك يا موسى) مبتدأ وخبر أى وقلنا لموسى عند ابتداء مواقاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى شئ حملك على العجلة وأوجب سبقك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك أنه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وأمرهم أن يتبعوه كما فى الجلالين قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر أيام وصال الحق فعلته العجلة الشوق الى لقاء الله تعالى (قال الكاشفى) آورده اند كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون از موسى عليه السلام استدعا نمودند كه از براى ما قواعد شريعتى وأحكام آن مبين سازموسى دران باب باحضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيد كه باجمعى از اشراف بنى اسرائيل بكوه طور آى تا كتابى كه جامع أحكام شرع باشد بتو دهم موسى هرون را بجاى خود بگذاشت وباوجوه قوم كه هفتاد تن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كرد كه چهل روز ديگر مى آيم وكتاب مى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بگذاشت واز غايت اشتياق كه بكلام وپيام الهى داشت زودتر بالاى كوه برامد خطاب ربانى رسيد كه وما أعجلك الخ وچه چيز شتابان ساخت ترا تا تعجيل كردى وپيش امدى از كروه خود اى موسى يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى وما تلك بيمينك لا سؤال انكار كما ظن أكثر المفسرين من الاجلاء وغيرهم (قال هم أولاء على أثرى) يجيئون بعدى وبالفارسية كفت موسى كه ايشان كروهى اند كه مى ايند بر پى من وساعت بساعت برسند

(وعجلت) بسبقى اياهم (اليك) بسوى تو (رب) اى پروردكار من (لترضى) عنى بمسارعتى الى الامتثال بأمرك واعتنائى بالوفاء بعهدك وفى الآيتين اشارة الى معان مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى أن رضا الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم والاصل الطلب * كركران وكر شتابنده بود * انكه جويندست يابنده بود * وقد ورد أن الامور مرهونة باوقاتها ولذا قال * جو صبح وصل أوخواهد مبدن عاقبت جامى * مخور غم كرشب هجران بپايان دير مى ايد * ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فما تعوق بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح أن المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فمشى على الوجه (كما قال الجامى) راه نزديك وبمانديم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * سر نكون خود رازاشتر در فكند * كفت سوزندم زغم تاچند چند * تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ * چون چنان افكند خود راسوى پست * ازقضا آن لحظه پايش هم شكست * پاى رابربست وكفتا كوشوم * درخم چوكانش غلطان مى روم * عشق مولى كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهر اواولى بود * كوى شومى كردبر پهلوى صدق * غلط غلطان درخم چوكان عشق * ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى أن يكون خالصا لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت اليك رب كان قصده الى الله (قال الكمال الخجندى) سالك پاك رو نخواهد دش * انكه ازماسوى منزه نيست * ومنها أن يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضا نفسه منه كما قال لترضى كما فى التأويلات النجمية (قال) الله تعالى وهو استئناف بيانى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) ألقيناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم وابتليناهم فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هرون على ساحل البحر وكانوا ستمائة ألف مانجا منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر ألفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من أين أتيت قال لا يارب قال حين قلت لهرون اخلفنى فى قومى أين كنت أنا حين اعتمدت على هرون وفيه اشارة الى أن طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب والى ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ كما قال تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك أى بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والغيلان (قال الحافظ) قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلمانست بترس ازخطر كراهى * روى أنهم أقاموا على ماوصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع أيامها أربعين وقالوا قد أكملنا العدة وليس من موسى عين ولا أثر (وأضلهم السامرى) حيث كان هو المدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل قال فى الاسئلة المقحمة أضاف الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته وأضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته وخلقه وعلى هذا أبدا اضافة الاشياء الى أسبابها ومسبباتها انتهى واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع أولان السامرى

قد عزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند الاخبار والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامر منهم أو علج من أهل كرمان من قوم يعبدون البقر وحين دخل دياربنى اسرائيل أسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى أثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم وأخذ من ترابه وألقاه بوحى الشيطان فى الحلى المذابة كما يجىء (قال الكاشفى) اصح آنست كه او از اسرائيليان نيست ودر وقتى كه فرعون ابناى ايشانرا مى كشت أو متولد شده ومادر بعد از تولد اورا بكنارنيل درجزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيل را امر فرمود تا اورا پرورش دهد وماكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده ازين وقت كه موسى بطور رفت سامرى نزد هارون آمده كفت قدرى پيرايه كه از قبطيان عاريت كرفته ايم باماست ومارا دران تصرف كردن روانيست ومى بينم كه بنى اسرائيل انرا مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تا همه جمع كنند وبسوزند هرون امر فرمود كه تمام پيرايه ها آوردند ودر حفرة ريختند ودران آتش زدند وسامرى زركرى چالاك بود همين كه آن زر بكداخت وى قالبى ساخته بود وان زر كداخته دران ريخته وشكل كوساله بيرون آورد وقدرى از خاك زير سم جبريل كه فرس الحياة مى كفتند در درون وى ريخت فى الحال زنده كشت وكوشت وپوست بر و پيدا شد وباواز درامد وكويندزنده نشد ليك بان وضع كه ريخته بود بانكى كرد قوم بنى اسرائيل وپراسجده كردند حق تعالى موسى راخبر داد كه قوم تو بعد از خروج تو كوساله پرست شدند (فرجع موسى الى قومه) أى بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشرذى الحجة وأخذ الالواح المكتوب فيها التوراة وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون جملا (غضبان) خشمناك برايشان (أسفا) اندوهكين از عمل ايشان أى شديد الحزن على ما فعلوا أو شديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجاة رحمة للمؤمنين واخذة اسف للكافرين قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد (قال الكاشفى) چون بميان قوم رسيد بانك وخروش ايشان شنيد كه كرداكرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بعتاب آغاز كرد از روى ملامت (قال ياقوم) أى كروه من (ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها من النور والهدى أى وعدكم وعدا صادقا بحيث لا سبيل لكم الى انكاره قال فى بحر العلوم وعدا حسنا أى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجمل وفيه اشارة الى أن الله تعالى اذا وعد قوما لابد له من الوفاء بالوعد فيحتمل أن يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله باتياء التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة أمرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات (أفطال عليكم العهد) الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط أى أوعدكم ذلك فطال زمان الانجاز فأخطأتم بسببه وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك أى طال زمانى بسبب مفارقتك (أم اردتم

ان يحل) يجب كما سبق (عليكم غضب) عذاب عظيم وانتقام شديد كائن (من ربكم) من مالك أمركم على الاطلاق بسبب عبادة ماهو مثل فى الغباوة والبلادة (فأخلفتم موعدى) أى وعدكم اياى بالثبات على ما أمرتكم به الى ان أرجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب مابعدها على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فأخلفتموه خطأ أم أردتم حلول الغضب عليكم فأخلفتموه عمدا (قالوا ما أخلفنا موعدك) اى وعدنا اياك الثبات على ما أمرتنا به (بملكنا) أى بقدرتنا واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك أن المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون مغلوبا والملك القدرة (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل أى احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس (فقذفناها) أى طرحنا الحلى فى النار رجاء للخلاص من ذنبها (فكذلك) أى مثل ذلك القذف (ألقى السامرى) أى ما معه من الحلى وقد كان أراهم أنه أيضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على زعمهم وانما كان الذى ألقاه التربة التى أخذها من أثر فرس الحياة وكان لايخالط شيأ الا غيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس (فأخرج) أى السامرى بسبب ذلك التراب (لهم) أى للقائلين (عجلا) من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة (جسدا) بدل منه أى جثة ذات دم ولحم أو جسدا من ذهب لاروح له ولا امتناع فى ظهور الخارق على يد الضال (له خوار) نعت له يقال خار العجل خوارا اذا صاح أى صوت عجل فسجدوا له (فقالوا) أى السامرى ومن افتتن به أول ما رأى (هذا) العجل (الهكم واله موسى فنسى) أى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقرير هاتم ترتيب الانكار عليها لا من جهة القائلين والا لقيل فأخرج لنا ولاشك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت من الزائغ وأعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم (أفلا يرون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألا يتفكرون فلا يعلمون (أن) مخففة من الثقيلة أى انه (لا يرجع) بازنمى گردد كوساله (اليهم) بسوى ايشان (قولا) كلاما ولا يرد عليهم جوابا يعنى هرچند اورا مى خوانند جواب نمى دهد فكيف يتوهمون أنه اله فقوله يرجع من الرجع المتعدى بمعنى الافادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) أى لا يقدر على أن يدفع عنهم ضررا أو يجلب لهم نفعا قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن الله تعالى اذا أراد أن يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم وأعمى أبصارهم بعد أن رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات كأنهم لم يروا شيأ فيها فلهذا قال أفلا يرون يعنى العجل ومعجزة أن لا يرجع اليهم قولا أى شيأ من القول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا انتهى وفى الآيات اشارات منها أن الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرآة الحضرة الالهية وهى مشتملة على الغضب وورد عن النبى عليه السلام أنه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ فمن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفس غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضا الحق فطلق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى أسمائه وصفاته لا كغضب الجمهور قال أبو عبد الله الرضى ان الله

لا يأسف كأسفنا ولكن له أولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال من أهان لي وليا فقد بارزني في المحاربة فعلى العاقل أن يتبع طريق الانبياء والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا * كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد چو بي دست و پايان نشست * چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردي رجال * ومنها أي من أسباب غضب الله تعالى الحلف بالوعد ونقض العهد فلا بد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستي ومهر بريك عهد وپيمان بود * وفي وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحي كرد هركه بامن عهد تو آيد واز ابي بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده موسى در سياحت بود ناگاه كبوتري بر كتف أو نشست وبازي در عقب او مي آمد وقصد آن كبوتر داشت بر كتف ديگر فرو آمد آن كبوتر در آستين موسى در آمد وزينهار مي خواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اي پسر عمران مرا ابي بهره مگذار ومميان من ورزق من جدايي ميفكن موسى گفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا از ران خود پارة قطع كند براي طعمة باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هرد ووفا نموده گفتند يا ابن عمران تجهيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تعمل بما أنت سامع
اذا كنت في الدنيا من الخير عاجزا * فما أنت في يوم القيامة صانع

ومنها أن متاع الدنيا سبب الغرور والفساد والهلاك ألا ترى أن فرعون اغتر بدنياه فهلك وأن السامري صاغ من الحلي عجلا فأفسد ولو لم يستحسنوها حين خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته نسأل الله تعالى أن يهدينا هداية كاملة الى جنابه ولا يردنا عن بابه ولا يبتلينا بأسباب عذابه (ولقد قال لهم هرون من قبل) أي وبالله لقد نصح لهم هرون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم بما ذكر من المقالات (ياقوم) أي كروه من (انما فتنتم به) أي أوقعتم في الفتنة بالعجل وأضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذي يدعيه القوم لا الى قيده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره (وان ربكم) المستحق للعبادة هو (الرحمن) المنعم بجميع النعم لا العجل وانما ذكر الرحمن تنبيها على أنهم ان تابوا قبل توبتهم واذا كان الامر كذلك (فاتبعوني) في الثبات على الدين (وأطيعوا أمري) هذا واتركوا عبادة ما عرفتم شأنه وما أحسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله انما فتنتم به وازال الشبهات أولا وهو كالماطة الاذى عن الطريق ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله وان ربكم الرحمن فانها الاصل ثم الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم الى الشرائع فقال وأطيعوا أمري وفي هذا الوعظ شفقة على نفسه وعلى الخلق أما على نفسه فانه كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن عند أخيه بقوله اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلو لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لخالف أمر الله وأمر موسى وانه لا يجوز * أوحى الله الى يوشع اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال

انهم لم يغضبوا الغضبى وفى الحديث مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (قال الشيخ سعدى) بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند * چو عضوى بدرد اورد روزكار * دكر عضوها رانماند قرار * تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى * ثم ان هرون رأى المنافقين على النار فلم يبال بكثرتهم ولا نفرتهم بل صرح بالحق * بكوى انچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس رانيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * وههنا دقيقة وهى أن الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام أنت منى بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية فى مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره فلو كانت أمة محمد على الخطا لكان يجب أن يفعل مثل ما فعل هرون وأن يصعد المنبر من غير تقية وخوف ويقول فاتبعونى وأطيعوا أمرى فلما لم يقل كذلك علمنا أن الامة كانوا على الصواب وقد ثبت أن عليا أحرق الزنادقة الذين قالوا بالهيته لما كانوا على الباطل (قالوا) فى جواب هرون (لن نبرح عليه) لن نزال على العجل وعبادته (عاكفين) مقيمين قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم قال فى الكبير رحمه تعالى خلصهم من آفات فرعون ثم انهم بجهلهم قابلوه بالتقليد فقالوا لن نبرح عليه عاكفين (حتى يرجع الينا موسى) أى لا نقبل حجتك وانما نقبل قول موسى وقال فى الارشاد وجعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد لتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك أنه عليه السلام لا يرجع بشئ مبين تعويلا على مقابلة السامرى (روى) أنهم لما قالوا هذا اعتزلهم هرون فى اثنى عشر ألفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا * وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هرون لانهم عن السمع الحقيقى معزولون فلهذا قالوا لن نبرح الخ وفيه اشارة الى أن المريد اذا استعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ فى ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعانى بنور ولاية الشيخ ما لم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة صحبة الشيخ قبل أوانه يزول عنه نور الولاية أو يحتجب عنه بحجاب ما ويبقى أصم وأعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته (قال) استئناف بيانى كأنه قيل فما قال لهرون حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعد ما شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ وقد أخذ بلحيته ورأسه وكان هرون طويل الشعر (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) اخطؤا طريق عبودية الله بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بالمقالة الشنعاء (أن لا تتبعن) لا مزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل فى اذ أى أى شئ منعك حين رأيتك لضلالهم من أن تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به أو أن تأتى عقبى وتلحقنى وتخبرنى لأرجع اليهم لئلا يقعوا فى هلاك هذه الفتنة أو غير مزيدة على ان منعك مجاز عن دعاك والمعنى ما دعاك الى ترك اتباعى وعدمه فى شدة الغضب لله ولدينه ونظيرا لهذه قوله ما منعك ان لا تسجد فى الوجهين * قال فى التأويلات النجمية

فيه اشارة الى أن موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسايط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسايط بقوله فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى أضاف الفتنة الى نفسه وأحال الاضلال الى السامرى اختبارا ليعلم منه أنه هل يرى غير الله مع الله فى افعاله الخير والشر فالتفت الى الوسايط وما رأى الفعل فى مقام الحقيقة على بساط القربة الامنه وقال فى جوابه ان هى الا فتنتك أضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال يا هرون (أفعصيت أمرى) أى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه كما عصى هؤلاء القوم أمرى وأمر الله فان قوله عليه السلام اخلفنى متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا والهمزة للانكار التوبيخى والفاء عطف على مقدر يقتضيه المقام أى اخالفتنى فعصيت أمرى (قال يا ابن أم) الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شئ أو تربيته أو اصلاحه أو مبدئه أم وأصله يا ابن أمى أبدل الياء ألفا فقيل يا ابن أما ثم حذف الالف واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعيف وقرئ يا ابن أم بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وخص الام بالاضافة استعظاما لحقها وترقيقا لقلبه واعتدادا لنسبها واشارة الى أنهما من بطن واحد والاقالجمهور على أنهما لاب وأم قال بعض الكبار كانت نبوة هرون من حضرة الرحمة كما قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ولذا ناداه بأمه اذ كانت الرحمة للام أوفر ولذا صبرت على مباشرة التربية * وفى التأويلات النجمية لما رأى هرون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة ما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن أم (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) أى بشعر رأسى وخاطبه يا ابن أم لعنيين أحدهما ليأخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه والثانى ليذكره بذكر أمه الحالة التى وقعت له فى الميقات حين سأل ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاء الملائكة فى حال تلك الصعقة يجرون برأسه ويقولون يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب (قال الحافظ) * بروايندام برمرغ دركنه * كه عنقارا بلندست آشيانه * وقال * عنقا شكار كس نبود دام باز چين * كانجا هميشه باد بدستست دام را * روى انه أخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل بمرأى من قومه أى بمكان يراه قومه ويرون ما يفعل بأخيه (انى خشيت) لو قاتلت بعضهم بعض وتفرقوا (أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) برأيك وأراد بالتفريق ما يستتبعه القتال من تفريق لا يرجى بعده الاجتماع وفى الجلالين خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول أوقعت الفرقة فيما بينهم (ولم ترقب قولى) لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله اخلفنى فى قومى وأصلح فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى أن ترجع اليهم وترى فيهم ما ترى فتكون أنت المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لا سيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى وفى العيون أى لم تنظر فى أمرى

أولم تنتظر قدومى * وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة أمرك عن اتباعك لاعصيان أمرك انتهى وهذا الكلام من هرون اعتذار والعذر تحرّى الانسان مايعوبه ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب أن يقول لم أفعل أو يقول فعلت لاجل كذا فنذكر مايخرجه عن كونه مذنبا أو يقول فعلت ولا أعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون العكس وكان هرون حليما رفيقا ولذا كان بنو اسرائيل أشدّ حبا له وعن على رضى الله عنه أحسن الكنوز محبة القلوب قال سقراط من أحسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه قال بزرجمهر ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة

أرى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا بسوّد فاعله

قال ارسطو اباصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وكان النبى عليه السلام لم يخرج عن حدّ اللين والرفق ولذا قال فى وصفه بالمؤمنين رؤف رحيم (وفى المثنوى) بند كان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت در روز كران * هين بجو اين قوم را أى مبتلا * هين غنيمت دار شان پيش از بلا (قال) كانه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم واعتذار هرون واستقرار أصل الفتنة على السامرى فقيل قال موبخا له هذا شأنهم (فما خطبك ياسامرى) الخطب لغة الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط ففيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى ماشأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذى حملك عليه وبالفارسية چيست اين كار عظيم ترا أى سامرى يعنى اين چيست كه كردى خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب مايكون نكالا للمفتونين به ولمن خلفهم من الامم قال بعض الكبار فما خطبك ياسامرى يعنى فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشيء من حلى القوم حتى أخذت بقلوبهم من أجل أموالهم فان عيسى عليه السلام يقول لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم هنالك أى تصدقوا وقدموا الى الآخرة التى هى أبقى وأعلى وماسمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه فى نيل المقاصد وتحصيل الحوائج (وفى المثنوى) مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف * هين مشو كرعارفى مملوك ملك * مالك الملك انكه بجهيد او ز ملك (قال) السامرى مجيبا لموسى عليه السلام (بصرت بمالم يبصروا به) قال فى القاموس بصر به ككرم وفرح بصرا وبصارة ويكسر صار مبصرا وفى المفردات قلما يقال بصرت فى الحاسة اذ الم تضامه رؤية القلب والمعنى رأيت مالم يره القوم وقد كان رأى أن جبريل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه أو رجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات فى الحال فعرف ان له شانا فأخذ من موطئه حفنة وفى الكبير رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر وفى غيره حين ذهب به الى الطور وفى الجلالين قال موسى وماذاك قال رأيت جبرائيل على فرس الحياة فألقى فى نفسى ان أقبض من أثرها فما ألقيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فحين

رأيت قوما سألوك ان تجعل لهم الهازينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من تربة موطئ فرس الملك الذى أرسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل جبرائيل أو روح القدس لانه لم يعرف أنه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجمع الكف أطلقت على المقبوض مرة (فنبذتها) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به أى طرحتها فى الحلى المذابة أو فى فم العجل فكان ما كان وفى العرائس قبض السامرى من أثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير القدسيين فى أشباح الاكوان فنثرها على العجل الذهبى فجعل الحق لها اكسيرا من نور فعله ولذا حيى * وفى التأويلات النجمية بصرت يعنى خصصت بكرامة فيما رأيت من أثر فرس جبريل والهمت بأن له شأنا ما خص به أحد منكم فقبضت قبضة منه فنبذتها يشير بهذا المعنى الى أن الكرامة لأهل الكرامة كرامة ولأهل الغرامة فتنة واستدراج والفرق بين الفريقين ان أهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة وأهل الغرامة يصرفونها فى الباطل والطبيعة كما أن الله تعالى أنطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله (وكذلك سولت لى نفسى) أى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورة الحسن وأصل التركيب سولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على أن يكون مثل صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعد فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد ما أفاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لاصفة أى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى ما فعلته من القبض والنبذ لا تزيينا أدنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغوائها لا بشئ آخر من البرهان العقلى والالهام الالهى (قال الكاشفى) در لباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد از حق سبحانه وتعالى ندا آمد او را مكش كه صفت سخاوت بر وغالبست وچون از سخاى او خلق را منفعت بود نفع حيات از و باز نتوان داشت * سر * وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود * هر نهالى كه بر نداردو بر * باد زاب حيات تازه وتر * وانچه بى ميوه باشد وسايه * به كه گردد تنور را مايه * فعند ذلك (قال) موسى مكافئا له (قال الكاشفى) گفت موسى مر سامرى را كه چون مرا از قتل تو منع كردند (فاذهب) أى من بين الناس (فان لك فى الحياة) أى ثابت لك مدة حياتك عقوبة ما فعلت (ان تقول لا مساس) قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشئ وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس وفى القاموس قوله تعالى لا مساس بالكسر أى لا امس ولا أمس وكذلك التماس ومنه من قبل أن يتماسا انتهى أى لا يمسنى أحد ولا أمس أحدا خوفا من أن تأخذنا الحمى (روى) أنه كان اذا ماس أحدا ذكرا أو أنثى حم الماس والممسوس جميعا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح بأقصى صوته لا مساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع ودر بعضى تفاسير هست كه جمعى از اولاد سامرى در ين زمان كوساله پرستند همان حال دارند يعنى أن قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم يقول الفقير التناسل موقوف على

مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم هذه الدعوى قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما أنشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى التى هى من أسباب موت الاحياء * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن قصدك ونيتك فيما سولت نفسك أن تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك فى الدنيا أن تكون طريدا وحيدا ممقوتا ممقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لا تمسنى ولا أمسك فنهلك * چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * بيوندبا كسى نكنند انكه عاقلست * وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال ألما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال * الفت مكبر همچو ألف هيچ باكسى * تابستهٔ الم نشوى وقت انقطاع (وان لك موعدا) أى وعدا فى الآخرة بالعقاب على الشرك والافساد (لن تخلفه) أى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه البتة بعد ما عاقبك فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فأخلفنى أى خالف فى الميعاد (وانظر الى الهك) معبودك بزعمك (الذى ظلت عليه عاكفا) أصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا قال فى المفردات ظلت بحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت والمعنى صرت مقيما على عبادته وأما بالفارسية بودى پيوسته بر پرستش او (لنحرقنه) جواب قسم محذوف أى بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه من الاحراق وهو ايقاع نار ذات لهب فى الشئ بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق (قال الكاشفى) واين قول كسيست كه كويد آن كاورا كوشت وپوست بود * او بالمبرد بالفارسية سوهان على أنه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه أى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد والبرادة ماسقط منه (قال الكاشفى) واين بران قوليست كه او جسدى بود زرين بى حيات (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى لنذرينه فى البحر رمادا أو مبرودا بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر من نسفت الريح التراب اذا أقلعته وأزالته وذريته والنسف بالفارسية بر كندن للبنات من أصله وبر بودن كما فى التهذيب والذر وبباد بردادن وباد چيزى را برداشتن (قال الكاشفى) پس پرا كنده سازيم خاكسترا ورا در دريا تا بداند كه او را كه توان سوخت الوهيت بروعين جهل ومحض خلافست (انما الهكم) أى معبودكم المستحق للعبادة (الله الذى لا اله) فى الوجود لشئ من الاشياء (الا هو) وحده من غير أن يشاركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى من جملتها أحكام الالوهية قال فى بحر العلوم قوله الذى لا اله الا هو تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التى لا قبلة الا هى (وسع كل شئ علما) أى وسع علمه بكل ما كان وما يكون أى علم كل شئ وأحاط به بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الذى وسع كل شئ علما لا غيره كائنا ما كان فيدخل فيه العجل دخولا أوليا (قال الكاشفى) نه قالب كوساله كه كرزنده نيز باشد مثلست در غباوت ونادانى * روى أن موسى أخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث أبطل سعيه وأظهر غباوة المفتتنين به (ع) بادست موسوى چه زند سحر سامرى (قال الحافظ) سحر يا معجزه پهلو نزند اى مه باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بأنهم ومايعبدون حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لا خلاص لهم منه الى الابد وفى قوله انما الهكم الله

الذى لا اله الا هو اشارة الى أن من يعبد الملاهى دونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى أبد الآباد ووسع كل شئ علما فعلم استحقاق كل عبد للطف أو للقهر يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء والازدواج بين ابليس والدنيا تولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى أكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى اعلم انهم قالوا الكل فرعون موسى أى الكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألا ترى أن فرعون أفسد الارض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصى فأصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامرى أراد أن يكدر وجه مرآة الدين بما صنعه يده العادية فجاء موسى فأزاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والاصل اصلاح القلب وتطهيره عن لوث الاخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبياء وأولوا الامر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده فى غيرته وفى الحديث ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن (وفى المثنوى) جله عالم زان غيور آمدكه حق * بر در غيرت بر بن عالم سبق * غيرت حق بر مثل كندم بود * كاه خرمن غيرت مردم بود * اصل غيرتها بدانيد ازاله * آن خلقان فرع حق بى اشتباه (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق) ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يا محمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الامم السالفة لاقصانا قصا عنه تبصرة لك وتوفير العلمك وتكثير المعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من أمتك وفيه وعد بتنزيل أمثال ما مر من أخبار القرون الخالية وبالفارسية همچنانكه اين قصه موسى بر تو خواندم مى خوانيم بر تو اى محمد از خبرها انچه بتحقيق گذشته است يعنى از امور ماضيه وقرون سابقه تراخبر ميدهيم تا معجزه نبوت تو بود وتنبيه مستبصران امت تو (وقد آتيناك من لدنا) متعلق بآتينا أى من عندنا (ذكرا) أى كتابا شريفا مطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار وفى الكبير فى تسميته به وجوه الاول أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه فى أمر دينهم ودنياهم والثانى أن يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال فاسألوا أهل الذكر قال بعض الكبار أى موعظة تتعظ بها وتتأدب بآدابها فلا يخفى عليك شئ من أسرارنا وما أودعناه أسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وأنت فى ستر الحق (من أعرض عنه) عن ذلك الذكر العظيم الشان الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية أو موصولة وأيا ما كانت فالجملة صفة لذكرا (فانه) أى المعرض عنه (يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها

على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يقدح الحامل وينقض ظهره (خالدين فيه) أى ماكثين فى أنواع رحال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع أهلها (وساء لهم يوم القيامة حملا) أى بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فأجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من أعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى أوله ايمان وأوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الايمانى يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصى والاشتغال بالطاعات والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير الى سعادة الدارين فى بذل الوجود على شواهد المشهود انتهى فأعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلا يبقى للنفس هناك أثر (روى) أنه كثر الزنا فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض أهل النفس قال ألبس لنا ذكر فقال الشبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله واعلم أن التوحيد أفضل العبادات وذكر الله أقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه أمر به على كل حال قياما وقعودا واضطجاعا وحركة وسكونا وفى كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولما سئل النبى عليه السلام عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على (قال المغربى قدس سره) أكرچه آينه دارى ازبراى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصقيل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تا بالك كردد از زنكار (حكى) أن موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ أذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى يا موسى لو أن السموات والارضين وضعت فى كفة ميزان ولا اله الا الله فى أخرى لمالت به تلك الكلمة (قال الفقير) كر تو خواهى شوى زحق آكاه * دم على لا اله الا الله * أفضل ذكر باشد اين كلمه * يكثر الذكر كل من يهواه (يوم ينفخ فى الصور) بدل من يوم القيامة أو منصوب باضمار اذكر أى اذكر لقومك يا محمد يوم ينفخ اسرافيل فى القرن الذى التقمه للنفخ (ونحشر المجرمين يومئذ) أى نخرج المتوغلين فى الاجرام والآثام المنهمكين فيها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم ونجمعهم يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحا مع تعين أن الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل (زرقا) جمع أزرق والزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا أعدى عدوهم زرق (قال الكاشفى) در خبرست كه زرقة عين وسواد وجه علامت دوزخيانست وقال الامام فى المفردات قوله تعالى يومئذ زرقا أى عميا عيونهم لانور لها لان حدقة الاعمى تزرق يعنى أن العين اذا زال نورها ازرقت (يتخافتون بينهم) استئناف لبيان ما يأتون وما يذرون حينئذ والتخافت اسرار المنطق واخفاؤه أى يقول بعضهم لبعض خفية من غير رفع

صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهول أو استيلاء الضعف (ان لبثتم) لبث بالمكان أقام به ملازما له أى ما أقمتم ومكثتم فى الدنيا أو فى القبر (الا عشرا) عشر ليال أو عشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوال الهالة أيام الراحة قليلة والساعات تمر مر السحاب وفى الجلالين يتسارون فيما بينهم ما لبثتم فى قبوركم الا عشر ليال يريدون ما بين النفختين وهو أربعون سنة يرفع العذاب فى تلك المدة عن الكفار ويستقصرون تلك المدة اذا عاينوا أهوال القيامة انتهى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى بحر العلوم هو ضعيف جدا (نحن) ما كه خداوند يم (أعلم بما يقولون) دانا تريم بآنجه ايشان ميكويند وهو مدة لبثهم (اذ يقول) چون كويد (أمثلهم طريقة) أوفرهم رأيا وأوفاهم عقلا وبالفارسية تمامترين ايشان ازروى عقل قال فى المفردات الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير وأمائل القوم كناية عن خيارهم وعلى هذا قوله تعالى اذ يقول أمثلهم طريقة انتهى (ان) بمعنى النفى أى ما (لبثتم الا يوما) ونسبة هذا القول الى أمثلهم استرجاع منه تعالى له لكن لا لكونه أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول وفى التأويلات النجمية يشير الى أنه اذا نفخ فى الصور وحشر أهل البلاء وأصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية يوم يجعل الولدان شيبا يوم تبدل الارض غير الارض وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة أهوال ذلك اليوم ما يقلل فى أعينهم شدة ما أصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون أنهم ما لبثوا فى القبور الا عشرة أيام ثم قال تعالى نحن أعلم بما يقولون من عظم البلاء وبما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة أى أصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة أمثال ما وجده انتهى قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * أظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين أقبلت * ولا تك جزعانا اذا هى ولت

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة (قال الشيخ سعدى) نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى بيش دانا به ازعالميست * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال السلطان ولد) بكذار جهانرا كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تو نيست * فعلى العاقل ان لا يضيع وقته بالصرف الى الدنيا ومافيها من الشهوات فان الوقت نفيس وجوهر لطيف وبازى أشهب لا ينبغى أن يبذل لشئ حقير وأن يصاد به طير لا يسمن ولا يغنى من جوع ومن المعلوم أن عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها عند الله صغير اذ كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان أصغر منه * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكركسست * قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت أن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وأهل الطاعة تكافئ ساعة من ساعاتهم فى الآخرة ألف سنة فى الراحة بخلاف أهل المعصية فان ساعاتهم أيضا تنبسط ولكن فى المحنة وأفضل الطاعات وأحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى قيل

يارسول الله من الذى أبى قال من لم يقل لا اله الا الله فأكثروا من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة أى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها أزهار الانوار وثمرات الاسرار وهى أعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن أصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز باللقاء الدائم فلهم عند الله مزيد كما قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (ويسألونك عن الجبال) السؤال استدعاء معرفة أو مايؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة أو الاشارة أو استدعاء مال أو مايؤدى الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد أو برد والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت وتارة لتعريف المسؤل وتنبيهه لا ليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن أكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب والجبال جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فأكمة أو قنة واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبها فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أى جماعة تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول والمعنى يسألونك عن مآل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف فقال يارسول الله مايصنع بالجبال يوم القيامة (فقل) الفاء للمسارعة الى الزام السائلين (قال الكاشفى) پس بگو بى تاخير درجواب ايشان كه بقدرت (ينسفها ربى نسفا) يقال نسفت الريح الشئ قلعته وأزالته ونسف البناء قلعه من أصله والجبال دكها وذراها كما فى القاموس أى يقلعها من أصلها ويجعلها كالهباء المنثور وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وتذروها وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى أن الدنيا تفنى فوجب أن تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان الكالانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى أن السموات لا تفنى وجواب هذه الشبهة أن بطلان الشئ قد يكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقد يكون دفعة فتبين أنه تعالى يزيل تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله أن الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول * ديدى آن قهقهه كبك خرمان حافظ * كه زمير پنجه شاهين قضا غافل بود * قال فى الاسئلة المفحمة قال هنا ويسألونك عن الجبال فقل بالفاء وفى موضع آخر ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح من غير الفاء والجواب لانهم يسألونه ههنا بعد قتقريره ان سألوك عن الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان آمنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ويسألونك عن اليتامى قل لانه هناك كانوا قد سألوه فأمر بالجواب كقوله تعالى ويسألونك عن المحيض وغيرها من المواضع انتهى وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن أحوال الجبال فى ذلك اليوم فقل

ينسفها ربي نسفا يقلعها بتجلي صفة القهارية كما جعل الطور دكا (فيذرها) يقال فلان يذر الشيء أي يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه أي وذر والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها (قاعا) مكانا خاليا وأصله قوع قال في القاموس القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى (صفصفا) مستويا كأن اجزاءها على صف واحد من كل جهة (لا ترى فيها) أي في مقار الجبال لا بالبصر ولا بالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع الصفصف والخطاب لكل أحد ممن يتأتى منه الرؤية (عوجا) بكسر العين أي عوجا ما كأنه لغاية خفائه من قبيل خافي المعاني وذلك لان العوج بالكسر يخص المعاني قال في المفردات العوج العطف عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون في الارض بسيطة وكالدين والمعاش (ولا أمتا) ارتفاعا يسيرا قال الزمخشري الامت النتوء اليسير وفي القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع قال في المناسبات ولا أمتا أي تفاوتا بارتفاع وانخفاض وفي الجلالين عوجا ولا أمتا انخفاضا وارتفاعا ومثله ما في تفسير القارسي حيث قال عوجا پستي در منارة ولا امتا ونه بلندي و پشته (يومئذ) أي يوم اذ نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله (يتبعون) أي الناس (الداعي) الذي يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل أوب الى صوبه أي من كل جانب الى جهته (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه بل يستوي اليه من غير انحراف متبعا صوته لانه ليس في الارض ما يحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء (وخشعت الاصوات للرحمن) خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون أو هو في الصوت والبصر والخضوع في البدن وفي المفردات الخشوع ضراعة وأكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح والصوت هواء منقوج بتصادم جسمين وهو عام والحرف مخصوص بالانسان وضعا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام أخفى ما يكون من صوتها (وقال الكاشفي) پس نشنوي تو دران روز مگر آوازي نرم يعني صوت اقدام ايشان در رفتن محشر قال الامام الغزالي في الدرة الفاخرة ينفخ في الصور أي نفخة أولى فتنطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها في بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتنثر الكواكب وتتغير الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت في سقر فيخرج لهب من النار فيشتعل في البحور فتنشف أي تسرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض وهو كمني الرجال فتنبت الاجسام على هيئتها الصبي صبي والشيخ شيخ وما بينهما مما يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل ولا عوج ولا أمت ثم يحيي الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح من ثقب في الصور بعددها

ويحل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذا هم بالساهرة أى بوجه الارض بعد أن كانوا فى بطنها وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أرض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها منذ خلقها قال فى التأويلات النجمية لاترى فيها عوجا من نقاياها ولا أمتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعى أى الذى دعاهم فى الدنيا فأجابوا داعيهم لاعوج له فى دعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته الانسانية لانه تعالى هو الداعى والمجيب كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالله تعالى هو الداعى وهو المجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من أهل الله ومن أهل داعى الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله وخشعت الاصوات للرحمن يشير الى أن داعى الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت أصوات جميع الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا أى الاوطاء أقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى فعلى العاقل أن يتبع داعى الله الحق فان ماسواه باطل (وفى المثنوى) ديد روى جز تو شد غل كلو * كل شئ ماسوى الله باطل * باطلند وميمانى ندم رشد * زانكه باطل باطلانرا مى كشد * اشتركورى مهار تو متين * تو كشش مى بين مهارت رامبين * كرشدى محسوس جذاب ومهار * پس نمانددى اين جهان دار القرار * كبردبدى كو بى سك مى رود * سخره ديو ستنبه مى شود * در بى او كى شدى مانند حيز * پاى خود دراوا كشيدى كبرنيز * كاوكر واقف زقصابان بدى * كى بى ايشان بدان دكان شدى * يابخوردى از كف ايشان سپوس * يابدادى شيرشان از جابلوس * ور بخوردى كى علف هضمش شدى * كرزمقصود علف واقف بدى * تو بجد كارى كه بكرفتى بدست * عيش اين دم برتو پوشيده شدست * برتو كر پيدا شدى زوعيب وشين * زور ميدى جانت بعد المشرقين * حال كاخر زو پشيمان مى شوى * كربود اين حالت اول كى دوى (يومئذ) أى يوم اذ يقع ماذكر من الامور الهائلة (لاتنفع الشفاعة) من الشفعاء أحدا قال الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه وأكثر مايستعمل فى انضمام من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا من أذن له الرحمن) فى أن يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه (ورضى له قولا) أى ورضى لاجله قول الشافع فى شأنه وأما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالاستثناء من أعم المفاعيل (يعلم) الله تعالى (مابين أيديهم) أى ماتقدمهم من الاحوال (وماخلفهم) ومابعدهم مما يستقبلون والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى (وقال الكاشفى) ميداند خداى تعالى انچه پيش آدميانست ازامور آخرت وانچه پس ايشانست ازكار دنيا وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف أحوالهم من بدء خلقهم واختلاف أحوالهم الى الابد (ولا يحيطون به) تعالى (علما) يعنى احاطة نمى توانند كرد بجميع عالميان بذات خداى تعالى ازجهت دانش لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لايحيط بالقديم وفيه اشارة الى العجز عن كنه معرفته * كجا دريابد اورا عقل چالاك * كه

بیرونست از سر حد ادراك * تماشا میکن اسما وصفاتش * که آنکه نیست کس از کنه ذاتش *
قال بعض الكبار ما علمه غيره ولا ذكره سواه فهو العالم والذاكر على الحقيقة وذلك أن
الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود والفانى لا يدرك الباقى الا بالباقى واذا أدركه به فلا
يبلغ الى ذرة من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفات وذاتا وسرا
وحقيقة قال الواسطى كيف يطلب أن يأخذ طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسماء
وهو يرى جوهرها قال الراغب الاحاطة بالشئ هى أن تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه
المقصود به ايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى قال فى أنوار المشارق يجوز
فى طريقة الصوفية أن يطلب ما يقصر العقل عنه ولا يطيقه أى ما لا يدرك بمجرد العقل ولا يجوز
أن يطلب ما يحكم العقل باستحالته فلا يرد ما يقال أنى يحصل للعقول البشرية أن يسلكوا
فى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وأنى تطيق نور الشمس أبصار الخفافيش قال الشيخ
محمد پارسا فى فصل الخطاب لا يجوز أن يظهر فى طور الولاية ما يحكم العقل باستحالته ويجوز
أن يظهر فيه ما يقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين ما يستحيله العقل وما لا يناله العقل فليس له
عقل انتهى قال الشيخ عز الدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية
معرفة العارفين هو أن ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع
معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة أسمائه وصفاته تعالى فبقدر ما تنكشف لهم معلوماته تعالى
وعجائب مقدوراته وبدايع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوته فى معرفته سبحانه وبقدر

التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية (وعنت الوجوه للحى القيوم)
يقال عنوت فيهم عنوا وعناء صرت أسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت
دون تعنو اشعارا بتحقق العنو وثبوته كما فى بحر العلوم واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى
الوجوه كلها صالحة وعاصية أو للعهد والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى سيئت وجوه الذين
كفروا وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها يتبين كما فى الكبير والمعنى ذلت الوجوه
يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة أى الاسارى فى يد ملك قهار * وفى التأويلات
النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الذى به حياة كل حى القيوم الذى به
قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما وفى العرائس افهم يا صاحب العلم أنه سبحانه ذكر
الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون
والاولياء والمقربون بالحقيقة هم أصحاب الوجوه وكيف أنت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى
حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف
تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم وظهور جماله وجلاله القديم (قال
المولى الجامى) اهنك جمال جاودانى دارم * حسنى كه نه جاودان ازان بيزارم * وعن أبى
امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه السور
الثلاث البقرة وآل عمران وطه قال الراوى والمشترك بينها الله لا اله الا هو الحى القيوم (وقد
خاب من حمل) منهم (ظلما) خسر من أشرك بالله ولم يتب يعنى بى بهره ماند ونوميد كشت قال
الراغب الخيبة فوت المطلب (ومن يعمل من الصالحات) أى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل

باعتبار مضمونه (وهو مؤمن) فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات (فلا يخاف ظلما) أى منع ثواب مستحق بموجب الوعد (ولا هضما) ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام قال الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدواء الطعام نهكه والهاضوم كل دواء هضم طعاما وتخلل طلعها هضيم أى داخل بعضها فى بعض كأنما شدخ (وقال الكاشفى) پس نترسد دران روز ازستم وبيداد كه زيادتى سيئات ست ونه ازكسر وشكست كه نقصان حسنات ست يعنى نه ازحسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيئات وى افزايند فعليك بالحسنات والكف عن السيئات فان كل أحد يجد ثمرة شجرة أعماله ويصل بأعماله الى كل آماله وأفضل الاعمال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم عظنى وأوجز قال نعم يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه من أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول (حكى) عن أبى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى أمى ليلة أن أستقى لها جرة فثقل ذلك على فعلمت أن مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بحظ مشوب للنفس اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ما هو حق فى الشرع ثم ان المرء بمجرد العمل لا يكون الا عابدا وأما المعارف الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل صحبة المقربين والابرار (قال الحافظ)

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم (وكذلك) اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل ذلك الانزال (أنزلناه) أى القرآن كله واضماره لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى مصدر أنزلناه أى مثل ذلك الانزال البين أنزلناه حال كونه (قرآنا عربيا) يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر وفى التأويلات النجمية أى كما أنزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بألسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك أنزلنا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة (وصرفنا فيه من الوعيد) الصرف رد الشئ من حالة الى حالة أو ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير وأكثر ما يقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن أمر الى أمر وتصريف الرياح هو صرفها من حال الى حال والوعيد التهديد بالفارسية بيم نمودن والمعنى بينا وكررنا فى القرآن بعض الوعيد (قال الكاشفى) چون ذكر طوفان ورجفه وصيحه وخسف ومسخ كما قال فى التأويلات النجمية أى أوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التى عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم قال فى الكبير يدخل تحته بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بها يتعلق (لعلهم يتقون) أى يتقون الكفر والمعاصى بالفعل (أو يحدث لهم ذكرا) أى يجدد القرآن لهم ايقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤديا بالآخرة

الى الالتقاء واحداث الشئ ايجاده والحدوث كون الشئ بعد أن لم يكن عرضا كان أو جوهرا (فتعالى الله) تفاعل من العلو وليست مرتبة شريفة الا والحق تعالى فى أعلى الدرجات منها وأرفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل ماسواه أثر وممكن ولا مناسبة بين الواجب والممكن قال فى الارشاد وهو استعظام له تعالى ولشؤنه التى يصرف عليها عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك أى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وأفعاله وأحواله (الملك) السلطان النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) فى ملكوته وألوهيته الحقيق بالملك لذاته (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك) يؤدى ويتم ويفرغ قال تعالى لقضى اليهم أجلهم أى فرغ أجلهم ومدتهم المضروبة (وحيه) القاؤه وقراءته كان عليه السلام اذا ألقى اليه جبريل الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك اذ ربما يشغله التلفظ بكلمة عن سماع مابعدها والمعنى لا تعجل بقراءة القرآن خوف النسيان والانفلات قبل أن يستتم جبريل قراءته ويفرغ من الابلاغ والتلقين فاذا بلغ فاقرأه * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكوته عند قراءة القرآن واستماعه والتدبر فى معانيه وأسراره للتنور بأنواره وكشف حقائقه ولهذا قال (وقل) أى فى نفسك (رب) اى يرورد كار من (زدنى) بيفزاى مرا (علما) أى فهما لادراك حقائقه فانها غير متناهية وتنورا بأنواره وتخلقا بخلقه وقال بعضهم علما بالقرآن فكان كلما نزل عليه شئ من القرآن ازداد به علما وقال محمد بن الفضل علما بنفسى وما تضمره من الشرور والمكر والغدر لأقوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها بدوائه وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك وهو أجل التفاسير وأدقها لانه علق الايمان واليقين به تعالى دون غيره وهو أصعب الامور كذا سمعت من شيخى وسندى قدس الله سره قيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم (قال الكاشفى) دراطايف قشيرى رحمه الله مذكورست كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد اورا حواله بخضر كردند وبجد وطلب بغمبر ما را صلى الله عليه وسلم دعاء زيادتى علم بيا موخت وحواله بغير خود نكرد تا معلوم شود كه اتكه در مكتب أدب أدبنى ربى سبق وقل رب زدنى علما خوانده باشد هر آينه در درسكاه * علمك مالم تكن تعلم نكتة فعلمت علم الاولين والآخرين بكوش هوش مستفيد ان حقائق اشيا تواند رسانيد * علمهاى أنبيا وأوليا * درداش رخشنده چون شمس الضحى * عالمى كاموز كارش حق بود * علم اويس كامل مطلق بود * قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس أبى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا أخذ العلم من فلان قال أبو يزيد المساكين أخذوا العلوم من الموتى ونحن أخذنا العلم من حى لا يموت قال أبو بكر الكتانى قال لى الخضر عليه السلام كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال أنا أسمع كلام الرزاق وأنت تدعونى الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فأخبرنى من أنا فقال لى أنت الخضر وفى الآية بيان لشرف العلم قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم نور من أنوار الله تعالى يقذفه فى قلب من أراده من عباده وهو معنى قائم بنفس العبد يطلعه على حقائق الاشياء وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل أتم

وفى الخبر قيل يارسول الله أى الاعمال أفضل فقال العلم بالله قيل الاعمال نريد قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال عليه السلام ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال عليه السلام اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع والعلم بالله لا يتيسر الا بتصفية الباطن فتصفية القلب عما سوى الله تعالى من أعظم القربات وأفضل الطاعات ولذلك كان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر (قال الحافظ) يالك وصافى شو واز چاه طبيعت بدراى * كه صفايى ندهد اب تراب الوده (ولقد عهدنا الى آدم) يقال عهد فلان الى فلان يعهد أى ألقى العهد اليه وأوصاه بحفظه والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا وعهد الله تارة يكون بما ركزه فى عقولنا وتارة يكون بما أمر نابه بكتابه وبألسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم فى أصل الشرع كالنذور وما يجرى مجراها وآدم أبو البشر عليه السلام قيل سمى بذلك لكون جسده من أديم الارض وقيل لسمرة فى لونه يقال رجل آدم نحو أسمر وقيل سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى مفترقة يقال جعلت فلانا أدمة أهلى أى خلطته بهم وقيل سمى بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه وجعل له من العقل والفهم والرؤية التى فضل بها على غيره وذلك من قولهم الادام وهو ما يطيب به الطعام وقيل أعجمى وهو الاظهر والمعنى وبالله لقد أمرناه ووصيناه بأن لا يأكل من الشجرة وهى المعهودة ويأتى بيانه بعد هذه الآية (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يهتم به حتى غفل عنه والنسيان بمعنى عدم الذكر أو ترك المنسى عنه قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة أو عن قصد حتى يتحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روى رفع عن أمتى الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه (ولم نجد له عزما) ان كان من الوجود العلمى فله وعزما مفعولاه وقدم الثانى على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس فى الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر والمعنى لم نعلم أولم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم فى الامور ومحافظة على ما أمر به وعزيمة على القيام به اذ لو كان كذلك لما ازله الشيطان ولما استطاع تغريره وقد كان ذلك منه عليه السلام فى بدء أمره من قبل أن يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها وأريها لا من نقصان عقله فانه أرجح الناس عقلا كما قال عليه السلام لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما ومعنى هذا ان آدم مع ذلك أثر فيه وسوسته فكيف فى غيره (قال الحافظ)

دام سخت ست مكر لطف خدايا رشود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

* قيل لم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وفى التأويلات النجمية ولقد عهدنا الى آدم من قبل أى من قبل أن يكون أولا وأن لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها نسى عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان فلم نجد له عزما يشير الى ان الله تعالى لما خلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقته مغلوبة مستورة ببسطوات تجلى أنوار صفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما

تحركت فيه دواعى البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسى اداء الحقوق ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف وأستار أقمار العوارف فنسى عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهى عنها قال العلامة بأنيسان عادتك النسيان أذكر الناس ناس وأرق القلوب قاس قال أبو الفتح البستى فى الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

يا أكثر الناس احسانا الى الناس * وأحسن الخلق اعراضا عن الباس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فاقول ناس أول الناس

قال على رضى الله عنه عشرة يورثن النسيان كثرة الهم والحجامة فى النقرة والبول فى الماء الراكد واكل التفاح الحامض واكل الكزبرة وأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح القبور والنظر الى المصلوب والمشى بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية كما فى روضة الخطيب لكن فى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها وزاد فى المقاصد الحسنة مضغ العلك أى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها أضعف من سن الرجال كسائر أعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك واعلم ان من اشد أسباب النسيان العصيان فنسال الله العصمة والحفظ (واذ قلنا) أى واذكر يا محمد وقت قولنا (للملائكة) أى لمن فى الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من أولى العزيمة والثبات انتهى وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموذجا منه وما خلق شيأ فى عالم الامر والآخرة الا وقد أودع فى روحه حقائقه وأما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال ومادونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال ومنها لانه خلق روحه فى أحسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى أحسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خرطينة آدم بيده أربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى وأكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحى فألزمهم سجودا لكرامة بقوله فقعوا له ساجدين وأثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء أسمائهم كما قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته فأمر الله تعالى ملائكته له تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا الا ابليس أبى أن يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى

ونقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله انى أعلم مالا تعلمون أى انى أودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة مالا تعرفون به فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفار الغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطا وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لآدم وأما ابليس فقد أصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وأبى أن يسجد كذا فى التأويلات (فسجدوا) تعظيما لامر ربهم وامتثالا له (الا ابليس) فانه لم يسجد ولم يطرح أردية الكبر ولم يخفض جناحه (وفى المثنوى) آنكه آدم رابدن ديد اورميد * وانكه نورى مؤمن ديد اوخميد * يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس أو هو أعجمى كما فى القاموس كأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل (أبى) السجود وامتنع منه قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الحقير الذى رأيت ما فعل (عدو لك ولزوجك) حواء والزوج اسم للفرد بشرط أن يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان أو أنثى ولعداوته وجوه * الاول انه كان حسودا فلما رأى نعم الله على آدم حسده فصار عدوا له وفيه اشارة الى ان كل من حسد أحدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله * والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه أثبت فضيلته بفضيلة أصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون أبدا عدوا الشاب العالم * زد شيخ شهر طعنه بر اسرار أهل دل * المرء لا يزال عدو الما جهل * والثالث أنه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين أصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما (فلا يخرجنكما من الجنة) أى لا يكونن سببا لاخراجكما منها فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هو الله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج الا أن المراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى (فتشقى) جواب للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما أن السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة أخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وفى الدنيوية فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس الشقا الشدة والعسر ويعد انتهى فالمعنى لا تباشر أسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لا يخلو الناس عنه فى أمر تعيشهم ويؤيده ما بعد الآية (قال الكاشفى) فتشقى كه تو در رنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكديمن وعرق جبين اسباب معاش مهيا بايد كرد * عن سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه يقول الفقير الظاهر أن الشيطان بسبب عداوته لا يخلو من تحريض فعل يكون سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة أمر منهى عنه فافهم * وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار وفيه اشارة الى ان

العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى أرض البشرية بعد الصعود عنها والعبور عليها (ان لك أن لا تجوع فيها) لك خبران وأن لا تجوع فى محل النصب على الاسمية أى قلنا ان حالك مادمت فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها (ولا تعرى) من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة والعرى تجرد الجلد عما يستره (وأنك لا تظمأ فيها) أى لا تعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام قال الراغب الظمأ مابين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك (ولا تضحى) أى لا يصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لا شمس فيها وأهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وأن بالفتح مع مافى حيزها عطف على أن لا تجوع وفصل الظمأ دفعا لتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية الحيوانية ولها فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها فى المراتع الدنيوية الفانية انتهى (فوسوس اليه الشيطان) أى أنهى الى آدم وسوسته وأبلغ فتعديته بالى باعتبار تضمينه معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها وهو فعل لازم (قال الكاشفى) پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس ازانكه بهشت درامد وحوّا راديد واز مرك بترسانيد وحوا بادم باز كفت وادم ازمرك ترسان شده بابليس كه بصورت پيرى برايشان ظاهر شده بود بدو رجوع كرده بطريق تضرع ازوى علاج مرك طلبيد (قال) اما بدل من وسوس أو استئناف كأنه قيل فماذا قال فى وسوسته فقيل قال (يا آدم) علاج مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلدست (هل أدلك) اياد لالت كنم ترا (على شجرة الخلد) أى شجرة من أكل منها خلد ولم يمت أصلا سواء كان على حاله أو بأن يكون ملكا أضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها (وملك لا يبلى) أى لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه وبالفارسية كهنه نشود ادم كفت دلالت كن مرا بان ابليس راهنمون شد آدم وحوارا بشجرهٔ منهيه (فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما) يقال بدا الشئ بدوا وبدا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوأة لانه يسوء الانسان انكشافه أى يغمه ويحزنه (قال الكاشفى) يعنى لباس جنت ازايشان بريخت وبرهنه شدند قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى كان الله ألبسهما اياه حتى بدت فروجهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع وقيل كان لباسهما الحلة وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان أباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوءته فانطلق فى الجنة هاربا فمر بشجرة فأخذت بناصيته فأجابته فناداه ربه أفرارا منى يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدت للاغيار لقال بدت منهما (وطفقا) شرعا يقال طفق يفعل كذا أى أخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لا يقال ماطفق (يخصفان

عليهما من ورق الجنة) فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه ألزقها وأطبقها عليه ورقة ورقة أى يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت أصابعهما (وعصى آدم ربه) بأكل الشجرة يعنى خلاف كرد آدم أمر برورد كار خود را در خوردن درخت * يقال عصى عصيانا اذا خرج عن الطاعة وأصله ان يمتنع بعصاه كما فى المفردات (فغوى) ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود أو عن المأمور به وهو البعد عن الشجرة فى ظنه ولا تقربا هذه الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو لان الغى خلاف الرشد واعلم ان المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر لا من الزلات عندنا وعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وأنهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى قال ابن الشيخ فى حواشيه العصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفى النهى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لاولاده عنها انتهى بناء على أنه انما ترك الانتهاء عن أكل الشجرة اجتهادا لانه تعمد المعصية ووجه الاجتهاد أنه عليه السلام حمل النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر أن هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لا يأخذ به فكيف آخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذ كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان تقريطه لو اجتهد فى غير الاجتهاد فان قيل فهلا أوحى اليه ليعلم ذلك قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى ما أراده كما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى ما أراده وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلا يليق الا بصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لا يتناول الا المنهمك فى الفسق وأجيب بأن المعصية خلاف الامر والامر قد يكون بالمندوب ويقال أمرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب وفيه أيضا ليس لأحد أن يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم الا مرة فلا تطلق عليه والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد أن شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد أن تاب كما لا يقال للمسلم التائب انه كافر أو زان أو شارب خمر اعتبارا بما قبل اسلامه وتوبته والثالث أن قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمراد فى القصة ليس ذلك فلا يطلق دفعا للوهم الفاسد والرابع يجوز من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية قول ما لا يجوز لغيره قال الحسن والله ما عصى

الا بنسيان قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولوطالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى أبد الآبادوفى التأويلات النجمية وعصى آدم ربه بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى (وفى المثنوى) چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن * كرهمى خواهى كه بفروزى جورو ز * هستى همچون شب خودرا بسوز * هستيت درهست آن هستى نوار * همچو مس در كيميا اندر گداز * سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلتهم أكبر وأعظم من زلتهم (ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه أى جمعه (فتاب عليه) أى قبل توبته حين تاب هووزوجته قائلين ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وهدى) أى الى الثبات على التوبة والتمسك بأسباب العصمة وفيه اشارة الى انه لووكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه ولا الرجوع الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رقاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث لوجمع بكاء أهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه أكثر ولوجمع ذلك الى بكاء نوح لكان أكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه ولوجمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان أكثر (وفى المثنوى) خالئ غم راسرمه سازم بهر چشم * تاز كوهر پر شود دو بحر چشم * اشك كان ازبهر اوبارند خلق * كوهرست واشك بندارند خلق * تو كه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو اوباكريه واشوب باش * پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز واه يعقوبى مكن * اخر هر كريه اخر خنده ايست * مرد اخر بين مبارك بنده ايست * قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بأن يقول لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى انك خير الغافرين فقالها ثم قال قل سبحانك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى وأنت خير الراحمين ثم قال قل سبحانك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفرلى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة بما جرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا أهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجد تحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فهكذا شأن آدم مع الملعون دله على كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل ادم الى

الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية ويلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا أن يلحق آدم اسم المذمة قال الواسطي العصيان لا يؤثر في الاجتبائية وفي الحديث احتج آدم وموسى احتجاجا روحانيا أو جسمانيا بأن أحياهما واجتمعا كما ثبت في حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع مع الانبياء وصلى بهم فقال موسى يا آدم أنت أبونا الذي خيبتنا أي كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة من أول الامر وأخرجتنا من الجنة بخطيئتك التي خرجت بها منها (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم اورد درين دير خراب ابادم * فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه أي جعلك كليمه وخط لك التوراة بيده أتلومني همزة الاستفهام فيه للانكار على أمر قدره الله علي أي كتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقني بأربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد فان قيل العاصي منا لو قال هذه معصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما قلنا انكر اللوم من العبد بعد عفو الله عن ذنبه ولهذا قال أتلومني ولم يقل أتألم على بناء المجهول أو نقول اللوم على المعاصي في دار التكليف كان للزجر وفي غيرها لا يفيد فيسقط فحج آدم موسى فحج آدم موسى كرره للتأكيد يعني غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بأنه غفل عن القدر السابق الذي هو الاصل وقصر النظر على السبب اللاحق الذي هو الفرع وزاد في بعض الروايات قال آدم بكم وجدت الله كتب لك التوراة قبل ان أخلق قال موسى أربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * من اكر نيكم وكر بدتو برو خود را باش * هر كسي ان درود عاقبت كار كه كشت (وقال) درين چمن مكنم سرزنش بخود رويي * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وقال) نقش مستوري ومستي نه بدست من وتست * انچه سلطان ازل كفت بكن ان كردم (وقال) عيبم مكن زرندي وبدنامي اى حكيم * كين بود سرنوشت زديوان قسمتم (وقال) من ارچه عاشقم ورندومست ونامه سياه * هزار شكر كه ياران شهر بي كنهند (قال) الله تعالى لآدم وحواء بعد صدور الزلة (اهبطا منها جميعا) أي انزلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم في الصورة وخطاب التكميل والتشريف في المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله واذا استعمل في الانسان الهبوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله في الاشياء التي نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغير ذلك والهبوط ذكره حيث نبه على البغض نحو وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها (بعضكم لبعض عدو) أي بعض أولادكم عدو لبعض في أمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب فيكون نظير قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء أي جعل أولادهما وجمع الخطاب باعتبار انهما أصل الذرية وما آله بعضكم باذرية آدم عدو لبعض وفي التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء

وأهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال (فاما يأتينكم) ياذرية آدم وحواء (منى هدى) كتاب ورسول والاصل فان يأتينكم وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وماهذه مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جىء بكلمة الشك ايذانا بأن اتيان الهدى بطريق الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لا يجب عليه شىء ولك أن تقول اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع أبرز فى معرض الشك وأكد حرف الشرط والفعل بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق (فمن اتبع هداى) أى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول (فلا يضل) فى الدنيا عن طريق الدين القويم مادام حيا (ولا يشقى) فى الآخرة بالعقاب يعنى يربح نفسه دراخرت و بعقوبت وعذاب مبتلا نشود (ومن أعرض عن ذكرى) أى الكتاب الذاكر لى والرسول الداعى الى والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق (فان له) فى الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها ويخاف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع أنه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والردى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب أنبيائه وأوليائه ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين فمن اتبع هداى بالتسليم والرضا والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى بالحرمان وحقيقة الهجران ومن أعرض عن ذكرى أى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى أى اذا جاءه فان له معيشة ضنكا أى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها * ذكر حق مفتاح باشداى سعيد * تا نبكشايى در جان بى كليد * چون ملك ذكر خدا را كن غذا * اين بود دائم معاش أوليا (ونحشره) أى المعرض قال فى بحر العلوم الحشر يجىء بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا (يوم القيامة أعمى) فاقد البصر كما فى قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا و بكما وصما وفى عرائس البقلى يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لا يعرفه فى الآخرة (قال) استئناف بيانى (رب) أى يا رب ورود كا رمن (لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) أى فى الدنيا (قال كذلك) أى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بقوله (أتتك آياتنا) أى آيات الكتاب أو دلائل القدرة وعلامات الوحدة واضحة نيرة بحيث لا تخفى على أحد (فنسيتها) أى عميت عنها وتركتها ترك الناسى الذى لا يذكر أصلا (وكذلك) أى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا (اليوم تنسى) تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لكن لا أبدا كما قيل بل الى ماشاء الله ثم يزيله عنه ليرى أهوال القيامة ويشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عذابا فوق العذاب وكذلك البكم والصمم يزيلهما الله عنهم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا (وكذلك) أى ومثل ذلك الجزاء الموافق للجناية (نجزى من أسرف) فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق أشهر (ولم يؤمن بآيات ربه) أى بالقرآن وسائر المعجزات بل كذبها وأعرض عنها

(ولعذاب الآخرة) على الاطلاق أو عذاب النار (أشد) مما نعذبهم به في الدنيا من ضنك العيش ونحوه (وأبقى) وأدوم لعدم انقطاعه فمن أراد أن ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا في طاعة الله ويجتنب المعاصي وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل فأرسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار فقال انظر اليها وما أعددت لاهلها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وروي ان أهل النار اذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة في فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه تضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وفي الحديث ان أدنى أهل النار عذابا الذي يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه في رأسه فعلى العاقل ان يجتنب أسباب العذاب والعمى ويجتهد أن لا يحشر أعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب * بعد حق باشد عذاب مستهين * از نعيم قرب عشرت سازهين * هركه نابينا شود از آى هو * ماند در تاريك مردمهاى او * (أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون) الهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرون جمع قرن وهو القوم المقترنون في زمن واحد والمعنى أغفلوا فلم يبين لهم ما آل أمرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى أو الفاعل الضمير العائد الى الله والمعنى أفلم يفعل الله لهم الهداية فقوله اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات ومن القرون في محل النصب على أنه وصف لمميز كم أي كم قرنا كائنا من القرون (يمشون في مساكنهم) حال من القرون أي وهم في امن وتقلب في ديارهم أو من الضمير في لهم مؤكدا للانكار أي أفلم يهد لهم اهلاكنا للقرون السالفة من أصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين في مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشأم مشاهدين لآثار هلاكهم مع أن ذلك مما يوجب أن يهتدوا الى الحق فيعتبروا والتلاوم بهم مثل ماحل بأولئك قال الراغب المشي الانتقال من مكان الى مكان بارادة والسكون ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا أي استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن (ان في ذلك) أي في الاهلاك بالعذاب (لآيات) كثيرة واضحة الهداية ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأي هاد (لاولي النهى) جمع نهية بمعنى العقل أي لذوي العقول الناهية عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول (وفي المثنوى) بس سياس اورا كه مارا در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان و پشم ان كركان عيان * بنكريد و پند كيريد اى مهان * عاقل از سر نيهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد

* وز بتهدید کران ازحال او * عبرتی گیرند ازاضلال او (ولولا کلمة سبقت من ربك) أی ولولا الکلمة المتقدمة وهی العدة بتأخیر عذاب هذه الامة أی أمة الدعوة الی الآخرة لحکمة تقتضیه یعنی أن الکلمة اخبار الله ملائکته وکتبه فی اللوح المحفوظ ان أمة محمد وان کذبوا فسیؤخرون ولا یفعل بهم مایفعل بغیرهم من الاستئصال لعلمه ان فیهم من یؤمن ولو نزل بهم العذاب لعمهم الهلاك (لکان) عقاب جنایاتهم (لزاما) أی لزاما لهؤلاء الکفرة بحیث لا تتأخر جنایاتهم ساعة لزوم ما نزل باولئك الغابرین عند التکذیب مصدر لازم وصف به للمبالغة (وأجل مسمی) عطف علی کلمة والفصل للاشعار باستقلال کل منهما بنفی لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآی أی ولولا أجل مسمی لاعمارهم أو لعذابهم وهو یوم القیامة أو یوم بدر لما تأخر عذابهم أصلا واعلم ان الله تعالی حرضهم علی الایمان من طریق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالی لیعود نفعه الیهم لانه (کما قال فی المثنوی) چون خلقت الخلق کی یربح علی * لطف تو فرمود ای قیوم وحی * لالان اربح علیهم جود تست * کہ شود زو جملہ ناقص ها درست * وقع فی الکلمات القدسیة یاعبادی لو أن أولکم وآخرکم وانسکم وجنکم کانوا علی أتقی قلب رجل واحد منکم مازاد ذلك فی ملکی شیأ یاعبادی لو ان اولکم وآخرکم وانسکم وجنکم کانوا علی أفجر قلب رجل واحد منکم مانقص ذلك من ملکی شیأ فعلی العاقل التمسك بکلمة التوحید حذرا من وقوع الوعید وفی الحدیث لتدخلن الجنة کلکم الا من أبی قیل یارسول الله من ذا الذی أبی قال من لم یقل لا اله الا الله قبل ان یحال بینکم وبینها فانها کلمة التوحید وهی العروة الوثقی وهی ثمن الجنة ثم ان تأخیر العقوبة یتضمن حکما منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فینبغی للعاقل المکلف ان یتعظ بمواعظ القرآن الکریم ویتقی القادر الحکیم ویجتهد فی الطاعة والانقیاد ولا یکون اسوأ من الجماد مع ان الانسان أشرف المخلوقات وأبدع المصنوعات عن جعفر الطیار رضی الله عنه قال کنت مع النبی علیه السلام فی طریق فاشتد علی العطش فعلمه النبی علیه السلام وکان حذاء ناجبل فقال علیه السلام بلغ منی السلام الی هذا الجبل وقل له یسقیك ان کان فیه ماء قال فذهبت الیه وقلت السلام علیك ایها الجبل فقال بنطق فصیح لبیك یارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامی الی رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالی فاتقوا النار التی وقودها الناس والحجارة بکیت لخوف ان أکون من الحجارة التی هی وقود النار بحیث لم یبق فی ماء یقال من لم ینزجر بزواجر القرآن ولم یرغب فی الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة وأسوأ حالا من الجمادات نسأل الله تلیین القلوب (فاصبر علی مایقولون) أی اذا کان الامر علی ماذکر من أن تأخیر عذابهم لیس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر علی مایقولون فیك من کلمات الکفر والنسبة الی السحر والجنون الی ان یحکم فیهم فان علمه علیه السلام بأنهم معذبون لامحالة مما یسلیه ویحمله علی الصبر وفی التأویلات النجمیة علی مایقول أهل الاعتراض والانکار لانك محتاج فی التربیة الی ذلك لتبلغ الی مقام الصبر انتهی قال بعضهم هذا منسوخ بآیة السیف وفی الکبیر هذا غیر لازم لجواز أن یقاتل ویصبر علی مایسمع منهم من الاذی قال الراغب الصبر حبس النفس علی مایقتضیه العقل والشرع أو عما یقتضیان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بین أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان کان حبس

النفس لمصيبة يسمى صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان فى محاربة يسمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة يسمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان فى امساك الكلام يسمى كتمانا ويضاده البذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله والصابرين فى البأساء والضراء وقال تعالى والصابرين على ما أصابهم والصابرين والصابرات ويسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) أى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما أصاب من الغموم والاحزان ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قبل طلوع الشمس) المراد صلاة الفجر وفى الخبر ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس أفضل من اعتاق مائتين رقبة من ولد اسمعيل خص اسمعيل بالذكر لشرفه وكونه أبا العرب (وقبل غروبها) يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها (ومن آناء الليل) أى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى وامعاء وآناء بالفتح والمد (فسبح) فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما أجمع والنفس الى الاستراحة أميل فتكون العبادة فيهما أشق (وأطراف النهار) أمر بالتطوع اجزاء النهار وفى العيون هو بالنصب عطف على ما قبله من الظروف أى سبح فيها وهى صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر عند بعض المفسرين وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى أول الطرف الثانى فكأنها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى وبهذا احتج الشيخ أبو القاسم القزارى فى الاسئلة المقحمة وقد مضى ما يناسب هذه الآية فى أواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق أيضا (لعلك ترضى) متعلق بسبح أى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك ويسر به قلبك (وقال الكاشفى) خوشنودى در اصح اقوال بكرامتى باشد كه خداى تعالى اورا عطا دهد وان شفاعت امتست ونكتهٔ ولسوف يعطيك ربك فترضى تقويت اين قول ميكند * امت همه جسمند وتوئى جان همه * ايشان همه آن تو وتو آن همه * خوشنودئ تو جست خدا در محشر * خوشنودئ تو مكن يغفران همه * واعلم أن الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وكان آخر ما أوصى به الصلاة وما ملكت أيمانكم والآية جامعة لذكر الصلوات الخمس عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك الآية قوله لا تضامون بتشديد الميم من الضم أى لا يضم بعضكم بعضا ولا يقولون رأيته بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه احدى التاءين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لا يناكم ضيم بان يرى بعضكم

دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبوا يقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولا يقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث أمتى أمة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت أمة محمد فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما اغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح ولو صلاها ثمود ما أخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لا ينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى (ولا تمدن عينيك) أصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد وأكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه ونحو وأمددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى كنت له سمعا وبصرا دون أذنا وعينا والمعنى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله وفيه دليل على أن النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لا يمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ أحب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام لا تمدن عينيك أى لا تفعل ما عليه جبلة البشر (قال الكاشفى) ابو رافع رضى الله عنه نقل ميكند كه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودر خانه چيزى نبود كه بدان اصلاح شان مهمان تواند نمود مر اينزديك يكى از يهود فرستاد وكفت اورا بكوكه محمد رسول الله ميكويد كه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان اصلاح شان مهمان تواند نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش ومعامله كن تا هلال رجب چون وقت برسد بها بفرستم من پيغام به يهودى رسانيدم واو كفت نمى فروشم ومعامله نميكنم مكر انكه چيزى دركرو من نهيد من باحضرت مراجعت نمودم وصورت حال باز كفتم حضرت فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر بامن معامله كردى البته حق اورا ادا كردمى پس زره خود بمن داد تا نزديك اوكروكردم اين آيت جهت تسلية دل مبارك وى نازل شد ولا تمدن عينيك وباز مكش نظر چشمهاى خود را يعنى منكر (الى ما متعنا به) نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به وأصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت والمعنى بالفارسية * بسوى آن چيزى كه برخوردار كردانيديم بدان چيزى وفى الكبير أى اذذنا به والامتاع الاذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح (أزواجا منهم) أى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بفعل يدل عليه متعنا أى أعطينا

زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها قال الواسطي هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان (لنفتنهم فيه) أي لنعاملهم فيما أعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بان نزيدلهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا فمن هذه عاقبته فلا بد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقات وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغرلهم على اتخاذها وفي الحديث ان الدنيا أي صورتها ومتاعها حلوة شيرين خضرة حسنة في المنظر تعجب الناظر وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمي الشئ الناعم خضرا ولتشبيهها بالخضراوات في سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها (قال الخجندي) جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيار ست وزان افزون شروشورش (وفي المثنوي) هركه ازديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد (وقال الحافظ) ازره مرو بعشوهٔ دنيي كه اين عجوز * مكاره مي نشيند ومحتاله مي رود (وقال) خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد * وان الله مستخلفكم فيها اي جاعلكم خلفاء في الدنيا يعني أن أموالكم ليست هي في الحقيقة لكم وانما هي لله تعالى جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون أي تتصرفون وعن عيسى ابن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا وفي التأويلات النجمية يشير بقوله ولا تمدن عينيك الى عيني البصر وابصيرة وهما عين الرأس وعين القلب واختص النبي عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين أحدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لا تقبل الشرك كما أن اللسان بالتوحيد لا يقبل الشرك والقلب بالذكر لا يقبل الشرك أو قال واذكر ربك اذا نسيت أي بعد نسيان ماسواه فكذلك الرؤية لا تقبل الشرك وهو مد العينين الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر الواحد عن الثاني والازواج أهل الدنيا والآخرة أي اغمل عيني ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق اكتحالهما بنور جلال الرؤية جالنا وانما متعنا أهل الدارين بهما عزة لحضرة جلالنا لئلا تفتنهم فيه باشتغالهم بمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا قيل قرئ عند الشبلي قدس سره ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين لا يدرون عمن شغلوا حين شغلوا (ورزق ربك) أي ما ادخر لك في الآخرة من الثواب أو ما أوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء دنيويا كان أو أخرويا وللنصيب تارة ولما يوصل الى الجوف ويتغذى به تارة (خير) لك مما منحهم في الدنيا لانه مع كونه في نفسه أجل مما يتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف ما منحوه (وأبقى) فانه لا يكاد ينقطع أبدا (قال الكاشفي) در كشف الاسرار آورده كه زهر دراقت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيا را شكوفه خواند زيرا كه تروتازكي او دو سه روزه بيش نباشد در اندك فرصتي پژمرده كردد ونيست شود * مال جهان بباغ تنعم شكوفه ايست * كاقول بجلوه دل بربايد زاهل حال *

یکهفته نکذرد که فرو ریزد از درخت * برخالهٔ ره شود چو خس وخالهٔ پایمال * اهل کمال در دل
خود جا چرا دهند * انرا که دمیدم ز پیست آفت زوال * فعلی العاقل ان یختار الرزق الذی هو
الباقی ولا یلتفت الی النعیم الذی هو الفانی ویقنع بما فی یده من القوت الی أن یموت (قال الشیخ
سعدی) کرآزادهٔ برزمین خسب وبس * مکن بهر فانی زمین بوس کس * نیرزد عسل جان من زخم
نیش * قناعت نکو تر بدو شاب خویش * خداوندزان بنده خرسند نیست * که راضی بقسم
خداوند نیست * مبندار چون سرکهٔ خود خورم * که جور خداوند حلوا برم * قناعت کن ای
نفس برانده کی * که سلطان ودرویش بینی یکی * کند مرد را نفس امّاره خوار * اکر هوشمندی
عزیزش مدار * ثم ان الرزق المعتبر غایة الاعتبار ما صار غذاء للروح القدسی من العلم والحکمة
والفیض الازلی والتجلی (وفی المثنوی) فهم نان کردی نه حکمت ای وهی * زانکه حق کفته
کلوا من رزقه * رزق حق حکمت بود در مرتبت * کان کلو کیرت نباشد عاقبت * این دهان
بستی دهانی باز شد * که خورنده لقمهای راز شد * کر زشیر دیو تن را وا بری * در فطام او بسی
نعمت خوری (وأمر أهلك بالصلاة) یعنی کما أمرنالك بالصلاة فأمر أنت أهل بیتك فان الفقیر
ینبغی أن یستعین بها علی فقره ولا یهتم بأمر المعیشة ولا یلتفت الی جانب أهل الغنی (واصطبر
علیها) وداوم أنت وهم علیها غیر مشتغل بأمر المعاش فکان النبی صلی الله علیه وسلم یذهب الی
فاطمة وعلی کل صباح ویقول الصلاة کان یفعل ذلك أشهرا قال فی عرائس البقلی الاصطبار
مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطاء أشد أنواع الصبر الاصطبار وهو السکون
تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لاغیر (لانسألك رزقا) أی لانکلفك ان ترزق
نفسك ولا أهلك انما نسألك العبادة (نحن نرزقك) وایاهم ففرغ بالك لأمر الآخرة فان من کان
فی عمل الله کان الله فی عمله (والعاقبة) الحمیدة وهی الجنة فان اطلاقها یختص بالثواب
وبالفارسیة وسرانجام پسندیده (للتقوی) أی لاهل التقوی یعنی لك ولمن صدقك لاهل الدنیا
اذهی مع الآخرة لاتجتمعان فهو علی حذف المضاف واقامة المضاف الیه مقامه تنبیها علی ان
ملاك الامر هو التقوی وهو ذم النفس والجوارح عن جمیع ما یقبحه العلم روی انه علیه السلام
کان اذا أصاب أهله ضرّ أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآیة قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب
من الله تعالی بمثل الصلاة وکانت الکرب العظام تکشف عن الاولین بالصلاة وقلما نزلت بأحد
منهم کرب الا وکان مفزعه الی الصلاة وقال الله تعالی فی قصة یونس فلولا أنه کان من المسبحین
قال ابن عباس رضی الله عنهما یعنی من المصلین للبث فی بطنه الی یوم یبعثون یعنی لبقی فی بطن
الحوت الی یوم القیامة وعن الشافعی رحمه الله أخذ من هذه الآیة لم أر أنفع للوباء من التسبیح
قال یحیی بن معاذ رحمه الله للعابدین أوراد یکسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم
وصلاة الجسد الفرائض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضیض البشریة الی ذروة
الروحانیة وخروجها عن أوصافها الدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الی الحضرة بقوله فادخلی
فی عبادی وادخلی جنتی وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة کقوله الذین هم فی
صلاتهم خاشعون وصلاة السر عدم الالتفات الی ماسوی الله تعالی مستغرقا فی بحر المشاهدة
کما قال علیه السلام اعبد الله کأنك تراه وصلاة الروح فناؤه فی الله وبقاؤه بالله کما قال تعالی

من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة أغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى * نيست غير نور آدم را خورش * جانرا جز آن نباشد پرورش * چون خورى يكبار ازان مأكول نور * خالك ريزى بر سر نان تنور (وقالوا) يعنى كفار قريش (لولا) هلا (يأتينا) جرا نمى آرد محمد براى ما (بآية) مما اقترحناه نحن ومن نعتد به (من ربه) كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترؤا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة (أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وما عبارة عن العقائد الحقية وأصول الاحكام التى اجتمعت عليها كافة الرسل والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما أنزل على آدم والمراد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية والمعنى ألم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى أى قد أتاهم آية هى أم الآيات وأعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان ما فى الكتب الالهية وهو شاهد بحقية ما فيها وبصحة ما ينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة ما فيها مع أن الآتى به أمى لم يرها ولم يتعلم من علمائها اعجاز بين ثم بين أنه لا عذر لهم فى ترك الشرائع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال (ولو أنا أهلكناهم) فى الدنيا (بعذاب) مستأصل (من قبله) متعلق بأهلكنا أى من قبل اتيان البينة وأصله ولو أهلكناهم أهلكناهم لان لو انما تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم أبدل من الضمير المتصل وهو الفاعل ضمير منفصل وهو أنا للتعذر الاتصال لسقوط ما يتصل به فأنا فاعل الفعل المحذوف لا مبتدأ ولا تأكيدا ذلم يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد (لقالوا) يوم القيامة احتجاجا (ربنا لولا أرسلت) جرا نفرستادى (الينا) فى الدنيا (رسولا) مع كتاب (فنتبع آياتك) التى أنزلت معه (من قبل أن نذل) بذل الضلالة وعذاب القتل والسبى فى الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أى كن كالمقهور لهما (ونخزى) بعذاب الآخرة ودخول النار اليوم وبالفارسية * ورسوا كنيم در قيامت بدخول در آتش * قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى والمعنى ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ قال فى الاسئلة المقحمة هذا يدل على أنه يجب على الله أن يفعل ما هو الاصلح لعباده المكلفين اذ لو لم يفعل لقامت لهم عليه الحجة بأن قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لو كان يجب عليه ما هو الاصلح لهم لما خلقهم فليس فى خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بأنهم لا يؤمنون به ولكنه أرسل الرسل وأكد الحجة وسلب التوفيق

ولله تعالى ما يشاء بحق المالكية (قل) لأولئك الكفرة المتمردين (كل) اى كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر لما يؤول اليه أمرنا وأمركم (قال الكاشفى) يعنى شما نكبت مارا چشم ميداريد وما عقوبت شمارا * قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة أمره اما قبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة أو بعد الموت بالثواب والعقاب وبما يظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من أنواع اهانته وروى أن المشركين قالوا انتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فقال تعالى (فتربصوا) أنتم (فستعلمون) عن قريب اذا جاء أمر الله (من أصحاب الصراط السوى) المستقيم والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم والصراط من السبيل ما لا التواء فيه أى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (ومن اهتدى) من الضلال أى أنحن أم أنتم (كما قال بعضهم)

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

وفيه تهديد شديد لهم (قال الكاشفى) مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نمايند است * راه دان وراه بين ورا دبر * درحقيقت نيست جز خير البشر * وفى الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه باتصال غيره (كما قال الجنيدى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست * واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام يحتج على الله ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول وتلا لولا أرسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير كنت صغيرا لا أعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها من كان فى علم الله انه سعيد وينكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لأنتم كما فى التفسير الكبير وفى الحديث لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة
وألف من هجرة من له العز والشرف

(الجزء السابع عشر من الاجزاء الثلاثين)
(سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) يقال قرب الشئ واقترب اذا دنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوءهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من أهل مكة كما يفصح عنه ما بعده من الغفلة والاعراض ونحوهما والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ما للعبد وما عليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان بأعظم ما وقع فيه وأشده وقعا فى القلوب فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان أقرب اليهم من الساعة السابقة مع ان

ماضى أكثر مما بقى وفى الحديث اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما لم يعين الوقت لان كتمانه أصلح كوقت الموت والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة (وقال الكاشفى) نقلا عن بعض نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وكرفتارى روز بدر ست * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته (وهم فى غفلة) الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ أى والحال أنهم فى غفلة تامة من الحساب على النقير والقطمير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لانهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابد لها من الجزاء والالزام التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة (معرضون) عن الايمان والآيات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال أعرض أى ولى مبديا عرضه أى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة أمرا جبليا لهم جعل الخبر الاول ظرفا منبئا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وفى التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح واقف على أحوالهم فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال ولكن لا تحبون الناصحين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه پند اردر سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بياران نرويد زسنك * وفى العرائس للبقلى ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم - نبهتم واعن رقاد الغفلات وقرب الحساب أقرب من كل شئ منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لمحة ونفس وحسابه أدق من الشعر وأخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون فى كل نفس وخطوة وهم فى غفلة وفى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لا حظ لهم فى الطاعات ولا شوب لهم فى المشاهدات (ما يأتيهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم الحساب أو كل تذكير وتنبيههم عن الغفلة أو تنبيه كانها نفس الذكر (من ربهم) من لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة ما فعلوا به (محدث) بالجر صفة لذكر أى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكريره على اسماعهم للتنبيه كى يتعظوا فالمحدث تنزيله فى كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لا الكلام الذى هو صفة قديمة أزلية وأيضا الموصوف بالاتيان وبأنه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه قالوا القرآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق أيضا على ما يدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله (الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد (وهم يلعبون) حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا (لاهية قلوبهم) حال أخرى يقال لها عنه اذا ذهل وغفل قال الراغب اللهو ما يشغل الانسان مما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو ولهاء عن كذا شغله عما هو أهم والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من

الاحوال الامال استهزاءهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم انما قصدوا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزاء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدا والمنتهى * يا الهى بجودك امتناهى * ازسواد ورکن دل لاهى (وأسروا النجوى) النجوى فى الاصل مصدر بالفارسية راز كفتن ثم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة أى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تسارّوا وتكالموا سرا عن غيرهم قال الراغب ناجيته سررته وأصله ارتحاء ابه فى نجوة من الارض أى المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارهم مع أنهم لا تكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها (الذين ظلموا) على أنفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو أسروا مبنى عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما أسروا به كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا (هل هذا) هل بمعنى النفى أى ما هذا (الا بشر مثلكم) لحم ودم مساو لكم فى المأكل والمشرب وكل ما يحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية فليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (أفتأتون السحر) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر (وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد أى ما هذا الا من جنسكم وما أتى به يعنون القرآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وأنتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر أى الخداع والتخييلات التى لا حقيقة لها قال الامام طعنوا فى نبوته بأنه بشر وما أتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله * لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صور برك شد معانى بو * وانما أسروا ذلك لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم أمر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم عن اعدائهم ما أمكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (قال) الرسول عليه السلام بعد ما أوحى اليه اقوالهم وأحوالهم يا نا لظهور أمرهم وانكشاف سرهم (ربى يعلم القول) سرا كان أو جهرا حال كون ذلك القول (فى السماء والارض) فضلا عما أسر وا به واذا علم القول علم الفعل (وهو السميع العليم) أى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما أسروه من النجوى فيجازيهم بأقوالهم وأفعالهم (بل قالوا أضغاث أحلام) الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وأضغاث أحلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام أيضا لغة

فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة أو حقة وأضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر أى لم يقتصروا على أن يقولوا فى حقه عليه السلام هل هذا الا بشر وفى حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام أى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل أو شبهة أصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما أتى به شعر يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها وهذا شأن المبطل المحجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وأبطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم قال الراغب شعرت أصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا أى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل هو شاعر كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقوله تعالى تبت يدا أبى لهب وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر واكون الشعر مقر الكذب قيل أحسن الشعر أكذبه وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره * درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد (وأما قول صاحب المثنوى) از كرامات بلند اولیا * أولا شعرست وآخر كيميا * فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم (فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كانه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جليلة (كما أرسل الاولون) أى مثل الآية التى أرسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والناقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة لآية (ما آمنت قبلهم) قبل مشركى مكة (من قرية) اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس أى من أهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم (أهلكناها) أى باهلاك أهلها لعدم ايمانهم بعد مجىء ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية (أفهم يؤمنون) الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر والمعنى أنه لم تؤمن أمة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أهم يؤمنون فهؤلاء يؤمنون لو أجيبوا الى ما سئلوا وأعطوا ما اقترحوا مع كونهم أعتى منهم وأطغى كما قال تعالى أكفاركم خير من أولائكم يعنى ان كفاركم مثل أولئك الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه (قال حسان بن ثابت رضى الله عنه)

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بجفر ذراعيها فلم ترض محفرا

وأصله أن رجلا وجد شاة وأراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تبحث برجليها حتى أبرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف وما يورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على أن عدم الاتيان بالمقترح للترحم بهم اذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال لكن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم أكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لا يحدث الله فى عالم ربانى من أهل الذكر وهم أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته سرا من أسرار القرآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا أسمعه أهل العزة بالله وهم يستهزؤن به وينكرونه وينكرون عليه لاهية قلوبهم متابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا أنفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه ما يأتيكم به من الكلام المموه وأنتم تبصرون انه مموه كالسحر قل أمرهم الى الله فانه يعلم قول أهل السماء سماء القلوب وقول أهل الارض أرض النفوس وهو السميع لاقوال أهل القلوب وأقوال أهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبأفعالهم وأوصافهم وأوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادعى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر أى يقول ما يقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحق بكرامة ظاهرة كما أتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ما آمنت قبلهم من أهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات أولياء الله فأهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون أرباب الحقائق ان رأوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين (وفى المثنوى)

مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كاز يار * تا بيابى بوى خلد از يار من *
چون محمد بوى رحمان از يمن * يك مناره در ثناى منكران * كودرين عالم كه تا باشد نشان *
منبرى كوكه برآنجا مخبرى * ياد آرد روز كار منكرى * روى دينار و درم از نامشان * تا قيامت
ميدهد از حق نشان * سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد بين تا مستقر * برزخ نقره
و يا روى زرى * وانما بر سكه نام منكرى * هركه باشد همنشين دوستان * هست در كلخن ميان
بوستان * هركه باشد همنشين نشيند در زمن * هست او در بوستان در كولخن * اللهم اجعلنا من
المجالسين لاهل الود والولا واحشرنا معهم بحق الملا الاعلى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم أى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى أمتك الا رجالا
مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية كلمة مرد (نوحى اليهم) بواسطة الملك
ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق
بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كما لا فرق بينك وبينهم فى البشرية فمقالهم لا يفهمون انك
لست بدعا من الرسل وان ما أوحى اليك ليس مخالفا لما أوحى اليهم فيقولون ما يقولون
وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء
ويخصهم بوحى الالهام كما أظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه وأوحى اليهم
كما قال تعالى واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم

لاتعلمون) قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية أى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسألوا أيها الكفرة الجهلة أهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم أمر وا بذلك لان اخبارهم الجم الغفير يوجب العلم لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى أمره وكانوا لاينكرون كون الرسل بشرا وان أنكروا نبوته عليه السلام (روى) انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فقال هذه الآية وأشار الى ان السؤال من أسباب العلم وطرائقه (وماجعلناهم) أى الرسل (جسدا) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة قال الراغب الجسد كالجسم لكنه أخص فان الجسد ماله لون والجسم يقال لما لايبين له لون كالماء والهواء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لابمعنى جعله جسدا بعد أن لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل (لايأكلون الطعام) صفته والطعام البر ومايؤكل والطعم تناول الغذاء أى وماجعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل مايتحلل منه (وما كانوا خالدين) لان مآل التحلل هو الفناء لامحالة والخلود تبرؤ الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد اما المكث المديد كما هو شأن الملائكة أو الابدى وهم معتقدون انهم لايموتون والمعنى جعلناهم اجسادا مستغنية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لاملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم * قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لايقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب الشوق والمحبة التى بها يقطع السالك الصادق مسالك العباد ويعبر العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال ومنها أن أكل الطعام من نتائج الهوى وهو يميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك أحد طريقا الى الله ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط بأكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وأمثاله والعلوم التى تتعلق به كعلوم الطب بأجمعها والعلوم التى هى توابعها كمعرفة الادوية والحشائش وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا (حكى) ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة أشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما أن الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لافى الرهبانية المذمومة (وفى المثنوى)

هين مكن خود را خصى رهبان مشو * زانكه هفت هست شهوت راكرو * بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * غازيى برمرد كان نتوان نمود * پس كلوا الزبهر دانم شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا ان عفتست * چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرونايد جزا * حبذا آن شروشادا

آن جزا * آن جزای دلنواز جانفزا * قال الشافعی رحمه الله أربعة لایعبأ الله بهم یوم القیامة زهد خصی وتقوی جندی وأمانة امرأة وعبادة صبی وهو محمول علی الغالب کما فی المقاصد الحسنة للامام السخاوی (ثم صدقناهم الوعد) عطف علی مقدر ووصدق یتعدی الی الثانی بحرف الجر وهو هنا محذوف کما فی قوله تعالی واختار موسی قومه کأنه قیل أوحینا الیهم ما أوحینا ثم صدقناهم فی الوعد الذی وعدناهم فی تضاعف الوحی باهلاک اعدائهم (فأنجیناهم ومن نشاء) من المؤمنین وغیرهم ممن تستدعی الحکمة ابقاءه لکن سیؤمن هو أو بعض فروعه بالآخرة وهو السر فی حمایة العرب من عذاب الاستئصال یقول الفقیر هکذا قال اذ الظاهر تخصیص من نشاء بالمؤمنین الآیة فی ارسل السالفة مع أممهم وعذابهم کان عذاب الاستئصال ولم ینج منهم غیر المؤمنین فهی کقوله تعالی ثم ننجی رسلنا والذین آمنوا کذلک حقا علینا ننجی المؤمنین ولما کانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم یبعد أن یبقی منهم من سیؤمن هو أو بعض فروعه کما وقع یوم بدر فانهم (وأهلکنا المسرفین) أی المجاوزین للحد فی الکفر والمعاصی قال الراغب السرف تجاوز الحد فی کل فعل یفعله الانسان وان کان ذلک فی الانفاق أشهر (لقد أنزلنا الیکم) أی والله لقد أنزلنا الیکم یامعشر قریش (کتابا) عظیم الشان نیر البرهان (فیه ذکرکم) موعظتکم بالوعد لترغبوا وتحذروا ولیس بسحر ولا شعر ولا اضغاث احلام ولا مفتری کما تدعون (أفلا تعقلون) الفاء للعطف علی مقدر أی ألا تتفکرون فلا تعقلون ان الامر کذلک وقال بعضهم فیه ذکرکم أی شرفکم لانه بلغة العرب (قال الکاشفی) این آیت اهل قرآنرا تشریفی تمام وتذکیری لا کلامست وخبر أشراف أمتی حملة القرآن مؤید ومؤکد این جلال واکرام والمراد بحملة القرآن ملازمو قراءته کما فی تفسیر الفاتحة للقناری * اهل قرآن اند اهل الله وبس * اندرایشان کی رسی هی بوالهوس * اهل باشد جنس وجنس این کلام * نیست جز مرغی که پرواز دزدام * وفی الحدیث ان لله أهلین من الناس أهل القرآن وهم أهل الله أی خاصته قال ابن مسعود رضی الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلی الله علیه وسلم جمعنا فی بیت أمنا عائشة رضی الله عنها ثم نظر الینا فدمعت عیناه وقال مرحبا بکم حیاکم الله رحمکم الله تعالی أوصیکم بتقوی الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الی الله والی سدرة المنتهی والی جنة المأوی یغسلنی رجال أهل بیتی ویکفننی فی ثیابی هذه ان شاؤا أو فی حلة یمانیة فاذا غسلونی وکفنونی ضعونی علی سریری فی بیتی هذا علی شفیر لحدی ثم اخرجوا عنی ساعة فأول من یصلی علی حبیبی جبرائیل ثم میکائیل ثم اسرافیل ثم ملک الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علی فوجا فوجا وصلوا علی فلما سمعوا فراقه صاحوا وبکوا وقالوا یارسول الله أنت نورر بنا وسمع جمعنا وسلطان أمرنا اذا ذهبت عنا الی من نرجع فی أمورنا قال ترکتکم علی المحجة البیضاء أی الطریق الواسع الواضح لیلها کنهارها فی الوضوح وترکت الکم واعظین ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا أشکل علیکم أمر فارجعوا الی القرآن والسنة واذا قست قلوبکم فلینوها بالاعتبار فی احوال الاموات وعن أبی هریرة رضی الله عنه مرفوعا من تعلم القرآن فی صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه ومن تعلمه فی کبره فهو ینفلت منه ولا یترکه فله أجره مرتین وجه الاول انه فی الصغر خال عن الشواغل وماصادف قلبا خالیا تمکن فیه

قال الشاعر

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل فى الثانى من له حصر أو عى لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله أجران أجر لقراءته وأجر لمشقته كذا فى شرح المصابيح (وكم قصمنا من قرية) كم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب على أنها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفى لفظ القصم الذى هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تآليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالا يخفى (كانت ظالمة) صفة لقرية بتقدير المضاف أى وكثيرا كسرنا وأهلكنا من أهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله كافرين بها كدأبكم يا معشر قريش (وانشأنا بعدها) أى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتخليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما فى بحر العلوم قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته وأكثر ما يقال ذلك فى الحيوان كما فى هذه الآية (قوما آخرين) أى ليسوا منهم نسبا ولا دينا (فلما أحسوا بأسنا) الضمير للاهل المحذوف والباس الشدة والمكروه والنكاية أى أدركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كأنه ادراك المشاهد المحسوس (اذا هم منها) من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله (يركضون) الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو ثم نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطء الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم فى افراط الاسراع (لا تركضوا) أى قيل لهم بلسان الحال أو بلسان المقال من الملك لا تركضوا (وارجعوا الى ما أترفتم فيه) يقال اترفته النعمة أطغته وأترف فلان أصر على البغى أى الى ما اعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم وأعرضتم عن المعطى وشكره (ومساكنكم) التى تفتخرون بها (وفى المثنوى) افتخار از زرنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (لعلكم تسئلون) تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لا يزالون يقطعون أمر ادونهم (قالوا) لما يئسوا من الخلاص بالهرب وأيقنوا بنزول العذاب (يا ويلنا) يا ويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك (وقال الكاشفى) اى واى برما (انا كنا ظالمين) أى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندمهم عليه حين لم ينفعهم ذلك (فما زالت تلك) أى كلمة الويل وهى يا ويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم ما زال وخبره قوله (دعواهم) أى دعاءهم ونداءهم أى ردد وها مرة بعد أخرى (حتى جعلناهم حصيدا) أى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع أى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث (خامدين) حال من المنصوب فى جعلناهم أى ميتين من خمدت النار اذا أطفئ لهبها ومنها استعير خمدت الحمى أى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين ذات الآية على ان فى الظلم خراب العمران (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجه ظالمى * وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة واذا أظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان

الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك وقال بعض أهل التفسير والاخبار ان أهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بأرض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبيا اسمه موسى بن ميشا كما فى الكشف وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معتد جده عليه السلام وبعده مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل أصحاب الرس أيضا فى ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة بن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت بختنصر وأعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى أرض العرب وانى منتقم به منهم وأوحى الله الى أرميا أن احمل معتد بن عدنان على البراق الى أرض العراق كى لا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معتدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانه ثم ان بختنصر نهض بالجيوش وكن للعرب فى مكان وهو أول من اتخذ المكامن فى الحرب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور أى صبها على أهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور أثرا فاهلك الله تعالى حتى جعلها هم حصيدا خامدين ثم وطئ أرض العرب بنيها وحجازها فأكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد واياهم عنى الله بقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنه وظاهر الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بأنها احدى القرى التى أرادها الله بهذه الآية وفى الحديث خمس فى خمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا منع عنهم القطر * هر چه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم (وما خلقنا السماء) الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير أصل ولا احتذاء أى وما أبدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة (والارض) التى هى كالفراش والبساط (وما بينهما) من أنواع الخلائق وأصناف العجائب حال كوننا (لاعبين) يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا أى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى * برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى أو قهره وفى كل ذرة سر عجيب * بنگر بچشم فكر كه از عرش تا بفرش در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست * فان قيل دلت الآية على أن اللعب ليس من فعله وانما هو من أفعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى الاسم الموضوع يقتضى نفى الفعل أجيب بأن ذلك يطل بمسئلة خلق الداعى والقدرة (لو أردنا ان نتخذ لهوا) أى ما يلهى به ويلعب على أنه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ ألهو اذا لعبت به (قال الكاشفى) چيزى بان بازى كنند و برؤيت آن مستأنس شوند چون زن وفرزند * وقال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو وقال تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا وقول

من قال أراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ما هو من زينة الحياة الدنيا انتهى يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله عنهما وبهما فى تأويلات الشيخ نجم الذين قدس سره وهو من أكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى قوله تعالى فيما بعد ولكم الويل مما تصفون قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما أى من المرأة والولد ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتاه (لاتخذناه من لدنا) أى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من المقدورات أو مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين أو من غيرها قال الواحدى معنى من لدنا من عندنا بحيث لا يظهر لكم ولا تطلعون عليه ولا يجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (ان كنا فاعلين) ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة لانعدام القدرة على اتخاذه ولا لغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن أنواع هذه الوصمات وقد تنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضرة الخالقية أولى بالتنزه عن امثالها انتهى وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه أى ان كنا فاعلين لاتخذناه (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى لاثبات له عند الفحص عنه (فيدمغه) فيمحقه ويعدمه قال أهل التفسير انما استعار لذلك أى للتغليب والتسليط وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ونحوه واعدامه الباطل وهو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصوير الابطاله به فشبه الحق بجرم صلب كالماس أو الياقوت مثلا قذف به على جرم رخو أجوف من قزاز أو تراب فمحقه وأعدمه قال صاحب المفتاح أصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى أى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة المعقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن (فاذا هو) بس انجا او (زاهق) أى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح و يقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة فى الذهاب والبطلان مالا يخفى فكأنه زاهق من الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه أى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة أفعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فأما أفعال الحق فهى ما امر الله به العباد فهو يدمغ باطل ما نهى الله عنه وأما صفات الحق فتجليها يدمغ باطل صفات العبد وأما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه

ويدل عليه وقل جاء الحق وزهق الباطل ولعل من قال أنا الحق انما قال عند تجلي ذات الحق أو صفة حقيقته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيء الحق فأخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال أنا الحق (قال المغربي) ناصر منصور ميكويد أنا الحق المبين * بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست (وقال الجنيدي) هركه بدار فنا جبه هستي بسوخت * رمز سوى الله بخواند سر انا الحق شنود (وقال) اسرار انا الحق سخن نيك بلند ست * معنى چنين جز بسر دار نيابي (ولكم الويل) قال الاصمعي ويل قبوح وقد يستعمل في التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل وادي جهنم فانه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما أراد ان من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له والمعنى استقر لكم الهلاك أيها المشركون (مما تصفون) من تعليلية متعلقة بالاستقرار أي من أجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشانه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بأنه سحر وأضغاث أحلام ونحو ذلك من الاباطيل (وله) خاصة (من في السموات والارض) أي جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا (ومن عنده) من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على أكثر خلقه لا على الجميع كما زعم أبو بكر الباقلاني وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعندوان كان من الظروف المكانية الا أنه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به (قال الكاشفي) يعني فرشتكان كه مقربان دركاه الوهيتند وشما ايشانرا مي پرستيد (لا يستكبرون عن عبادته) أي لا يتعظمون عنها ولا يعدون أنفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم أولى أن يطيعوه والجملة حال من قوله من عنده وجعل المولى أبو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره (ولا يستحسرون) ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب وأعيا يعني ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر قال في المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيي لانكشاف قواه ويقال للمعيي حاسر ومحسور أما الحاسر فتصور أنه قد حسر بنفسه قواه وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو انحسر قواه من فرط غم أدركه وأعياه عن تدارك ما فرط منه (يسبحون الليل والنهار) كأنه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار أي ينزهونه في جميع الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما (لا يفترون) لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة عين بفراغ منه أو بشغل آخر لانهم يعيشون به كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء يعني أن التسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما أن قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من أفعالنا لا يشغلنا عن التنفس فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شيء من أفعالهم كما قال عبد الله بن الحرث لكعب أليس أنهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال جاعل الملائكة رسلا وقال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فقال التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل فان قلت التسبيح واللعن

من جنس الكلام فكيف لا يمنع أحدهما الآخر قلنا لا يبعد أن يخلق الله لهم ألسنة كثيرة
بعضها يسبحون وبعضها يلعنون أو المعنى لا يفترون عن العزم على أدائه في أوقاته كما يقال
فلان مواظب على الجماعة لا يفترعنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد العزم على
أدائها في أوقاتها كما في الكبير وعن بعض أرباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن
أهل الله تعالى افرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهي لانه ظهر شرف تلك
التكاليف وبهر كونها تجليات الهية يقول الفقير سمعت من حضرة شيخي وسندي قدس سره
وهو يقول لا تتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك
لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل اليها السائس فعبادة أهل الحجاب لا تخلو عن فتور وكافة
بخلاف أهل الكشف الالهي فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم في سهولة المأخذ والقيام
بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار قال الراغب الفتور سكون بعد
حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة
من الرسل أي سكون خال عن مجيء رسول وقوله تعالى لا يفترون أي لا يسكنون عن نشاطهم
في العبادة وفي الحديث لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فترالى سنتي فقد نجا والا فقد هلك
فقوله لكل شرة فترة اشارة الى ما قيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لا تزل وقوله من فترالى
سنتي أي سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر مابين طرف الابهام وطرف
السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهاني في كتاب المفردات
(أم اتخذوا آلهة) أم منقطعة مقدرة بل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لا انكار
الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام (من الارض) متعلق باتخذوا بمعنى ابتدؤا
اتخاذها من الارض بأن صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة أو من بعض جواهرها كالشبه
والصفر ونحوهما والمراد به تحقير المتخذ لا التخصيص (هم ينشرون) يقال انشره الله احياه
أي يعنون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذي يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع
لا نفس الاتخاذ فانه واقع لا محالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجادتهم
ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم
لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيي العظام وهي رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم
حيث ادعوا لها الالهية فكأنهم ادعوا لها الانشار ضرورة أنه من الخصائص الالهية حتما
(لو كان فيهما آلهة الا الله) تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلي والا بمعنى غير على أنها صفة
آلهة أي لو كان في السموات والارض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل سواء كان الله
معهم أو لم يكن قال في الاسئلة المفحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد
والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (لفسدتا)
الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أم كثيرا ويضاده الصلاح
ويستعمل ذلك في النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة أي لخرجتا عن هذا
النظام المشاهد لان كل أمرين الاثنين لا يجريان على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين
وحيث انتفى التالي تعين انتفاء المقدم قال في التأويلات ان هذه الآلهة لا تخلو اما ان يكون كلهم

متساويا في الالوهية وكمال القدرة أو بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما أن يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض في الالهية وأما كمالية بعضهم ونا قصية بعضهم فهو يقتضي استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لا يصلح للالهية وأما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للآلهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغني عما سواه وما سواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل في الالهية ولعجز آلهة أخرى في المدبرية * دردو جهان قادر و يكتا تويي * جمله ضعيفند و توانا تويي * چون قدمت بانك برابلق زند * جزتو كه يارد كه أنا الحق زند * (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) أي نزهوه تنزيها عما يصفونه به من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولو كان الله جسما لم يقدر على خلق العالم وتدبير أمره ولم يكن مبدأ له على ان الجسم مركب ومتحيز وذلك من أمارات الحدوث وجوازا لوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك قال في التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره في الالهية وأثبت أنه خالق العرش الذي هو مصدر فيض الرحمانية الى المكونات لنفي الالهية عن غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش أو بآلهة أخرى في الالهية (وفي المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بند كانش راجز او سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جزها لكى * قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطباعيين القائلين بأن جميع التأثيرات الواقعة انما هي من مقتضيات الطبيعة كديمقراطيس واتباعه والسوفسطائيين المنكرين لجميع الموجودات حتى أنفسهم وانكارهم وأما الثنوية أعني القائلين بالهين اثنين أحدهما مصدر للخيرات والآخر مصدر للشرور فانهم قد لعنوا على لسان أهل الاشراق الكشفي والبرهان ليس لجسد قلبان ولا لبدن نفسان ولا للسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهى الاعيان لو حصل شمسان لانطمست الاركان أبى النظام شمسا أخرى فكيف لا يأبى الها آخر ان كان للقيوم شريك فأين شمسه لانها أكمل النيرات فخالقها أكمل ممن لم يخلق مثلها ومن غيره أكمل منه لا يكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتي من خصائص الكمال التام فحيث لم نجد شمسا أخرى عرفنا أنه ليس في الوجود اله آخر

يشهد الله أيضا بيد و * انه لا اله الا هو قال بعض أرباب الحقائق لو كان في سماء الروحانية وأرض البشرية مدبرات مثل العقل في سماء الروحانية والهواء في أرض البشرية غير هداية الله تعالى بواسطة الانبياء والشرائع افسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوا سماء روحانية الفلاسفة والطبائعية والدهرية والاباحية والملاحدة وأرض بشريتهم فاما فساد سماء أرواحهم فبأن زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى أثبتوا لله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بهداية الحق (وفي المثنوى) أي ببرده عقل هديه با اله * عقل آنجا كم ترست از خاك راه * وأما فساد أرض بشريتهم فبأن زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل أمر فسادحالهم الى ان قال تعالى فيهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون قال الشيخ أبو عثمان المغربي قدس سره من أمر السنة على نفسه أخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة فعلى السالك أن يأخذ بالطريق الوسط وهو طريق الكتاب والسنة الموصل الى الجنة والقربة

والوصل ويجتهد فى تحصيل كمال الصدق والاخلاص اذهو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفياض الكريم أن يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم (لا يسئل) الله تعالى (عما يفعل) ويحكم (وهم) أى العباد (يسئلون) عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة فان قيل ما معنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لا تعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لا يسئل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله قال رب أنى يكون لى غلام وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال فى بحر العلوم انما لا يسئل عما يفعل لانه رب مالك علام لا نهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لا يعلم شيأ الا بتعليم فليس للمملوك الجاهل أن يعترض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم واعلم أن الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه (قال الحافظ) مزن زبون وجرادم كه بنده مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان گفت * وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما أمره بالسجود قال أأسجد لمن خلقت طينا وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى ادم أصاب الملكين هاروت وماروت ما أصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من أهل الاهواء وأرباب الآراء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه أصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من أهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة أهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله وما يحدثه فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لا عن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك قال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول يا أيها الناس كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن فقال أكل عام يا رسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى كما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية ومن أشد التشنيع وأقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا مخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام (من حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت أما تستحى من الله تعالى فانه ما قال أحببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفيناك أمره ثم سمعت أنه قتل قال الفقها من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاتله الله تعالى يقول الفقير * شب پره ميطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانكه ابدنور وتوظاهر باشد * هركه از روى جدل بر تو سخن ميراند *

بمثل شداكرش بو على كافر باشد * وأما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فاعترض عليه فناواه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه ومن شؤم الاعتراض ما كان من أمر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت أديم السماء قال أبو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا وأما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب أليم فى نار القطيعة والهجران يقول الفقير * هين مكن بامرشد كامل جدل * تانباشد كرهى اورا بدل (أم اتخذوا من دونه آلهة) الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية (قل) لهم بطريق الالزام والقام الحجر (هاتوا) يا ريد قال فى بحر العلوم هات من أسماء الافعال يقال هات الشئ أى أعطنيه والمعنى أعطونى (برهانكم) حجتكم على ما تدعون من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه فى الامور الدينية لا سيما فى مثل هذا الشأن الخطير قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبنيان وقال بعضهم هو مصدر برهن يبرهن اذا ابيض انتهى وقد أشار صاحب القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة و برهن عليه أقام البرهان وفى باب الهاء ابرهن أتى بالبرهان قال فى المفردات البرهان أوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق أبدا (هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد أقمته فأقيموا أيضا برهانكم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من أمتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل أى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن أى لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء الاعراض ومن هناك ورد الانكار (فهم) لاجل ذلك (معرضون) مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول وأما أقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه) أى الشأن (لا اله الا أنا فاعبدون) أى وحدونى ولا تشركوا بى وفيه اشارة الى أن الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك

المصلحتين راجعة الى العباد لا الى الله تعالى كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم (وفى المثنوى) چون خلقت الخلق كى بر بح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لأن اربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن زين بنده كان تن برست * عفو از در يابى عفو اوليترست * واكبر فائدتهما معرفة الله تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية أعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل أهل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل أهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضا قال بعض العارفين المعرفة ألطف والرؤية أشرف والمعرفة أشد والرؤية آكد فعلى السالك أن يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية الحميد المجيد والتوحيد على ثلاث مراتب توحيد أهل البداية وهو لا اله الا هو وسر أهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام وتوحيد أهل التوسط وهو لا اله الا أنت وسر أهل هذا التوحيد فى عالم الارواح وتوحيد أهل النهاية وهو لا اله الا أنا وسر أهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة أشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله * نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند از مغربى چون ماه از مهر اقتباس (ومن لطائف الكمال الخجندى قوله) طاس بازى بديدم از بغداد * چون جنيد از سلوكش آكاهى * رفت در جبه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى الله * ثم ان فى الآية اشارة الى ان أكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل فيتبعون أهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا قلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولو كان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا أهله أولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق (وقالوا) أى حى من خزاعة (اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة وادعوا أنهم بنات الله وأنه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال أخذته الحمى ويعبر عن الاسر بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل (سبحانه) أى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على أن السبحان مصدر من سبح أى بعد أو أسبحه تسبيحه على أنه علم للتسبيح وهو مقول على ألسنة العباد أو سبحوه تسبيحه قال فى بحر العلوم ويجوز أن يكون تعجبا من كلمتهم الحمقاء أى ما أبعد من ينعم بجلائل النعم ودقائقها وما أعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى وقال فى الكشف التنزيه لا ينافى التعجب (بل) ليست الملائكة كما قالوا بل هم (عباد) مخلوقون له تعالى (مكرمون) مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لا على كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا بأولاد وا كرامهم لا يقتضى كونهم أولادا كما زعموا (لا يسبقونه بالقول) صفة أخرى لعباد وأصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم أى لا يقولون شيأ

حتى يقول له تعالى و يأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين (قال الكاشفي) يعني بى دستورى وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست از شفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد (وهم بأمره يعملون) أى كما أنهم يقولون بأمره كذلك يعملون بامره لا بغير أمره أصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير أمره لا الى أمر غيره والامر مصدر أمرته اذا كلفته أن يفعل شيأ وفى الآية اشارة الى أن العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لا يقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولا يفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله (يقول الفقير) چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا زجنبش موجكر * موج وتحريك از صبا باشد همين * نى زدريا اين خروش آيند همين (يعلم) الله تعالى أى لا يخفى عليه (ما بين أيديهم) ما قدموا من الاقوال والاعمال (وما خلفهم) وما أخروا منهما وهو الذى ما قالوه وما عملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى فهو تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده (ولا يشفعون) الشفع ضم الشئ الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه وأكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا لمن ارتضى) أن يشفع له من أهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية مكر كسى كه خدا بشفاعت به پسندد اورا * قال ابن عباس رضى الله عنه الا لمن قال لا اله الا الله فلا دليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن أصحاب الكبائر قال فى الاسئلة المقحمة هذا دليل على أن لا شفاعة لاهل الكبائر لانه لا يرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته وان كان لا يرتضيه لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه أخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم أهل شهادة أن لا اله الا الله (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تا رهانم شان زاشكنجه كران * عاصيان وأهل كبائر ا بجهد * وارهانم ازعقاب نقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * ازشفاعتهاى من روز كرند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذ مى رود (وهم) مع ذلك (من خشيته) أى من خشيتهم منه تعالى فأضيف المصدر الى مفعوله (مشفقون) مرتعدون يا زمهابت وعظمت او ترسان والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه كما فى المفردات قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من أن يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتى من وعلى يقال أشفق عليه فهو مشفق وأشفق منه أى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه أظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء أظهر من معنى الخوف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى وعنه أيضا أن اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر أصغر من العصفور كما فى القاموس * خوف وخشيت حليه

اهل دلست * امن وبى پروايى شان غافلست * حينئذ (ومن يقل) وهركه كويد (منهم) أى من الملائكة (انى اله من دونه) أى حال كونه متجاوزا اياه تعالى (فذلك) الذى فرض قوله فرض محال فهذا الايذل على انهم قالوه وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه أنه يلزم أن يكون من الملائكة (نجزيه جهنم) كسائر المجرمين ولا يغنى عنهم ماذكر من صفاتهم السنية وأفعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليمتنعوا عن شركهم (كذلك نجزى الظالمين) مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ماقبله أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون أطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة أى لاجزاء نقص منه والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله لا يسبقونه بالقول الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومايدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك ما ابتلاهم الله بطبيعة تخالف أوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف مايؤمرون وهم بأمره يعملون نظيره لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ولعمرى انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر واقد كرمنا بنى آدم آكد المكرمين منهم بكرامات أكبر منها درجة وأرفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى مالا تحتاج اليه الملائكة أكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فأكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعونى أستجب لكم فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله لا يسبقونه بالقول الآية لانهم بأمره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد أعظم أمر الدعاء بقوله قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء فأما مرتبة أخص الخواص فهى أنهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لا يبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج بناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وتفتقر اليه بنو آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء كما أن ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فأكرمهم الله بعلم أسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وأنعم عليهم بالاجابة فقال وآتاكم من كل ما سألتموه وعد ذلك من النعم التى لا نهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم مابين ايديهم وماخلفهم يشير الى انه يعلم مابين أيدى الملائكة من خجالة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال انى أعلم مالا تعلمون يعنى أعلم منه استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق

الساجدية له وما خلفهم أى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المغتابين من أولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ولا يشفعون فى الاستغفار الا لمن ارتضى يعنى الله تبارك وتعالى من أهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون أى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون أن لا يعفو عنهم ما قالوا أو يأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة كذلك نجزيه جهنم يشير الى أنه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة نجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى أن الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام تخلقوا بأخلاق الله وقال عنوان كتاب الله الى أوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشياء فى غير موضعها كأهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى ما فى التأويلات النجمية (أولم ير الذين كفروا) الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لا بصرية حتى لا يناقض قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض والمعنى ألم يتفكروا أو ألم يستفسروا من العلماء أو ألم يطالعوا الكتب أو ألم يسمعوا الوحى ولم يعلموا (أن السموات والارض كانتا) ثنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار أن المرجع اليه جماعتان (رتقا) على حذف المضاف أى ذوات رتق بمعنى ملتزقتين ومنضمتين لا فضاء بينهما ولا فرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان أو صنعة (ففتقناهما) الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق أى ففصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور أول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش فترى الماء يرتعد الى يوم القيامة وذلك قوله تعالى وكان عرشه على الماء أى العذب ثم حصل من تلاطم الماء أدخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض كما أخبر بقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار أرضا بقدرته وذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها * وكفته اند آسمان بسته بود از روى باران نمى آمد وزمين بسته بود از رويكاه نمى رست ما آن را بباران واين را برويكاه كشاديم * يعنى فتق السماء وهى أشد الاشياء وأصلبها بألين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بألين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها فان قيل المفتوقة بالمطر هى سماء الدنيا فما معنى الجمع قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلو واعلم أن الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو أزلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم (وجعلنا) خلقنا (من الماء) الماء جسم سيال قد أحاط حول الارض (كل شئ حى) أى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس أى جعلنا

مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس أى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة أبيه المختصة به أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بأن كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ما جاء فى بعض الروايات من أن الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لنماهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى يحيى الارض بعد موتها كما فى الكبير (أفلا يؤمنون) آيامى كروند مشركان باوجود اين آيات واضحه * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله أولم ير الى ففتقناهما الى أن أرواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى ألف عام وفى رواية بأربعة آلاف سنة وكان خلق السموات والارض بمشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور أول ما خلق الله جوهرة ويشير بقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى الى أنه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى عليه عرشه وذلك أن الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى الروح الاعظم خلقت أرواح الانسان والملك من أعلاها وخلقت أرواح الحيوانات والدواب من أسفلها وهى الماء كما قال والله خلق كل دابة من ماء وذلك كله بمشهد الارواح فلذلك قال أفلا يؤمنون أى أفلا يؤمنون بما خلقنا بمشهد من أرواحهم انتهى واعلم أن المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان روى أن عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان ما بين الجوانح علم جم هذا العاب رسول الله فى فى هذا ما رزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو أذن للتوراة والانجيل أن يتكلما فأخبرت بما فيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه فقام وقال أسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال أنت حلفنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ما كنت أعبد ربا لم أره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى أحد واحد لا شريك له أحد لا ثانى له فرد لا مثل له لا يحويه مكان ولا يدا وله زمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما أفاق قال عاهدت الله أن لا أسأل تعنتا (قال الشيخ المغربى قدس سره) نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار * (وقال الخجندى) بيدار شو انكه طلب ان روى كه هركز * درخواب جنين دولت بيدار نيابى * أزال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب الاسباب (وجعلنا فى الارض) الارض جسم غليظ أغلظ ما يكون من الاجسام واقف على مركز العالم بين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض (رواسى) جبالا ثوابت جمع راس من رسا اذا ثبت ورسخ (أن تميد بهم) لئلا تميد اضطراب

الشئ

الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة والمعنى كراهة أن تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر أن الباء للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية تا بجنبانذ زمين آدميانرا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد بأهلها كما تميد السفينة على الماء فأرساها الله بالجبال الثوابت كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل على رضى الله عنه أى الخلق أشد قال أشد الخلق الجبال الرواسى والحديد أشد منها يبحث به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها (بقول الفقير) نباشد در جهان چون مرك چيزى * كه غالب شد تراهر چند عزيزى * وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم أوتاد الارض وأطوادها فأهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون أربعون بالشأم وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم الا يقام مكانه آخر من سائر الناس وفى الحديث لن تخلو الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر (وجعلنا فيها) فى الارض أو فى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين لانها المحتاجة الى الطرق (فجاجا سبلا) أى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والفج الشق بين الجبلين (لعلهم يهتدون) ارادة أن يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة (وجعلنا السماء سقفا) سميت سقفا لانها للارض كالسقف (محفوظا) من الوقوع مع كونها بغير عمد أو من الفساد والاضمحلال الى الوقت المعلوم أو من استراق السمع بالشهب وفيه اشارة الى أن سماء قلب العارف محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام اللهم أعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان كما فى آكام المرجان * ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركسرا ازين كركس بدوز (وهم عن آياتها) أى أدلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها (معرضون) لا يتدبرون فيها فيقفون على ماهم عليه من الكفر والضلال يقال اخلاق الابدال عشرة أشياء سلامة فى الصدر وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة فى الخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر فى الاشياء والعبرة فى الاشياء فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى تستخرجوا الدر من بحار معرفته (روى) أن داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فأنطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وأنا على ما أنا والله أذكر الله وأشكره أكثر مما آتاك الله فالمقصود برؤية الآيات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من أوصاف المؤمنين الكاملين وأما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين (وفى المثنوى) پيش خر خرمهره وكوهر يكيست * ان اشك رادر درودريا يكيست * منكر بحرست وكوهرهاى أو * كى بود حيوان دروپيرايه جو * در سر حيوان

خدا نهاده است * كو بود در بند لعل ودر برست * مرخرا نرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خر بود در سبزه زار * وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فأهل السلوك الحقيقى يؤمنون بالعلماء بالله وبأحوالهم ومقاماتهم وكلماتهم وأما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل وقد صح أن العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله تعالى انما هو بأهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة من النسخ والتبديل دنيا وآخرة وأما الرسوم فانما تمشى الى الموت فعلى العاقل أن يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هداها ويختار للارشاد من هو أعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى * رهرو راه طريقت اين بود * كو باحكام شريعت مى رود * ويعرض عمن لا يعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم والمرتبط بالعقيم لا يكون الا عقيما نسأل الله تعالى أن يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة أهل المكاشفات والمشاهدات فى جميع الحالات (وهو) وحده (الذى خلق الليل) الذى هو ظل الارض (والنهار) الذى هو ضوء الشمس (والشمس) الذى هو كوكب مضىء نهارى (والقمر) الذى هو كوكب مضىء ليلى أى الله تعالى أوجد هذه الاشياء وأخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة (كل) أى كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله (فى فلك) على حدة كما يشهده الرصد وقوله (يسبحون) حال أى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المر السريع فى الماء أو فى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات ويفهم منه أن الكواكب مركوزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم فى الخاتم قال فى شرح التقويم كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة بالارادة والكواكب بالعرض وقال بعضهم أخذا بظاهر الآية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم قال الراغب الفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه أفلاك ومنه فلكة المغزل قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا مخالفة لجهة حركته أو موافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطء أولا واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه أيضا باطل لعين ما ذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو أن تكون الكواكب مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن أن تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء واعلم انه لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر لما ظهر بهما الليل

والنهار وسائر المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتها فى افلاكها ولهذا قال كل فى فلك يسبحون واحتج أبو على بن سينا على كون الكواكب أحياء ناطقة بقوله يسبحون وبقوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الجمع بالواو والنون لا يكون الا للاحياء العاقلين والجواب انه لما أسند اليهن ما هو من أفعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء ومثله ادخلوا مساكنكم قال بعض أهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب ومحركاتها أى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها وأنفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها ويقال لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية فان قلت فعلى هذا لا يكون الناطق فصلا للانسان قلت المراد بالنطق ما يجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والبيغاء والجواب الحق هو ما يجرى على الجنان لا ما يجرى على اللسان وليس لهم جنان حتى يجرى عليه الشئ (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كاه يكى را بقبضة قبض كبرد تا سلطان جلال دمار از نهاد او برآرد وكاه يكى را بر بساط بسط نشاند تا ميزبان جمال اورا از خوان نوال نوالهٔ اقبال دهد وافتاب نشانهٔ صاحب توحيدست بنعمت تمكين در حضرت شهود آراسته نه فزايدونه كاهد لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقرنشانهٔ اهل تلوينست كاه در كاهش بود وكاه در افزايش زمانى بظهور نور برق وحدت در محاق نيستى افتد وساعتى ببروز رموز جامعيت بمرتبهٔ بدريت رسد كو بيا در كلام حقايق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتى بدين معنى هست * زبيم سوز هجرانت زمو بار يكتر كردم * چو رو زوصل يادآرم شوم در حال ازان فربه * وحضرت پير رومى قدس سره ميفرمايد * چون روى برتابى زمن كردم هلال ممتحن * وز روى سوى من كنى چون بدر بى نقصان شوم * تو آفتابى من چومه كردتو كردم رو زوشب * كه در محاق افتم زتو كه شمع نورافشان شوم (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد) البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف أو الشعر أو الوبر والخلد تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون * يعنى انتظار مى بريم كردباد حوادث برآيد ويارا ن حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد * والريب ما يريبك من المكاره والمنون الموت أى ننتظر به أن تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر والمعنى وما جعلنا الفرد من افراد الانسان من قبلك يا محمد دوام البقاء فى الدنيا أى ليس من سنتنا أن نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا أحد الا وهو عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك (أفان مت فهم الخالدون) فى الدنيا بقدرتنا بل أنت وهم ميتون كما هو من سنتنا دليله قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون (وبالفارسية) پس ايشان يعنى منتظران مرك تو پايند كان خواهند بود * والهمزة فى المعنى داخلة على الخلود كانه قيل فاذا مت أنت أبيقى هؤلاء المشركون حتى يشمتوا بموتك كما قال الشاعر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال الشيخ سعدى) مكن شادمانى بمرگ كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى * فالمراد بانكار الخلود ونفيه انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل سواء كان معه دوام أم لا وجىء بالشرطية التى لاتقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى أنهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهده وقعة بدر يقول الفقير انّ الوزير مصطفى الشهير بابن كوير بلى أقصى حضرة شيخى وسندى قدس سرّه الى جزيرة قبرس لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة فحين زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الآية فمات الوزير قبله قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدّر انه لايموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بأن الخضر مات وليس بحىّ فى الدنيا مع انّ المشايخ بأسرهم وكثيرا من العلماء قائلون بأنه حىّ حتى أخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله أعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص واعلم ان مايدل على أن الخضر كان حيا فى عهد النبىّ عليه السلام ماذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا عن كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فأنيبوا والى الله فارغبوا وتطره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال أبو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام (كل نفس ذائقة الموت) برهان على ماأنكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها أى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هذا لايمكن اجراؤه على ظاهره لانّ الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك الخاص فيجوز جعله مجازا عن أصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح أهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيى قال الراغب أنواع الموت بحسب أنواع الحياة الاول ماهو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو اعلموا أنّ الله يحيى الارض بعد موتها والثانى زوال القوة الحساسة نحو ويقول الانسان أئذا مامت لسوف أخرج حيا والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو انك لاتسمع الموتى والرابع الحزن المكدر للحياة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله كل نفس ذائقة الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لانّ الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء

جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم أو بالكلية فهو الموت يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذهو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده ما فى انسان العيون من ان الروح عند أكثر أهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وأنت واذا فارق البدن مات وقول بعض الروحانيين أيضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسجدا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلانى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت وقول بعضهم أيضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تتجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنابذ الهيا كل ورجعت الارواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم أن الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا كسريان الحلول المشهور عند أهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره لان الروح رب بدنه ويتحقق له ماذكرناه وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى أى بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية أيضا كذا فى كشف النور (قال الصائب) مشو بمرگ زامداد أهل دل نوميد * كه خواب مردم آگاه عين بيداريست * وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وأنبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت انتهى واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لا معنى الذات فلا يرد أن لله نفسا كما قال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك مع أن الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لا تموت وفى الحديث آجال البهائم كلها والخشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها أخذ الله أرواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ وفى الحديث لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت استأذن أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه

بين صدغيه وقال وانبياء والخلباء واصفياء صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية (قال الكاشفى) هركه قدم از دروازهٔ عدم بفضاء وجود نهاده بضرورت شربت فناخواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد * هركه آمد بجهان اهل فناخواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خداخواهد بود (ونبلوكم) أى نعاملكم أيها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار (بالشر والخير) بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون أولا وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة (فتنة) أى بلاء واختبارا فهو مصدر وكد لنبلوكم من غير لفظه وأصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام ان الله يجرب أحدكم بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنه ما يخرج كالذهب فذلك الذى افتتن (قال الحافظ) خوش بود ذكر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد (وقال الخجندى) نقد قلب وسرهٔ عالم را * عشق ضراب ومحبت محكست * قال الراغب يقال بلى الثوب بلى أى خلق وبلوته اختبرته كأنى أخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم ويسمى التكليف بلاء من أوجه الاول أن التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء والثانى انها اختبارات والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر ولهذا قال أمير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله واذا قيل ابتلى فلانا بكذا وبلاه فذلك يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من أمره اذ كان الله علام الغيوب (واليناترجعون) لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ما وجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب واعلم أن المجازاة لا تسعها دار التكليف فلا بد من دار أخرى لا يصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من أن تموت ثم تبعث قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول التنعمات الاخروية التى أعدت لعباد الله الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ونبلوكم بالشر والخير الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص

من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال والينا ترجعون فيصير ما يحسبه شرا خيرا كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها بأداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير ما يحسبه خيرا شرا له كما قال تعالى وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس (قال الحافظ) درين بازار كسود بست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى (واذا رآك الذين كفروا) أى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بأبى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبى عبد مناف كالمستهزئ به (ان يتخذونك الا هزوا) الهزؤ مزح فى خفية أى لا يفعلون بك الا اتخاذك مهزوأ به * يعنى كسى كه با او استهزا كنند مراد آنست كه ايشان ترا با استهزا پيغمبر خوانند * على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر (أهذا الذى) على ارادة القول * يعنى بايكديگر كفتند اين كسست كه بيوسته (يذكر آلهتكم) أصنامكم بسوء أى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس أى يغتابهم ويذكرهم بالعيوب كما قال فى بحر العلوم وانما أطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بذم وسوء (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له وبذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله أى يعيبون أن يذكر عليه السلام آلهتهم التى لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال أنهم كافرون بأن يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب أن يذكر به من الوحدانية فهم أحقاء بالعيب والانكار وفى الآية اشارة الى أن كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقبحون فى أعينهم اذ ما اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكرونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كردوز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس * فعلى العاقل أن يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى أفاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر

لا اله الا الله لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله يقال النصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثانى الى قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك أما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى أمر جميع الانبياء أن يدعوا أممهم الى هذا الذكر فما نزلت كلمة أجل من لا اله الا الله بها اقامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذ بها يستنير الباطن بأنوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين (خلق الانسان) أى جنسه (من عجل) العجلة طلب الشئ وتحريه قبل أوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان اذ انا بغاية تلزمه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد قال النضر بن الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره أراد أن يقوم أى استعجل فى القيام قبل أن يبلغ الروح أسفله (سأريكم) أيها المستعجلون (آياتى) نشانها اى قدرت خود در دنيا بواسطة واقعة بدر ودر آخرت عذاب دوزخ (فلا تستعجلون) بالاتيان بها وبالفارسية پس شتاب مكنيد مر بخواستن آن والنهى عما جبلت عليه نفوسهم لا يقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لا ينافى النهى كما قال تعالى واحضرت الانفس الشح فخلق فى الانسان الشح وأمر بالانفاق وخلق فيه الضعف وأمر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وأمر بخلافها فهذا ليس من قبيل تكاليف مالا يطاق وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان منها أنتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى أغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو بجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله سأريكم آياتى أى عذابى فلا تستعجلون فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه أول شئ تعلقت به القدرة ومنها أن الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وخمر طينة آدم بيده أربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من أيام التخمير كان مقداره ألف سنة مما تعدون فتكون أربعين ألف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة أيام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض وما بينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذوانه وصفاته وللمرآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال وأهاليها فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله سأريكم آياتى فلا تستعجلون أى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرآة أنفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى أو ولى

فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من أنفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل أقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق انتهى قيل

لا تعجلن لأمر أنت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لا يخلو عن الزلل

قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها أم الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون أن تعملوه ففقوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن أصابنى ما أصابنى فلا بد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية * چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان دير مى آيد (و يقولون) بطريق الاستعجال والاستهزاء (متى هذا الوعد) أى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم بأنه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجىء الوعد فقال تعالى

(لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته أصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على أى وجه كان بالكف أو غيرها والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور يعنى القدام والخلف لكونهما أشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل (بل تأتيهم) العدة (بغتة) البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب أى فجأة وبالفارسية ناكهان وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان أو حال أى باغتة (فتبهتهم) پس مبهوت ومتحير كرداند ايشان را والبهت الحيرة قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان أشد حذرا وأقرب الى التدارك قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكنونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس (فلا يستطيعون ردها) أى العدة فان المراد بها العذاب أو النار أو الساعة (ولا هم ينظرون) من الانظار بمعنى الامهال والتأخير أى لا يمهلون ليستريحوا طرفة عين أو يتوبوا أو يعتذروا أو من النظر أى لا ينظر اليهم ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى أنه لو علم أهل الانكار قبل أن يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما أقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم منه أن أعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما أن من أدب الظاهر أن يحفظ المرء بصره عن الالتفات الى يمينه وشماله فكذا من أدب الباطن أن يصون بصيرته عن النظر الى ماسوى الله تعالى ولا يحصل غالبا الا بالسلوك والاسترشاد من أهل الله تعالى فلا بد من افناء الوجود فانه طريق المقصود (حكى) ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة أيام من الشوق فقيل أيها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما أعطته لغيرك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر أشار الى أن كسر الوعاء عبارة عن الافناء

واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت الموت اذا جاء بغتة لا يقدر المرء أن يستأخر ويتدارك حاله (قال الشيخ سعدى) خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چومرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به ازعالميست (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به أى بالله لقد استهزئ برسل أولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) يقال حاق به يحيق حيقا أحاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والحيق ما يشمل الانسان من مكروه فعل وبالذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل والموصول فاعل حاق والمعنى فأحاط بهم عقيب ذلك العذاب الذى كانوا به يستعجلون ووضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعده بأن ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (قل) يا محمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت (من) استفهام (يكلؤكم) الكلء حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ أى يحفظكم (بالليل والنهار) أى فيهما (من الرحمن) أى من بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا أو نهارا ان أراد بكم أى لا يمنعكم من عذابه الا هو وفى ذكر الرحمن تنبيه على أنه لا كالئ غير رحمته العاتة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن أن يخافوا الله ويعدوا ما كانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ أى دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله تعالى وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية أرجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مقرون بحجابهم وهؤلاء مغرورون بحقائقهم وأهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم بلوازم البشرية وأهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بعارف المعقولات (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عباد تست (وقال الصائب) بفكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لاد اردكر بيانها (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) أم منقطعة أى بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها أى ليس لهم (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أى هم لا يقدرون أن ينصروا أنفسهم * يعنى اكر كسى با ايشان مكروهى خواهد از كسر وقلع وتلويث وامثال آن از خود دفع نتوانند كرد ولا يصحبون بالنصر من جهتنا قال الراغب لا يكون لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب أولياءنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون (بل متعنا هؤلاء وآباءهم)

المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وأمتعه وتمتع به * يعنى بلكه مابرخوردارى دادیم ان كروه رابجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى وبدرايشانرا (حتى طال عليهم العمر) بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة أى طال عليهم الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم مازالوا على ذلك لايغلبون * وندانستندكه دست اجل برهم زند اين بناكه افراشته (أفلا يرون) أى ألا ينظرون فلا يرون (أنا نأتى الارض) أرض الكفرة التى هى دار الحرب (ننقصها من أطرافها) بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون أنهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر أو حال أو بدل والاطراف جمع طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لما يخربه الله من ديارهم على أيدى المسلمين ويضيفه الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل العساكر تغزو أرض الكفرة وتأتى غالبة عليها ناقصة من نواحيها (قال الكاشفى) يعنى مى آيد فرمان مابزيان ايشان وقد سبق فى آخر سورة الرعد (أفهم الغالبون) القاهرون على رسول الله والمؤمنين أى أبعد ظهور ماذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم أى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش قيل للاسكندر فى عسكر دارا ألف ألف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لايهوله كثرة الاغنام (وفى المثنوى) تيشه راز انبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت * شعله راز انبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب زانبوهى غنم * خرنشايد كشت ازبهر صلاح * چون شود وحشى شود خوش مباح * لاجرم كفار راشد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح * جفت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل * واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحو المؤمنين كما قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون أى وان رئى انهم مغلوبون لان الغالبية له ألا ترى ان الله تعالى أظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا وماوقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن فعلى المؤمن أن يثق بوعد الله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان الهمة تنقلع الجبال عن أماكنها وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه انى ماقلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه أن عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن أخذ أحد أبوابه فألقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب قالوا كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته (ع) فللمزيد رجال وللحروب رجال (قل انما أنذركم بالوحى) أى انما شأنى أن أخوفكم مما تستعجلونه بما أوحى الى من القرآن وأخبر بذلك لا الاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لاعيانى (ولا يسمع الصم الدعاء) الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع (اذا ما ينذرون) شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما ينذرون به من آيات الله لاتعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاعهم بدوى السماع كحال الذين عدموا صحيح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع أن الصم لايسمعون

الكلام انذارا كان أو تبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون بأصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية وراءها وهذا من تتمة الكلام الملتن ويجوز أن يكون من جهته تعالى كأنه قيل قل لهم ذلك وأنت بمعزل من اسماعهم وفيه اشارة الى أنه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى أسفل الدنيا وأصمهم وأعمى أبصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ما ينذرون به وانما الاسماع لله لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم (ولئن مستهم) واكبر يمسه بكفره والمس اللمس ويقال فى كل ما ينال الانسان من أذى (نفحة من عذاب ربك) أى وبالله لئن أصابهم أدنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذر به والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ما وقع فى قوله عليه السلام ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته أى ضربة أو من نفحت الريح اذا هبت أى هبة أو من نفح الطيب اذا فاح أى فوحة كما يقال شمة وقال ابن جريج أى نصيب من نفعه فلان من ماله اذا أعطاه حظا منه (ليقولن) من غاية الاضطراب والحيرة (يا ويلنا) واى ويل وقد سبق تحقيقه (انا كنا ظالمين) أى لدعوا على أنفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا وأعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجئ مخبره وفيه اشارة الى أن أهل الغفلة والشقاوة لا ينتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم أثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على أنفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سواء كان ظلم الغير أو ظلم النفس فليجتنب المؤمن أسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى (روى) ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق أما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وزكب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين وأما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد أمر الله تعالى ملكا ينادى أيها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مجللا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فأين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب واعلم أن الانذار أبلغ فانه من باب التخلية فلا بد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وهم الصم فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برد دخروش * كه اوخ چراحق نكردم بكوش (ونضع الموازين القسط) الموازين جمع ميزان بالفارسية (ترازو) والقسط

العدل أى نقيم الموازين العادلة التى نزن بها صحائف الاعمال ونحصرها أو الاعمال باعتبار التجوهر والتجسم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال أو لان لكل شخص ميزانا قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لا تكون مستقيمة (ليوم القيامة) أى لاجل جزائه (فلا تظلم نفس) من النفوس (شيأ) حقا من حقوقها على أن يكون مفعولا ثانيا للتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على أن يكون مفعولا مطلقا (وان كان) أى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به من الثقل أى مقدار حبة كائنة من خردل بالفارسية * ازسينه دان كه اصغر حباتست * أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر (أتينا بها) بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية أى أحضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زائدة ونافاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادين من حسب المال اذا عده وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لا يفوته شئ يجب أن يخاف منه وروى الشبلى قدس سره فى المنام فقيل ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه أن الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب أو الفضل فى العفو وتضعيف الثواب يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال أهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال أنه جعل احدى الكفتين أثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضروريا لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى أراد أن يحصل لهم العلم بمقادير أعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية وراءه وفيه الزام الحجة لهم قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيئات فى أحسن صورة وأقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى الفضل الله يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب أن يكون الميزان بيده لوزن صحائف الاوامر والنواهى (روى) ان داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم أفاق فقال الهى من ذا الذى يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم انما صارتا أحب لان فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد وفى الحديث البسملة نصف الميزان والحمد لله يملؤه قال المولى الفناري توضع

الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام الحمد لله تملأ الميزان فانه باق فى الميزان جميع أعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فيبقى على ملئه تحميدة فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل فى الميزان وأما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى لا يقدرلهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من أمثالهم من المعطل والمتكبر على الله فان أعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا أنه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من أعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحد ابل كان اثنين فصاعدا فاذا أريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه أشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة أن المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا أريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل أضداد كما أشير اليه بحديث صاحب السجلات فى مآلات الكفة الا ببطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة أن السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيآت المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى أهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله أن يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم أيضا لما دخلوا النار أيضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخى وسندى قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا أعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل وأما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى فمحسوس محسوس ومعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث هى مكتوبة وقد أصاب من قال الذكر الخفى هو الذى يطلع عليه الحفظة وهو التوحيد الحقيقى الباطنى الذى لا يدخل فى الميزان الصورى لانه ما كان مكتوبا فكيف يدخل فيه فان قيل أين الميزان قلنا على الصراط وهو مترتب على الحساب ولهذا الميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين من المؤمنين قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح

وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة الشرف فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف أنوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وأيضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص * عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست * والاحوال بميزان الصدق * بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * فمن كانت أعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله * منه آب زر جان من برنشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز * ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع أحواله * حال خود از عجب دل تخليص كن * از عمل توفيق را تخصيص كن * كر بخواهى تا كران معنى شوى * وزن كن حالت بميزان سوى * چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) أى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيؤن بأنواره والمغتنمون بمغانم آثاره (الذين يخشون ربهم) عذابه وهو مجرور المحل على أنه صفة مادحة للمتقين (بالغيب) حال من المفعول أى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا يتأثرون بالانذار مالم يشاهدوا ما أنذروه من العذاب (وهم من الساعة) اسم لوقت تقوم فيه القيامة سميت بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس وقال الراغب الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابه كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين ولما نبه عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان (مشفقون) أى خائفون منها وقد سبق الاشفاق فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخوفات (وهذا) أى القرآن الكريم أشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح أمره (ذكر) يتذكر به من يتذكر (مبارك) كثير الخير والنفع يتبرك به (أنزلناه) على محمد صفة ثانية لذكرا وخبر آخر (أفأنتم له منكرون) انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله

كايتاء التوراة كأنه قيل أبعد أن علمتم أن شأنه كشأن التوراة فى الايتاء والايحاء أنتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مساغ له أصلا قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغ بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب وفى الحديث لا تجعلوا بيوتكم مقابر يعنى لا تتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن فان كل بيت لا يقرأ القرآن فيه يشبه المقابر فى عدم القراءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال أهالى هذا الزمان فان ميل أكثرهم الى الاشعار وكلام أهل الهوى لا الى القرآن والهدى (قال الخجندى) دل از شنيدن قرآن بگيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده الخاصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل الا بتكرار العلوم الشرعية لا بالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية وهذا ذكر مبارك لمن يتعظ به ويعلم أن الاتعاظ به انما هو من نور أنزلناه فى قلبه لا من نتائج عقله وتفكره أتنكرون على أنه نور من هدايتنا (حكى) أن عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك أنه كان من أسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على أهل قريته وأنكروا عليه فذهب ليشتكى من أهل القرية الى حاجى بكتاش أو غيره من الرجال فنزل ببيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما أصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل فقال أنا طالبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك وأعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم أمر بقطع شجرة وربط رأسها بعنديل وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل أول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى ثم أذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر أيضا فصار سلطانا ففى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص الهى كالنبوة ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد ومنها أن المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم ومنها أن رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت أو معنوية اذ هو ذكر مبارك ومنها أن ترك الرعاية سبب لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا

(ولقد آتينا ابراهيم رشده) الرشد خلاف الغى وهو الابتداء لمصالح الدين والدنيا وكماله يكون بالنبوة أى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به وبامثاله من الرسل الكبار على ما أفادته الاضافة (من قبل) من قبل ايتاء موسى وهرون التوراة وتقديم ذكر ايتائهما لما بينه وبين انزال القرآن من الشبه التام (وكنا به عالمين) أى وكنا عالمين بانه أهل لما

آتيناه من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الآية قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته واعلم أن الاهلية أيضا من الله تعالى * قابلى كرشرط فعل حق بدى * همچو معدومى بهستى نامدى * وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم لا يتوقف على الحادث (اذ قال لأبيه وقومه) ظرف لآتينا على أنه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه من أفعاله وأقواله يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه من أبيه دونها والمراد من قومه أهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من بغداد الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات أى شاطئهما (ما) جيست (هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون) التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل المصور على مثال غيره من مثلت الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الآتى ولذا جئ باللام دون على أى مدهذه الاصنام التى أنتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبودا (قال الكاشفى) آن هفتاد ودو صورت بود در تيسير كويد نود بت بود بزرك ترهمه از زر ساخته بود ودو كوهر شاهوار در چشمهاى اوتركيب كرده ودر تبيان آورده كه صورتها بودند برهيات سباع وطيور وبهائم وانسان وبقول بعضى تماثيل مصورها كل كواكب بوده * روى ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل كما فى تفسير أبى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فأشار الى أن العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانا ان قامرنا بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام لهو المؤمن باطل الا لثلاث تأديبه لفرسه ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع أهله وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه من تسخية الخاطر قال زين العرب فى شرح المصابيح رجع الشافعى عن هذا القول قبل موته بأربعين يوما وذكر الغزالى أيضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى أى فى قوله الاخير وكيف لا يكون مكروها وهو احياء سنة المجوس وقد قال عليه السلام من لعب بالشطرنج والنرد شير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير (وأما قول ابن خيام) زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسان را بود كسب كمالى * زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطر را شود دفع ملالى * فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء أعاذنا الله واياكم من مكرها وتسويلها وفى الآية اشارة الى أحوال أهل الدين فانهم يرون أهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ماهذه التماثيل الخ ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها ومارأوها بنظر التماثيل (قالوا) كأنه قال ابراهيم عليه السلام أى شئ حملكم على عبادتها فقالوا (وجدنا آباءنا لها عابدين) أى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين) أى

وبالله لقد كنتم أنتم أيها المقلدون وآباؤكم الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطا ظاهر لكل أحد لعدم استناده الى دليل وما التقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لا يصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى أن التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى أصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسمع الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد أى فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولا يقدر أحد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع بأى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سمع عند كل أعجوبة لم يلزم أن يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم أو شجر كبير أو حريق هائل أو نحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير أن يخطر بباله انه صنع الله تعالى وقد رأيت ملاحذ ما يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من أهل الغيرة فان الغيرة من الايمان وهو لا يعرف ما الغيرة وما الايمان وكذا الخدام والالم يذكرهما فهو قول مجرد جار على طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبه تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (وقال) مقلدان چه شناسند داغ هجرانرا * خبر ز شعله آتش ندارد افسرده * ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولا يتشبث فى هذا البحر بغريقه كما لا يخفى (قالوا أجئتنا بالحق) أى بالجد وبالفارسية آيا آوردى بما اين سخن براستى وجه (أم أنت من اللاعبين) بنا فتقول ما تقول على وجه المزاح واللعب حسبوا أنهم انما أنكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب وفيه اشارة لطيفة وهى كما أن أهل الصدق والطلب يرون أهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون كذلك أهل الدنيا يرون أهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا (قال بل) نيستم بازى كننده (ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) أى خلقهن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما أنه المربى فالضمير للسموات والارض أو للتماثيل أى فكيف تعبدون ما كان من جملة المخلوقات (وأنا على ذلكم) الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان (من الشاهدين) أى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان أى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من

المحققين

المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى (قال الكاشفى) آورده اند كه نمرود يان روز عيد داشتند كه دران روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى ودر باز كشتن به بتخانه درآمده بتانرا بيارا سته بزبانها بتواختندى آنكه سر برزمين نهاده رسم پرستش بجاى آوردندى وبتخانها باز كشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمعى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند فردا عيد ست بيرون آى تا ببينى كه دين وآيين ما چه زيباست ابراهيم نعم جواب ايشانرا بكفت روزديكر كه مى رفتند ميخواستند كه اورا ببرند بيمارى پيش آورد * فقال انى سقيم يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص ايشان دست ازو باز داشته برفتند ابراهيم پنهان ازايشان بفرمود كه (وتالله) بخدا سوكند كه من (لأكيدن أصناكم) هر آينه تدبيرى كنم وجدنما يم تا بشكنم بتان شمارا * كما قال فى الارشاد لأجتهدن فى كسرها وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل وقال ابن الشيخ أخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال لأكيدن أصناكم والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور أجيب بأن ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون أن الاصنام لها شعور ويجوز عليها التضرر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لاكيدنكم فى أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل بهم الغم والاصنام جمع صنم وهى جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات (بعد أن تولوا) ترجعوا مضارع ولى مشددا (مدبرين) ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف (قال الكاشفى) بعد ان تولوا بعد ازانكه روى بكرديد ازايشان يعنى برويد بعيد كاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنند كان وقتى كه بتانرا بكذاريد وبتماشا كاه خود رويد (فجعلهم) الفاء فصيحة أى فولوا فجعلهم (جذاذا) قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى (الا كبيرا لهم) استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام أى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم أو فى الجثة أو فيهما (لعلهم اليه) الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص أو لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة (يرجعون) فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود أن يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم أو الى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره (روى) ان آزر خرج به فى يوم عيدلهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الآن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لا تنطقون مالكم لا تأكلون ثم التفت فاذا بفأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه وارافق ذلك الاطعمة ورجع الى منزله قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة أنها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع

فما الحاجة الى كسرها غايته أنهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لا يقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولا بعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لا تضر ولا تنفع لكنهم ربما اعتقدوا أنها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم وفي الآية اشارة الى أن الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه أصناما كما كان أبو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا أدركته العناية الازلية وأيد بالتأييدات الالهية يكسر أصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ما ينحت أبوه واذا كان المرء من أهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمروذ (وقال الخجندي) بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست (قالوا) حين رجعوا من عيدهم ورأوا (من فعل هذا بآلهتنا) كه كرده است اين عمل باخدايان ما وايشانرا در هم شكسته * والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا به ولا مع أنها كانت بين أيديهم مبالغة في التشنيع (انه لمن الظالمين) بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك * يعني ازظالمانست برنفس خود كه بدين عمل خود را دررطهٔ هلاك انداخته (قالوا) أي بعض منهم مجيبين للسائلين فالآية تدل على أن القائلين جماعة (سمعنا) من الناس (فتى) وهو الطري من الشبان (يذكرهم) بسوء أي بعيب الاصنام فلعله فعل ذلك بهم أو أطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم (يقال له ابراهيم) أي يطلق عليه هذا الاسم (قالوا) أي السائلون قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمروذ الجبار وأشراف قومه فقالوا فيما بينهم (فأتوا به) پس بياريد اورا (على أعين الناس) حال من ضمير به أي ظاهرا مكشوفا بحيث تمكن صورته في أعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلهم) أي بعضامنهم (يشهدون) بفعله أو بقوله ذلك لئلا نأخذه بلا بينة وفيه اشارة الى أن في بعض الكفار من لا يحكم على أهل الجنايات الا بمشهد من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجنايات من غير بينة فهو اسوأ حالا منهم ومن قوم نمروذ كما في التأويلات النجمية (قالوا) في الكلام حذف أي فأتوا به فلما شهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له (أأنت فعلت هذا) الكسر (بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا الى الذي لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار أنه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظه وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها * يعني كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين رابزرك ايشان ازروى خشم برايشان كه باوجود من چرا ايشانرا پرستند (فاسألوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفي الحديث لم يكذب ابراهيم النبي قط الا ثلاث كذبات سميت المعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون منها فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا في تقاعده عن

الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة أن يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيئات المقربين والتعريض توريه الكلام عن الشئ بالشئ وهو أن تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بأن من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا واجب ان كان المقصود واجبا وهذا ضابطه تنتين فى ذات الله أى فى طلب رضاه والثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضا الله أيضا لكن لما كان له نفع طبيعى فيها خصص التنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم أى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك أنه لما قال له أبوه لو خرجت معنا الى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم أو مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من أهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الامر يضا فلما هم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال أرانى أشتكى غدا فأصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مرتشرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك أنه قدم الاردن وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فأخبريه انك أختى أى فى الاسلام فانى لا أعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى أن تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه أهبته فقيده اليها فأيبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك فدعت فعاد ثم وثم حتى دعا الذى جاء بها وقال أخرجها من أرضى وأعطاها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسمعيل عليه السلام (فرجعوا الى أنفسهم) أى راجعوا عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا (فقالوا) أى قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم أنتم الظالمون) بعبادتها لا من كسرها (ثم نكسوا على رؤسهم) أى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشئ أعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على أوله (وقال الكاشفى) پس نكونسار كرده شدند بر سرهاى خود يعنى سر در پيش افكندند از خجالت وغيرت * وفى التأويلات النجمية يشير الى أن لكل انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر آمد مر دشر * كه زياد كژ بد ارد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * وفيه اشارة أخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل ما لم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لا يقدر على

اختيار الصلاح واحترازا الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود حيث نكسوا على رؤسهم اذلم يكونوا موفقين فما نفعهم ماعرفوا من الحق (وفى المثنوى) جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله أعلم بالرشاد (لقد علمت ماهؤلاء ينطقون) على ارادة القول أى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فأقروا بهذ الحيرة التى لحقتهم (قال) مبكتا لهم (أفتعبدون) أى أتعلمون ذلك فتعبدون (من دون الله) أى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى (مالا ينفعكم شيأ) من النفع ان عبدتموهم (ولايضركم) ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) تضجر منه من اصرارهم على الباطل البين وأف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم أنه متضجر ومعناه قبحا وتتنا وبالفارسية زشتى وناخوشى شمارا ومران چيزرا كه مى پرستيد بجز خداى تعالى واللام لبيان المتأفف له أى اكم ولآلهتكم هذا التأفف لالغيركم وفى كتب النحو من أسماء الافعال أف بمعنى أتضجر (أفلا تعقلون) أى أجئتم فلا تعقلون قبح صنيعكم قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله أفتعبدون الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولا تعتمد من اليه المرجع وبيده الضر والنفع قال جدون القصار استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذلو كنت حاضرا بقلبك معه ماصح منك توجه لغيره وكل ما دون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتما تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة (حكى) ان امرأة حبيب العجمى ألحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت أن أطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة أيام قالت اطلب الاجرة أو اعمل لغيره أو طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له أرسل الينا أشياء عظيمة وكيسا مملوأ ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله الكريم فلما سمعت المرأة تابت وحلفت أن لاتعود الى مثله أبدا ففى هذه الحكاية فوائد منها ان العمل بالاجرة وان كان أمرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاستناد الى الغير مع انه تعالى قال من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته فوق ما أعطى السائلين ومنها أن الصبر مؤد الى الفتح ولو كان بعد حين فلابد من الصبر وترك الجزع ومنها أن تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من أعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه وأهان ألا ترى أن قوم ابراهيم بعد ما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فأهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار (وفى المثنوى) هست دنيا قهر خانهٔ كردكار * قهر بين چون قهر كردى اختيار * استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اندر بحر وبر (قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا فرعت شبهته بالحجة

القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة واتفقت كلمتهم على احراقه لانه أشد العقوبات وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى أشار باحراقه رجل من أعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لفى فسادهم وجفائهم وغلوهم فى تعذيب الناس بعد يقدمون ولا ينفكون عن ذلك ماترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم أثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب أموال المسلمين وعملهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ماهؤلاء بأهل الملة الغراء لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اياك والمصاحبة بأصلهم والمرور ببلادهم (وانصروا آلهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) أمر انى اهلاكه يعنى أن الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب * وقصته أنه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض ماتطلب ابن أصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال أين تذهبين ياعجوز فقالت أريد نار ابراهيم فقال طوّل الله طريقك وقصر خطاك فأقامت تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له أصناف الحطب من أنواع الخشب على ظهر الدواب أربعين يوما (قال الكاشفى) وروغن فراوان برهيمه ريختند * يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان أعقمها كما فى القصص وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بيت المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة كانت المرأة اذا قذفت أتوا بها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم أم عيسى عليه السلام أتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى أن يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما أتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لا يفضح امرأة مؤمنة فغارت انتهى ثم أوقدوا الحطب سبعة أيام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مرّ الطير فى أقصى الجو لاحترق من شدة وهجها أى شدة حرّها روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تأتى القرب منها فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق قال فى انسان العيون أول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار ووصلت النار الى رأس الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه وألقوه فى تلك النار وأول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو أول من أوقد الشمع انتهى وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان أول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ما فى أرضك أحد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فائذن لنا فى نصرته

فقال تعالى ان استغاث بأحد منكم لينصره فقد أذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره وأنا الهه ليس له اله غيرى فلما أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء وأتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم أنت الواحد فى السماء وأنا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل وأقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس أتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال ائتونى بعشر نسوة فأتوا بهن فأمرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فغدت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهواء كما فى القصص وذلك أن الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا مارأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فأجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها وألقت خمارها وهو ما يغطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان وحين ألقى فى النار قال لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال فى التأويلات النجمية اذا أراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما أنه تعالى اذا أراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما أراد تخليص ابرز الخلة من غش البشرية جعل النمرود وقومه فداء لابراهيم حتى أجمعوا على تحريقه بعد أن علموا أنهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام أدركه فى الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ما تتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فأخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى

وما أظهر عليه حاله فأدركته العناية الازلية بقوله (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات أى كونى ذات برد من حرك وسلامة من بردك فزال ما فيها من الحرارة والاحراق وبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من أبدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار اليه كخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها أحد من أهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد أبدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله برد لمات ابراهيم من بردها قال فى الكبير أما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لا بد من الاعتدال وهو اما بأن يقدر الله برودها بمقدار لا يؤثر أو بأن يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته أو بأن يزيد فى حرارة جسمه حتى لا يتأثر ببردها قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا أمر النبى عليه السلام بقتلها قيل لما ألقى فى النار كان فيها أربعين يوما أو خمسين وقال ما كنت أطيب عيشا

زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل أصول النبات وأوراق الشجر ظننت ان حالى أطيب من حال أهل الجنة (قال الحافظ) عاشقانرا كردر آتش مينشاند مهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * قيل لما رموه فى النار أخذت الملائكة بضبعى ابراهيم وأقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس (قال الكاشفى) چون ابراهيم بميدان آتش فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت * فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه وأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص وأجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر أحبابى ثم نظر النمرود من صرح له وأشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على أحسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل أرسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لا أستطيع ترك ملكى وملتى لكن سوف أذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وفى القصص قال له النمرود أى بعد الخروج ما أعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحرا ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما وألبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم من ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسونى ويبشرونى بأن الله قد اتخذنى خليلا فتحير النمرود ولم يدر ما يصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لاصعدن الى السماء وأقتل الهك فأمر أن يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى أواخر سورة ابراهيم وروى أنهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هارون أبو لوط عليه السلام ان النار لا تحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ وأوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية أبى لوط فأحرقتها روى ان ابراهيم ألقى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما أو هو تمثيل قلت جعل الله النار باردة من غير أن يكون هناك قول وخطاب كقوله تعالى أن يقول له كن فيكون وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله أو جبريل قال بأمر الله قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه اذ جاء ربه بقلب سليم أى خال من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ (وفى المثنوى) عشق آن شعلست كو چون برفروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخت * در پناه لطف حق بايد كريخت * كوهزاران لطف برارواح ريخت * تا پناهى يابى آنكه چون پناه * آب وآتش مر ترا كردد سپاه * نوح وموسى را نه دريا يار شد * نى براعداشان بكين قهار شد * آتش ابراهيم را نى قلعه بود * تا برآورد از دل نمرود دود * كوه يحيى را نه سوى خويش خواند * قاصد انش را بزخم سنك راند * كفت اى يحيى بيا در من كريز * تا پناهت باشم از شمشير تيز * فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه قلت كل رسول أتى بمعجزة تناسب أهل زمانه فكان أهل ذلك

الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم معتقدين انها من حيث أرواحها ترى الهيا كل والاجسام بخاصية طبائع هن عليها فأراهم الله تعالى الحق أن العنصر الاعظم عندهم هو حقيقة الشمس وروح كرة الاثير والنجوم ولا تضر تلك الآلهة الا باذن الله بسريان القدرة القاهرة فى حقائق العناصر وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر كما قيل لموسى لا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فأراه تعالى أن النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصفة القهر ولذلك أظهر الجمع بين التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدين بوصف الربوبية للعنصر الاعظم فكان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النيران والنجوم كذا فى أسئلة الحكم (وأرادوا به كيدا) مكرا عظيما فى الاضرار به (فجعلناهم الاخسرين) أى أخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم فى اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على أنه على الحق وهم على الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب (وفى المثنوى)

هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب وحلق ودهان * كه كند تف سوى مه با آسمان * تف برويش باز كردد بى شكى * تف سوى كردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد زرب * همچو بت برروان بولهب * وقيل فجعلناهم الاخسرين أى من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتلها اياهم وهو أضعف خلق الله تعالى ومابرح النمرود حتى رأى أصحابه قد أكلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى منخره فلم تزل تأكل الى ان وصلت الى دماغه وكان أكرم الناس عليه الذى يضرب رأسه بمرزبة من حديد فأقام بهذا نحوا من أربعمائة سنة وقد سبق فى سورة النحل (ونجيناه) أى ابراهيم من الاحراق ومن شر النمرود (ولوطا) هو ابن أخى ابراهيم اسمه هاران مهاجرا (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) أى من العراق الى الشام قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى فى حدود بابل من أرض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الى الارض المباركة الشامية وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى أين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقد كان الله تعالى بارك فى الارض المقدسة ببعث أكثر الانبياء فيها ونشر شرائعهم هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والحطب وطيب عيش الغنى والفقير وقال أبى بن كعب سماها مباركة لان ما من ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم بن تارح وهو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور وآزر لقب تارح وكان هاران وابراهيم أخوين وآمنت به أيضا سارة بنت عم ابراهيم وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى أرض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى أهلها (روى) عن رسول الله عليه السلام انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الارض ألزمهم الى مهاجر ابراهيم أراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث بيت المقدس أرض

الحشر والنشر والشام صفوة الله من بلاده يجبى اليها صفوته من خلقه وفى المرفوع عليكم بالشأم * سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * تو ان مرد بسختى كه من اينجا زادم (وفى المثنوى) مسكن يارست شهر رشاه من * پيش عاشق اين بود حب الوطن (ووهبنا له) أى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها (اسحق) ولد الصلب من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كما ان معنى اسمعيل بها مطيع الله (ويعقوب) أى ووهبنا له يعقوب أيضا حال كونه (نافلة) أى ولد ولد فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقيب أخيه عيص أو متمسكا بعقبه قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وما تفعله مما لم يجب كالنفل وولد الولد (وكلا) أى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض (جعلنا صالحين) بأن وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم فى أمور الدين (يهدون) أى الامة الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم * يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى أن يفعل الخيرات بناء على أن التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى أواخر هذه السورة انهم كانوا يسارعون فى الخيرات وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ينادى على أنه من المبنى للفاعل ولا يضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء أصل فى الذى أوحى اليهم من الاوامر (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه (وكانوا لنا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل قال فى التأويلات النجمية قوله ووهبنا يشير الى أن الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله وكلا جعلنا صالحين يشير الى أن الصلاحية من المواهب أيضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى وقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا يشير الى ان الامامة أيضا من المواهب وأنه ينبغى ان الامام يكون هاديا بأمر الله لا بالطبع والهوى وان كان له أصل البداية وقوله وأوحينا الخ يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحى للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية أن تكون أمارة بالسوء انتهى واعلم ان آخر الآيات نبه على أهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثانى هو عبد هواه ودنياه وفى الحديث تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار خصصهما بالذكر لانهما معظم ما يعبد من دون الله تعالى وعن يحيى بن معاذ أنه قال الناس ثلاثة أصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين (وفى المثنوى) آدمى راهست در هر كار دست * ليك از ومقصود اين خدمت بدست * تا جلا باشد مر اين آينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر * هر كه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد * باز اگر باشد سپيد وبى نظير * چونكه صيدش موش باشد شد حقير (ولوطا) منصوب

بضمير يفسره قوله (آتيناه) أى وآتينا لوطا آتيناه (حكما) قال فى التأويلات النجمية حكمة حقيقة وفى بحر العلوم هو ما يجب فعله وفى الجلالين فصلا بين الخصوم بالحق * يقول الفقير الحكم وان كان أعم من الحكمة لكنه فى حق الانبياء بمعناها غالبا كما يدل عليه قوله تعالى فى حق يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا وهو الفهم عن الله تعالى وقوله تعالى فى حق داود عليه السلام وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فرق بين الملك والحكمة والعلم فيكون معنى قوله (وعلما) أى علما نافعا يتعلق بأمور الدين وقواعد الشرع والملة (ونجيناه من القرية) قرية سدوم أعظم القرى المؤتفكة أى المنقلبة المجعول عاليها سافلها وهى سبع كما سبق (التى كانت تعمل الخبائث) جمع خبيثة والخبيثة ما يكره رداءة وخساسة يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وأعوذ بك من الخبث والخبائث أى من ذكور الشياطين واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القرية بصفة أهلها وأسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يؤذن به قوله (انهم كانوا قوم سوء) كروهى بد قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وفقد جيم ويعبر به عن كل ما يقبح وهو مقابل الحسن (فاسقين) أى منهمكين فى الكفر والمعاصى متوغلين فى ذلك وبالفارسية بيرون رفتكان از دائرة فرمان وفى الآية اشارة الى أن النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان * زينهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار (وفى المثنوى) هر حو بيجى باشدش كردى دكر * در ميان باغ از سير وكبر * هر يكى باجنس خود در كرد خود * از براى پختكى نم ميخورد * تو كه كردز عفرانى زعفران * باش وآميزش مكن بادیكران * آب ميخور زعفرانا تا رسى * زعفرانى اندران حلوا رسى * در مكن در كرد شلغم پوز خويش * تا نكردد با تو هم طبع وكيش * تو بكردى او بكردى مودعه * زانكه ارض الله آمد واسعه (وأدخلناه فى رحمتنا) فى أهل رحمتنا الخاصة (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بر وفاجر كقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والخاص لا يكون الا للخواص وهو الدخول فى الرحمة وذلك متعلق بالمشيئة وحسن الاستعداد ولهذا قال انه من الصالحين المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته (ونوحا اذ نادى) ظرف للمضاف المقدر أى اذكر نبأه الواقع حين دعائه على قومه بالهلاك (من قبل) أى من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) أى دعاءه الذى هو قوله انى مغلوب فانتصر قال فى بحر العلوم الاستجابة الاجابة لكن الاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وهو الدليل على أن النداء المذكور بمعنى الدعاء لان الاستجابة تقتضى دعاء (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) من الغم العظيم الذى كانوا فيه من أذية قومه قال الراغب الكرب الغم الشديد من كرب الارض قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك (ونصرناه) نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدى بمن حيث قيل (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) أولا وآخرا

(انهم كانوا قوم سوء) كروهى بد يعنى كافر بودند چه كفر سر جملة همه بديهاست (فاغرقناهم أجمعين) فانه لم يجتمع الاصرار على التكذيب والانهماك فى الشر والفساد فى قوم الا أهلكهم الله تعالى اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكمل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة (روى) ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة ونام فأوثق المنافق يد زيد وأراد قتله فقال زيد يا رحمن أعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير أحدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال أنا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى أدرك عبدى ففى الحكاية أمور منها لابد لاهل الطريق من الرفيق لكن يلزم تفتيش حاله ليكون على أمان من المخلوق وقد كثر العدو فى صورة الصديق فى هذا الزمان * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست * وقد قيل فى كل شئ عبرة والعبرة فى الغراب شدة حذره ومنها ان الدعاء من أسباب النجاة فزعها الله عليه حيث قال فنجيناه بعد قوله فاستجبنا له (قال الحافظ) مراد رين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريه سحرى (وفى المثنوى) آن نياز مريمى بودست ودرد * كه چنان طفلى سخن آغاز كرد * هر كجا دردى دوا انجارود * هر كجا پستيست آب آنجا دود * ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر من حيث لا يحتسب اذ كل شئ جند من جنوده كما حكى ان سفينة مولى رسول الله عليه السلام أخطأ الجيش بأرض الروم فأسر فانطلق هاربا يلتمس فاذا هو بالاسد فقال يا أبا الحرث انا سفينة مولى رسول الله وكان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يصبص حتى قام الى جانبه كلما سمع صوتا أهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد (قال الشيخ سعدى) يكى ديدم ازعرصة رودبار * كه پيش آمدم برپلنكى سوار * چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن بپست * تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار آنچه آيد شكفت * توهم كردن ازحكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا * ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر قال الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم أى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية عملا دائما وعلما مستمرا (ع) شد فرشته ديدن ازشان فرشته خصلتى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث) أى اذكر خبرهما وقت حكمهما فى وقت الحرث وهو بالفارسية كشت (اذ نفشت) تفرقت وانتشرت ظرف للحكم (فيه غنم القوم) ليلا بلا راع فرعته وأفسدته فان النفش أن يتشر الغنم ليلا بلا راع والغنم محركة الشاء لا واحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا كما فى القاموس (وكنا لحكمهم) أى لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما فان قيل كيف يجوز أن يجعل الضمير لجموع الحاكمين والمتحاكمين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى أحدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل القيام به واضافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معمولان مختلفان فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وأيضا انه يستلزم الجمع بين

الحقيقة والمجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة والى المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع كون القطع عن كون المضاف اليه فاعلا أو مفعولا على طريق عموم المجاز كأنه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم (شاهدين) حاضرين علما وهو مفيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم وفي التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين في حكمهما معهما وانما حكما بارشادنا اليهما ولم يخطئ أحد منهما في حكمه الا انا أردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهما المشكورة في الاجتهاد (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وهو ابن احدى عشرة سنة (وقال الكاشفي) درسن سيزده سالكي * قال في التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار في الكبر والفضل له بالعلم وفهم الاحكام والمعاني والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبي مرسل كبير وحكما كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال * في القصص ان بني اسرائيل حسدوا سليمان على ما أوتي من العلم في صغر سنه فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها في سليمان وعشرون في بقية الناس (وكلا) هريك راز بدرو پسر (آتينا حكما وعلما) كثيرا لا سليمان وحده فحكم كليهما حكم شرعي قال في التأويلات النجمية أي حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا في الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة أمر الاجتهاد وأن كل مجتهد مصيب كما قال في الارشاد وهذا يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح في كونه مجتهدا (روى) انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال أحدهما ان غنم هذا دخلت في حرثي ليلا فأفسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فأخبراه بذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين فقال أرى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى أرباب الغنم ليقوموا عليه أي بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادا فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك قال في الارشاد الذي عندي ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا أرفق بالفريقين ثم قوله أرى ان ندفع الخ صريح في انه ليس بطريق الوحي والالبت ما قول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق أيضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي وهو جائز للانبياء عند أهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين ويقتدي بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا أن الانبياء لا يقرون على خطا وفي الحديث اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم واجتهد وأخطأ فله أجر وفي كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعي أو ظني فمن وجده أصاب ومن فقده أخطأ ولم يأثم فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما أنزل الله فيفسق أو يكفر قلنا انه أمر بالحكم بما ظنه وان أخطأ فقد حكم بما أنزل الله قال في بحر العلوم واعلم ان في هذه الآية دليلا على ان المجتهد يخطئ أو يصيب وأن الحق واحد

في

فى المسائل الاجتهادية اذ لو كان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى أن للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع (وفى المثنوى)

وهم افتد در خطا در غلط * عقل باشد در اصابتها فقط * مجتهد هركه كه باشد نص شناس *
اندران صورت نيفتد بيشك قياس * چون نيايد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى

(وسخرنا) ورام ساختيم (مع داود الجبال) مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا وسفن سواخر اذا أطاعت وطابت لها الريح (يسبحن) حال من الجبال أى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف (والطير) عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان (وكنا فاعلين) قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم (روى) ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير ينشط فى التسبيح ويشتاق اليه (قال الكاشفى) مؤمن موقن بايدكه اعتقاد كند بر ين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بر وجهى تسبيح مى كفته اند كه همه سامعان تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشده واين معنى از قدرت الهى غريب نيست * هر كجا قدرتش علم افراخت * از غرائب هر انچه خواست بساخت * قدرتى را كه نيست نقصانش * هست جمله مقاصد آسانش * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى وفى عرائس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا للذكر وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بأنوار قدرته خالية عن صنع أهل الحدثان باقية على ما أخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه قال محمد بن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجد وبين وأنسا للمكرو بين والانس الذى فى الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لا أثر فيها لمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيقى من غير تبديل ولا تحويل انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود وأقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما أشبهها فبعث الله داود وأعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فأذهل عقول بنى اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون ألحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما فى قصص

الانبياء (قال الشيخ سعدى) به ازروى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفسست وآن قوت روح (وقال) اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كز طبع جانورى (وقال)

وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فى النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر فى النفوس فتفعل خلاف ما يفعل خلافها (وفى المثنوى) يك مؤذن داشت بس آواز بد * در ميان كافرستان بانك زد * چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز * اوستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز * خلق خائف شد ز فتنه عامة * خود بيامد كافرى باجامة * شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون الف * پرس برسان كين مؤذن كو كجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست * دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزومى بود او را مؤمنى * هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پند هاميداد چندى كافرش * هيچ چاره مى ندانستم دران * تا فروخواند اين مؤذن آن ازان * كفت دخترچيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دو چار دانك * من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت * خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان * باورش نامد بپرسيد از دكر * آن دكر هم كفت آرى اى پدر * چون يقين كشتش رخ او زرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد * باز رستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب * راحتم اين بود از آواز او * هديه اورديم بشكر آن مرد كو * چون بديدش كفت اين هديه بذير * كه مرا كشتى بجبر ودستكير * كر بمال وملك وثروت فردمى * من دهانت را پر از زر كردمى (وعلمناه صنعة لبوس) أى عمل الدروع وبالفارسية ساختن زره والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس فى الاصل اللباس درعا كان أو غيرها ولبس الثوب استتر به وكانت الدروع قبل داود صفائح أى قطع حديد عراضا فخلقها وسردها (لكم) أى لنفعكم متعلق بعلمنا أو بمحذوف هو صفة لبوس والمعجزة فيه أن فعل ذلك من غير استعانة بأداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة وكان لقمان يجلس مع داود ويرى ما يصنع وبهم أن يسأل عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وأفرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فقال لقمان عندها ان من الصمت لحكمة قالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكو صد را يكى كوى (لتحصنكم) لتحرزكم أى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها احصنا للبدن فتحوز به فى كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم فى تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم (من بأسكم) البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله أى من حرب عدوكم وبالفارسية از كارزار شما يعنى از قتل وجراحت در كارزار بمانند تيغ وتير ونيزه * وفى الآية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث ان الله

خلق كل صانع وصنعه (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود (فهل أنتم شاكرون) ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فاشكروا له (قال الكاشفى) يعنى شكر كويند خدايرا برجنين لباس فهو أمر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من أهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة أخبر الله تعالى ان أول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة وقال بعضهم الخطاب لداود وأهل بيته بتقدير القول أى فقلنا لهم بعد ما أنعمنا عليهم بهذه النعم هل أنتم شاكرون ما أعطى لكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس قبل ان داود خرج يوما متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا أن فيه خصلة واحدة قال وما هى قال بلغنى أنه يأكل من بيت المال وليس شئ أفضل من أن يأكل الرجل من كديده فرجع داود وسأل الله أن يجعل رزقه من كديده فالان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك يقول الفقير قد ثبت فى الفقه أن فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالاكل منه ليس بحرام عند أهل الشريعة والحقيقة لكن الترك أفضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه لا يخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع أن الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأكل كثير من أهل الحق ربح المال الموقوف بل أكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية نعم أكل بعضهم من كسب يده (قال الحافظ) فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقافست * غلط الشراح فى شرح هذا البيت وأقول تحقيقه أن قوله ولى به من كلام الحافظ لا من كلام المفتى يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا أنكر حال أهل العشق وجعل شرابهم الذى هو العشق حراما ولكن ليس لامر كما قال فانه أولى من مال الوقف يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققو الصوفية أفضل من الزهد والاكل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فقد كان ادريس خياطا وقد كان أكثر عمل نبينا عليه السلام فى بيته الخياطة وفى الحديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل كما فى روضة الاخبار وفى الحديث علموا بناتكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعاك أبوك وأمك فأجب أمك كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله أثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع أرضين وفى الحديث المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد به وجه الله تعالى كما فى مجمع الفضائل وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وفى الحديث لو اتجر أهل الجنة لاتجروا فى البز ولو اتجر أهل النار لاتجروا فى الصرف كذا فى الاحياء وداود زراد وآدم ندافا وكان أول من حاك

ونسج أبونا آدم قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم فى أعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لاتستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال وما من نبى الا وقد رعاها ومن حكمة الله فى ذلك أن الرجل اذا استرعى الغنم التى هى أضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هرب أولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى أعدل الاحوال وحينئذ لا ينبغى لاحد غير برعاية الغنم أن يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له أنت أمى فقال كان عليه السلام أميا يؤدب كما فى انسان العيون يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت از لطف تو آن حشمت ملك آرايى * مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام تو تاج شرف بالايى * ترك أدب لانه يوهم التحقير فى شأنهما العظيم وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية كليم وعيسى يخصف النعل ويرقعها وأفضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لا يخون على مقدار حبة أصلا ثم الحراثة ثم الصناعة كما فى المختار والتحفة ويجتنب المكاسب الخبيثة أى الحرام والردىء أيضا نحو أجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة أو عما مضى وعن نحوسة طالع أو سعد أو دولة أو محنة أو نحو ذلك ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها وكره للرجل أن يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس أو حناطا يحتكر أو جزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لما فيه من قساوة القلب أو صائغا بالفارسية زرگر لما فيه من تزيين الدنيا وقدكرهوا كل ما هو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك أو نخاسا وهو الذى يبيع الناس من الذكور والاناث يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر وكره أن يكون حجاما أو كناسا أو دباغا وما فى معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة أجرة الدلال لقلة احتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة ليروجها (روى) أن أول من دل ابليس حيث قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى كما فى روضة الاخيار (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بأمره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته فجىء بلام التمليك وأما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله تعالى (عاصفة) حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة (تجرى) ميرفت حال

ثانية (بأمره) بمشيئته (الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشأم الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشأم مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشأم عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام اذا أقلما يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض ملكا الا أتاه ودعاه الى الحق (قال الكاشفى) در تلخيص آورده كه درشام شهرى بود تدمر نام كه ديوان براى سليمان بنياد ساخته بودند صباح از انجا بيرون آمدى وبازغاز شام ديگر بدانجا آوردى ودر مختار القصص آورده كه بامداد از تدمر بيرون آمدى وقيلوله در اصطخر فارس كردى وشبانگاه بكابل رفتى وروزى ديگر از كابل بيرون آمدى وچاشت در اصطخر بودى وشام بتدمر باز آمدى وكانت تجرى الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وروى أن سليمان سار من العراق غاديا فقال بمرو وصلى العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وأرض الصين ثم عطف منها على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى قندهار وخرج منها الى مكران وكرمان حتى أتى فارس فنزلها أياما وغدا منها بكسكر ثم راح الى الشأم وكان مستقره بمدينة تدمر كما فى بحر العلوم (قال الشيخ سعدى) نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باخرنه ديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه باداش وداد رفت (وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على ما يقتضى علمنا وحكمتنا (ومن الشياطين) اى وسخرنا له من الشياطين (من يغوصون له) اى يدخلون تحت البحر ويستخرجون له من نفائسه قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شئ منه ويقال لكل من هجم على غامض فأخرجه غائص عينا كان أو علما والغواص الذى يكثر منه ذلك (ويعملون عملا دون ذلك) اى غير ماذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة وهؤلاء اما الفرقة الاولى أو غيرها العموم كلمة من كأنه قيل ومن يعملون روى ان المسخر له كفارهم لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين (وكنا لهم حافظين) اى من أن يزيغوا عن أمره ويعصوا ويتمردوا عليه أو يفسدوا ما عملوا على ما هو مقتضى جبلتهم والشياطين وان كانوا أجساما لطيفة لكنهم يتشكلون باشكال مختلفة ويقدرون على الاعمال الشاقة ألا ترى ان لطافة الريح لا تمنع عصوفها الاسيما أنهم تكثفوا فى زمن سليمان فكانوا بحيث يراهم الناس ويستعملونهم فى الاعمال قال فى الاسئلة المقحمة فلماذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعمالهم فى تلك الامور الشديدة فالجواب ان الله تعالى أوقع لسليمان فى قلوبهم من الخوف والهيبة حتى خافوا أن يخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته * قال فى التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر لسليمان عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات والمعادن والنبات ومن العلويات

الشمس حين ردت لاجل صلاته كما سخر لداود عليه السلام الجبال والطير والحديد والاحجار التى قتل بها اجالوت وهزم عسكره فسخر لكل نبى شيأ آخر من أجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع أجناسها فمن السفليات ما قال عليه السلام زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وقال جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا وقال أتيت بمفاتيح خزائن الارض وكان الماء ينبع من بين أصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال أسلم شيطانى على يدى وغيره من السفليات وأما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه * پس قمر كه امر بشنيد وشتافت * پس دونيمه كشت بر چرخ وشكافت * وسخر له البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فما بقى شئ من الموجودات الا وقد سخر له * نه كسى در كردتو هركز رسيد * نه كسى رانيز چندين عز رسيد * وبقوله ومن الشياطين من يغوصون الآية يشير الى أنا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله ما لا يقدرون عليه الآن (وايوب) اى واذكر خبر ايوب واختلفوا فى أسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام روى ان الله تعالى استنبأ أيوب وأرسله الى أهل حران وهى قرية بغوطة دمشق وكثر أهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن أصناف البهائم ما لا يحصى فحسده ابليس (وقال) الهى بنده تو در عافيت وسعت عيشست مال بسيار وفرزندان بزرگوار دارد اكر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود از تو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق سبحانه وتعالى فرمود كه چنين نيست كه تو ميكويى اومارا بنده ايست پسنديده اكر هزار بار در بوته ابتلا بكداخته بى غش وخالص العيار آيد * چنان در عشق پكرويم كه كر تيغم زنى برسر * بروز امتحان باشم چو شمع استاده پا برجا * پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كماشت شتر انش بصاعقه هلاك شدند وكوسفندان بسبب سيل در كرداب فنا افتادند وزراعت بريح متلاشى شد واولاد در زير ديوار ماندند وقروح در جسد مبارك ظاهر شد ودیدان پدا كشتند وخلق ازوى كريخت بجز زن او * فكان نظير ابراهيم عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن وقد قال بعض الكبار ان بلاء أيوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الا له وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة أو سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحيى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى * وهر سحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چكونه ايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبان بيمارى خوش بود * كر برسر بيمار خود آيى بعيادت * صد سال باميدت بيمار توان بود * وقد سلط الله على جسده اثنى عشر ألف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام اثنا عشر ألفا لن يغلب عن قلة أبدا ولله عساكر كالدود والبعوض للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع جسده حتى بقى العظام واللقاب واللسان

والاذنان

والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف أن ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكلية فانه كان من ضعف الحال بحيث لا يستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء ألهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله (اذ نادى ربه) أى دعاه (أنى) أى بأنى (مسنى) أصابنى (الضر) بفتح وسختى قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما (وأنت أرحم الراحمين) بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(قال الحافظ) ارباب حاجتيم روزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * فان قيل أليس صرح زكريا فى الدعاء قال هب لى من لدنك وليا قلنا هذا سؤال العطاء لا يجمل به التعريض وذلك كشف البلاء فيجمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية (ويحكى) أن عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشت برذان بيتى على العصا فقال لها ألطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا فهذا القول من أيوب دعاء وتضرع وافتقار لا جزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ الاستجابة وقال تعالى فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لا الى غيره وهو لا ينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما أشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة وأساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما أشار العاشق * بشنو از نى چون شكايت ميكند * از جدايها حكايت ميكند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لا مع غيره والى ان بشرية أيوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول مسنى الضر من حيث البشرية بنور فضلك انك أرحم الراحمين على بأن تترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها وهى المجلة وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبر من صفات الله لا من صفات العبد كقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله والصبور هو الله تعالى (فاستجبنا له) پس اجابت كرديم دعاى ويرا (فكشفنا) پس ببرديم (ما به من ضر) انچه ويرا بود از رنج يعنى اورا شفا داديم * روى انه قيل له يوم الجمعة عند السحر أو وقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الا سقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة أخرى فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وأنواع

المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية فأمر بضرب أرض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا في عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهي ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياة فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد عن ذلك الجناب الالهي انتهى وأراد الله تعالى أن يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة أيوب فان الدود أذل شئ وصحبة الشريف تعزه كما أعز حوت يونس فلما تناثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من اهابها الابريسم ليصير لباسا ببركة أيوب (قال الشيخ سعدى) كلي خوشبوى در حمام روزى * رسيد ازدست محبوبي بدستم * بدو گفتم كه مشكي يا عبيرى * كه از بوى دلاويزتو مستم * بگفتا من گل ناچيز بودم * وليكن مدتى با گل نشستم * كمال همنشين در من اثر كرد * وگرنه من همان خاكم كه هستم * قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا ألا ترى أن الصبا اذا مرت بالازهار والاوراد تحمل الرائحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرائحة الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا لاوصاف النفس ومن كان مجاورا للاخلاق الروح (وآتيناه اهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان (روى) أن الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورد أمواله وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبالغ ابن السبيل وفى الحديث بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل أيوب يحثو فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لاغنى لى عن بركتك وفيه دلالة على اباحة تكثير المال الحلال (رحمة من عندنا) أى آتيناه ماذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة (وذكرى للعابدين) وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر أيوب فيثابوا كما أثيب * هركه او در راه او صابر بود * برمراد خويشتن قادر بود * صبر بايد تا شود يكسو حرج * زانكه كفت الصبر مفتاح الفرج * واعلم ان بلاء أيوب من قبيل الامتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة أى على قوله اذكرنى عند ربك وبلاء يحيى حيث ذبح من قبيل الكرامة اذلم يهم بخطيئة قط (واسمعيل) بمعنى مطيع الله (وادريس) هو اخنوخ بن يرد بن مهلائيل قال بعضهم سمى به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه (وذا الكفل) بمعنى الكفالة والضمان لان نبيا من أنبياء بنى اسرائيل أوحى الله اليه انى أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفتر ويقضى بين الناس ولا يغضب فلم يملكه اليه ففعل ذلك فقال شاب أنا أتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكره الله ونبأه فسمى ذا الكفل والمعنى واذكرهم (كل) اى كل واحد من هؤلاء (من الصابرين) اى الكاملين فى الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا أبت افعل ما تؤمر الآية وصبر على المقام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء فلا جرم أكرمه الله وأخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذو الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل وأذى الناس فى الحكومة بينهم ولا يغضب وفيه اشارة الى ان كل من

صبر على طاعة الله وعن معصيته أو على ما أصابه من مصيبة فى المال والاهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة ربنا نعم العبد به ويصلح لادخاله فى رحمته الخصوصة به كما قال (وأدخلناهم فى رحمتنا) الخاصة من النبوة وغيرها (انهم من الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد وبعض كبار ميفرمايدكه مؤمنان گناه كنند وبازتوبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا گناه نكنند اما امكان دارد كه بكنند از جهت انكه جائز الخطا اند قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من أهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى أن يكون فى قوة تلك التوبة وعلو منصبها أن يجبر وقت الغفلة حتى يكون كأنه ما خسر شيأ وما انتقل كتوبة ماعز الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت على أهل السموات والارض لوسعتهم * وانبيا گاه نكردند وامكان نداشت كه بكنند از جهت انكه معصوم بودند واعلم ان للصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهى والحرام ونهاية وهى التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهو فى الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله له فى الازل البلوغ بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله حتى أفناها ولم يبق له سواه سبحانه ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشى رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر بحاجه يقول دونكم صاحبكم فان جبتم والا فأنا من ورائه يعنى ان استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب والا فأنا أكفيكم ذلك وأدفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضا أجل الصفات ولا يكون الصبر الا على بلاء ومشقة فالترقى انما هو بالصبر لا بنفس البلاء ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به السعادة الابدية لنالها أهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيئاتهم واكسير لنحاس وجودهم (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد * چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن الصبر مفتاح الفرج * شكر كويم دوست را در خير وشر * زانكه هست اندر قضا از بد بتر * چونكه قسام اوست كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله * غير حق جمله عدو ند اوست دوست * باعدو از دوست شكوت كى نكوست * تا دهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هر نعمت غمى دارد قرين (وذا النون) اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة قيل هو اسم ام يونس كذا فى جامع الاصول قال عطاء سألت كعبا عن متى أهو اسم أبيه ام امه فقال اسم أبيه وامه بدورة وهى من ولد هرون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم ولا تكن كصاحب الحوت وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذو النون

فان الاضافة بذو أشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول أبو هريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولا تقول النبى صاحب أبى هريرة الا على جهة وأما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع واحفظ النون أشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى أوائل بعض السور نحو ن والقلم (اذ ذهب) أى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه (مغاضبا) مراغما لقومه أهل نينوى وهى قرية بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل أن تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو أنهم حين رأوا أمارات العذاب تابوا وأخلصوا فى الدعاء فظن أنه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبان وهذا القول أنسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند أهل اليقين (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدرا ضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كأنما جعلته بقدر خلاف ما وصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله مالا يليق بجلاله وعظمته ولو كان نبيا وان من كمال قوة نبينا عليه السلام أنه كان يغضب ولا يقول فى الرضا والغضب الا الحق وفيه اشارة أخرى وهى أن لله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب أن يعاتب أنبياءهم ولا يرضى لهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم أن يستغفروا لهم ويستعفوه لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام فاعف عنهم واستغفر لهم وقال فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون انتهى روى انه حين خرج مغاضبا أتى بحر الروم فوجد قوما هيؤا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص أو عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا الا وفيها عاص أو آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال أنا الرجل العاصى والعبد الآبق فألقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فأوحى الله تعالى الى الحوت أن لا تؤذى منه شعرة فانى جعلت بطنك سجنا له ولم أجعله طعاما (فنادى) الفاء فصيحة أى فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى (فى الظلمات) أى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة أو فى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله أعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام ورأيت رجلا من أمتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات (أن) أى بأنه (لا اله الا أنت) قال فى التأويلات النجمية يشير الى أن الروح الشريف اذا ألقى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لا تتصرف فيه ولا تغيره عن صفاته

بوحي الحق اليها بأن لا تؤذيه فاني لم أجعله طعمة لك وانما جعلتك حرزا وسجنا له كما كان حال يونس وسلامته في بطن الحوت من النوادر ومن سلامة الروح أن يناديه في ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا أن لا اله الا أنت أي لا اله يحفظني من هذه الظلمات ويسلمني من آفاتها وفتنتها ويلهمني أن اذكره في هذا الموطن على هذه الحالة الا أنت (سبحانك) أنزهك تنزيها لائقا بك من أن يعجزك شئ وأن يكون ابتلائي هذا بغير سبب من جهتي (كما قال في المثنوى) هر چه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم * وفي التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال (اني كنت من الظالمين) لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة (وفي المثنوى) چون بكويي جاهلم تعليم ده * اينچنين انصاف از ناموس به * از پدر آموزاى روشن جبين * ربنا كفت وظلمنا پيش ازين * نى بهانه كردونى تزوير ساخت * نى لواى مكر وحيلت برفراخت * وفي عرائس البقلي قدس سره ان الله أراد ليونس معراجا ومشاهدة في بطن الحوت فتعلل بالامر والنهي والمقصود منه القربة والمشاهدة فأراه الحق في طباق الثرى في ظلمات بطن الحوت ما رأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير في حاله فقال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين نزهتك عما ظننت فيك فأنت بخلاف الظنون وأوهام الحدثان اني كنت من الظالمين في وصف جلالك اذ وصفي لا يليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولذلك قال عليه السلام لا تفضلوني على أخي يونس فلما رأى ما رأى استطاب الموضع فظن أن لا يدرك ما أدرك في الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله (فاستجبنا له) أي دعاءه الذي في ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وآكده وفيه اشارة الى أنه تعالى كما أجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجي روح المؤمن المؤيد منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا لذكره بالوحدانية في ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره في أنوار عالم الارواح ويكون متصرفا في عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما في التأويلات النجمية وفي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وفي صحيح المستدرك قال عليه السلام اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى لا اله الا أنت الخ (ونجيناه من الغم) من غم الالتقام والبحر بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات أو ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه أوحى الله الى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو في بطنه فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال

نعم فشفعوا عند ذلك فأمر الحوت فقذفه فى الساحل (وكذلك) أى مثل ذلك الانجاء الانجاء أدنى منه (ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى بأربع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيأ من الدهر كيف لا يقول حسبى الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وافوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا فأضنى حتى صار كأنه هامة فأخبر به رسول الله فأتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام يا ابن آدم انك ان تستطيع أن تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها فبرئ وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله أرتوع فى منامى قال قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين أن يحضرونى (وفى المثنوى) تا فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد زار تضرع شافعى * جز خضوع و بندگى و اضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * زور را بگذار و زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد أى فقير * زارئ مضطر تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست * گريهٔ اخوان يوسف حيلتست * گد درونشان پر زرشك و علتست * (وزكريا) واذكر خبر زكريا بن آذن بن ماثان من أنبياء بنى اسرائيل (اذ نادى ربه) وقال (رب) أى برورد گار من (لا تذرنى فردا) مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لانهى أى هب لى ولدا ولا تدعنى وحيدا بلا ولد يرثنى لما بلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولدا أحب أن يرزقه الله من يؤنسه ويقويه على أمر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعاه ردّ الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيئته فقال (وأنت خير الوارثين) خير من يبقى بعد من يموت فحسبى أنت ان لم ترزقنى وارثا فهو ثناء على الله تعالى بأنه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض (فاستجبنا له) أى دعاءه فى حق الولد كما قال (ووهبنا له يحيى) لا فى حق الوراثة اذ المشهور أن يحيى قتل قبل موت أبيه وهذا لا يقدح فى شأن زكريا كما لا يقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق أبيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن أثر بعض الدعوات لا يظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية (وأصلحنا له زوجه) ايشاع بنت عمران أو بنت فاقوذ أى جعلناها ولودا بعد ان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد أن بلغت تسعا وتسعين سنة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى أو الانبياء المذكورين فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهرون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من أذى

القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين أى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى أصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآية قال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده (ويدعوننا) حال كونهم (رغبا) راغبين فى اللطف والجمال (ورهبا) خائفين من القهر والجلال أو راغبين فينا وراهبين مما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا فيه فيكون مشتقا من الاصل فان أصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه ليلة الرغائب أى العطايا الجزيلة قال

* يعطى الرغائب من يشاء ويمنع * والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب (وكانوا لنا خاشعين) عابدين فى تواضع وضراعة وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء أعلى من أن يكون حالهم منحصرا فى الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا وأكمل العبد خشنا واللبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير أن يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع * ورآوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون حشو باش * بنزديك من شب روراه زن * به ازفاسق پارسا پيرهن * چه قدر آورد بنده حوردديس * كه زير قبادار دانداميس * والمعنى أنهم نالوا من الله ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من أراد الاجابة الى مطلوبه مثل ما فعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق (والتى أحصنت فرجها) المراد بها مريم بنت عمران والحصن فى الاصل كل موضع حصين أى محكم لا يوصل الى جوفه وأحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها أى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام * يعنى خود را پاكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت أو نرسيد وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص أى لم يعلق بثوبها ريبة أى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى (فنفخنا فيها) أى أحيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف (من روحنا) من الروح الذى هو من أمرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية وقال السهيلى النفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم (وجعلناها وابنها) أى حالهما (آية) عظيمة (للعالمين) وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل ايتين لانهما قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما أشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر

فى التفاسير وكتب القصص (وفى المثنوى) صومعهٔ عيسيست خوان أهل دل * هان هان أى مبتلا اين درمهل * جمع كشتندى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولغك وأهل دلق * بردر آن صومعه عيسى صباح * تابدم أوشان رهاند ازجناح * أوچو كشتى فارغ ازاورادخويش * چاشتكه بيرون شدى آن خواب كيش * جوق جوقى مبتلا ديدى نزار * كشته بردر براميد وانتظار * كفتى أى أصحاب وأمت ازخدا * حاجت ومقصود جمله شدروا * بى توقف جمله شادان درامان * ازدعاى أوشدندى پادوان * ازدرأهل دلان آب حيات * چندنوشيدى وواشد چشمهات * آزمودى تو بسى اقات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش * بازاين دروازها كردى زحرص * كردهردكان همى كردى زحرص * بردران منعمان چوب ديك * ميدوى بهرثريد مرده ريك * چربش اينجاد انكه جان فربه شود * كارنا اميد اينجا به شود * ومن عجائب عيسى عليه السلام أن أمه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذ هذا الغلام وعلمه شيأ من صنعتك فأخذه منها وقال ما اسمك ياغلام فقال عيسى بن مريم فقال له ياعيسى خذ هذه الجرة واملأ هذه النقائر من هذا النهر ففعل فأعطاه الصباغ الثياب وقال له ضع كل لون مع ثيابه فى نقير ثم تركه وانصرف الى منزله فأخذ عيسى الثياب جميعها ووضعها فى نقير واحد ووضع عليها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الى أمه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأى الثياب والاصباغ كلها فى نقير واحد فغضب وقال أتلفتنى وأتلفت ثياب الناس فقال له عيسى ما بك قال يهودى فقال له قل لا اله الا الله وانى عيسى روح الله ثم أدخل يدك فى هذا النقير وأخرج كل ثوب على اللون الذى يريده صاحبه فهداه الله تعالى ففعل فكان الامر كما قال عيسى (انّ هذه) أى ملة التوحيد والاسلام أشير اليها بهذه تنبيها على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد (أمّتكم) أيها الناس أى ملتكم التى يجب أن تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولا تخلوا بشئ منها (أمّة واحدة) نصب على الحالية من أمّتكم أى غير مختلفة فيما بين الانبياء فانهم متفقون فى الاصول وان كانوا مختلفين فى الفروع بحسب الامم والاعصار قال فى القاموس الامّة جماعة أرسل اليهم رسول انتهى فأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين والملة واشتقاقها من أم بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة المقصودة (وأنا ربكم) لا اله لكم غيرى (فاعبدون) خاصة لا غير (وتقطعوا أمرهم بينهم) التفات من الخطاب الى الغيبة القطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام أو بالبصيرة كالاشياء المعقولة والتفعل هنا للتعدية نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنى جعل الناس أمر الدين قطعا واختلفوا فيه فصاروا فرقا كأنه قيل ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله الذى أجمعت عليه كافة الانبياء حيث جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا فأصاب كل جماعة قطعة من الدين فصاروا بتقطيع دينهم كأنهم قطع شتى يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض (كما قال الكاشفى) و ببريدند أمم ماضيه كاردين خود را درميان خود يعنى فرقه فرقه شدند چون يهود ونصارى وهريك تكفير ديكرى كردند * وقد ثبت ان أمّة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده سبعين فرقة وأمّة موسى عليه السلام احدى وسبعين وأمّة عيسى عليه السلام ثنتين وسبعين وأمّة محمد

صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لا يشوبون ما عين الله ورسوله بشئ من الهوى (كل) أى كل واحدة من الفرق المتقطعة (الينا) لا الى غيرنا (راجعون) بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب أعمالهم وفى التأويلات النجمية يشير الى أن الخلق تفرقوا فى أمرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم وأما طالب الآخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة وأما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله (فمن) يسر هركه (يعمل من الصالحات) أى بعض الصالحات (وهو) أى والحال أنه (مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه) أى لا حرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فأطلق عليه الشكر كما قال ان ربنا لغفور شكور والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان أو شرا وأكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة (وانا له) أى لسعيه (كاتبون) أى مثبتون فى صحائف أعمالهم لا نغادر من ذلك شيأ مزدكا رينكوان ضائع نباشد نزد حق لا يضيع الله فى الدارين أجر المحسنين (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) حرام خبر لقوله أنهم لا يرجعون والجملة لتقرير مضمون ما قبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع أن كل واحد منهما غير مرجو الحصول والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على ما يعبر عنه بالفارسية شهر وكوى ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على أهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لا فى المنفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب أهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع أنهم لا يتوبون الى الله ولا يرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) حتى هنا ليس بحرف جر ولا حرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل يستمرون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون يا ويلنا الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف (وهم) أى والحال أن يأجوج ومأجوج (من كل حدب) مرتفع من الارض وتل قال الراغب يجوز أن يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ما ارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك (ينسلون) ينزلون مسرعين وأصله مقاربة الخطو مع الاسراع وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا أسرع فى مشيه روى أنهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس

من كل موضع مرتفع (قال الكاشفى) همه عالم را فرا گيرند وآبهاى دريا هاتمامى بياشامند واز خشك وتر هرچه يابند بخورند (واقترب الوعد الحق) عطف على فتحت والمراد مابعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء (فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لايطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية پس ناگاه قصه آنست كه خيره وباز مانده است ازهول رستخيز ديدهاى كفار * وفى الآية دلالة على أن قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر أى ولد الفرس فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد وأن يكونا متقاربين فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم (ياويلنا) واى برما وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول أى يقولون ياويلنا تعال فهذا أوان حضورك (قد كنا فى غفلة) تامة فى الدنيا والغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ (من هذا) أى من البعث والرجوع اليه للجزاء ولم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) اضراب عما قبله من وصف أنفسهم بالغفلة أى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر مكذبين بها أو ظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث يقول الله يامعشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى أعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لو ترحمون على أنفسكم لكان خيرا لكم اما انه قدمات ونجا من ثلاثة أهوال أولها رؤية ملك الموت والثانى مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة (قال الشيخ سعدى) خبردارى أى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چومرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد * سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بحجلت نكون * اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه أى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چومرده برهم مخفت * چومارا بغفلت بشد روزكار * تو باري دمى چند فرصت شمار (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أى والاصنام التى تعبدونها امتجاوزين عبادة الله تعالى وذلك بشهادة ما فانها لما لايعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة (حصب جهنم) بفتح المهملتين اسم لما يحصب أى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء ولا يقال له حصب الا وهو فى النار وما قبل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فتكونون وقودها وهو بالفارسية آتش انكيز (أنتم لها واردون) داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا * در تبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيادت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد (لو كان هؤلاء) الاصنام (آلهة) على الحقيقة كما يزعمون (ماوردوها) ماد خلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم

الهة بالضرورة (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) لاخلاص لهم منها (لهم فيها زفير) الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه أى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من أفعال العبدة أضيف الى الكل للتغليب (وهم فيها لايسمعون) أى لايسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت أخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرى أحد منهم ان فى النار أحدا يعذب غيره ثم بين أحوال أضداد هؤلاء فقال (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى التى هى أحسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة (أولئك) المنعوتون بماذكر من النعت الجميل (عنها) أى عن جهنم (مبعدون) دور كرده شد كانند * لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان الجنة فى أعلى عليين والنار فى أسفل السافلين * صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت أزليه در بدايت موجب ظهور ولايت در نهايت هر تخم كه در ازل بكشتند نهان در مزرعة ابد بروييد بعيان قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء أربعة أشياء الانفراد من الكونين والرضا بلقاء الله عن الدارين وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور أنوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم أربعة أيضا المواجيد الساطعة وانفتاح العلوم الغيبية والمكاشفات القائمة والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الآفاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة (قال الشيخ سعدى) نخست أوارادت بدل برنهاد * پسين بنده برآستان سر نهاد * چه انديشى ازخود كه فعل نكوست * ازان در نكه كن كه توفيق أوست * بردبوستانبان بايوان شاه * بتحفه ثمرهم زبستان شاه (لايسمعون حسيسها) الحسيس صوت يحس به أى لايسمعون صوتها سماعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون الصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لايسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى (وفى المثنوى) آتش عاشق ازين روى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى * كويدش بكذر سبك أى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مردآتشم * وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لايسمعوا حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات أهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة (وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) دائمون فى غاية التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وتبيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم من المهالك قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس

شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة (لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم أكبر الافزاع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة والفزع انقباض وتفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه قال الراغب الفزع الاكبر هو النزع من دخول النار وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على أهلها أى وضع الطبق عليها بعد ما أخرج منها من أخرج فيفزع أهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا أشد منه وقال بعض أرباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى وادخلى جنتى فافهم جدا (وتتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم (هذا يومكم) على ارادة القول أى قائلين هذا اليوم يومكم (الذى كنتم توعدون) فى الدنيا وتبشرون بما فيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة (قال الكاشفى) عابدانرا كويند اين روز جزا عشماست عارفانرا خطاب رسد كه اين روز تماشاى شماست * نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا لقا اندر لقا * حصة انها وصال حورعين * بهرة اينها جمال كبريا * فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات واعلم أن الدار الآخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما أن وصلة المولى لا تحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى قال فى الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة انتهى كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوتا لغد ولا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا قال لراهب انظر لى هذا الدينار وهو من ضرب أى الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدينا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصف مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها أمن لا يجده الا أهل الخوف والفزع فى الدنيا * لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * وفيها ما تشتهى الانفس لا يجده الا أهل الزهد وعن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى انما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى أصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق لطريق الشهود (يوم نطوى السماء) منصوب باذكروا والطى ضد النشر (كطى السجل) وهى الصحيفة أى طيا كطى الطومار (للكتب) متعلقة بمحذوف هو حال من السجل أى كائنا للكتب فان الكتب عبارة

عن الصحائف وما كتب فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطي حقيقة وقال الامام السهيلي ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين أن السجل ملك في السماء الثالثة ترفع اليه أعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين وكان من أعوانه فيما ذكروا هروت وماروت وفي السنن لابي داود السجل كاتب كان للنبي عليه السلام وهذا لا يعرف في كتاب النبي ولا في أصحابه من اسمه السجل ولا وجد الا في هذا الخبر انتهى كلام السهيلي رحمه الله قال في انسان العيون لم يذكر في القرآن من الصحابة رضي الله عنهم أحد باسمه الا زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم قال ابن الجوزي الا ما روى في بعض التفاسير أن السجل الذي في قوله تعالى يوم نطوي السماء الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله عليه السلام انتهى وفي القاموس السجل اسم كاتب للنبي عليه السلام واسم ملك (كما بدأنا أول خلق نعيده) ما كافة تكف الكاف عن العمل وأول مفعول لبدأنا أي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا بعد العدم وهو لا ينافي الاعادة من عجب الذنب قال في البحر أي نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة القديمة لهما على السواء (وعدا) أي وعدنا الاعادة وعدا (علينا) أي علينا انجازه وبالفارسية برماست وفاكردن ان (انا كنا فاعلين) ذلك لامحالة وفي التأويلات النجمية يشير الى طي سماء الوجود الانساني بتجلي صفة الجلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا أول خلق من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتيه الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك وعدا علينا في الازل انا كنا فاعلين الى الابد (ولقد كتبنا في الزبور) وهو كتاب داود عليه السلام كما قال وآتينا داود زبورا (من بعد الذكر) أي بعد ما كتبنا في التوراة لان كل كتاب سماوي ذكر كما سبق قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود قيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم ويدل على ذلك أن زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام قال في القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) أي عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز أهله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد أرض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال في عرائس البقلي كان في علم الازلية ان أرض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم أهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال أزليته ميراث أهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه

لانهم فى مشاهدة الربوبية وأهل الجنة فى مشاهدة العبودية قال سهل أضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لايصلح لى الا ما كان لى خالصا لايكون لغيرى فيه أثر وهم الذين أصلحوا سريرتهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه (وقال الشيخ المغربى قدس سره) مجوى دردل ماغير دوست زانكه نيابى * ازانكه دردل محمود جزايازنباشد (ان فى هذا) أى فيما ذكر فى السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغا) أى كفاية (لقوم عابدين) أى لقوم هممهم العبادة دون العادة (وما أرسلناك) يا محمد بما ذكر وأمثاله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التى هى مناط السعادة فى الدارين فى حال من الاحوال (الا) حال كونك (رحمة للعالمين) فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم فى النشأتين ومن أعرض عنه واستكبر فانما وقع فى المحنة من قبل نفسه فلا يرحم وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قال بعضهم جاء رحمة للكفار أيضا من حيث ان عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ ورد فى الخبر أنه عليه السلام قال لجبريل ان الله يقول وما أرسلناك الى آخره فهل أصابك من هذه الرحمة قال نعم انى كنت أخشى عاقبة الامر فأمنت بك لثناء الله على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه از رحمت وى بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد را در مكه معظمه بودوا كردر مدينه زاهره اكردر مسجد مكرم بودوا كردر حجرة طاهره همچنين در ذروة عرش اعلى ومقام قاب قوسين أو أدنى يادفرمود كه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فردا در مقام محمود بساط شفاعت كسترده كويد امتى امتى * عاصيان پركنه دردا من آخر زمان * دست دردامان تو دارند وجان در آستين * نااميد از حضرت بانصرت توان شدن * چون تو يى درهرد وعالم رحمة للعالمين * قال بعض الكبار وما أرسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عوالم ذوى العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب فى قوله وما أرسلناك خطاب للنبى عليه السلام فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهر الارثه وقال بعض الكبار انما كان رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كلها فى محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله ورحمة منا فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو انه فى حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ماجاء به الى أن بعث نبينا عليه السلام ثم انقطعت الرحمة من أمته بنسخ دينه وفى حق نبينا عليه السلام ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لاتنقطع الرحمة عن العالمين أبدا أما فى الدنيا فبان لاينسخ دينه واما فى الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا قال فى عرائس البقلى أيها الفهيم ان الله أخبرنا أن نور محمد عليه السلام أول ما خلقه

لكل موجو
ذا الجميع صدر
الله على
جميع الخلائق فهو رحمة كافيه
فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة القدوم
بوجوده لانه روح جميع الخلائق ويا عاقل ان
من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعر
شط بحار الالوهية وساحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه
وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية وأوضح سبيل الحق للخلق بحيث
والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعهم
خطوات صحارى سبحان الذى أسرى بعبده حتى وصل الى مقام أو أدنى فغفر الحق لجميع
الخلائق بقدمه المبارك قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ونبينا عليه السلام كان مقدمة للرحمة لقوله وما أرسلناك الى آخره
وأراد الله تعالى أن يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى
ولهذا جعلنا آخر الامم غائبا في الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة واعلم أنه لما تعلقت ارادة
الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحدية من كمون الحضرة الاحدية فميز بميم الامكان وجعله
رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدا مبدا فى عالم الاجساد
والاشباح كما قال عليه السلام أنا من الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الغاية الجليلة من
ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك * علت غائيه هر عالم اوست
* سرور اولاد بنى آدم اوست * واسطه فيض وجودى همه * رابطه بود ونبودى همه (قال
العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية) از پس شرف كوهر توميشئ تقدير * آن روز كه
بكذاشتى اقليم عدم را * تا حكم نزول تو درين دار نوشتست * صدره بعبث بازتراشيده قلم را
* المراد من العبث مقلوبه وهو البعث يعنى يكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق
وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فأرواحهم وأجسادهم
تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف ثم اعلم أن حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما
قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خير نرى فى حياتك فما خير نرى فى مماتك فقال
تعرض على أعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من
شر أستغفر الله لكم (قال المولى الجامى) زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يا نبى الله ترحم
* نه آخر رحمة للعالمينى * زمحرومان چرا فارغ نشينى * زخاك اى لالهٔ سيراب برخيز * چو نركس
چند خواب از خواب برخيز * اگرچه غرق دريای گناهم * فتاده خشك لب بر خاك راهم * تو ابر
رحمتى آن به كه گاهى * كنى در حال لب خشكان نگاهى (قل انما يوحى الى انما الهكم اله
واحد) أى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله ما يوحى الى شئ غير التوحيد
ومعنى القصر مع انه قد أوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا أصليا
من البعثة فان ما عداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم

حصى فالجواب ان
لمون) أى مخلصون العبادة لله تعالى
تنبيد شما كردن نهاد كان مقتضاى وحى را
يعنى أن العاقل اذا خلى ونفسه بعد ما قرئ عليه
التوحيد واذعانه وقبوله (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام
(فقل) لهم (آذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به من وجوب
[illegible] كاه كردم شمارا (على سواء) كائنين على سواء فى الاعلام به لم
أطلعوه عن أحد منكم وما فرق بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم
(وان أدرى) أى ما أعلم (أقريب أم بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين أو الحشر
مع كونه آتيا لا محالة ولا جرم ان العذاب والذلة يلحقكم وفى الاستئناف المفخمة كيف قال هذا
وقد قال واقترب الوعد الحق فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى اقترب للناس حسابهم
(انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات
ويعلم (ما تكتمون) من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا
وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية
وهو الذى أودع الهياكل أوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه أظهر مما يبدونه
ومايبدونه مثل ما يكتمونه جل الحق أن يخفى عليه خافية وهو الذى قال * بروعلم يك ذره پوشيده
نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست * قال فى التأويلات النجمية يعلم ما تجهرون من دعاوى
الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ما تكتمون من الصدق والاخلاص
أو الرياء والسمعة والنفاق (وان) ما (ادرى لعله) لعل تأخير جزائكم (فتنة لكم) استدراج
لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة سمى العذاب أطلق عليه لفظ الفتنة مجازا
مرسلا أو امتحان لكم كيف تعملون أى معاملة شبيهة بالامتحان على طريق الاستعارة
التمثيلية (ومتاع الى حين) وتمتيع لكم الى أجل مقدر تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم
البالغة ليكون ذلك حجة عليكم ولتقع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة (قال) الرسول فهو حكاية
لدعائه عليه السلام (رب) اى پروردكار من (احكم بالحق) أى اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل
المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم (وربنا) مبتدأ خبره قوله (الرحمن) كثير الرحمة على
عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان أريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات
الذات (المستعان) خبر آخر أى المطلوب منه المعونة يعنى يارى آورخواهنده (على ما تصفون)
من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم * ورايت اسلام ودين دم بدم نكونسار
خواهد شد * وان المتوعد لو كان حق النزل بهم الى غير ذلك مما لا خير فيه * يعنى شما سخن ناسزا
ميكوييد وما از خداى بران يارى خواهيم وأميد وارى از درگاه حضرت او داريم * مراد
خويش زدرگاه پادشاهى خواه كه هيچكس نشود نا اميد از ان درگاه * فاستجاب الله تعالى دعاء

رسوله

م وغير
لا يطلب من الله تعا
م الله فيها في الازل وان ر
السلام ان لله مائة رحمة فعلى العا
الاغترار بذلك من صفات الكفرة ومن
عليه دنياه فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع
رحمه الله رجل أدرهم في المنام أحب اليك ام
فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لان الذي تحبه في
الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في
الآخرة كأنك لا تحبه في
اليقظة نسأل الله العصمة
والتوفيق
م

(تمت سورة الانبياء في الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة وألف من الهجرة)

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله سورة الحج)